مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أحمد بن يحيى
المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

أشرف على تحقيق الموسوعة
وحقق هذا السفر
كامل سلمان الجبوري

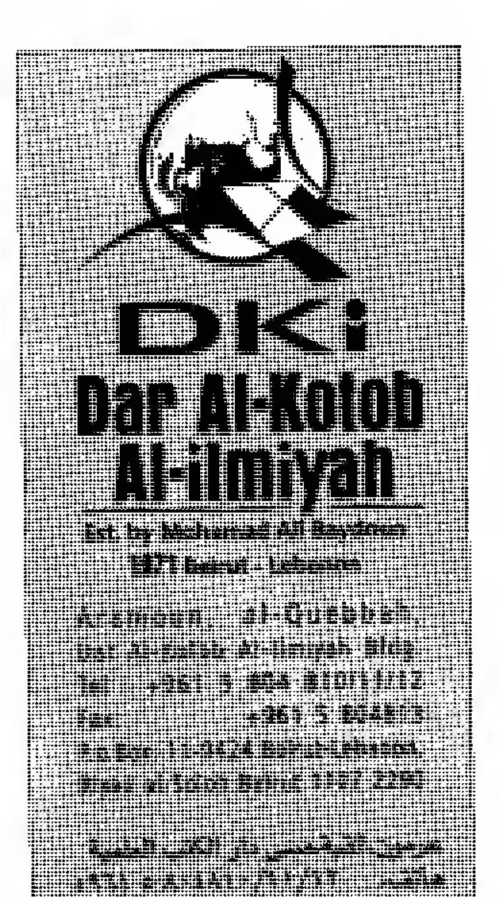
الجزء السادس عشر

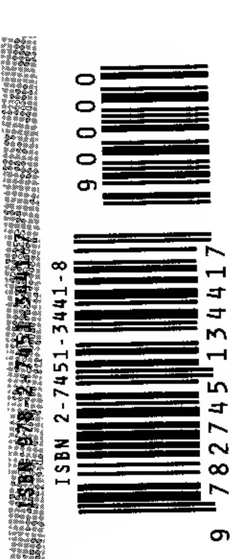
شعراء العصر العباسي الثاني


دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKI
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

Title	: **MASĀLIK AL-ʾABṢĀR FĪ MAMĀLIK AL-ʾAMṢĀR**	مسالك الأبصار في ممالك الأمصار :	**الكتاب**
Classification:	Lexicons	موسوعات :	**التصنيف**
Author	: Šahābuddīn Ibn faḍlullah al-ʿUmari	شهاب الدين ابن فضل الله العمري :	**المؤلف**
Editor	: Kāmil Salmān al-Jubūri and: Mahdi al-Najm	كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم :	**المحقق**
Publisher	: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah	دار الكتب العلميـــة – بيروت :	**الناشر**
Pages	: 10240 (15 Volumes)	10240 (27 جزءاً في 15 مجلداً) :	**عدد الصفحات**
Size	: 17*24	17*24 :	**قياس الصفحات**
Year	: 2010	2010 :	**سنة الطباعة**
Printed in	: Lebanon	لبنـــان :	**بلد الطباعة**
Edition	: 1st	الأولى :	**الطبعة**




ISBN 2-7451-3441-8

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

وبعد:

فهذا هو السفر السادس عشر من موسوعة «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لشهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري الدمشقي، المتوفى بها سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م.

وقد استمر فيه مترجماً لشعراء العصر العباسي الثاني.

وقد اعتمدت في تحقيق هذا السفر على نسختين هما:

١ـ نسخة أيا صوفيا ـ مكتبة السليمانية ـ استانبول رقم ٣٤٢٩

وهي نسخة قديمة وقفها السلطان العثماني محمود خان، وعليها ختم باسم أحمد شيخ زادة المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين.

والتي قام بنشرها مصوّرة العلامة الدكتور فؤاد سزكين ـ معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ـ فرانكفورت ـ ألمانيا الاتحادية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

فكانت (الأصل) في عملنا.

٢ـ نسخة أحمد الثالث ـ طوبقبو سراي ـ استانبول رقم ٢٧٩٧/ ١١.

وقد كتبت في الأصل برسم خزانة السلطان المملوكي، الملك المؤيد، شيخ ابن عبد الله المحمودي (ت ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) ووقّفها الملك المؤيد على طلبة العلم بجامعه (المؤيدي) في القاهرة.

وهي تبدأ من منتصف هذا السفر، وبالتحديد من ترجمة رقم (٢٣٩) «ابن تميم، وهو مجير الدين، محمد بن...».

* * *

أما منهجي في تحقيقه فهو كما ذكرته في مقدمتي للسفر الأول من الموسوعة.

هذا ما استطعت تقديمه للقارىء الكريم والباحث الفاضل.

أرجو أن أكون قد قمت بإحياء جزء من تراثنا الخالد ما استطعت، وحسبي أني كنت مخلصاً فيه.

والله من وراء القصد

وهو حسبي ونعم الوكيل

جمهورية العراق ـ الكوفة **كامل سلمان الجبوري**



صفحة العنوان ـ مخطوطة أيا صوفيا ـ مكتبة السليمانية ـ استانبول رقم ٣٤٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله

ومنهم الاديب ابو محمد الحسن بن احمد بن جكينا البغدادي
شاعر تتبع من القصايد ابهجها ونقيب نقب عن الفرايد فاستخرجها حاكى
من النظم حللاً كانه باشعة الشموس مزجها وحاكى رضاب بنت الكرم
الا انه بالشهد لا بالما مزجها وشعره زهري النفحات زهري اللمحات
لدقة معنى تختلس القلوب وتختلف بتعذيبه الارواح اختلاف النسيم عند
الهبوب اتفق اهل العراق على استحسان لطايفه واحسان دوحه المثمر
بما اجناه لقاطفه وكانت تستروح ببرد سحره وورد خضره ورويه وردانانه
في شجره وقدر ابن جكينا فوق ما حكينا وقد ذكره العماد الكاتب
وشكره بما تلمس الغواي عليه الترايب وقال فيه طريف السعد
مطبوعه لم يحد الزمان بمثله في رقة لفظه وسلاسته وقد اجمع اهل
العراق على انه لم يرزق احد من الشعرا لطافه طبعه وله الاشارات النادرة
المذهبه التي من حقها ان تكتب بما الذهب انتهى كلام العماد
الكاتب وما المختار هنا من شعره على قلة ما وقفت له عليه
وقطفت من جنى جنيه فمنه قوله

عيناك ترمي قلبي باسهمها فما كذبك ملبس الزردا
ريقته الشهد والدليل على ذلك نمل بخده صعدا

ومنه قوله

يا من يشكى عنه وبلاده منها وفيها الناس فيها يشتكون وانت منها تشتكيها

ومنه قوله

تبرم بالعذار وظن اني اقاطعه واخرج من يديه
وخافت عارضاه خلاص قلبي من التبريح فانعقلت عليه

ومنه قوله لا انتصاحي في عوارضه سبب والناس نوام

كيف

٣

الصفحة الأولى ـ مخطوطة أيا صوفيا ـ مكتبة السليمانية ـ استانبول رقم ٣٤٢٩

وقوله العروضي فلان ان بلت منه هنات
فله جدات سوى فاعلات فاعلات

وقوله
مررت بناس كالظباء خلفها ادم يحجبها عن الكيد
قالوا لما يصلح تلك الظباء للصيد والادم للقيد

وقوله وزاده
ديار مصر هي الدنيا وساكنها هم الانام فقابلهم بتقبيلي
يا من يباهي ببغداد ودجلتها مصر مقدمة والشرح للنيل

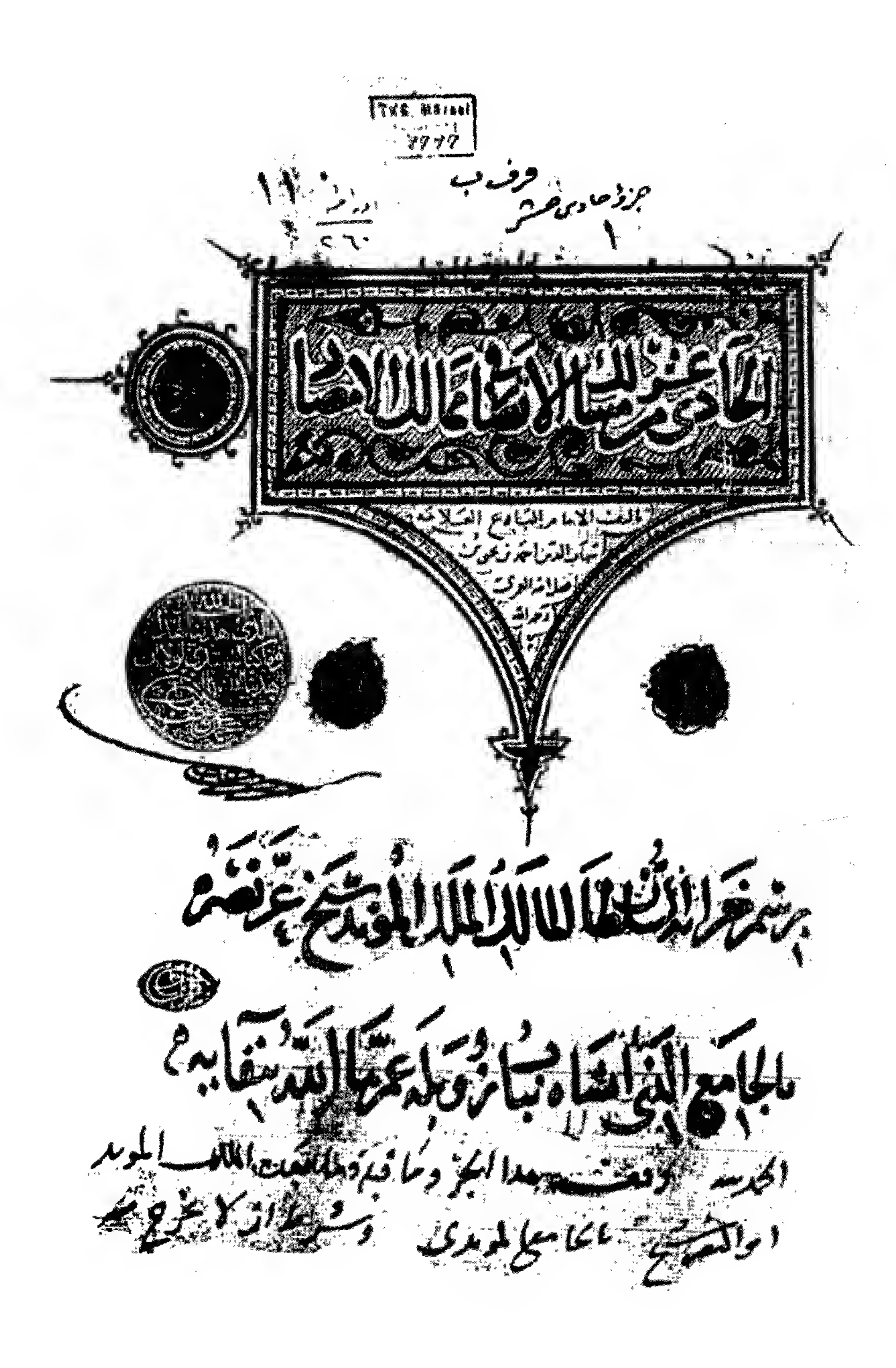
اخر السفر السادس عشر من كتاب مسالك الابصار ويتلوه ان شا الله السفر
السابع عشر ثم لم يبق الا ذكر الشعرا بالجانب الغربي

الحمد لله وحده والصلاه والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين

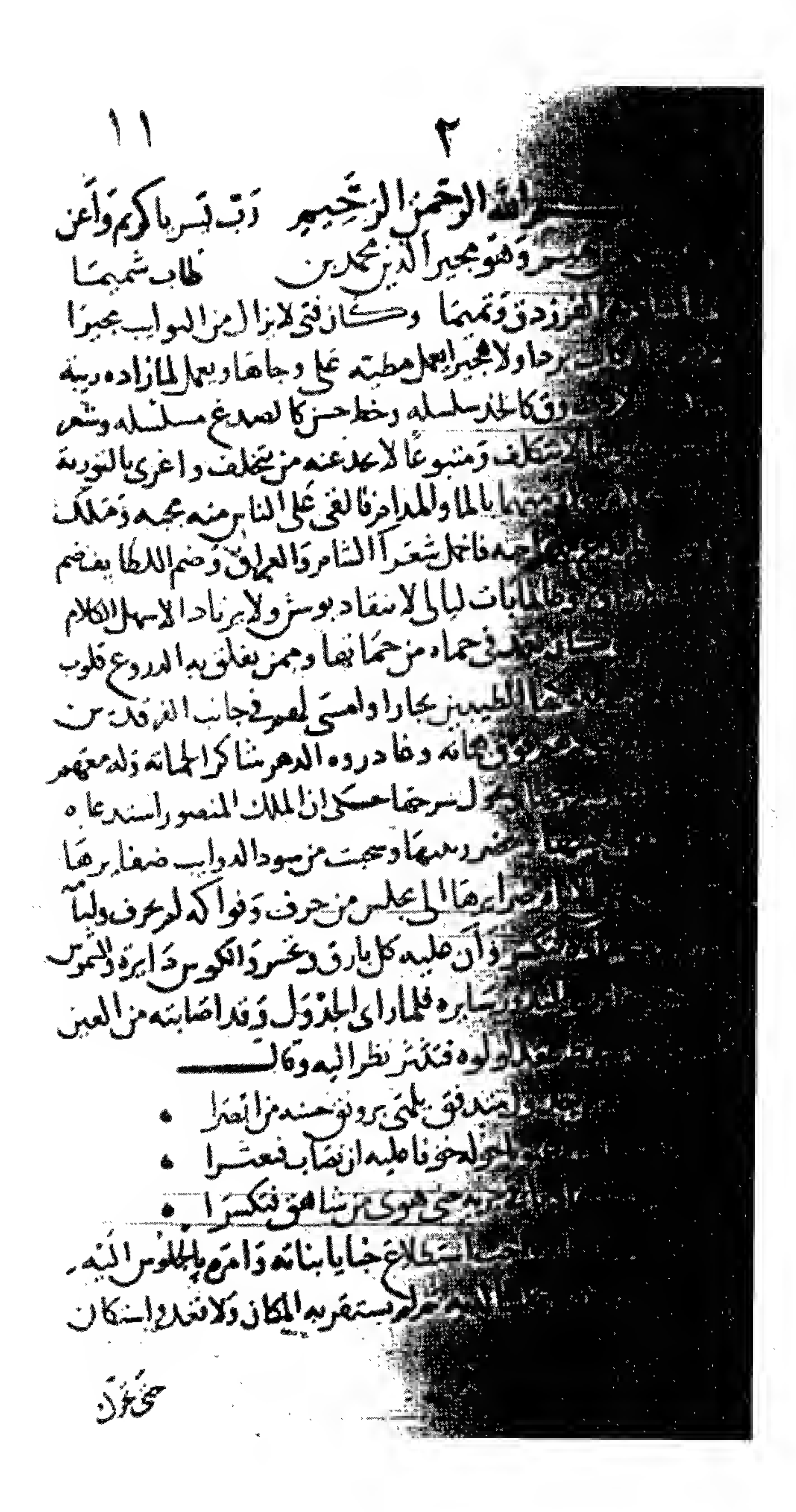
طالعه ...

١٤٠٩

الصفحة الأخيرة ـ مخطوطة أيا صوفيا ـ مكتبة السليمانية ـ استانبول رقم ٣٤٢٩



صفحة العنوان ـ مخطوطة أحمد الثالث ـ طوبقبو سراي ـ استانبول رقم ٢٧٩٧/ ١١



الصفحة الأولى ـ مخطوطة أحمد الثالث ـ طوبقبو سراي ـ استانبول رقم ٢٧٩٧/ ١١

١١ ٥١

اني اضيع وفي جنابك موئلي اني اخيب وباب فضلك اقرع

اوليس افتح ما ابكرت لسامع اني على قرب المليك اضيع

وقوله

عهود هوى لم يبل عندي جديدها ومثلك لا يبلى على عهودها

فتاة يريك الغصن في الروض قدها ومسك عن غزلان زرامه جيدها

تمنى رديها والبعد هجران بردها فمثل الذي اشكوه يشكو برودها

وما عجبا من ملمها ان غل حليها على انه هات النسيم تؤودها

وما هي الا الشمس لولا دلالها وما هي الا الغصن لولا نهودها

يود هلال الافق لو زار ربعها عسى صفه من حسنها يستفيدها

وطمع قضيب البان حكى اسناوها فعجز عن ذاك التثني قدودها

وليلة زرناها على غير موعد وقد شغل الابصار عنها هجودها

فمالت بنا عن جانب الحي موضعا خفت امنا كيدا وان يكيدها

فقلت بسر الله انا بما من وملك عيون لم ينبه رقودها

فبات تعاديني حديثا كانما نثار من سدا المعان عقودها

وله لمعه من النثر ارونه حرعها واتونه الى جانب البيوت ربعها
منها قوله فاوت الى منزل قد فرز الخير ونه لا نفرق الناظرين
ربه ورمله فاصبحت به كمن لم يرم عن كناسه ولا رحل عن اناسه فقلت لنفسي
ابفرح هملك ترب اخ لم تلده امك فلما تعرفت عوارف ذلك المنزل وتعرضت
لما فيه ذلك المنزل وجدته لا يطلب بغامض معنى الا كشف معماه والعمه
دبنا في اسمه ومسماه فما زلت الى ان استغربت وعجبت ورايت عجايب الفضل
فعجبت فقال اما انك قد استكثرت جواهر عزي وعلمك تمايم بحري قلت
له والذي انالني من كل شي سببا ما رايت كهذا عجبا وهل وراء هذا البحر من
منتج او بعد هذا الساحل من مسرج فقال اي والذي انزل الماء من الغمام وفضل

ربدا على بني الاباء فقلت له كنت متبرا فقال نعم واسال به خبيرا ه
ولست اعجب ان اصبحت ذا ادب من جاور البحر لم يسعى على ظما فقلت له اتتكلم بين
يدي فلانه والكرم بحضرة كعب بن مامه فقال انما يكلف المرء ما يستطيعه ه
وجهد المقل اذا هو وسعه وهذا اخر الشعرا المغاربة المصنفين للعرب
امواتا واحيا ممن وقع عليهم الاختيار ممن هو من شرط هذا الكتاب على ما وقع الينا
وسقط طايره علينا وجاب الينا جانب ذلك البر والبحر وقطع الينا مدى الليل
والنهار .

اخر الجزء الحادي عشر ويتلوه ان شاء الله تعالى في الثاني عشر
واما جماعة المصريين

الصفحة الأخيرة ـ مخطوطة أحمد الثالث ـ طوبقبو سراي ـ استانبول رقم ١١/٢٧٩٧

مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أحمد بن يحيى
المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

أشرف على تحقيق الموسوعة
وحقق هذا السفر

كامل سلمان الجبوري

الجزء السادس عشر

شعراء العصر العباسي الثاني

/ ٢/ بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله

ومنهم:

[١٩٥]

الأديب أبو محمد، الحسن بن أحمد حِكِّينا البغداديّ(١)

شاعرٌ تتبَّعَ من القصائد أبهجَها، ونقّب عن الفوائد فاستخرجها؛ حاك من النَّظم حُللاً، كأنّه بأشِعَّةِ الشُّموس مَزَجها، وحاكى رُضابَ بنت الكرم، إلا أنّه بالشَّهد لا بالماء مزجها.

وشعره زَهريُّ النفحاتِ، زُهريُّ اللمحات، لدقّة معنًى. تختلس القلوب وتختلفُ بتغذية الأرواح، اختلاف النسيم عند الهبوب.

اتَّفق أهلُ العراق على استحسانِ لطائفه، وإحسان دوحه المثمر، فيما أجناهُ لقاطفه وكانت تَسْتَرْوِحُ بِبَرْدِ سَحَرِه، ووَرْدِ خُضَرِه، وَرويَّة وَرْدِ أفنانه في شجره.

وقدر ابن حِكِّينا فوق ما حَكَيْنَا، وقد ذَكَرَه العمادُ الكاتب وشَكَرَهُ، بما تلمس الغواني عليه الترائب. وقال فيه: «ظريفُ الشعر مطبوعه. لم يَجُدِ الزمانُ بمثله في رقَّةِ لفظه وسلاسته. وقد أجمع أهل العراق على أنّه لم يُرزق أحدٌ من الشعراء لطافة طبعِه. وله الإشارات النادرةُ المذهبة، التي من حقِّها أن تكتب بماء الذهب انتهى»(٢) كلام العماد الكاتب.

وما المختار ههنا من شعره ـ على قلة ما وقفت له عليه وقطفت من جَنى جنيه، فمنه قوله(٣): [من المنسرح]

عيناكَ ترمي قلبي بأسهمها فما لخدَّيْكَ تلبسُ الزَّردا
رِيقتُهُ الشَّهْدُ والدَّليلُ على ذلك نملٌ بخدِّه صَعَدَا

---

(١) الحسن بن أحمد بن محمد بن حكينا، أبو محمد: من ظرفاء الشعراء الخلعاء. من أهل بغداد، توفي سنة ٥٢٨هـ/ ١١٣٤م قال ابن الدبيثي: سار شعره وحُفظ، على فقر كان يعانيه وضيق معيشة كان يقطع زمانه بها.
ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ١١٦ والمختصر المحتاج إليه ٢٧٥ وخريدة القصر ـ قسم العراق ٢/ ٢٣٠ ـ ٢٤٨ وهو فيهم «ابن جكينا»، والتصحيح من تاج العروس/ مادة «حكن». الأعلام ٢/ ١٨١. معجم الشعراء للجبوري ٢/ ٣٢ـ٣٣.
(٢) خريدة القصر ٢/ ٢٣٠.
(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٣٨.

ومنه قوله:

يا من تَشكَّى عنه، وبلاؤُهُ منها، وفيها النَّاسُ منها يشتكونَ، وأنتَ منها تشتكيها

ومنه قوله: [من الوافر]

تبرَّم بالعِذار وظنَّ أنّي أُقاطعُهُ وأخرجُ من يَدَيْهِ
وخافت عارضاه خَلاصَ قلبي من التَّبريحِ فانْقَفَلَتْ عليه

ومنه قوله(١): [من المديد]

لافتضاحي في عَوارضِهِ سببٌ والنَّاسُ نوَّامُ
/٣/ كيف يخفى ما أُكَتِّمُهُ والذي أهواهُ نَمَّامُ

ومنه قوله: [من المنسرح]

يا سيِّدي والذي مودّتُهُ عنْدِيَ رُوحٌ تَحْيَا به الجَسَدُ
مِنْ أَلَم الظَّهرِ أستغيثُ وهل يألَمُ ظهرٌ إليكَ يَستندُ

ونظَر إليه بعضُ إخوانه في يوم عاشوراء، وقد اكْتحلَ وطَرَفَ أهدابَهُ بالحِدادِ لا بالكُحْل، فلامَهُ لما رأى طرفَه الكحولَ، ولم يعلم أنّه مِمَّا نزف الدمعُ من سوادِ عينه المحلول، فقال(٢): [من مخلع البسيط]

ولائم لامَ في اكتحالي يوم استباحوا دَمَ الحسينِ
فقلتُ دعني، أحقُّ عضوٍ منِّي يلبسُ السَّوادَ عيني

وباقي المختار من شعره قوله(٣): [من مجزوء الخفيف]

كم تقولون بعضُ عا رضِهِ قد تغيَّرا
إنَّما الحُسنُ حيث مَرْ رَ به الحِبُّ مسفرا
رامَ تَبْخيرَهُ فَذَرْ رَ علة الجَمْرِ عَنبرا

ومنه قوله: [من الطويل]

وَرُبَّ جُفونٍ شاكَلَتْني لأنني أقمتُ على سهم ولم أخلُ من سِحْرِ
قَسَا ثُمَّ أجْرَى دمعتي فكأنَّهُ لفرقته الخنساءُ تبكي على صَخْرِ

ومنه قوله: [من الكامل]

مَولى تزّايَدَ في تواضعه عِظْماً كَذاكَ البَدْرِ في الأُفُقِ

ومنه قوله(٤): [من الخفيف]

---

(١) البيتان في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٣٢، وفوات الوفيات ١/ ٣٢٠.
(٢) فوات الوفيات ١/ ٣٢٠.
(٣) القطعة في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٣٨.
(٤) القطعة في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٣٧.

لستُ أَحوي صفاتِهِ غيرَ أنِّي ... ما رأيتُ الإعْسَارَ منذُ رآني
وإذا أظهرَ التَّواضُعَ فينا ... فهو من أنَّهُ عظيمُ الشَّانِ
ومتى لاحت النُّجومُ على صف ... حةِ ماءٍ، فما النُّجومُ دواني

/٤/ ومنه قوله: [من الخفيف]

وكأنَّ الوهادَ بالدَّم كاسا ... تُ عقارٍ فيها الرُّؤوسُ حُبَابُ
كلما ذَمَّتِ العِدَا ما أتاهم ... من عِقابٍ أَثْنَتْ عليكَ العُقابُ

ومنه قوله(١): [من السريع]

قَصَدْتَ ربعي فَتَعالى به ... قدري فَدَتْكَ النَّفْسُ مِن قاصِدِ
ولَمْ يَرَ العالَمُ من قبلها ... بحراً مَشى قَطُّ إلى واردِ

ومنه قوله(٢): [من الطويل]

ويكتُبُ بالبيضِ الصَّوارمِ أسطُراً ... على أَوْجُهِ الفرسانِ تنقطها السُّمرُ
وينظمُهُم في الرُّمحِ نظماً وإنَّما ... رُؤوسُهُم من بعد نظمِهِمُ نَثْرُ

ومنه قوله: [من السريع]

ناوَلَني تفاحةً أشبهتْ ... لوني وطيبُ الرِّيح من فيهِ
ظبيٌ جعلتُ القلبَ في أسرِهِ ... فقد غَدَا محتكماً فيهِ

ومنه قوله(٣): [من السريع]

ما فيكُمُ بخلٌ ولا بي غنًى ... عن نائل والنُّجْمُ في الصِّدقِ
ولستُ أستبطي ولكنَّني ... ينقطعُ الغيثُ فأَسْتَسْقِي

ومنه قوله يهجو: [من مجزوء الخفيف]

للنُّميريِّ نكهةٌ ... طالَ منها تَحَيُّري
هي أَفْسى إذا تنفَّسَ ... من ألفِ مبَعرِ
قلتُ لما شممتُها ... مَن خِرَا جوف منخري

ومنه قوله في العزيز عمِّ العماد الكاتب(٤): [من الطويل]

فَميلوا بِنَا نحو العراقِ رِكابكُم ... لِنَكْتالَ من مالِ العزيزِ بِصَاعِه

ومنه قوله في الشَّريف الشَّجري النَّحويّ(٥): [من المنسرح]

---

(١) البيتان في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٤٥. (٢) البيتان في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٣٧.
(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٣٧.
(٤) البيت في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٣١.
(٥) البيتان في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٣٥، وفوات الوفيات ١/ ٣٢١.

يـا سـيـدي والـذي يـعـيـذك مـن نَـظْـم قـريـضٍ يـصـدا بـه الـفـكـرُ
مـا فـيـك مـن جـدِّكَ الـنَّـبـيِّ سـوى أَنَّـك لا يـنـبـغـي لـك الـشِّـعـرُ

/ ٥/ ومنه قوله(١): [من المنسرح]

اِرْضَ لـمـن غـابَ عـنـك غَـيْـبَـتَـهُ فـذاكَ ذنـبُ عِـقـابُـهُ فـيـه

ومنه قوله(٢): [من الطويل]

مَدَحْتُهُمُ فازددتُ بُعداً بمدحِهِمْ فَخُيِّلَ لي أنَّ المديحَ هجاءُ
يقولون ما لا يفعلون كأنَّهم إذا سُئِلوا رِفداً هم الشُّعراءُ

ومنه قوله(٣): [من الطويل]

أتاني بنو الحاجات من كلِّ وُجهةٍ يقولون لي: أين الموفَّقُ قاعدُ؟
فقلتُ لهم: فوق المجرَّةِ دارُهُ ولكنني فارقتُهُ وهو صاعِدُ
فإن شئتمُ أن لا تضلُّوا فيَمِّموا إلى حيثُ سارت بالثَّناءِ القَصائِدُ

ومنه قوله(٤): [من الكامل]

لاقَى طريقَ النُّسكِ شاسعةً فاستصحبَ اللذَّاتِ وانْحَرَفا
يهوَى كؤوسَ الرَّاحِ تُذْكِرُهُ قَبَساً أضاءَ وبارِقاً خَطَفا
يُهدي المِزاجُ بجيدِها حَبَباً مثلَ السِّهام تعاوَرَتْ هَدَفا
وإذا دعاهُ طرفُ غانيةٍ للوصلِ بادَرَهُ ولو زَحَفا

منها:

واعْقِدْ بِطرفِكَ صُدْغَ ذي تَرَف لمَا ألَمَّ بخَصْرِهِ انْعَطَفا
كالنُّون مُنحَنياً فإنْ عَبِثَتْ كَفِّي أحالت شَكْلَهُ أَلِفا
والماءُ تُطْرِبُهُ منادَمَتي فلو اسْتَبَدَّ برأيه وَقَفا
وخَلائق مثلَ النَّسيم جَرَى فإذا تعرَّضَ للعِدا عَصَفا
وتراه يرفُدُني وأُنشدُهُ مدحي فنظهرُ بيننا الطُّرَفا

ومنه قوله(٥): [من السريع]

لم أجْنِ ذنباً في مديح امرىء قابَلَ شعري بالمواعيدِ
إن قُلْتُ: بحرٌ فَبِما نالَني من هَولِهِ أيَّامَ تَرديدي

(١) البيت في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٣٦.
(٢) االبيتان في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٢.
(٣) القطعة في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٣٨.
(٤) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣.
(٥) القطعة في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

/٦/ أو قلتُ: ليثٌ فبتَكْليحِهِ إذا أتاهُ طالبُ الجُودِ

ومنه قوله في ولدِهِ[١]: [من السريع]

ابني بلا شَكٍّ ولا خُلْفِ في غايَةِ الإدْبارِ والسُّخْفِ
كأنّه الحَبَّالُ في مَشْيِهِ يزدادُ إقبالاً إلى خَلْفِ

ومنه قوله[٢]: [من الكامل]

سَكَنَ المجرَّة واستَهَلَّ نَدًى وكذا الغَمامُ إذا عَلاَ وَكَفَا
لم آتِ أسْتَكْفِيهِ حادثةً إلاّ تهلَّلَ بشرُه وَكَفَى

ومنهم:

[١٩٦]

أبو عبد الله، محمدُ بنُ مباركِ بنِ عليّ بن جارية القصّار، البغداديّ[٣]

لفظُهُ عالٍ، ودُرُّهُ غالٍ. يبدو عليه ظَرفُ أهلِ العراق، ووصفُ أهل بغداد، في كَرمِ الأخلاق. ومن شعره الحالي الرَّشَفات، الحاوي لإحياءِ الرُّفات، من النَّمط العالي الصّفات، الغالي، فالذهب ما إليه التفات، قوله[٤]: [من مخلع البسيط]

وأدهم اللَّونِ ذي خُجولٍ قد عَقَدَتْ صُبحَهُ بليلهْ
كأنَّما البرقُ خافَ منه فجاءَ مُستمسكاً بذيلِهْ

ومنه قوله يهجو مغنياً اسمه محمود[٥]: [من الخفيف]

أنت تدري أن الشتاءَ على الأشـ ـجار صَعْبٌ، إذا أطَلَّ شديدُ
لو أراد الإلهُ بالأرض خِصْباً ما تغنَّى من فوقِها محمودُ
كلَّما أنْبَتَتْ يَسيراً من العُشْـ ـبِ وغنَّى، غطّى عَليه الجَليدُ

---

(١) البيتان في خريدة القصر، العراق ٢/٢٤٦.
(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في خريدة القصر، العراق ٢/٢٤٦.
(٣) أبو عبد الله، محمد بن المبارك بن أحمد بن علي بن قصّار الوكيل، المعروف بابن جارية القصّار، كان وكيلاً على أبواب القضاة، كانت أمه من جواري المقينات الموصوفات بالإحسان في الغناء، وكان شاعراً ظريفاً كاتباً مطبوعاً، سمع الحديث، توفي سنة ٥٣٧هـ وقيل ٥٤٠هـ، ولم يبلغ أوان الرواية.
ترجمته في: خريدة القصر، ـ قسم العراق ٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥٦، الوافي بالوفيات ٤/ ٣٨٤، المرقصات والمطربات ٢٤١.
(٤) البيتان في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٢، والمرقصات والمطربات ٢٤١.
(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٥١.

ومن قوله في ذمِّ الشَّيب(١): [من البسيط]

ولي إلى الشَّيبِ شوقٌ ما يُنَهْنِهُهُ سَعْيٌ لِلُقياهُ من عمري على قدمِ
ما أرغَدَ الدَّهرُ عيشي في الشَّبابِ ولا أحلَى فأبكى شبابي حالة الهرمِ

ومنه قوله(٢): [من الكامل]:

عَلَّ النحيلةَ أن تجودَ بنظرةٍ ولقد يجود بمائه الجُلمودُ
/ ٧/ إن كان موعدُنا برامةَ غاله خُلفٌ فهذا موعدٌ وزرودُ

ومنه قوله(٣): [من المتقارب]

إذا كان حظُّ الفتى صاعداً فلا بأسَ بالأدبِ النَّازلِ
أحِذْقاً ورزقاً لقد رمتَ ما يزيدُ على أمَلِ الآملِ
هما خَلَفانِ، فهذا المقيـ ـمُ يُعْقَبُ من ذلك الرّاحلِ
ما غايةُ الفَضلِ نظمُ القَريضِ ولكنَّهُ نفثةُ الفاضلِ

واستدعاه بعضُ أصدقائه صبيحةَ ليلةٍ، أكلت الشمسُ نجومَها، وحَدَرَت على صفحة السَّماء غيومَها، وقد أذابت كُحلَ الليل دمعةُ الفجر، وتَحَرَّكَ نهرُ النَّهارِ، إلاّ أنَّه لم يجر، ثُمَّ دامَ عنده نهارَه كُلَّهُ حتَّى اعتلَّ اليومُ، واختلَّ القومُ، وقبض المسَاءُ روحَ الشَّمسِ وهيَّأ الغربُ لَميِّت النَّهار الرَّمسَ، وأتت الليلةُ المقبلةُ بذكيِّ شُعَلِها، وتَدَبُّرِ حُلَلِها، حتى آنَ لسيفِ الدّجى أن يستلَّ من شَعَرِ العُذَّلِ الأشيبِ، ولثعلب الفجرِ على ممرّ حانَ أوَّلُهُ يتوثَّبُ. فلمّا أتمَّهُمَا عنده يوماً وليلة، جَمَعَ طَوْقَ كلٍّ منهما وذَيْلَه. سَألَهُ في الانصرافِ، فأذِنَ له على تَلَوٍّ عليه وتَرَوٍّ أن يخرج من يديه. فلما خرج كتب إليه: [من الخفيف]

أيُّها الصَّاحبُ الذي عزَّ عندي إذْ تَحَقَّقْتُ في المودةِ مَيْلَهْ
ليتَ شعري ماذا استطلتَ من الوَصْـ ـلِ، وما كان غيرَ يوم وَلَيْلَهْ

فكتب إليه: [من الخفيف]

أيها الصَّاحبُ الذي زاد عتباً لصديقٍ له تَوَهَّمَ مَيْلَهْ
دُمْتَ يوماً وليلةً ما افتَرَقْنا وهل الدَّهرُ غيرَ يومٍ ولَيْلَهْ؟

ومنهم:

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٥٣.
(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٥٤.
(٣) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

[١٩٧]

القاضي أبو عمرو، يَحْيَى بن صاعدِ بنِ سيَّار الهرويّ، قاضي قضاة هراة[١]

حاكمٌ على الكلام، وناجمٌ في أفق الأيّام. عَلِمَ الأدبَ وقالَه، وبلغَ به مع العِلْم كمالَه. ممن لا يقاس به إذا نَدرَ، ولا تردُ القرائح إلاّ إذا أصدرَ. ولا يفخر العلماءُ إلاّ إذا قاموا لديه. وقد تصدُرُ ولا تجدُ المدائحُ لَبوسَها إلاّ /٨/ مما قَدَرَ أو قدَّرَ.

قال فيه العماد: «صاحبُ بديهةٍ، ينظم بسرعةٍ، حُلْوَ الشِّعرِ لطيفَهُ»[٢].

قلتُ: ومن شِعره المنتخبُ ثَمينهُ، المنتخلُ من دُرِّهِ ما يزينُه.

قولَه في زُرقةِ العَينِ[٣]: [من الكامل]

ما شَانَها وأبيكَ زرقةُ عينِها ... بل صارَ ذلك زائداً في زَيْنها
كادت أساودُ شعرِها تسطو على ... مُهَجِ الوَرَى لولا زُمُرُّدُ عَيْنِهَا

ومنه قوله[٤]: [من الكامل]

ومنَ العجائبِ أن يمرَّ كلامُهُ ... ومَمَرُّهُ بالشَّهدِ من شَفَتيهِ
وكذا تَنَفُّس من رآه باردٌ ... ومَمَرُّهُ بالنَّارِ من جَنْبَيْهِ

ومنه قولُهُ[٥]: [من السريع]

قلبي هو العاشقُ لا صُدْغُهُ ... فلا أراهُ أبداً يضطربْ
لا تَعْجَبَنْ من فعلِهِ هكذا ... سنَّةُ من يرقدُ فوق اللهبْ

ومنه قولُهُ[٦]: [من السريع]

أبكي إذا ما حضروا منهم ... وإنْ نأوا أبكي على النَّائي
كأنَّني السُّكَّرُ في طبعِهِ ... أذوبُ في النَّار وفي الماءِ

ومنه قولُهُ[٧]: [من مجزوء الرجز]

لا تفخرنْ بالشِّعر ... إنَّ العَقْلَ لا يوجِبُهُ
وأيُّ فخرٍ بالذي ... أجودُهُ أكذَبُهُ

ومنه قولُهُ[٨]: [من البسيط]

---

(١) توفي في جمادى الآخرة سنة ٥٥١هـ.
ترجمته في: خريدة القصر ـ قسم بلاد فارس ٢/ ١١ ـ ١٦، دمية القصر، ٢/ ٨٩٣ ـ ٨٩٤.
(٢) خريدة القصر ـ فارس ٢/ ١١.
(٣) البيتان في خريدة القصر، فارس ٢/ ١١.
(٤) البيتان في خريدة القصر، فارس ٢/ ١٢.
(٥) البيتان في خريدة القصر، فارس ٢/ ١٢.
(٦) البيتان في خريدة القصر، فارس ٢/ ١٤.
(٧) البيتان في خريدة القصر، فارس ٢/ ١٥.
(٨) البيتان في خريدة القصر، فارس ٢/ ١٥.

سألتها ودموعُ العينِ تشفعُ لي ... بالله ترحمُ قلباً لي بها تاها
قالت لديَّ قلوبٌ جمَّةٌ علقت ... فأيُّها أنت تعني؟ قلتُ: أشقاها

ومنه قولُهُ في الشَّمعة[1]: [من الوافر]

ومَن يكُ ضاقَ في الظَّلماءِ ذَرْعاً ... فإنِّي مَنْ يُسَرُّ بها جَنانُهْ
أُطارِدُ عَسْكَرَ الظَّلماء عنِّي ... بِرُمْحٍ صِيغَ من ذهبٍ سِنانُهْ

/ ٩/ ومنه قولُهُ[2]: [من الوافر]

أنا المغترُّ حين ظننتُ أن لا ... يكونَ لوصْلِهِمْ أبداً فِراقُ
وقالوا: كيف ليلُكَ؟ قلتُ ليلي ... كَلَيْلِ الشَّمَعِ أجمعُهُ احْتِراقُ

ومنهم:

[١٩٨]

أبو عبد الله النَّقَّاش، عيسى بنُ هبةِ الله البزَّاز البغدادي[3]

شعرُهُ كأيَّام الشَّباب، والتآمِ الأحباب. لم يقع إليَّ منه إلاّ ما يقعُ من الشَّمس بين الغصون، أو بقدرِ ما يبوح به الكتومُ من السِّرِّ المصون. وقد ذكره العماد الكاتب ذكر التفخيم، وأشارَ إليه إشارةً قامت مقام الدَّلِّ من الأغيدِ الرَّخيم. والذي أتيتُ له به جني نوار ومجاجة شهدٍ من يد مشتار، وزجاجة شَفَّتْ عن كوكبٍ دُرِّيّ يوقد بالأنوار.

منه قوله[4]: [من المتقارب]

إذا وَجَدَ الشيخُ في نفسهِ ... نشاطاً فذلك موتٌ خَفِي
أَلَسْتَ ترى أن ضوءَ السِّراج ... له لهبٌ قبلَ أن يَنْطَفِي

ومنهم:

---

(١) البيتان في خريدة القصر، فارس ٢/ ١٢.

(٢) البيتان في خريدة القصر، فارس ٢/ ١٢.

(٣) أبو عبد الله النقاش، عيسى بن هبة الله البزاز، قال العماد فيه: «من أهل بغداد، أوحد زمانه، كان من ظرفاء بغداد وأعيانها، وحلفاء المروءة وأعوانها، وقّاد الخاطر على كبر السن، ثاقب البصيرة، حادّ الذهن، صحيح وزن الشعر، توفي في ٢٠ جمادى الآخرة سنة ٥٤٤هـ».
ترجمته في: خريدة القصر ـ قسم العراق ٣/ ١/ ٤٨ ـ ٥١، فوات الوفيات ٣/ ١٦٥ ـ ١٦٦، المنتظم ١٠/ ١٤٠، البداية والنهاية ١٢/ ٢٧٧، عيون الأنباء في ترجمة ابنه مهذب الدين علي ٦٣٥ عن الخريدة.

(٤) البيتان في خريدة القصر ـ العراق ٣/ ١/ ٥٠، وفوات الوفيات ٣/ ١٦٥، والمرقصات والمطربات ٢٤٢.

[١٩٩]

أبو المظفَّرُ، أسامةُ بنُ مُرْشِدِ بنِ عليٍّ بنِ مُقْلِدِ بنِ نصرِ بنِ منقذٍ، الكنانيُّ الكلبيُّ الشيزريُّ، مؤيَّدُ الدولةِ(١)

مجدُ الدّين، ورفدُ المحدثين. سَليلُ إمارةٍ، وسيلُ سُحُبٍ مدرارة، وعديلُ شُهُبٍ

---

(١) أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ بن محمد الكناني الكلبي، الشيزري. من أكابر بني منقذ وأعلامها، مؤيد الدولة مجد الدين أبو المظفر.
ولد في شيزر في ٢٨ جمادى الآخرة سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م ونشأ على ضفاف العاصي بجوار حماة، واستوطن دمشق سنة ٥٣٢هـ وصرف معظم شبابه بين شيزر والبلاط النوري في دمشق، ثم غادرها إلى مصر في أيام الحافظ لدين الله عبد المجيد الفاطمي سنة ٥٣٩هـ فاحتفى به الحافظ، وأنعم عليه وأنزله غاية الاحتفاء والإكرام، وكان الوزير في مصر يومئذ العادل ابن السلار، وبقي أسامة في القاهرة مشاراً إليه بالتعظيم في قصر الخليفة الفاطمي حتى سنة ٥٤٩هـ وقد شاهد الحافظ والظافر والفائز، ثم عاد إلى دمشق وبقي فيها متصلاً بخدمة الملك نور الدين.
وزار أسامة بيت المقدس وحج إلى الحرمين، وتنقل بين معظم العواصم الإسلامية، وحدثت حادثة الزلزال في شيزر سنة ٥٥٢ وفرق الدهر أهله ثم رماه الدهر إلى حصن كيفا مقيماً به في ولده، وهناك انفسح له المجال للدرس والتأليف، فألف وصنف كتباً كثيرة، وكانت له مكتبة وقعت بأيدي الإفرنج فيها أربعة آلاف مجلد من الكتب الفاخرة، كان يقول عنها: «فإن ذهابها حزازة في قلبي ما عشت» وبقي في حصن كيفا حتى دخل صلاح الدين يوسف بن أيوب دمشق سنة ٥٧٠هـ وبصحبته الأمير عضد الدين أبو الفوارس مرهف بن أسامة، وأخذ مرهف يصنع لأبيه عند السلطان فاستدعاه من حصن كيفا وخصه بعطفه وأسكنه داراً بدمشق، فعاد ماء الحياة يجري في عروق الشيخ وتنعم بالرفاه وقد جاوز الثمانين، وأخذ يلقي المحاضرات في البديع ويدرس بدمشق ويدوِّن ما تبقى من مؤلفاته ويملي مذكراته. ويقال إن صلاح الدين انقلب عليه بعد ذلك لاستشفاف التشيع فيه وميله إليه، ولا يدرى كم طال هذا الانقلاب. عاش أسامة فارساً شهماً ومجاهداً مقاتلاً، ولمع أديباً شاعراً وعالماً مؤرخاً وقضى الكثير من سنيه جواباً.
له تصانيف في الأدب والتاريخ، منها «لباب الآداب ـ» طبع بتحقيق أحمد محمد شاكر، مصر ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م و«البديع في نقد الشعر ـ ط» و«القلاع والحصون» و«أخبار النساء» و«العصا ـ ط» منتخبات منه. طبع له «ديوان شعر» بتحقيق د. أحمد أحمد بدوي و حامد عبد الحميد بمصر [دت] ثم طبع بتحقيق هاشم المناع بدار المنار ـ دبي ١٤١٧هـ.
مات في دمشق في ٢٣ رمضان سنة ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م ودفن شرقي جبل قاسيون وقد أثنى عليه من ذكره، ونعته الذهبي بأنه «أحد أبطال الإسلام».
وكان مقرباً من الملوك والسلاطين وكتب سيرته في جزء سماه «الاعتبار ـ ط» ترجم إلى الفرنسية والألمانية.
ترجمته في: تأريخ دمشق ٢/ ٤٠٠ والبداية والنهاية ١٢/ ٣٣١ وفيليب حتى، في مجلة الكشاف ٤/ ٤٧٣ ـ ٥٠٢ وآداب اللغة ٣/ ٦١ والنعيمي ١/ ٣٨٤ ومعجم الأدباء، طبعة المأمون ٥/ ١٨٨ ـ ٢٤٥ الفهرس التمهيدي ٢٦٠ و٣٠٢ وفي دائرة المعارف الإسلامية ٢/ ٧٩ أنه في أثناء عودته من =

سيَّارة. من أكابر بني منقذ، أصحاب شيْزَرَ، وأربابِ تُقى. لا يشدُّ له على الفَحشاءِ مئْزَر. توارَثَها منهم سادةٌ غُرّ، وقادةٌ توزَّعتْ خِطياتُهَم الدَّراري والدرّ، وكان هذا من أسنى بدورهم تماماً، وأنْدَى زهورهم أَرَجاً ناغى غماماً. فارسُ وغًى، لا تقعدهُ السآمة، وبَطَلُ حربٍ لا يُدْعَى إليها أشجعُ من أسامة. من العلماءِ الشجعان، والكرماء في الطَّعام والطِّعان. يطعنون صدرَ الكتيبة، ويُطعمون السَّنةَ الجديبة. يمتّون إلى البيت الفاضليِّ بحقِّ الجوار، وحظِّ النَّسَبِ في الأدب، لا في النِّجاد. وكانت له مع القاضي الفاضل صُحبَةٌ زادت قدرَهُ بكتابه، وزانت حظّه له مَشابِه، وبينه وبينهم كتبٌ تنشرُ /١٠/ الرياضَ لمن تأمَّل، وتنظرُ الشُّهبُ منها في أردانِ من تَحمَّل، إلى همم يُناطُ بالفراقِدِ نجادها، وينامُ على الظُّلم سُهَّادها. وهو من بني منقذٍ علامةُ أعلام، وضرغامةٌ في أَجَمَةِ أَسَلٍ وأقلام. حمامةُ سجْعٍ، وغمامةُ رجع، وصَمصَامةُ مُرْهَفٍ منهم لا يُفَلُّ له حدّ، وأسامة من بيتٍ، كلُّهم أسود، ما منهم إلاَّ كريمُ الجدِّ، طَمَى على قريبهم سيله، وغطَّى على أطوادهم المنيفةِ ذَيْلُهُ.

وقد ذكره العمادُ الكاتبُ ذكراً يوشِّحُ الأعطاف، ويرشِّحُ لفواضل هزَّاته السُّلاف. قال[1]: «وسكن دمشق، ثمّ نَبَتْ به كما تَنْبُو الدَّارُ بالكريم، فانتقل إلى مصرَ، فبقي بها مُؤَمَّراً مشاراً إليه بالتَّعظيم، إلى أيَّام الصَّالح بن رُزِّيك. ثم عاد إلى الشَّام، ثم رماهُ الزَّمانُ إلى حِصْنِ كيفا، فأقام بها حتَّى مَلَكَ السُّلطانُ صلاحُ الدِّين، فاستدعاه وقد جاوز الثَّمانين» انتهى كلامه.

قلت: وقَدِمَ عليه وقد أمسكَ الهَرَمُ بواعِثَه، وشدَّ بإمساكِ العصا له رجلاً ثالثة، وقد جاوزَ الثَّمانين، وجاور ركائبَ إلى المنايا ما بين. وفي سنِّه يقول: لمَّا عَلتْ ومرّت أيامُهُ التي خلت، وقد وَهَنَ جَلَدُه، ووهَى بَنانُه، ورَعَشَتْ يَدُه. ويصفُ فيها ما آلت إليه أحواله وآضت، أَقْصَرَ من أعمر الأيام أحواله، يتذكَّرُ شبابَه المفارق، ونابَ سِنانِه في صدر المارق، إذ كانت قناتُه تحرق لَبَّةَ الأَسَد، وتخلقُ له في قلبِ الشُّجاعِ الحَسَد[2]: [من البسيط]

فاعجبْ لضعفِ يدي عن حملها قلماً ... من بعد حَطْمِ القَنَا في لَبَّةِ الأسدِ

= مصر إلى دمشق فقد مكتبته وكانت تربى على أربعة آلاف مخطوط. وفي مجلة الكتاب ٣/ ٥٠٦ كلمة عن ديوانه. وخريدة القصر، ـ شعراء الشام ١/ ٤٩٨. وفيات الأعيان ١/ ٦٣ أو ١/ ١٧٥، شذرات الذهب ٤/ ٢٧٩، أعلام النبلاء ٤/ ٢٧٦، والمرقصات والمطربات ٢٤٣ وانظر: كتاب الاعتبار، وأعيان الشيعة ١٢/ ٧. الأعلام ١/ ٢٩١. معجم الشعراء للجبوري ١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(١) خريدة القصر الشام ١/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩. (٢) الديوان ٣٨٤.

وله ديوانُ شعر رقيقُ الجلبابِ كخدودِ الغيد، تحيَّر فيها ماءُ الشَّباب. لا يصل إلى دُرِّهِ الغوَّاص، ولا يطَّلع على سِرِّه إلاّ الخَوَاص.

ومما له يرشفُ ثغورَهُ، وتُرْهَفُ كالسُّيوفِ الحدادِ سطورُه، قوله[1]: [من الطويل]

تخالفت الأهواءُ وانشقَّتِ العصا وشَعَّبَهُم وَشْكُ النَّوى كلَّ مَشْعَبِ
وقد نَثَرَ التَّوديعُ في كلِّ مُقْلَةٍ على كلِّ خدٍ لؤلؤاً لم يُنَقَّبِ

/ ١١/ ومنه قوله[2] : [من مجزوء الكامل]

يا عاتباً أحبابَهُ أأَمِنْتَ تقليبَ القلوبْ؟
لا تفزِعَنَّ سماعَ من تهوى بتعدادَ الذُّنوبْ
ما ناقَشَ الأحبابَ إلـ لا مَنْ يعيشُ بلا حبيبْ

ومنه قوله[3]: [من البسيط]

أَفدي خيالاً سَرَى ليلاً فأشرقتِ الـ دُنيا بأنوارِهِ والصُّبحُ ما انبلجا
عجبتُ منه تخطَّى الهَوْلَ معترضاً أرض العِدَا ووشاةَ الحيّ، كيف نجا؟

ومنه قوله[4]: [من المنسرح]

انظُرْ إليها فإنْ نَظَرْتَ تَرَى شخصاً عن العاشقين يحتجُّ
غصنٌ ودعصٌ فالغصنُ من هَيفٍ يميسُ ليناً والدِّعْصُ يرتجُّ
شمسٌ وليلٌ فاعجبْ لشمسِ ضُحًى تشرقُ والليلُ راكدٌ يدجُو

مِنْهُ قوله[5]: [من السريع]

نفسي فَدَتْ بَدرَ تمام إذا عاتَبَنِي بالجدِّ أو وبالمُزاحْ
سَدَدْتُ بالتَّقبيلِ فاهُ على مِسكٍ ودُرّ ورُضابٍ وراحْ

ومنه قوله[6]: [من مجزوء الرمل]

يا من فدتك النفس قد أسرفتَ في هجري وصدّي
ابقِ من هَجركَ حظاً للذي يهواكَ بعدي

قلت: وما كان ضَرَّ هذا الشاعر لو قال بعدها:

لا تخلِّي الهجرَ طراً في نصيبي أنا وحدي

ومنه قوله[7] : [من مخلع البسيط]

(١) الديوان ١٠٢.
(٢) الديوان ٣٧٧ عن المسالك.
(٣) الديوان ١٠٤.
(٤) الديوان ٥٧.
(٥) الديوان ٥٩.
(٦) الديوان ٦٥.
(٧) الديوان ٣٨٥ عن المسالك.

إن راعنا البينُ بافتراقِ وساء بعدَ الدُّنُوِّ بُعْدُ
فهذه شيمةُ الليالي تُعيرُنا ثمَّ تَسْتَرِدُّ

ومنه قوله(١): [من الرجز]

ما هاجَ هذا الشَّوقَ غيرُ الذِّكْرِ
وزَورةُ الطِّيْفِ أتى من مصر
/١٢/ كم خاضَ بحراً وفلاً كَبَحرِ
حتى أتى طلائحاً في قفرِ
قد انطوَينَ من سُرًى وضُمْرٍ
حتى اغْتَدَيْنَ كَهِلالِ الشَّهرِ
يحملنَ كل ماجدٍ كالصَّقرِ
بَعيدِ مَهْوَى هِمَّةٍ وذِكْرِ
للمجدِ يَسعَى لا لِكَسْبِ الوَفْرِ
يُذْكِرُني طيبَ الزَّمانِ النَّضْرِ
ما كان إلا غرةً في الدَّهر

ومنه قوله(٢): [من الكامل]

واهاً لليلٍ خِلتُني من طِيبه متفيِّئاً في ظلِّ طيرٍ طائرِ
ناهلتُ فيه البَدْرَ شمساً توَّجَتْ عند المزاح بكلِّ نجم زاهرِ
ولثمتُ برقاً لو تألَّقَ في دُجًى أغنى المحولَ عن الغمامِ الماطرِ

ومنه قوله(٣): [من الكامل]

عاتبْتُهُ في صَدِّهِ قبل النَّوى فكأنَّ عَتبي زادَه إصرارا
ورأيت أمواهَ الحياءِ بخدِّه فَتَرَقْرقَتْ حتى اسْتَحَالت نارا

ومنه قوله(٤): [من الرمل]

راحتي في فَيْضِ دمعي لو أَطاعتني الدُّموعُ
وخِدَاعُ الطَّيفِ لو طا ف بأجفاني الهُجُوعُ

ومنه قوله(٥): [من الكامل]

(١) الديوان ٦٧.
(٢) الديوان ٦٩ ـ ٧٠.
(٣) الديوان ٧١.
(٤) الديوان ٤٠٦ عن المسالك.
(٥) الديوان ٤٠٥ عن المسالك.

أحبابُنا المتوجِّعون لما بنا ... هجروا وأَبْدُوا رأفةً وتوجُّعا
صَدّوا فأشعَرَني السَّقامَ صدودُهم ... وأعادَ عَيني من كَراها الأدْمُعا
وهم جَنَوْا ما أنكروا فتوجَّعوا ... متنصِّلين تقيَّةً وتَورُّعا
كالقوس ترمي السَّهمَ ثم ترنُّ من ... وَجْدٍ عليه تأسُّفاً وتفجُّعا

وفي هذا زيادة على قول ابن الرومي(١): [من البسيط]

كالقوسُ يُصمي ... الرَّمايا وهي مِرْنانُ

ومنه قوله(٢): [من الكامل]

في وجهِهِ ماءُ الملاحةِ حائرٌ ... وبخدِّهِ وَرْدُ الحَيا لم يُقْطَفُ
وكأن وَشْيَ عِذارِهِ في خدِّه ... نملٌ تسرَّبَ فوقَ وردٍ مُضْعَفُ

/١٣/ ومنه قوله(٣): [من الكامل]

هبني أُكَفْكِفُ زَفرتي ومدامعي ... ما حيلتي وَشَجَا التجمُّلِ خانقي
أنا كالحمام تبوحُ حين تنوح بالشْـ ... ـشَكوىَ ولم يغفر لها فمُ ناطقِ

ومنه قوله(٤): [من الكامل]

لله ليلتنا التي رَحُبَتْ لنا ... فيها المسرَّةُ في مجالٍ ضَيِّقِ
ما شابَهَا لولا مَشيبُ ظَلامِها ... كَدَرٌ ولا راعَتْ بِواشٍ مُحنَقِ
فلو استطعتُ خَضَبتُها بشبيبتي ... وجعلتُ لون صباحها في مَفرقي

ومنه قوله(٥): [من البسيط]

أقولُ للعينِ في يومِ الوداع وقد ... فاضت بقانٍ على الخدَّيْنِ مُسْتَبَقِ
تَزَوّدي اليومَ من توديعهم نظراً ... ففي غدٍ تَفْرُغي للبَيْنِ والأرَقِ

ومنه قوله في الخمر(٦): [من المنسرح]

إذا قراها المِزاجُ أَضْرَمَها ... وقلتَ: أيدي السُّقاةِ تحترقُ
تَوَّجَها الماءُ من فواقعه ... دُرّاً به ترتدي وتنتطقُ

ومنه قوله(٧): [من البسيط]

ما حيلتي خَذَلَتْني بَعْدَ بُعدِكُمُ ... مَدامعي واستحالتْ في الحَشَا حُرَقا

---

(١) عجز بيت وصدره: «تشكي المحب وتلقى الدهر شاكية»
انظر: ديوان ابن الرومي ٥/ ٢٤٢٢.
(٢) الديوان ٧٧. (٣) الديوان ١٣٤. (٤) الديوان ٨١.
(٥) الديوان ١٣٣. (٦) الديوان ١٩٨. (٧) الديوان ٤٠٨ عن المسالك.

كـأنَّـمـا رامَ قـلـبـي أن يُـصـعِّـدَ مـن ... دمي دُموعاً بنارِ الشَّوقِ فاحترقا

ومنه قوله(١): [من السريع]

أَخـرجـنـي حُـبُّـكَ عـن شـيـمـتـي ... حـتـى لـقـد أنـكـرتُ أَخـلاقـي
أَخـضـعُ لـلـواشـي ولـولا الـجَـوَى ... لـم يـخـضـع الـمـلـسُـوعُ لـلـراقـي
أُشْـفِـقُ أن يـظـهـرَ حُـبِّـي لـكـمْ ... هـيـهـاتَ يـا ضِـيْـعَـةَ إشـفـاقـي

ومنه قوله(٢): [من مخلع البسيط]

قُـلْ لـلـمَـلـولِ الـذي تَـجَـنَّـى ... وخـانَ مـن بـعـد مـلـكِ رقـيِّ
أَحْـسَـنَ بـي لا عـن اعـتـمـادٍ ... غَـدْرُكَ إذْ جـادَ لـي بـعـتـقـي

/ ١٤/ ومنه قوله(٣): [من الخفيف]

لـو رآنـي أمـوت ظـمـآن والـنِّـيـ ... ـلُ بـكَـفَّـيـهِ مـا سـقـانـي بـلالا
وَهْـوَ لَـوْ رَامَ أَخْـذَ إنـسـانِ عـيـنـي ... قـلـتُ: خُـذْهُ يَـكُـنْ بـخـدِّكَ خـالا

ومنه قوله(٤): [من الكامل]

نـفـسـي الـفِـداءُ لـمـن يُـعـاتـبُـنـي ... وفـمـي عـلـى فَـمِـهِ يُـقَـبِّـلُـهُ
ويُـريـدُ يُـوضِـحُ وجـهَ حُـجَّـتِـهِ ... والـلَّـثْـمُ يُـعْـجِـلُـهُ ويُـخْـجِـلُـهُ
حـتَّـى إذا أَضْـجَـرْتُـهُ سَـتَـرَتْ ... مـا بـيـنَ فـيَّ وفـيـهِ أَنْـمـلُـهُ
ويـعـودُ مُـعـتـذراً لـيَـشْـغَـلـنـي ... عـنـه بِـعُـذْرٍ لـسـتُ أَقـبـلُـهُ

ومنه قوله(٥): [من الكامل]

راجِعْ أَحـبَّـتَـكَ الـذيـن هـجـرتَـهُـمْ ... أَوْ فَـالْـقَ هـجـرتَـهـم بـقـلـبٍ سـالِ
تـاركْـتَـهُـمْ لا مُـعـلـنـاً بـقـطـيـعـةٍ ... تُـسْـلـي ولا مُـتـعـرِّضـاً لِـوِصَـالِ
ثـقـةً بـهـم ونَـسِـيـتَ أنَّ قـلـوبَـهـم ... مـخـلـوقـةٌ مـن جَـفـوةٍ ومَـلالِ
وغَـداً إذا اسـتـعـطـفْـتَـهُـم وتـمـنَّـعـوا ... أَدْمَـتْ بـنـانَـك حَـسْـرةُ الإخْـلالِ

ومنه قوله(٦): [من المنسرح]

عَـتـبـي نـفـاقٌ لا تـحـفَـلَـنَّ بـه ... قـولٌ بـلا نـيَّـةٍ ولا عـمـلِ
يُـشـبِـهُ تَـعـبـيـسَ شـارِبِ الـخـمـرِ لا ... لـكـرهـهـا بـل لـفـارِطِ الـجَـذَلِ

ومنه قوله(٧): [من الكامل]

---

(١) الديوان ٤٠٩ عن المسالك.
(٢) الديوان ٤٠٨ عن المسالك.
(٣) الديوان ٤١٧ عن المسالك.
(٤) الديوان ٨٧.
(٥) الديوان ٤١٥ عن المسالك.
(٦) الديوان ٤١٧ عن المسالك.
(٧) الديوان ٨٩.

لا تَسْتَعِرْ جَلَداً على هِجرانهم ... فَقُواكَ تَضْعُفُ عن صُدودٍ دائم
واعْلَمْ بأنَّك إنْ رَجَعْتَ إليهم ... طوعاً، وإلاّ عُدْتَ عَوْدَةَ راغمِ

ومنه قوله(١): [من مجزوء الكامل]

قَسَماً بِمَنْ لَمْ يبقِ خو ... فُ رَقيبه لي فيه قِسْما
خافَ الوُشاةَ فَصَدَّ حَتَّـ ... ى في الرُّقادِ إذا ألَمّا
لأُخاطِرَنَّ بمهجتي ... في حبِّهِ إمّا وإمّا

ومنه قوله(٢): [من البسيط]

مَنْ لي بأنَّ بَسيطَ الأرضِ دونَكُمُ ... طِرْسٌ وأنِّي في أرجائِهِ قَلَمُ
/١٥/ أسْعَى إليكم على رأسي ويمنعني ... إجلاليَ الودَّ أن تَسعَى بي القَدَمُ

ومنه قوله(٣): [من الكامل]

نَمّتْ على حَسَراتِهِ زَفَراتُهُ ... وكذا يَنِمُّ على الضِّرام دُخَانُهْ
وأخُو الهوَى مثلُ الكتابِ دليلُ ذا ... كَ عيانُهُ ودليلُنا عُنوانُهْ
تَحكي البُروقُ فؤادَهُ فضِرامُها ... أشواقُهُ وخفوقُها خفقانُهْ

ومنها: [من الكامل]

كاتَمْتَ وَاشيكَ الهوى قبلَ النَّوىَ ... فَبَدا لَهُ من بَعدِها كِتمانُهْ
وعصاكَ دمعُكَ عند خطرة ذكرِهم ... وبقدرِ طَاعَتِكَ الهَوى عصيانُهْ
وتخلّقَ الطَّيفُ الطَّروقُ بخُلقهم ... فإذا ألَمَّ يَرُوعُني هِجرانُهْ

ومنه قوله(٤): [من مجزوء الكامل]

أنكرتَ واشيكَ الغَرا ... مَ فجاءَ سُقمي بالبيانِ
شَهِدَ النُّحولَ به وما ... يُغني الجُحُودُ عن العيانِ
ما يُستَدلُّ على وُقُو ... دِ النَّارِ إلاّ بالدُّخانِ

ومنه قوله(٥): [من الكامل]

يَمْتَنُّ طَيفُكَ بالزِّيارةِ كُلَّما ... دَلَّتْهُ أفكاري على أجفاني
المنُّ للأفكارِ لو لم تهدِهِ ... نحوي لكانَ كأنتَ في الهجرانِ
لُقِنَ القطيعةَ منك في سِنَة الكَرَى ... فإذا جَفا وجَنَى فأنت الجاني

ومنه قوله(٦): [من الكامل]

---

(١) الديوان ٩٢.
(٢) الديوان ٤١٩ عن المسالك.
(٣) الديوان ١٤٤ ـ ١٤٥.
(٤) الديوان ٤٣١ عن المسالك.
(٥) الديوان ٤٣١ عن المسالك.
(٦) الديوان ٣٢٨ عن المسالك.

يا هاجري [أبداً] في يقظتي فإذا ... هَوَّمْتُ وَكَّلَ بي طَيفاً يؤرِّقُني
يُلمُّ بي غيرَ مشتاقٍ على عَجَلٍ ... وَيَنْثَني حين يُشْجيني ويُقْلقني
فلستُ أنفكُّ من بَيْنٍ يُجَدِّدُ لي ... رَوعاتِهِ بخيالٍ منك يَطْرُقني

ومنه قوله(١): [من السريع]

كيفَ انتصاريَ من هَوَى ظالم ... قلبي وعيني بعضُ أعوانِهِ؟
/١٦/ في كُلِّ يوم مَوقفٌ للنَّوَى ... مِنْ عَتْبِهِ ظُلماً وهجرانِهِ
فَعَهْدُهُ أضعفُ من خَصْرِهِ ... وَخَصْرُهُ في سُقْمِ أجفانِهِ

ومن قوله(٢): [من البسيط]

جَاهَرْتُ بالهَجْرِ أسْتَبقي الوِصَالَ به ... ورُبَّما اسْتَتَرَ الإسْرارُ في العَلَنِ
فَضَاعَ في الصَّدِّ أيّامٌ حَفِظْتُ بها ... أيّامَ وَصْلِكَ في مُسْتَأنَفِ الزّمَنِ
كذلكَ الدَّمُّ وهو الرُّوحُ يُهْرِقُهُ الطْ ... طَبيبُ حِفظاً لباقي الرُّوحِ في البَدَنِ

ومنه قوله(٣): [من البسيط]

إنْ أَلْقَهُ سَرَّهُ قُربي وآنَسَهُ ... وإنْ أَغِبْ صَدَّ عَنِّي مُعْرِضاً وَلَها
كأنَّني مَيِّتٌ في النَّوم يُبهجُهُ ... لقاؤهُ ثمَّ ينساهُ إذا انْتَبَهَا

ومنه قوله(٤): [من الكامل]

تَخْفَى عليَّ ذُنُوبُهُ في حبّه ... وَيَرى ذُنوبي قبلَ أن أجنيها
فكأنَّهُ عيني ترى عيبي ولا ... يبدو ليّ العيبُ الذي هو فيها

ومنه قوله(٥): [من الطويل]

يُغالِطُني فيكم هَوايَ فأنثني ... إليكُمْ على إنكارِ ما قدْ بَدَا ليا
كَعَطْفَةِ أُمِّ البَوِّ تَرْأَمُ شِلْوَهُ ... وقد رَابها منه الذي ليس خافيا

ومنه قوله(٦): [من البسيط]

بُعْداً لمن شَرُّهُ أَعْمَى يُصيبُ ولا ... يرى مَكانَ الأقاصي من ذوي النَّسَبِ
كالنَّارِ تُحرقُ طَبعاً لا تُميزُ بين ... المَنْدَلِ الرَّطْبِ في الإحْراقِ والحَطَبِ

ومنه قوله(٧): [من مخلع البسيط]

أنتَ كَلَوْنِ البَيَاض تَهْوى ... وَهْوَ أَذًى كُلُّهُ وَعَيْبُ

---

(١) الديوان ٤٣٣ عن المسالك.
(٢) الديوان ٤٢٨ عن المسالك.
(٣) الديوان ١٩٤.
(٤) الديوان ٩٨.
(٥) الديوان ٩٩.
(٦) الديوان ٢٨٩.
(٧) الديوان ٣٧٣ عن المسالك.

إنْ حَلَّ في العَيْنِ فهو شيْنٌ ... أو حَلَّ في الرَّأسِ فهو شَيْبُ

وقوله[١]: [من الوافر]

وما أشكو تلوّن أهْلِ وُدِّي ... ولو أَجْدَتْ شَكيَّتُهُمْ شَكَوْتُ

/١٧/ مَلِلْتُ عِتابَهم وبئست منهم ... فما أرجوهُمُ فيمن رَجَوْتُ

إذا أَدْمَتْ قَوارِضُهم فؤادي ... كَظَمْتُ على أذاهم وانْطَوَيْتُ

وَرُحْتُ عَلَيْهُمُ طَلْق المُحيّا ... كأنِّي ما سمعتُ ولا رأيتُ

ومن قوله[٢]: [من الكامل]

لا تُنْكِرَنْ مُرَّ العِتاب فتحْتَهُ ... شَهْدٌ جنَتْه يَدُ الودادِ الناصحِ

وَتطلَّبِ المحبوب في مكروهِهِ ... فالدُّرُّ يطلبُ في الأُجاجِ المالِحِ

ومن قوله[٣]: [من الخفيف]

لي مولًى صحبتُهُ مُدَّةَ العُمـ ... ـرِ فلم يَرْعَ حُرمتي وذِمامي

ظَنَّني ظِلَّهُ أُصاحِبُهُ الدَّهـ ... ـرَ على غيرِ نائلٍ واحترامِ

فافترقنا كأنَّهُ كان طيفاً ... وكأنِّي رأيتُه في المنامِ

وقوله من مَرْثيّة[٤]: [من الطويل]

أَطَلْتَ عليَّ الليلَ حَتَّى كأنَّما ... زمانيَ لَيْلٌ كُلُّه ما لَهُ فَجْرُ

تُمَثِّلُكَ الأفكارُ لي كُلَّ ليلةٍ ... وتُؤنِسُني أشباهُكَ الأنجمُ الزُّهْرُ

وقوله[٥]: [من البسيط]

أزورُ قبرَكَ مشتاقاً فَيَحْجبني ... مَا هِيْلَ فوقَكَ من تُربٍ وأحجارِ

فأنثني ودموعي من جَوَى كَبِدِي ... تَفيضُ فاعْجَبْ لماءٍ فاضَ من نَارِ

ومنه قوله[٦]: [من الكامل]

حَيّا ربوعَكَ من رُبًى ومنازلٍ ... ساري الغَمامِ بكلِّ هام هاملِ

وَسَقَتْكِ يا دارَ الهَوَى بعد النَّوى ... وطفاءُ تَسْفَحُ بالهَتونِ الهاطلِ

حتَّى تروِّضَ كلَّ ماحٍ ماحلٍ ... عافٍ تروي كلّ ذاوٍ ذابلِ

أبكيك أمْ أبكي زمانيَ فيك أم ... أهليكِ أم شَرْخَ الشَّبابِ الزائلِ

ما قَدْرُ دمعي أن تُقَسِّمهُ النَّوى ... والوَجْدُ بين أحبَّةٍ ومنازلِ

---

(١) الديوان ١٥٩.
(٢) الديوان ٢٧٨.
(٣) الديوان ٣٠٣.
(٤) الديوان ٣٣٧.
(٥) الديوان ٣٣٩.
(٦) الديوان ٣٤٣.

ومنه قوله(١): [من الكامل]

نَـظَـرتْ إلـى ذي شَـيْـبَـةٍ مُـتَـهَـدِّمِ ... أفـنـاهُ مـا أفـنـى مـن الأيَّـامِ

/١٨/ يَمشي وَتَقْدمُهُ العَصا وقد انْحَنَى ... فـكـأنَّـهـا وَتَـرٌ لِـقـوْسِ الـرَّامـي

ومنه قوله(٢): [من البسيط]

إذا كَـتَـبْـتُ فـخـطِّـي جِـدُّ مُـرْتَـعِـشٍ ... كـخـطِّ مُـضـطَـربِ الـكَـفَّـيْـنِ مُـرْتَـعِـدِ

فاعجَبْ لضعفِ يدي عن حملِها قلماً ... من بعدِ حَطْمِ القَنَا في لَبَّةِ الأسدِ

وإن مَشَيْتُ وفي كفِّي العَصَا ثَقُلَتْ ... رِجلي كأنّي أخوضُ الوحلَ في الجَلدِ

وقد تقدَّمَ البيت الثَّاني منها في ترجمته.

ومنه قوله(٣): [من الكامل]

كـم حـارَ فـي لـيـلِ الـشَّـبـابِ فَـدَلَّـهُ ... صُبْحُ المَشيبِ على الطَّريقِ الأَقْصَدِ

وإذا عـددتُ سِـنِـيَّ ثـمَّ نـقـصـتُـهـا ... زَمَنَ الـهُـمـومِ فـتـلـك ساعةُ مـولـدي

ومنه قوله(٤): [من الطويل]

أراني نـهـارُ الـشَّـيـبِ قـصـدي وطـالـمـا ... تَـجَـاوَزَ بـي لـيـلُ الـشَّـبـابِ سـبـيـلـي

وقـد كـان عُـذْري أن أضَـلَّـنـي الـدُّجَـا ... فـهـل لـيَ عُـذْرٌ والـنَّـهـارُ دلـيـلـي

ومنه قوله(٥): [من البسيط]

يا ربِّ حُسْنُ رَجائي فيك حَسَّنَ لي ... تَضْييعَ وقتيَ في لغوٍ وفي لَعِبِ

وأنـتَ قُـلْـتَ لـمـن أضحَى عـلـى ثـقـةٍ ... بِـحُـسْـنِ عفـوِكَ إنِّي عـنـد ظـنِّـكَ بـي

ومنه قوله(٦): [من البسيط]

الـرُّوحُ مـحـصـورَةٌ فـي الـجِـسـم مُـوثَـقَـةٌ ... بـقـيـدِ مُـهـلـتـهـا أو يـنـتـهـي الـعُـمُـرُ

حتى إذا خَلَصَتْ أفضتْ إلى سَعَةِ الـ ... ـفضاء وانزاحَ عنها الضِّيق والضَّرَرُ

كالنُّورِ في العَيْنِ محصورٌ ويخرجُ من ... حـرصٍ دقـيـقٍ وضـيـقٍ ثـم يـنـتـشـرُ

ومنه قوله في قلع الضِّرس(٧): [من البسيط]

وصـاحـب لا تُـمَـلُّ الـدَّهْـرَ صُـحْـبَـتُـهُ ... يَشْقَى لنفعي ويَسْعَى سعي مجتهد

لـم يبدُ لي مذْ تَصَاحبنا فمذ وقعت ... عـيـنـي عـلـيـه افـتـرقـنـا فـرقـة الأبـدِ

ومنه قوله(٨): [من البسيط]

---

(١) الديوان ٤٢٣ عن المسالك.
(٢) الديوان ٣٨٤.
(٣) الديوان ٢٩١.
(٤) الديوان ٤١٢.
(٥) الديوان ٣١٧.
(٦) الديوان ٣٩٧ عن المسالك.
(٧) الديوان ١٩٦ ـ ١٩٧.
(٨) الديوان ٣٨٣ عن المسالك.

عَــلاَ إلــى الأُفْــقِ أقــوامٌ بــلا أَدَبٍ وفي الحَضيضِ ذوو الآدابِ قد هَمَدوا
/١٩/ كأنَّما النَّاسُ في بحرٍ يموجُ بهم رَسَـا بـه الـدُّرُّ واسْـتَـعْـلَـى بـه الـزَّبَـدُ

ومن قوله[1]: [من الكامل]

اسْتُرْ هـمـومَـكَ بـالـتَّـجَـمُّـلِ واصْـطَـبِـرْ إنَّ الـكـريـمَ عـلـى الـحـوادثِ يَـصـبـرُ
كـالـشَّـمـعِ يُـظْـهِـرُ نـورَهُ مـتـجـمّـلاً فـوق الـشَّـمـاتِ وفـيـه نـارٌ تُـسْـعَـرُ

ومنه قوله[2]: [من البسيط]

اصْبِـرْ إذا نـابَ أمـرٌ وانـتـظـرْ فَـرَجـاً يـأتـي بـه الـلـهُ بـعـد الـضُّـرِّ والـيـاسِ
إن اصطبار ابنةِ العنقودِ إذْ حُبِستْ في ظُلمةِ القارِ أفضاها إلى الكاسِ

ومنه قوله[3]: [من الكامل]

اصْبِـرْ عـلـى جَـوْرِ الـوُلاةِ وعَـسْـفِـهِـمْ وتَـرَقَّـبِ الـفَـرَجَ الـذي يُـتَـوقَّـعُ
وادفَـعْ مَـعَـرَّتَـهـم بـطـاعـةِ خـاضـعٍ فـالـدَّهـرُ عـاريـةٌ غـداً يُـسْـتَـرْجَـعُ
فـالـنَّـبـتُ يـسـجـدُ خـاضـعـاً مـتـواضـعـاً لـلـرّيـحِ ثـمَّ إذا تـولَّـتْ يَـرْفَـعُ

ومنه قوله[4]: [من البسيط]

إنّـي وثـقـتُ بـأمـرٍ عَـزَّنـي أَمَـلـي فـيـه وقـد قـيـلَ كـم مـن واثِـقٍ خَـجِـلِ
عـادت إلـيَّ الأمـانـي مـنـه آيـسـةً فـيـا حـيـاءَ الـمـنـى مـن خَـيـبـةِ الأمـلِ

ومنه قوله[5]: [من الكامل]

الـنَّـاسُ أشـبـاهٌ فـإن خـطـبٌ عَـرَا حَـطَّ الـدَّنـيَّ وسـادَ ذِكْـرُ الأفـضـلِ
كـالـعـودِ مُـشْـتَـبِـهـاً فـإن أحـرقـتَـهُ كُـرِهَ الـدُّخـانُ وطـابَ عَـرفُ الـمـنْـدَلِ

ومنه قوله[6]: [من السريع]

زهَّـدنـي فـي الـعَـقـلِ أنِّـي أرَى عـنـايـةَ الأيَّـامِ بـالـجَـهـلِ
والـدَّهـرُ كـالـمـيـزانِ: ذو الـفـضـلِ يـنـ ـحـطُّ وذو الـنـقـصـانِ يَـسـتـعـلـي

ومنه قوله، وفي كل كلمة نون[7]: [من الكامل]

نَـزِّه لـسـانَـكَ عـن خَـنـاً ونـمـيـمـةٍ مَـنْ نَـمَّ بـيـنَ الـنَّـاسِ كـان مَـهـيـنـا
وَامْـنَـحْ نـوالَـكَ مَـنْ نَـحَـاكَ بِـظَـنَّـةٍ وَأْنَـفْ لِـنَـفْـسِـكَ أن تـكـونَ ضـنـيـنـا

/٢٠/ ومنه قوله[8]: [من الخفيف]

---

(١) الديوان ٣٨٢.
(٢) الديوان ٢٩٦ عن المسالك.
(٣) الديوان ٤٠٤ عن المسالك.
(٤) الديوان ٣٠٠.
(٥) الديوان ٤١٥.
(٦) الديوان ٢ ـ ٣.
(٧) الديوان ٤٢٨ عن المسالك.
(٨) الديوان ٢٧٥.

كم تَغُضُّ الأيَّامُ منِّي وتأْبَى هِمَّتي أن تنالَ منِّي مُناها
أنا في كفِّها كَجُذْوَة نارٍ كلَّما نُكِّسَتْ تعالَى سَنَاها

ومنه قوله(١): [من مجزوء الرمل]

يا ظلوماً كلَّما اسْتَعْـ ـطَفْتُهُ صدَّ وتاها
زدتَ في تيهك والشيـ ـءُ إذا زاد تَنَاهى
تتقصَّى دولةُ الحُسْـ ـنِ وإن طالَ مداها

ومنه قوله(٢): [من الكامل]

خلَعَ الخليعُ عذارَهُ في عِشْقِهِ حتَّى تَهَتَّكَ غايةَ الإفراطِ
يأتي وَيُؤْتَى ليس يُنكرُ ذا ولا هذا كذلك إبرةُ الخيَّاطِ

ومنه قوله(٣): [من الكامل]

قالوا نَهَتْهُ الأربعونَ عن الصِّبا وأخو المَشيب يَجورُ ثُمَّتَ يهتدي
كم حارَ في ليلِ الشَّبابِ فَدَلَّهُ صُبْحُ المَشيبِ على الطَّريق الأَقْصَدِ

ومنه قوله(٤): [من الكامل]

لا تَحْسُدَنَّ على البقاءِ مُعَمَّراً فالموتُ أيسرُ ما يؤولُ إليهِ
وإذا دَعَوْتَ بطُولِ عمرٍ لامرىءٍ فاعْلَمْ بأنَّك قد دعوتَ عليهِ

انتهى ذكرُهُ، وسنذكرُ بقايا بيته. وإذا اختصرنا فهو من جُرثومةٍ مثمرةِ الأغصان، مقمرة الأهلَّةِ في طلائع الخرصان. أهلُ فضلٍ لا يُنزح قليبُه، ولا يَبرح يستسقى اغترافاً باليد قريبه.

ومنهم أخوه:

[٢٠٠]

أبو الحسن(٥)

فاق بني منقذ سؤدداً ضخماً، وشجاعةً أَنْحَلَتِ المشرفيَّ عناقاً، والرُّدينيَّ ضمّاً. وَرَدَ بغدادَ حالاً في كنف إمامها، وحاجّاً تحت ظلِّ أعلامها. واستشهد في حرب الإفرنج على باب غَزَّة، ودفن بها، فوسَّدَ ترابُها عِزَّه. وأنشدَ له أخوه شعراً ما شمخت / ٢١/ عندي

---

(١) الديوان ٩٨.
(٢) الديوان ٤٠٤، والمرقصات والمطربات ٢٤٣.
(٣) الديوان ٢٩١.
(٤) الديوان ٤٣٤.
(٥) علي بن مرشد بن علي بن مقلد بن منقذ المعروف بعزّ الدولة الكناني، ولد سنة ٤٨٧هـ بشيزر، سمع الحديث ببغداد وكتبه بخط حسن، وكان فهماً شاعراً، قدم دمشق غير مرّة، ثم خرج إلى عسقلان فقتل بها شهيداً سنة ٥٤٦هـ، وكان فاضلاً، وأديباً ذكياً شاعراً جندياً، دخل بغداد وسمع من قاضي المارستان وغيره.

=

ذوائبه، ولا نفحت في أذني عجائبه، وإنّما منه[1]: [من الكامل]

مـا فـهـتُ مـع مـتـحـدّثٍ مـتـشـاغـلاً إلا رأيـتُـكَ خـاطـراً فـي خـاطـري
ولـو اسـتـطـعـتُ لـزرتُ ربـعَـكَ مـاشـيـاً بـسـوادِ قـلـبـي لاسـوادِ الـنَّـاظـرِ

ومنهم:

[٢٠١]

أبو الحسن، عليُّ بنُ مقلد[2]

جدُّه سديدُ الملك، وهو جدهم السعيد وزندهم القادحُ ضرماً في ماء الحديد، لولاهُ ما زأر أسامة، و لا استعرض مرهفَ الحرب ولا سآمة، ولا كان مرشدُ إلا حائراً يطلب طريق السَّلامة، ولكن فخروا جدوداً، وادخروا جوداً، وأصبحوا يتوقَّلُ الحصونَ لواؤهم، ويُصبُّ على المعاقلِ أنواؤهم. وهو الذي أخذ حصنَ شيزرَ من الأسقف الذي كان مالك صياصيه، بمالٍ بَذَلَهُ له فسلَّمه إليه بنواصيه. ثم شرع في عمارته، وبرع به في إماراته.

وهو ممدوحُ فحولِ الشُّعَراءِ في أوانه، ومستودعُ دُرَرِ القرائح في صوانه. وله شعرٌ ما قَصَّرَ به عن مَدَى، ولا تأخر عن الزهر المبلل بالنَّدى. فمنه قوله في غلام ضربه، وقد أبدع فيه وأغرب، وقال فأطرب، وهو[3]: [من البسيط]

أسـطـو عـلـيـه وقـلـبـي لـو تـمـكَّـنَ مـن كـفَّـيَّ غَـلَّـهـمـا غَـيـظـاً إلـى عُـنـقـي
وأَسـتـعـيـرُ إذا عـاتـبـتُـهُ حـنـقـاً وأيـن ذُلُّ الـهـوَى مـن عِـزَّة الـحـنـقِ

ومنه قوله[4]: [من مجزوء الرمل]

= ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ١٩١ ـ ١٩٢، وفيات الأعيان ٣/ ٤٠٩ معجم الأدباء ٢/ ٥٨٤ وفيه أنه استشهد في رمضان ٥٤٥هـ، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٠١، خريدة القصر ـ قسم الشام ١/ ٥٤٨ ـ ٥٥١، معجم الألقاب ق١/ ٢٦٨، عيون التواريخ ١٢/ ٤٤٤، أنساب السمعاني ٧/ ٤٦٩.

(١) خريدة القصر ـ الشام ١/ ٥٥٠، الوافي بالوفيات ٢٢/ ١٩٢.

(٢) علي بن مقلد بن نصر بن منقذ بن محمد، الأمير سديد الملك، أبو الحسن الكناني، صاحب شيزر، أديب شاعر، قدم دمشق مرّات، واشترى حصن شيزر من الروم، وكان جواداً ممدحاً، وهو أول من ملك شيزر من بني منقذ إلى أن جاءت الزلزلة سنة ٥٥٠ فهدتها وقتلت كل من فيها من بني منقذ وغيرهم تحت الروم. توفي سنة ٤٧٥هـ.
ترجمته في: الوافي الوفيات ٢٢/ ٢٢٣ ـ ٢٢٦، ذيل تاريخ دمشق ١١٣، خريدة القصر ـ قسم الشام ١/ ٥٥٢، معجم الأدباء ٥/ ٢٢٠، زبدة الحلب ٢/ ٣٩٨، وفيات الأعيان ٣/ ٤٠٩، الدرة المضية ٤٢١، النجوم الزاهرة ٥/ ١٢٤، ١٦٣.

(٣) خريدة القصر ـ الشام ١/ ٥٥٥، وفيات الأعيان ٣/ ٤٠٩ معجم الأدباء ٢/ ٥٨٦، الوافي ٢٢/ ٢٢٤.

(٤) معجم الأدباء ٢/ ٥٨٦، الوافي ٢٢/ ٢٢٥.

بكرتْ تنظرُ شَيبي وثيابي يومَ عيدِ
ثم قالت لي بهزءٍ يا خليعاً في جديدِ
لا تغالطني فما تصلحُ إلا للصُّدودِ

ومنهم:

[٢٠٢]

أبو سلامة، مرشدُ بنُ عليِّ بنِ مقلد(١)

وهو ممن كتب خطّاً فائقاً، وأضحى لجيوب الكمائم فاتقاً. وتقدَّمَ على قومه فتأخّروا عن شوطه، وتأثَّروا بزجره قبل سوطه. وأسنَّ وعُمِّرَ، وسنَّ معروفاً منذ أُمِّر. وولد أولاداً نجباء، وأمجاداً كرماء.

وذكره صاحبُ بغية الألباء فلم ينشد له شعراً، ولا أَنْشَقَ له عطراً.

وقد أنشد له مؤلف «الفضل الأغزر في ملوك شيزر» / ٢٢/ شعراً كثيراً، أليقُهُ بالأبيات، وأنسبه طللاً يلحق بالأبيات، قوله: [من الطويل]

بكائي على إخوانِ صدقٍ فقدتُهُم أصابهم سهمُ الرّدَى وعداني
فلا صاحبٌ إن غبتُ عنه أشُوقُهُ ولا صاحبٌ إن متُّ عنه بكاني

ومنهم:

[٢٠٣]

حميدُ بنُ مالِك بنِ مُغيث بنِ نصرِ بنِ منقذِ بن محمدِ بن منقذِ بنِ نصرِ بنِ هاشم، أبو الغنائم الملقب بمكين الدَّولة(٢)

تالي قرآنٍ لا يَفْترُ منه لسانُه، وتالي غمامٍ لا يقصر عنه إحسانُه. ينظم من الشِّعر

---

(١) مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ، أبو سلامة: أمير، أديب، من آل منقذ أصحاب «شيزر» بقرب حماة. ولد بحلب، سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م وسافر إلى أصبهان وبغداد. ولما مات نصر بن علي (صاحب شيزر) كان قد أوصى بإمارتها من بعده لمرشد (صاحب الترجمة) فعرضت عليه فأباها، وانقطع إلى الأدب. وتوفي فيها سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٧م، قال سبط ابن الجوزي: كان له خط حسن، كتب بخطه سبعين مصحفاً. وقال ابن قاضي شهبة: كان جواداً شجاعاً شاعراً.
ترجمته في: الإعلام لابن قاضي شهبة ـ خ. والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٦٠ ومرآة الزمان ٨/ ١٦٢. معجم الأدباء ٥/ ٢٦٦، مجمع الألقاب ٥/ ٢٥٩، فوات الوفيات ٤/ ١٣٠، كتاب الروضتين ١/ ١١١، الأنساب للسمعاني ٧/ ٤٦٩. خريدة القصر ـ قسم الشام ١/ ٥٥٨ ـ ٥٦٣. الأعلام ٧/ ٢٠٣، الوافي بالوفيات ٢٥/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤. معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٣٦٧.

(٢) ترجمته في: معجم الأدباء ٢/ ٥٨٨، ٣/ ١٢٢٦، تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٤٦٦.

فاخِرَ عقودِه، ويشقُّ زاخرَ بحورِه. ولا يُرَدُّ عن مقصوده.

شاعرٌ فحل، ظاهر في كلامه جَنَى النّحل. مع عفافٍ لا يُدَنِّس له بُردا، ولا يكدِّر له وِردا. هذا إلى تَتَيُّم بسَلمَى وسُعدَى، وكَلَفٍ لا يبيتُ ليلةً لا يستنجزُ وعدا. كلُّ هذا صناعةً أدبيةً، ورقةً عربيَّةً. ومن شعره السّائرِ، ونظمه الطَّائر، قوله[1]: [من البسيط]

ما بعدَ جِلَّقَ للمرتادِ منزلةٌ ... ولا كَسُكّانِها في الأرضِ سُكّانُ
في كلِّ ناحيةٍ عينٌ وكلُّ فتًى ... تلقاهُ من أهلِها للعينِ إنسانُ

ومنهم:

[٢٠٤]

الفضلُ، إسماعيلُ بنُ أبي العلاء سلطانُ بنُ عليِّ بنِ منقذ

أبوه عمُّ مؤيّدِ الدَّولة أسامة[2].

هو الفضلُ حقيقةً، وله الفعلُ الجميل خليقةً. نشأ شابّاً يترنَّحُ غُصنُهُ شباباً، ويضيء ذهنُهُ شهاباً، ويرقُّ خلقُهُ شراباً. اعتورت المنايا سراجَه، وعجَّلتْ الرّزايا أدراجَه. فما بزغَ حتى أفَل، ولا آبَ حتى قَفَل. وذكره العمادُ الكاتب وقال: سمعت من شعره[3]: [من الطويل]

ومُهَفْهَفٍ كتبَ الجمالُ بخدِّه ... سطراً يُحيِّر ناظرَ المتأمِّلِ
بالغتُ في استخراجه فوجدتُه ... لا رأيَ إلاّ رأيُ أهلِ الموصلِ

وذكره صاحب بغية الألبّاء، وقال: اتَّصل بي ذكره، وأنه كان في مخيّمه، فطار عليه زُنبورانِ، وكان على رأسه مملوكٌ وضيءُ الوجه، فطيَّرهما. فكتب إلى ابنِ عُنين[4]: [من الكامل]

متفرِّدَينِ تَرَنَّما في مجلسٍ ... فنفاهما لأذاهما الأقوامُ
/٢٣/ هذا يجودُ بما يجودُ بعكسه ... هذا فيشكر ذا وذاكَ يُذامُ

فأجابه[5]: [من الكامل]

هذانِ زنبورانِ أما جودُ ذا ... عسلٌ وذا لَدْغٌ عليه يَذامُ
كَلِحاظ من أهوَى وريقةُ ثغره ... خمرٌ لراشفها وذاكَ سهامُ

ومنهم:

---

(١) معجم الأدباء ٢/ ٥٨٩، ٣/ ١٢٢٧.
(٢) ترجمته في: معجم الأدباء ٥/ ٢٣٤، خريدة القصر ـ قسم الشام ١/ ٥٦٤ ـ ٥٦٦.
(٣) خريدة القصر ـ الشام ١/ ٥٦٤.
(٤) خريدة القصر ـ الشام ١/ ٥٦٥.
(٥) معجم الأدباء ٢/ هامش ٥٩٠.

[٢٠٥]

أبو الفتح، يحيى بنُ سلطان بن منقذ[١]

مجد الدين كان لا يعدمُ بينهم تمجيداً، ولا يُطال أخدعاً وجيداً. إلا أنَّه كان يتنغَّب من العيش زهيداً، ثم قُتِلَ بعد ذلك شهيداً. وله شعرٌ منه: [من البسيط]

والشمسُ مصفرَّةٌ في الغرب قد نشرت ... شعاعَها في تفاريقٍ من السُّحبِ
كأنَّما السُّحبُ أعلامٌ مورَّدةٌ ... والشمسُ من تحتها ترسٌ من الذَّهبِ

وروى هذه أيضاً لغيره. وإنَّما شيخنا علاء الدّين الكندي رواهما له، ومنه سمعت.

ومنهم:

[٢٠٦]

أبو مرهف، نصرُ بنُ علي بنِ مقلد، عمُّ مؤيّد الدَّولة أسامة. وكان يلقَّبُ بعزِّ الدَّولة[٢]

مؤرِّخٌ لا يفوته فائت، ولا تخفَى عليه حالُ مقيل ولا بائت. فضلاً أتقنه، وشغلاً جعله ديدنه. هذا، مع تُحَفِ أناشيد، وطُرَفِ شِعْرٍ ألذُّ من الأغاريد. سريعُ المحاضرة، سَرِيُّ المذاكرة، يغترفُ من بحرٍ لجِّيّ، ويقتطفُ من ليل دجوجي، فلهذا لا تعدُّ دُرَرُه ولا دراريه، ولا تُحَدُّ أواخره ولا مباديه.

ذكره العمادُ الكاتب الأصفهاني فقال[٣]: «حضرنا عند الملكِ الصالح ليلةً بدمشقَ، في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، والأميرُ مؤيّدُ الدَّولة حاضِرٌ، يناشدنا مُلَحَ القصائد، ويَنشد لنا ضالة الفوائد. وجرى ذكرُ بيتين لبعضهم، في المشط الأسود والمشط الأبيض»، وهما لأبي الحسن أحمد بن محمد الدويدة، وهما[٤]: [من الخفيف]

كنتُ أستعملُ السوادَ من الأمـ ... ـشاطِ والشَّعرُ في سوادِ الدياجي
أتلقَّى مثلاً بمثلٍ فلمّا ... صارَ عاجاً سرَّحتُهُ بالعاج

---

(١) ترجمته في: خريدة القصر ـ الشام ١/ ٥٦٧.

(٢) نصر بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني، أبو المرهف، عز الدولة: أمير، كان له ولأسلافه من قبله حصن «شيزر» بقرب حماة. ملكه بعد أبيه سنة ٤٧٩ واستمر إلى أن توفي به سنة ٤٩١هـ/ ١٠٩٨م .وكان شجاعاً كريماً، شاعراً أديباً.

ترجمته في: الروضتين ١/ ١١١ والإعلام لابن قاضي شهبة ـ خ. والنجوم ٥/ ١٦٣ وانظر مفرج الكروب ١/ ١٨، خريدة القصر ـ قسم الشام١/ ٥٦٨ ـ ٥٧٠، الأعلام ٨/ ٢٦. معجم الشعراء للجبوري ٦/ ٤٢.

(٣) خريدة القصر ـ الشام ١/ ٥٦٨.

(٤) خريد القصر ـ الشام ١/ ٥٦٨.

فقال أسامة: أخذ هذا المعنى عمّي نصر، وعكسه، فقال[١]: [من الخفيف]

كنتُ أستعملُ البياضَ من الأمـ ـشاطِ عُجباً بلِمَّتي وشبابي

/٢٤/ فاتَّخذتُ السَّوادَ في حالة الشّيـ ـبِ سُلُوّاً عن الصِّبا والتَّصابي

ومنهم:

[٢٠٧]

أبو الفوارسِ، مرهفُ بنُ أسامةَ بنِ مرشدِ بنِ عليِّ بنِ مقلدِ بنِ نصرِ بنِ منقذِ، عضدُ الدَّولة[٢]

أسنَّ وما خلع جلبابَ الشَّباب، ولا ودَّعَ سلمى والرّباب. بخلق زادته السنون صَفاءَ، وأفادته رقة يتخذ معها مواصلة الراح جفاء، وكان كريماً خَرْقَ البنان، خُلِقَ للقلمِ والعنان. اقتنى الكتبَ وجمعها، واجتنَى الآداب وأبدعها، ومُتِّع بحواسِّه فما فقدها، ولا طلبها إلاَّ وجدها. ما تَغَبَّرَ له ذهن ولا عقل، ولا غاب عنه بحثٌ ولا نقل. وكان إلى أن مات يقرأُ الخطَّ الدقيق قراءةَ الشُّبّان، ولا يتمادى عليه أوان.

ومما كتب به إلى أبيه[٣]: [من الطويل]

رحلتم وقلبي بالولاءِ مشرّقٌ لديكم وجسمي للعناءِ مغرِّبُ

فهذا سعيدٌ بالدُّنوِّ منعَّمٌ وهذا شقيٌّ بالبعادِ معذَّبُ

وما أدّعي شوقاً فسحبُ مدامعي تترجمُ عن شوقي إليكم وتُعربُ

ووالله ما اخترت التّأخُّرَ عنكم ولكن قضاءَ اللهِ ما منه مهربُ

انتهى البيت المنقذي.

ثم نذكر بقية من نحن بصددهم، فنقول:

---

(١) خريدة القصر ـ الشام ١/ ٥٦٨.

(٢) مرهف بن أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي، أبو الفوارس، عضد الدين: أمير. له علم بالأدب، وشعر. قال الحافظ المنذري: حدث وسمعت منه. ولد بقلعة شيزر، سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م وأقام وتوفي بالقاهرة سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م وكان مغرماً بالكتب، جمع كثيراً منها. وهو ابن الأمير أسامة صاحب كتاب «الاعتبار».

ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٢/ ١٤٥١. وكتاب الاعتبار ٢٨ و٢٢٧. خريدة القصر ـ قسم الشام ١/ ٥٧١ ـ ٥٧٢. معجم الأدباء ٢/ ٥٩٣. الأعلام ٧/ ٢٠٧. معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٣٦٩.

(٣) خريدة القصر ـ الشام ١/ ٥٧٢، معجم الأدباء ٢/ ٥٩٤.

[٢٠٨]

القاضي أبو غانم، عبد الرزاق بن أبي حُصَين المعري(١)

أصفه مختصراً، وأدل عليه مقتصراً، فأقول: إن تقدَّمه بلديُّهُ بزمانه، فقد أدركه بإحسانه، وما يأتي من شعره أنموذج من بيانه. ومنه قوله في كوز الفُقَّاع(٢): [من الوافر]

ومحبوسٍ بلا جُرمٍ جناه ... له حبسٌ بباب من رصاصِ
يُضَيَّق بابُهُ خوفاً عليه ... ويوثق بعد ذلك بالعِفاصِ
إذا أطلقته خرج ارتقاصاً ... وقبَّل فاك من فرحِ الخلاصِ

وقد ترجم له العماد، وقال بعد إيرادها، وما أُعجب به من إنشادها، ما صورته: «هذه الأبيات الحسنة، صقلتها الألسنة وهي عروس في كنِّها، خندريسٌ في دَنِّها، مطبوعة في فنِّها، يعدُّ هذا الأسلوبُ من النظم معمًّى، / ٢٥/ ويدلُّ على أن لقائله فضلاً جمّاً»(٣). انتهى كلام العماد. ولو شاء في الثَّناء زيادة لزاد.

ومن شعره قوله في حجر الرِّجْل(٤): [من الكامل]

وعجيبةٍ أبصرتها فخبأْتُها ... لُغزاً لكلِّ مساجلٍ ومناضلِ
ما تستقرُّ بكف ألكن ناقصٍ ... حتى تُجرَّ برجل أروعَ فاضلِ

ومنهم:

[٢٠٩]

أبو العلاء بن أبي الندى، وقيل ابن جعفر بن عمرو المعري(٥)

الشعرُ فَضْلُهُ على فضائله. والأدبُ طبعٌ يبدو على مخائله. من هذه البلد التي أخرجت الأخاير، ومُلِئَتْ بجواهرهم الذخائر. وكان أبو العلاء ذاك، ذكاء ليس فيه شاك.

قال فيه العماد(٦): «اشتغل صغيراً بالفقه، وكان في الذكاء عديم الشَّبَهِ، سمح البديهة والرَّوِيَّة، مجيدٌ وحيدٌ فريدٌ، غدر به عمره، وطُوِي نشرُه، وغَيَّضَ فيضه قبرُه، ونَضَبَ عند تَموُّج عُبابِهِ بحرُه. ولو عاش لكان آيةً، فلم يُبقِ في علمٍ من العلوم غاية».

ومن شعره يمدح بهاء الدّين الشَّريف(٧): [من الكامل]

---

(١) عبد الرزاق بن عبد الله المعري. ترجمته في: خريدة القصر ـ قسم الشام ٢/ ٦٥، الوافي بالوفيات ١٣/ ٢٠٩رقم ١١٥٧.

(٢) القطعة في خريدة القصر ـ الشام ٢/ ٦٥، والمرقصات والمطربات ٢٤٤، والوافي بالوفيات ١٣/ ٢٠٩ط. الفكر.

(٣) خريدة القصر ـ الشام ٢/ ٦٥.

(٤) البيتان في خريدة القصر ـ الشام ٢/ ٦٥.

(٥) أبو العلاء، المحسن بن أبي الندى بن عمرو المعري، توفي بحدود سنة ٥٥٧هـ وله من العمر ٢٥ سنة تقريباً، ترجمته في: خريدة القصر ـ قسم الشام ٢/ ٧١ ـ ٧٤.

(٦) خريدة القصر ـ الشام ٢/ ٧١.

(٧) القصيدة في خريدة القصر ـ الشام ٢/ ٧١ ـ ٧٢.

من أين كانَ لكُنَّ يا حُدَقَ المَهَا … علمٌ بنَفْثِ السِّحرِ في عُقَد النُّهى
أم من أعارَ البانَ في مهج الورى … فتكاً فأصبح بالقَنا متشبِّها
من كلِّ ميّادِ القوام منعَّم … يختالُ من سُكرِ الشَّباب فيزدهَى
واهي الجفونِ فلو تكَفَّلَ جفنُهُ … فِعلَ الصّوارم لاستقلَّ وما وهى
يبدو بوجهٍ كُلَّما قابلتَهُ … أهدَى إليكَ من المحاسِنِ أوجُها
كالفضَّةِ البيضاءِ إلا أنَّه … يلقاك من ذهبِ الحياءِ مموّها
وله على القمر المنير فضيلةٌ … كفضيلةِ القمرِ المنيرِ على السُّها
جمُّ البهاء كأنَّما جُمعتْ له … تلك الصّفاتُ الغُرُّ من شِيَم البها
البدرُ يقصُرُ أن أُقايِسَهُ به … والشَّمسُ تصغرُ أن أشبهه بها
وظلمتُ شامخَ مجده إن جئتُهُ … عند المديح ممثِّلاً ومشبِّها
أنتم بني الزهراء، أهلُ الحُجَّة الـ … ـزهراءِ إن فَطِنَ المحاوِرُ أوسَهَا
فإلى مَ يُجحَدُ في البريَّة حقُّكم … قد آنَ للوسنانِ أن يتَنبَّها
/٢٦/ صُنتم ببذلِ عُروضكم أعراضكم … وصيانَةُ الأعراضِ في بذلِ اللُّها
ماذا أقولُ، وما لوصفِ علاكُمُ … حدٌّ، ولا لنهاكم من منتهى
منكم سَنَى الشَّرَفِ المبينِ جميعُهُ … وإلى بهاء الدّينِ بعدكُمُ انتهى

ومنه قوله[١]: [من البسيط]

لا غروَ إن كانَ منْ دوني يفوز بكم … وأنثني عنكم بالوَيْلِ والحَرَبِ
يُدْنَى الأراكُ فيمسي وهو مُلْتَثِمٌ … ثغرَ الفتاةِ ويُلقَى العودُ في اللهب

ومنه قوله في المروحة[٢]: [من المتقارب]

وقابضةٍ بعنانِ النَّسيم … تُصرِّفُهُ كيف شاءت هبوبا
فمن حيثُ شاءت أهبَّت صَباً … ومن حيثُ شاءت أهبَّتْ جنوبا
يُضَمِّخُ بالطِّيب أردانَها … فتُهدي لملبسها الطِّيبَ طيبا
إذا أقبلَ القُرُّ كانت عدوّاً … وإن أقبلَ القيظُ صارت حبيبا

ومنه قوله في غلام ينظر في مرآة[٣]: [من البسيط]

بدا لنا فازدهانا حُسْنُ صورتِهِ … حتى امترينا لها في أنه بَشَرُ
وقابلتْ وجهَهُ مرآتُهُ فبدت … كأنها هالةٌ في وسطها قمرُ

---

(١) البيتان في خريدة القصر ـ الشام ٢/ ٧٢ ـ ٧٣، والمرقصات والمطربات ٢٤٥.
(٢) القطعة في خريدة القصر ـ الشام ٢/ ٧٣.
(٣) من قطعة قوامها ٩ أبيات في خريدة القصر ـ الشام ٢/ ٧٣.

ومنه قوله(١): [من الطويل]

خذي قلبَهُ رهناً وردّي له الكرى لعلَّ خيالاً منك في النَّوم يطرقُ
فواعجباً للطَّيْفِ ليس بواصلٍ إلى الجفن إلاّ وهو وسنانُ مطبقُ
يصدُّ إذا الأبوابُ تُفتَحُ دونه ويقربُ منها شخصُهُ حين تُغلقُ
وما ذاك دأبُ الزَّائرين وإنَّما زيارتُهُ للصَّبِّ زورٌ منمّقُ

ومنهم:

[٢١٠]

الأديب أبو طاهر، محمد بن حيدر البغدادي(٢)

ممن زاد بذكره الحظيري. زينةُ الدَّهر وجلاها حسناء لم يغلها المهرُ. وله لطائف أغضُّ من الزَّهر، وأندى من الأقاحي على النَّهر، ومنها قوله(٣): [من الكامل]

يا جاحدي فضلي وقد نطقت بفضائلي بَدَهاتُهُ عنه
/٢٧/ هل أنت إلاّ البدرُ توضحه شمسُ الضُّحى وكسوفُها منه؟

وقوله: [من المنسرح]

أما ترى البدرَ كيفَ مدَّ على دجلةَ ضوءاً من نوره البَهِجِ
والجسرَ من فوقها يرقِّصُهُ النَّسيمُ من مائها على اللُّجج
كأنها لاذةٌ مفرَّكةٌ يقطعها قاطعٌ من الشَّبجِ

ومنه قوله: [من الوافر]

وصاحبةٍ وردتُ بها غديرا يقدِّرُ من صفاءِ الماءِ أرضا

---

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في خريدة القصر ـ الشام ٢/ ٧٤.

(٢) محمد بن حيدر بن عبد الله بن شعيبان البغدادي، أبو طاهر فخر الدين: شاعر رقيق، أورد ابن شاكر نموذجاً حسناً من شعره. وكان من بلغاء الكتاب. له «قانون البلاغة ـ ط». توفي سنة ٥١٧هـ/ ١١٢٣م.
ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ١٩٩، وخريدة القصر ـ قسم العراق ٢/ ٢١٩ ـ ٢٢٦، والمحمدون ١٩٥ ومجلة المجمع العلمي العربي ٧/ ٣٦ والوافي بالوفيات ٣/ ٣٢. النجوم الزاهرة سنة ٥٦١هـ، الأعلام ٦/ ١١١. معجم الشعراء للجبوري ٤/ ٤٣٨.

(٣) البيتان في خريدة القصر ـ العراق ٢/ ٢٢١، «مرجليوث» تعمد حذف كثير من شعره وملأه أغلاطاً. وحبذا لو يعاد نشره ـ وله كتاب «الحجبة والحجاب»، وليوسف يعقوب مسكوني «سبط ابن التعاويذي من شعراء العراق الفحول في القرن السادس للهجرة» ط ـ بغداد ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م
ترجمته في: النجوم الزاهرة ٦/ ١٠٥. والإعلام لابن قاضي شهبة ـ خ، وفيهما: وفاته سنة ٥٨٣ كما في الروضتين ٢/ ١٢٣ وقال ابن خلكان ٢/ ١٩ ـ ٢٢ وفاته سنة أربع. وقيل: ثلاث وثمانين وخمسمائة وفي المختصر المحتاج إليه، ص٦٦ ونكت الهميان ٢٥٩ وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٠٠ وفاته سنة ٨٤ ووقع اسمه في المصدر الأخير «محمد بن عبد الله» من خطأ الطبع. والوافي ٤/ ١١ وخريدة القصر ـ قسم العراق ٢/ ٣/ ٧ ـ ٤٤ الأعلام ٦/ ٢٦٠ معجم الشعراء للجبوري ٥/ ١٢٩ ـ ١٣٠.

كأنَّ الوحشَ حين تعبُّ منه ... يقبِّلُ بعضُها للشَّوقِ بعضا

وقوله[١]: [من الكامل]

ومدامة كَدَم الذَّبيح سَخابها ... للشَّرب من لَهَواتِه الإبريقُ
حتى إذا ضحكَ الزُّجاجُ لقربها ... منه بكَى لفراقها الراووقُ

وقوله: [من مجزوء الكامل]

يا صاح قد جمع السُّرو ... رُ لنا بقربك ما تبدَّدْ
قم فاسقني والسحبُ با ... كيةٌ وطرفُ البرقِ أرمدْ
والليل قد شابت ذوا ... ئبُ أفقهِ والبدرُ أمردْ
والماءُ في وسط الصّرا ... ةِ كأنَّه خ زردٌ مبدَّدْ

وقوله[٢]: [من الهزج]

خَفِ الأمرَ وإن هانَ ... ولا يطغَ بك الشِّبعُ
ولا تصد من الكُلْفةِ ... ما يَصْقله الطَّبعُ
فقد يَخشى من الفأ ... رِ على من عضَّه السَّبْعُ

ومنهم:

[٢١١]

أبو الفتح، محمدُ بنُ عبد الله، سبطُ ابنُ التَّعاويذي المقلّب بأمين الدَّولة[٣]

رجلٌ تدفع العينُ عوذَه، وتمنع من يرتاد الرَّوض نبذه. كان من الكتابِ استرزاقاً

---

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في خريدة القصر ـ العراق ٢/ ٢٢٠، والبيت الثاني في المرقصات والمطربات ٢٤٥.

(٢) القطعة في خريدة القصر ـ العراق ٢/ ٢٢٠.

(٣) محمد بن عبيد الله بن عبد الله، أبو الفتح، المعروف بابن التعاويذي، أو سبط ابن التعاويذي: شاعر العراق في عصره. من أهل بغداد، مولده فيها سنة ٥١٩ هـ/ ١١٢٥ م وفيها توفي سنة ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧م. ولي بها الكتاب في ديوان المقاطعات، وعمي سنة ٥٧٩ وهو سبط الزاهد أبي محمد ابن التعاويذي. كان أبوه مولى اسمه «نُشْتكين» فسمي «عبيد الله». له «ديوان شعر» طبع بتحقيق د. س مرجليوث في مطبعة المقتطف بمصر ١٩٠٢، قال الزركلي: اقتنيت مخطوطة منه، فظهر لي أن ناشره الأستاذ «مرجليوث» تعمد حذف كثير من شعره ولأه أغلاطاً. وحبذا لو يعاد نشره - وله كتاب «الحجبة والحجاب».
وليوسف يعقوب مسكوني «سبط ابن التعاويذي من شعراء العراق الفحول في القرن السادس للهجرة» ط-بغداد ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م
ترجمته في: النجوم الزاهرة ٦/. ١٠٥ والإعلام لابن قاضي شهبة-خ، وفيهما: وفاته سنة ٥٨٣ كما =

لا صناعةً واستحقاقاً. لو أن مادته في الشِّعر له /٢٨/ بضاعة. وأدبه نسب النسيم توليد غير موؤد، وديوان سرى سحراً، ونَبَّهَ عيون النّور من وسعه الكرى. وله في الشعر توليد غير موؤد، وديوان شعر ما فيه مخرّجٌ لا مردود. وكله مما يَلجُ بلا استئذان، ويصل إلى القلبِ قبل الآذان، إلاّ أنَّ الغوصَ في أكثره قليل، والدَّقيق في مواضعه منه حليل.

وهو ممن تديَّر ريفاً، وتفيّأ من النَّخيل ظلاً وريفاً، لا يعلِّلُهُ إلا أساها، ولا يعلمه شكوى الفراقِ إلا نوحُ الحمائم في مصبحها وممساها. وكان مسترزقاً بالمديح، مادّاً منه كفَّ المستميح. وبعث مديحاً إلى السُّلطان صلاح الدّين ـ قدس الله روحه ـ أرسله لأمله رائداً، وبعث يطلب بكرمه معنًى زائراً. وبعث قصيدة إلى العماد الكاتب استجداه فيها فروةً يدفع بها بردَ الشِّتاء الكالح، ونبلَ الوبلِ الرَّاشق، وخطّار البرق الرامح. وكان شيخنا شهاب الدِّين مفتوناً بطريقه، مغبوناً في رحيقه. لا يقدم عليه شاعراً من معاصريه، ولا يحب ذا أدبٍ لا يكون من ناصريه.

وحدَّثني الحافظ أبو الفتح ابن سيّد الناس العمري، قال: كان قاضي القضاة ابن دقيق العيد يُثني عليه ويقول: من يُحسِنُ مثلَ قوله(١): [من السريع]

سَرَتْ بنا في ليلةِ القرِّ   تجمع بين الإثْمِ والأجْرِ

واللهِ لو مُدحتُ بمثلها لأجرتُ عليها ألفَ دينار.

قلت: وحَسْبُهُ ثناءُ هذين وكفى.

ومن سَهْلِ مطبوعه، وجيده المنتقى من مصنوعه، قوله(٢): [من الخفيف]

باتَ يجلو عليَّ رَوضَةَ حُسْنٍ   بتُّ منها ما بين روضٍ وآسِ
قلقي من وشاحِهِ وبقلبي   ما بخَلخالِهِ من الوَسْواسِ

ومنه قوله(٣): [من المنسرح]

وقائد الجُرْدِ كالعقاربِ لا   يُدركُها في نجائها البَصَرُ
حماتُها كلَّ يوم ملحمةٍ   حماتُها والقنا لها إبَرُ

ومنه قوله(٤): [من مجزوء الكامل]

= في الروضتين ١٢٣/٢ وقال ابن خلكان ١٩/٢-٢٢ وفاته سنة أربع. وقيل: ثلاث وثمانين وخمسمائة وفي المختصر المحتاج إليه، ص ٦٦ ونكث الهميان ٢٥٩ وتاريخ ابن الوردي ١٠٠/٢ وفاته سنة ٨٤ ووقع اسمه في المصدر الأخير «محمد بن عبد الله» من خطأ الطبع. والوافي ١١/٤ وخريدة القصر - قسم العراق ٧/٣/٢ - ٤٤ الأعلام ٢٦٠/٦ معجم الشعراء للجبوري ١٢٩/٥-١٣٠.

(١) من قصيدة قوامها ١٣٤ بيتاً في ديوانه ١٩٠ ـ ١٩٧.
(٢) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٢٣٦ ـ ٢٣٩.
(٣) من قصيدة قوامها ٧٧ بيتاً في ديوانه ١٥٨ ـ ١٦٢.
(٤) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ٣٢١ ـ ٣٢٥.

قـالـت وأدمـعـهـا تَـسـيـ ـلُ أَسًى عـلـى الـخـدِّ الأسـيـلِ
/٢٩/ يـا بـيـنُ كـم أجـلـيـتَ يـو مَ نَـوَى الأحـبَّـةِ عـن قـتـيـلِ

منها في المديح:

يـا فـارجَ الـكـرب الـعـظـيـ ـم وكـاشـفَ الـخـطـبِ الـجـلـيـلِ
أحـسـنـتَ فـي الـدَّهـر الـمـسـي ءِ وجُـدْتَ فـي الـزَّمـنِ الـبـخـيـلِ

ومنه قوله[1]: [من الخفيف]

بـأَبـي الأسـمـرُ الـعـزيـزُ وقـد بـا ت عـلـى غـيـرةِ الـوشـاةِ سـمـيـري
زارنـي بـعـد هـجـعـةٍ يـمـسـحُ الـرّقْـ ـدَةَ عـن جـفـنِ عـيـنـهِ الـمـزرورِ

ومنه قوله[2]: [من الكامل]

عـودي مـريـضـاً فـي يـديـكِ شـفـاؤه أَشـفَـى وأنـتِ بـمـا يـكـابـدُ أعـلـمُ
ولـطـالـمـا وجَـدَ الـطَّـبـيـبُ لـدائـه بُـرءاً إذا كـان الـطَّـبـيـبَ الـمُـسْـقِـمُ

ومنه قوله[3]: [من الطويل]

يـعـزُّ عـلـى زُرقِ الأسـنَّـةِ عَـودُهـا ومـا نَـهِـلَـتْ منهـم ذوابـلُـهـا الـسُّـمـرُ
فـتـحـوم ظـمـاءً والـنـحـورُ كـأنَّـهـا مَـنَـاهِـلُ وِردٍ والـرِّمـاحُ قـطـاً كُـدْرُ

ومنه قوله[4]: [من مجزوء الكامل]

أيـن اسـتـقـلَّـت بـالـحـبـيـ ـب ركـابُـهُ ومـتـى ظَـعَـنْ
ولـربَّ لـيـلٍ بـتُّ فـيـ ـه صـريـعَ بـاطـيـةٍ وَدَنْ
مـع مـخـطـفٍ لَـدْنِ الـقـوام إذا انـثـنـى رخـصِ الـبـدنْ
لـكـنَّـنـي كـفَّـرتُ لـيـ ـلـةَ زرتُـهُ عـنِّـي وعـنْ

ومنه قوله[5]: [من المنسرح]

قـد أقـسـمـتْ لا اهـتَـدَى الـخـيـالُ إلـى جـفـنـي وَبَـرَّتْ لـمـيـاءُ فـي الـقـسـمِ
أمْـزُجُ شـكـواي بـالـخـضـوعِ لـهـا ودمـعَ عـيـنـي صَـبَـابَـةً بـدمـي

ومنه قوله[6]: [من الكامل]

يـا شـاكـي اللَّـحـظاتِ شـكـوى مُـغـرم يـلـقـاكَ وهـو مـن الـتـجـلُّـدِ أعـزلُ
أَصْـمَـتْ لـواحـظـك الـمـقـاتِـلَ رامـيـاً أفـمـا يَـدقُّ عـلـى سـهـامِـكَ مـقـتـلُ

/٣٠/ ومنه قوله[7]: [من الطويل]

---

(١) من قصيدة قوامها ٧٣ بيتاً في ديوانه ١٦٢ ـ ١٦٦.
(٢) من قصيدة قوامها ٧٥ بيتاً في ديوانه ٣٧٠ ـ ٣٧٤.
(٣) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في ديوانه ١٧٣ ـ ١٧٧.
(٤) لم ترد في ديوانه.
(٥) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٣٧٤ ـ ٣٧٧.
(٦) من قصيدة قوامها ٨٠ بيتاً في ديوانه ٣٢٦ ـ ٣٣٠.
(٧) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ١٠٥ ـ ١٠٨.

إذا ما أظلَّتني عناقيدُ فرعِها ... سقتني بكأسِ الثَّغْرِ ماءَ العناقيد

ومنه قوله(١): [من السريع]

وليلةٍ باتَ سميري بها ... وناظري بالنَّجم معقودُ

حتى انمحى صِبغُ الدُّجى واغتدت ... كأسُ الثُّريّا وهيَ عنقودُ

ومنه قوله(٢): [من الكامل]

خُذْ في أفانينِ الصُّدودِ فإنَّ لي ... قلباً على العِلاّت لا يتقلّب

أتظنني أضمرتُ بعدكَ سَلوةً ... هيهات عطفُكَ من سُلُوّي أقربُ

ومنه قوله(٣): [من الرجز]

وباردِ الظَّلْم شتيتِ الثُّغْرِ
واهي المواعيدِ معاً والخَصْرِ
في خدّه ماءُ الشَّباب يجري
[كأنَّهُ] قافيةٌ من شِعري
أصبحتُ لا أملكُ فيه أمري

ومنه قوله يمدح(٤): [من الكامل]

قومٌ إذا اعتقلوا مثقفة القنا ... لِوغًى حَسِبتَ الأُسدَ في الآجامِ

غُلبٌ ولكن في المغافِرِ منهم ... حَدَقُ المها وسوالفُ الآرامِ

ومنه قوله(٥): [من الوافر]

عليلُ الشوقِ فيك متى يصحُّ ... وسكرانٌ بحبِّكَ كيف يصحو

وأبعدُ ما يُرامُ له شفاءٌ ... فؤادٌ من لحاظك فيه جرحُ

فبينَ القلبِ والسُّلوانِ حربٌ ... وبين الجفنِ والعبراتِ صُلحُ

ومنه قوله(٦): [من المتقارب]

حَمَتْهُ صَوارِمُ ألحاظِهِ ... فأصبحَ والثَّغرُ من فيهِ ثغرُ

نَشَدْتُكَ يا ظالمَ المقْلَتَيْنِ ... هل عند قلبي لعينيكِ وِتْرُ

ومنه قوله(٧): [من الوافر]

---

(١) من قصيدة قوامها ٦٨ بيتاً في ديوانه ١٠٨ ـ ١١٢.
(٢) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ٢٢ ـ ٢٧.
(٣) بعضها من قصيدة قوامها ٧٥ بيتاً في ديوانه ١٧٩ ـ ١٨١.
(٤) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٣٧٩ ـ ٣٨١.
(٥) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١٠٢ ـ ١٠٤.
(٦) من قصيدة قوامها ٥٣ بيتاً في ديوانه ١٨٢ ـ ١٨٤.
(٧) من قصيدة قوامها ٧٥ بيتاً في ديوانه ٣٣٩ ـ ٣٤٣.

بنفسي من وهبت لها رُقادي فَلَيلي بعد فرقتها طويلُ
/٣١/ وما بخلت عليَّ بيومِ وصلٍ ولكنَّ الزَّمانَ بها بخيلُ

ومنه قوله[١]: [من السريع]

تختلفُ الأيامُ في أهلها مثلَ اختلاف المدِّ والجَزْرِ
وما لإنسانيتي شاهدٌ عندي سوى أنّيَ في خُسْرِ

ومنه قوله[٢]: [من الطويل]

ومما شجاني أنَّني يوم بَينهم شكوتُ الذي ألقَى إلى غيرِ راحمِ
ولو كنتُ مُذْ بانوا سهرتُ لساهرٍ لهانَ ولكنِّي سهرتُ لنائمِ

ومنه قوله يذكر عودَ الوزارة[٣]: [من الكامل]

أنتم وإن رَغَمَ العِدَا وُرَّاثُها قدماً وغيرُكُمُ الدعيُّ الملحقُ
لَكَم استفاد على الإباء شَموسُها وبكم تجمَّعَ شملُها المتفرِّقُ

ومنه قوله[٤]: [من المتقارب]

ورُبَّ ليالٍ مزجنا بهنَّ حَرَّ الفراقِ ببردِ التلاقي
تقضَّت قصاراً ولكنَّها أطالتْ عليّ الليالي البواقي

ومنه قوله[٥]: [من مجزوء الكامل]

جذلانُ مِن مَرَحِ الشَّبا ب ينامُ عن ليلِ المسهَّدْ
ظبيٌ سقاني خمر عَيـ ـنيهِ فأسكرني وعَربَدْ

ومنه قوله[٦]: [من مجزوء الرجز]

وليلةٍ شربت فيـ ـها بالرقاد السَّهَرا
قضّيتها يزاحمُ الـ ـعشاء منها السّحرا
لو كُحّلَ الصُّبحُ بها من قِصَرٍ ما شعرا
أريتها نواظراً مكحولةً وطُررا
بتُّ أستجلي بها وهي سِرارٌ قمرا

---

(١) من قصيدة قوامها ١٣٤ بيتاً في ديوانه ١٩٠ ـ ١٩٧ .
(٢) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٤٠٢ ـ ٤٠٥ .
(٣) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٢٩٦ ـ ٢٩٨.
(٤) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ٢٩٨ ـ ٣٠٠.
(٥) من قصيدة قوامها ٧٨ بيتاً في ديوانه ١٢٣ ـ ١٢٨.
(٦) لم ترد في الديوان.

ومنه قوله يصف الحمام الرسائلي من مديح[1]: [من الوافر]

تَـنـالُ بـجـدِّكَ الـطَّـلـبَـاتِ حـتـمـاً فـلـيـس يـفـوتُـهـا أبـداً طـلابُ
/ ٣٢/ وتـصـدرُ عـن مـراحـلـها سـراعـاً كـمـا يـنـقـضُّ لـلـرَّجْـمِ الـشِّـهـابُ
تــخــوضُ دمـاءَ أفـئـدةِ الأعــادي فـمـنـه عـلـى مـعـاصـمـها خِـضـابُ

ومنه قوله[2]: [من الرجز]

يـا نـابـذاً بـيـن الـظِّـبـاءِ قَـلْـبَـهُ دَريـئَـةً لـكـل سـهـم عـاثِـرِ
كـيـف تـعـرّضـتَ وأنـت حـازمٌ يـومَ الـلِّـوى لأعـيـنِ الـجـآذِرِ
أمـا عـلـمـتَ أن أحـداق الـظِّـبـا ءِ الـنُّـجْـلِ لا يـؤخـذنَ بـالـجَـرائـرِ

ومنه قوله[3]: [من مجزوء الكامل]

لله زورتُـــــــــهُ وقــــــــد مــالــت إلـى الـغـرب الـنـجـومُ
وقــلادةُ الــجــوزاءِ عَــقـــ ـدٌ فـي تـرائـبـهِ نـظـيـمُ
وقــد انــتــشــى خُــوطَ الأر اكــةِ والـحَـمـامُ لـه نـديـمُ

ومنه قوله[4]: [من الطويل]

يُـجـيـل عـلـى مَـتْـنَـيْـهِ سـودَ غـدائـرٍ كـمـا نَـفَـضَ الـغُـصـنُ الـمـرنَّـحُ أوراقـا
وقـالـوا نَـجـا مـن عـقـرب الـصُّـدغِ خـدُّهُ فـقـلـتُ اعـتـرفـتم أنَّ [في] فـيـهِ دِريـاقـا

ومنه قوله[5]: [من البسيط]

ولَّـت تُـشـيـرُ بـأطـرافٍ مُـخَـضَّـبـهِ يُـظَـنُّ مَـنْ فَـتَـنَـتـه أنّـهـا عَـنَـمُ
تـروقُـهُ وهـو لا يـدري لـشَـقـوتِـهِ أنَّ الـخـضـابَ عـلـى ذاك الـبـنـانِ دَمُ

مـنـهـا فـي الـمـديـح: [مـن الـبـسـيـط]

يـكـادُ يـقـطُـرُ مـن نـبـادي أسِـرَّتِـهِ مـاءُ الـحـيـاءِ ومـن أعـطـافِـهِ الـكَـرَمُ

ومنه قوله[6]: [من مجزوء الكامل]

قُــمْ يــا نــديــمُ فــنــادِ فــي الــنُّـدمـاءِ حـيِّ عـلـى الـفـلاحِ
سِــيــمــا ونــشــرُ الــرّوضِ قــد جــلــبــتــه أنـفـاسُ الـريـاحِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في ديوانه ٣٥ ـ ٣٨.
(٢) من قصيدة قوامها ٦٢ بيتاً في ديوانه ٢٠٥ ـ ٢٠٩.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٣٨٦ ـ ٣٨٨.
(٤) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٣٠٠ ـ ٣٠٢.
(٥) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٣٩١ ـ ٣٩٣.
(٦) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٨٩ ـ ٩١.

والـــديــكُ كـــالـــنـــشـــوان مـــن طـــربٍ يـــصـــفِّـــقُ بـــالـــجـــنـــاحِ

ومنه قوله(١): [من مجزوء الكامل]

ولـــقـــد نَـــزَعْـــتُ عـــن الـــغـــوا يـــةِ لابـــســـاً ثـــوبَ الـــوقـــارِ
/٣٣/ لـــمـــا تَـــبَـــلَّـــجَ فـــجـــرُ فَـــوْ دي وانـــجـــلـــى لـــيـــلُ الـــعِـــذارِ
وكـــذا الـــمُـــريـــبُ يـــســـيـــرُ لـــيـــ ـلـــتَـــهُ ويـــكـــمـــنُ فـــي الـــنَّـــهـــارِ

ومنه قوله يعاتب(٢): [من الكامل]

لا غَـرْوَ أن نُـسـيـتْ عـهـود مـودتـي وقـديـمُ أيـامـي وسـالـفَ صـحـبـتـي
أنـــا لا أُعَـــدُّ الـــيـــومَ إلا مَـــيّـــتـــاً ومـتـى وفَـى الأحـيـاءُ قـطُّ لـمـيِّـتِ

ومنه قوله(٣): [من المتقارب]

فـمـن شـبَّـهَ الـعـمـرَ كـأسـاً يَـقِـرُّ قَـذاهُ ويـرسـبُ فـي أسـفَـلِـهْ
فـإنـي رأيـتُ الـقَـذَى طـافـيـاً عـلـى صـفـحـةِ الـكـأسِ مـن أوَّلِـهْ

ومنه قوله(٤): [من مخلع البسيط]

لـم يـبـق لـي فـي هَـوَى الـغـوانـي مـنـذُ تـقـضَّـى الـصِّـبـا طـمـاعَـهْ
خـلـعـتُ نـفـسـي مـن الـتَّـصـابـي مـا لأخـي الـشَّـيـبِ والـخـلاعـهْ
أنـكـرنَ مـنـي شـيـبـاً وعُـدْمـاً فـلا بـضـاعٌ ولا بـضـاعـهْ

ومنه قوله يذم خُشكناجة من قصيدة(٥): [من البسيط]

وخُـشْـكَـنـانِـجَـةٍ سـوداءَ فـارغـةٍ كـأنَّـهـا قـطـعـةٌ مـن قـرنِ جـامـوسِ

ومنه قوله(٦): [من الوافر]

إذا مـا الـرّعـدُ زمـجـرَ خِـلْـتُ أُسـداً غـضـابـاً فـي الـسَّـحـابِ لـهـا زئـيـرُ
وإن سـلَّـتْ صـوارِمُـهـا الـغـوادي أفـاضَ عـلـيـه جـوشَـنَـهُ الـغـديـرُ

ومنه قوله(٧): [من السريع]

وروضـةٍ غَـنَّـاءَ بـاكـرتُـهـا والـشَّـمـسُ قـد جـاوزتِ الـحـوتـا
سَـرَت بـريّـاهـا نـسـيـم الـصَّـبـا تـحـمـلُ نَـشْـرَ الـمـسـكِ مـفـتـوتـا
وردَّ مـا اسـتـودَعَـهُ تـربُـهـا مـن لُـؤلـؤِ الـقـطـرِ يـواقـيـتـا

---

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢١٣ ـ ٢١٤.
(٢) لم ترد في الديوان.
(٣) البيتان في ديوانه ٣٥٥.
(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٦٩.
(٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٢٤٣.
(٦) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ٢٣٠ ـ ٢٣١.
(٧) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٧٠.

ومنه قوله(١): [من المتقارب]

يـرنـحـهـا نَـشَـواتُ الـشـبـاب فتمشي كما انعطف الغصنُ غَضّا
/ ٣٤/ صَحَتْ وهي بالدَّلِّ سكرى القوامِ وصحّت لواحِظُها وهي مَرْضَى

وقوله(٢): [من المنسرح]

أقـامَ لـي خَـدُّكَ الـذَّلـيـلَ بـمـا ضَـرَّمَـهُ مـن جَـوىً عـلـى كـبـدي
إنّ مـرايـا الأحـداقِ تـحـرقُ مـا قـابَـلَـهُ نُـورُهـا عـلـى الـبُـعـدِ

وقوله(٣): [من الوافر]

أدرْ كـأسَ الـمـدامِ عـلـيَّ صِـرفـاً ولا تُـفـسـدْ كـؤوسَـكَ بـالـمـزاجِ
ودعـنـي والـصّـلاة إذا تـدانـت فـلـيـس عـلـى خـرابٍ مـن خـراجِ

وقوله(٤): [من الطويل]

سمحتُ بدمعي للدِّيارِ مُسائلاً رسومَ الهوَى لو أنَّ تَسْآلها يُجدي
على القلبِ تجْني كلُّ عينٍ بلحظِها وعيني على قلبي جَنَتْ وعلى خدّي

وقوله(٥): [من المنسرح]

وريعَ سربُ النُّجوم فاستبقت في أُخرياتِ الظلام تَطَّردُ
وطار عن وَكرِهِ إلى الأُفقِ النَّسرُ وخاف الغزالَةَ الأسدُ

وقوله(٦): [من الكامل]

قالت أتقنعُ أن أزورَكَ في الكَرَى فتبيتَ في حُكْمِ المنامِ ضجيعي
وأبيكَ ما سَمَحَتْ بطيفِ خيالها إلا وقد ملكتْ عليَّ هجوعي

ومنهم:

[٢١٢]

أبو الغنائمُ، محمدُ بنُ عليِّ بنِ المعلِّم الواسطيُّ الملقَّبُ نجم الدِّين(٧)

شاعرٌ كأنَّما حُرِّكَ بكلِّ هوى، وحُرِّق بكلِّ جَوًى، فتحمَّلَ كلَّ صبابة، وتَجَمَّلَ

(١) لم ترد في الديوان. (٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٤٧ ـ ١٤٨.
(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٧٦ ـ ٧٧.
(٤) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ١٤٨ ـ ١٥١.
(٥) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ١٥١ ـ ١٥٥.
(٦) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٢٧٤ ـ ٢٧٦.
(٧) أبو الغنائم، محمد بن علي بن فارس بن علي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم، المعروف بابن المعلم الواسطي الهرثي، الملقب نجم الدين، شاعر رقيق من أهل واسط، ولد في قرية الهرث (من أعمال نهر جعفر ـ قرب واسط) سنة ٥٠١هـ/١٠٠٨م وبها نشأ وعاش حتى وفاته سنة =

بالصبرِ لو أصابَهْ. فداوَتْ نسيمُهُ وَصِبًا، وهبَّت جنوباً وَصَبًا. وسكنَ البطائح، وسكبَ في رواقها الأحمديِّ دَمَ كلِّ دمع طائح. وغُنِيَ بشعره بين يدي شيخِ الطائفةِ أحمد بنِ الرفاعيِّ، قدَّسَ الله روحَه، فَطَابَ به هو والفقراءُ، فعادت عليه بركاتُهم، وسَرَتْ فيه حركاتهم، وحصلت له حظوة نَهْنَهَتْهُ في العراق، ورفعت رأسَهُ من الإطراق، فلم يخلُ مجلسُ / ٣٥/ رئيسٍ من منشدٍ لشعره أو مستنشدٍ، ومُتْهِمٍ به أو مُنْجِد.

واتَّخذتْ ديوانَه الوعّاظ موضعَ إنشادهم، ومكانَ استشهادهم. فذهبَ بالقلوب، ونهبَ الألباب، بِلَفْظِهِ الخلوب، لِلَطافةِ مأْخَذه، وقُربِ وصوله إلى القلبِ ومنفذه: حتَّى أنَّ الكلمةَ كانت تُختطفُ من فمه، وتُقتطفُ قبل أن يثمرَ بها أفنانُ قَلمِه. فلا تُنشدُ له قصيدة إلا تَنَاهَبَ إنشادَها من حَضَر، وتواثَبَ إليها كلٌّ منهم وابتدر. فقلَّ أن تميَّزَ مُنشدٌ له بإنشاد، أو برز منفرداً بإيراد، لمسابقةِ الحضورِ له إلى أبياتها، مسارعة الجميعِ له إلى غاياتها، لسرعةِ انتشارها، وسعةِ اشتهارِها، فجاء كلُّه حلواً رقيقاً، وصفواً رحيقاً.

ومن مختارِهِ المختال، وشجارِهِ المعتال، قوله(١): [من المتقارب]

دَعُـوهُ فـقـد قـيـلَ إن الـغـرام ... جـنـونٌ ومـا كَـذَبَ الـقـائِـلُ
ولا تَـسَـلُـوا حـاضـراً غـائـبـاً ... كـفـى مـخـبـراً دَمْـعُـهُ الـسـائـلُ
قِـفـا بـي ولـو سـاعـةً فـي الـعـقـيـقِ ... لـنـبـكـي عـلـى الـنَّـاحِـلِ الـنَّـاحِـلِ
يـحـاولُ مـن دمـعِـهِ نـاصـراً ... عـلـى الـبـيـنِ والـنَّـاصـرِ الـخـاذِلِ

وقوله(٢): [من الطويل]

أَلَـمْ تَـسْـأَمـوا عـذلـي، دَعُـونـيَ والـبُـكَـا ... إلـى مَ عـلـى فـيـضِ الـدمـوعِ أُلامُ
أُسُـكَّـانَ نَـجـدٍ أيـنَ أَيَّـامُ رامـةٍ ... إذ الـوِردُ مـن مـاء الـوِصـالِ جِـمـامُ
صَـحَـا كـل ذي سُـكْـرٍ بـكـم غـيـرَ شـاربٍ ... لـه الـنَّـجـمُ خِـدْنٌ والـدُّمـوعُ مُـدامُ
سَلُوا غيرَ طرفي إن سألتم عن الكَرَى ... فـمـا لـجـفـونِ الـعـاشـقـيـنَ مـنـامُ

= ٥٩٢هـ/ ١١٩٦م. شعره رقيق فيه الكثير من الغزل والمدح وفنون المقاصد. له: «ديوان شعر» بخط الشيخ محمد السماوي نسخته محفوظة في مكتبة الإمام الحكيم بالنجف برقم ٨٩٣.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٢٢ والإعلام ـ خ وآداب اللغة ٣/ ٢٤ و brock: 289 (249) والنجوم الزاهرة ٦: ١٠٢ و١٤٠ وخريدة القصر ـ قسم العراق ٤/ ٤٣٠ ـ ٤٤٩ وذيل الروضتين ٩ والمختصر المحتاج إليه ٩٥ ومستدركه ٢٦ ومرآة الزمان ٨/ ٤٥١ وهو فيه «المعلم» ودار الكتب ٣/ ١١٢ وشعر الظاهرية ٢٢٣ والمرقصات والمطربات ٢٤٩ الأعلام ٦/ ٢٧٩. مشاهير الشعراء والأدباء ٢٧٩ معجم الشعراء للجبوري ٥/ ١٦٥ ـ ١٦٦.

(١) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ٢ ـ ٣. (٢) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ٦١ ـ ٦٢.

وخلُّوا زفيري يَحْدُ دمعي فكلَّما تَتَابَعَ برقٌ استهلَّ غمامُ

وقوله[١]: [من البسيط]

أضِلَّةٌ وطريقُ الرَّكْبِ ملحوبُ وها أمامَكَ حيثُ البانُ ملحوبُ
عرِّج وقِفْ وقفةً لَوْثَ الإزارِ بِهِ فما عليك به إثمٌ ولا حُوبُ
دَعِ التجلُّدَ وامْدُدْ للغرام يداً مَنْ غَالَبَ الشَّوقَ أمسَى وهو مغلوبُ
/٣٦/ ما خلتُ أنَّ الهوى يَقضي عَلَيَّ به والحبُّ كالحَيْنِ للإنسانِ مجلوبُ
ولم أخَلْ أنَّ سِرَّ الوجْدِ يَفْضَحُهُ من الحمائِم تغريدٌ وتطريبُ
فما بَدَا البارقُ العلويُّ معترضاً إلا أَبيتُ وعندي منه أُلهوبُ
كأنَّما هو من جنبيَّ مخترطٌ للوَمْضِ أو هو في جنبيَّ مقروبُ
يبدو وأبكي دماً فهو الصدوقُ مُنًى ما لاحَ إذ ومضُهُ بالبيضِ محجوبُ

وقوله[٢]: [من البسيط]

كم لي أَمدُّ غطاءَ الصَّبرِ أستر أسـ ـرارَ الغرام وكفُّ البين يكشفُهُ
وكم أكتِّمُ دمعي وهو منسكبٌ يجري، وخَوفاً من الواشي أُكَفْكِفُهُ
لا تُنكروا ماءَ أجفاني وحُمْرَتَهُ لو كان في العينِ دمعٌ كنتُ أنزفُهُ
أَفْنَى الهوَى أدمعي نَزْفاً ولم يَرَني سِوَى دَمِي فهو بالتَّوديعِ يذرفُهُ

ومنها في المديح:

وما أَمُتُّ بشِعرِيتٌ أنظمُهُ للمدح فيكَ ولا سجع أَصنِّفُهُ
أخذتُ منكَ الذي أُثني عليكَ بهِ فأنتَ لا أنا بالنُّعمَى مؤلِّفُهُ

وقوله[٣]: [من المنسرح]

دارٌ بقُوسَ صحَّتِ النفوسُ بها والحبُّ حيث الشَّقاءُ والعِلَلُ
مذ سَكنتها البدورُ ما انتقلتْ عن جوِّها والبدورُ تنتقلُ
توسِعُ فتكاً فليس ندري الجر احاتُ بها أم عيونها النُّجُلُ

وقوله[٤]: [من الرمل]

كَلَفي فيكُمْ قديمٌ عهدُهُ ما صَبَاباتي بكم مُكْتَسَبَهْ
أينَ ورقُ الجزْعِ مَنْ ليَ أَنْ أرى عُجْمَهُ أو أن أُشاهد عَرَبَهْ
ونَعْم إذ بَانَ حُزْوَى فاسألوا إن شككتم في عذابي عذَّبَهْ
عن جفوني النومُ من بَعَّدَهُ وإلى جسمي الضَّنَى مَنْ قرَّبَهْ
وصِلوا طيفاً إذا لم تَصِلوا مستهاماً قد قطعتم سَبَبَهْ

---

(١) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٣٢ ـ ٣٣. (٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٢٨ ـ ٢٩.
(٣) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٥ ـ ٦. (٤) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٤.

/٣٧/ فإلَى أَنْ تُحسنوا صنعاً بنا ... قد أساءَ الحبُّ فينا أدَبَهْ
أَعشقُ اللَّومَ لحبي ذكركُم ... يا لمرٍّ في الهَوَى ما أَعْذَبَهْ

وقال(١): [من الخفيف]

قسماً بالقدودِ وَهْيَ رماحٌ ... ولحاظِ العيون وَهْيَ سهامُ
ويجورِ الهوَى وأعظمُ أقسا ... م المحبِّينَ هذه الأقسامُ
لأُطيلنَّ وقفة الحُزنِ في الأَطـ ... ـلالِ حتَّى يرثي لي اللُّوَّامُ

وقال من أخرى(٢): [من الطويل]

تظلُّ عيونُ النُّور في تلعاتِهِ ... إلى أعينِ السُّحْبِ الهَوَامي روامِقَا
فتضحكُ أَنواءُ السَّحَابِ إذا بكت ... عليه عَرَارٌ مونقاً وشقائقَا

وقال من أخرى(٣): [من الطويل]

تخالُ لديهِ الشَّمسَ في الجوِّ غادةً ... عليها رداً من نقعِهِ وخِمارُ
ويقدَحْنَ من نقع الحَوَامي على الحصى ... لَظىً برؤوسِ السُّمْرِ منه شرارُ

وقال منها في المديح:

وراحَ ببذلِ المالِ صبّاً كأنَّهُ الـ ... ـفرزدقُ والجودُ الصَّريحُ نَوارُ
إذا هزَّ يومَ الرَّوعِ رمحاً فإنَّما ... لثعلبِهِ صَدْرُ الكميِّ وجارُ

وقال(٤): [من الطويل]

فللّهِ عِطْفٌ من صَبَا الغورِ مائسٌ ... ولله طرفٌ من سَنَى البرقِ يدمعُ
يشاهدُ منه النَّجمُ جَفْنَ مُسَهَّدٍ ... ويقرعُ منه الخدَّ ماءٌ مشعشعُ

وقال من أخرى(٥): [من الطويل]

وصارخةٍ من أيكةٍ أجَّجَتْ له ... لَظى طالما أَذْكتْهُ في قلبِهِ الوُرْقُ
بَكَتْ طَرَباً فانْصاعَ يبكي تشوقاً ... فدمعتُها زورٌ ودمعتُهُ حقُّ
وهل يستوي ذو صبوةٍ وابنُ راحةٍ ... إذا استعبرا، هيهاتَ بينهما فرْقُ
ذَرِي الآنَ يا ورقاءُ نوحَكِ إنَّما الـ ... ـبكاءُ لِمَنْ [مِنْ] دَمْعِهِ يخجلُ الوَدْقُ
/٣٨/ فما أنا بالمُثني عليكَ وإنَّما ... له الحُزْنُ في هذا البُكَا ولَكَ السَّبْقُ

وقال(٦): [من المنسرح]

يا لَلْهَوى نَمَّت الجفون بنا ... وليس يخلو المحبُّ مِنْ زَلَلِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في ديوانه ٥٧ ـ ٥٨.
(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٢٩ ـ ٣٠.
(٣) لم ترد في ديوانه.
(٤) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٨١ ـ ٨٢.
(٥) لم ترد في ديوانه.
(٦) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١٠٠.

[فـ] ما عَصَيْنا القلوبَ، أعيُنُهُمْ نحن، وَهَبْنَا القلوبَ للمُقَلِ

وقال(١) : [من الخفيف]

قُلْ لحيٍّ على اللِّوَى والكثيبِ الـ ـفردِ جادَ الحَيَا الكثيبَ الفردا

قد وَقَفْنا من بعدِكم نسأَلُ البا نَ ضلالاً عنكم ويشكو الرَّبْدا

فشفانا صَمتاً، ولم يشفِ نطقاً وحَكَاكم ليناً ولم يحكِ قدّا

وقال(٢) : [من الطويل]

عَسَى مَنْ كَسَا الجسمَ السَّقامَ يعودُهُ ومَنْ سَلَبَ الجفنَ المنامَ يُعيدُهُ

فما يُبرِئُ المشتاقَ إلا مُعِلَّهُ ويَنقصُ داءَ الحُبِّ إلا مزيدُهُ

وقال(٣) : [من البسيط]

هو الحِمَى ومغانيه مغانيهِ فاحْبِسْ وعانِ بليلى ما تعانيهِ

لا تسأَلِ الرَّكبَ والحادي فما سألَ الـ ـعُشَّاقُ قبلَكَ من ركبٍ وحاديهِ

ما في الصِّحابِ أخو وجدٍ نطارحُهُ حديثَ نجدٍ ولا صَبٌّ نجاريهِ

إليكَ عن كلِّ قلبٍ في أماكنهِ ساهٍ، وعن كلِّ دمعٍ في مآقيهِ

ما واجدُ الصَّبرِ في المعنى كفاقِدِهِ وجامدُ الدَّمعِ في المعنى كجاريهِ

لقي الكئيبُ هوًى عَادت أواخرُهُ على العَقيقِ كما عادت أواليهِ

يجدِّدُ العشقَ والأشجانُ تُخلقُهُ وينشُر الدَّمعَ والأحزانُ تطويهِ

ربعٌ، ثغور الهَوَى، لا الرّوضُ يُضحكُهُ وأعينُ العشق، لا الأنواءُ تُبكيهِ

خَلاً، وغيرُ فؤادي ما يهيمُ به دَعَا، وغيرُ دموعي ما تُلبِّيهِ

يا منزلاً بدواعي البين منتهبٌ وما البَليةُ إلاّ مِنْ دَواعيهِ

فالنارُ مِنْ زَفَراتي لا بوارقِهِ والماءُ من عبراتي لا غواديهِ

/ ٣٩/ ومُودَعُ القَلْبِ إذْ ودّعتُهُ لَهباً حاشاهُ حاشاهُ من قلبي وما فيهِ

يوهي قُوَى جَلَدي من لا أبوحُ به ويَستبيحُ دمي من لا أُسمِّيهِ

قَسَا فما في فؤادي ما يعاتبُهُ ضعفاً يلاقي فؤادي ما يقاسيهِ

لم أدرِ حينَ بدَا والكأسُ في يدِهِ مِنْ كأسِهِ السُّكْرُ أَمْ عينيهِ أَمْ فيهِ

وما المدامةُ إلا من ثنيَّتِهِ/ ومَا الظُّلامةُ إلاَّ من تَثَنِّيهِ

لو لم يَطُلْ عصرُهُ فخراً وتاهَ به عُجباً لما اهتز عطفاه من التِّيْهِ

وقوله(٤) : [من الكامل]

---

(١) لم ترد في ديوانه.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٧٥ ـ ٧٦.
(٣) من قصيدة قوامها ٢٦ بيتاً في ديوانه ١٩ ـ ٢٠.
(٤) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٦٤ ـ ٦٥.

عَرَضَ العَقيقُ له وجَرْعاءُ الحمَى فطواهما نظراً وأَعْرضَ عنهما
هاجَا صبابتَهُ ولم يَقُلِ اسلَمَا لهما ولا حال الهوَى ما هجتما
صَوناً لسرِّهما القديم وحقٌ مَنْ حَمَلَ المحبَّةَ أَنْ يصونَ ويكتما

منها[1]: [من الكامل]

يا ردفَه، افْتُضِحَ الكثيبُ، وعطفُهُ عُرِفَ القضيبُ بما استعارا منكما
ما ضرَّ ذاك، الظُّلْمَ لو [كانَ] اتّقى ظلمي وعافَ تألُّمي ذاك اللَّمى

وقوله[2]: [من الكامل]

وارحتما للصَّبِّ تاهَ وما له جلَدٌ، ولا حملُ الأَذى مِن عادِهِ
هو في العراقِ، وقلبُهُ بتهامةٍ يا قُربَ مسمَعِهِ، وبُعْدَ فؤادِهِ

وقوله[3]: [من الكامل]

لو رامَ هذا السَّائِقُ العجلانُ خَبَرَ الغَضَا لا بانَ عنهُ البانُ
أَمْسَوْا، وقد ظعنوا يحدِّثُ عنهُمُ ويميلُ عنهُ كأنَّهُ سكرانُ
ما يستفيقُ كأنّما عَرَضَتْ له ال أشواقُ أَوْ وَلِعَتْ به الأَشجانُ
وكأنَّهُ صَبٌّ تَهيجُ له الصَّبا ذِكرَى تمايَلُ عندها الأغصانُ
بانوا وفي عَذَباتِهِ من طيبهم ما في الثَّرى، وكأنَّهم ما بانوا
إنْ تَجْتنِبْ حُزْوَى فلا ذَهْلٌ بها يستوقفُ الحادي ولا شيبانُ
/٤٠/ فَجَفَا هوًى نَطقتْ به أَجفانُهُ هيهاتَ ليس مع البُكا كتمانُ
يَنسَى وأذْكرُهُ العقيقُ وما له وَلَهي ولا دمعي بها الهتَّانُ
أَأَصونُهُ وهو العقيقُ وطالما سَمَحَتْ به الأَجفانُ وهو جُمانُ
إنَّ الأُلَى بخلوا بردِّ تحيَّةٍ ما ضنَّ بعدهم بدمعٍ شانُ
خُذْ من عيونهم الأمانَ وهلْ لمن حَمَلَ الغرامَ من العيونِ أَمانُ
كم في البراقِعِ من قِسِيٍّ حواجبٍ تُصْمي القلوبَ وغيرها المِرنانُ

منها:

واستقبلوا الوادي فأَطْرَقَت المها وتحيَّرَتْ بغصونها الكثبانُ
فكأنَّما اعترفت لهم بقدودها الـ ـأغصانُ أو لعيونها الغزلانُ

وقوله[4]: [من الوافر]

---

(١) من القصيدة نفسها.
(٢) لم ترد في ديوانه.
(٣) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٩٧ ـ ٩٩.
(٤) لم ترد في ديوانه.

إذا رُفعتْ عنِ الغورِ الختامُ وعزَّ مَرَامُها هانَ الحِمامُ
دعُوني والبكا فلغيرِ طر في الـ بُكا ولغيرِ أذنيَّ الملامُ

منها:

أَقُصُّ على البَشامِ بها حديثي ولولا الدَّمعُ لاحترقَ البشامُ
أُشَبِّبُ بالغصون فلا التواءٌ ينوبُ عن القُدودِ ولا قوامُ
يفرِّقُ شملَ دمعي البانُ فيها وينظمُ نثرَ شكوايَ الحَمامُ
يميلُ كأنَّما يقسَى نسيمٌ يمرُّ عليه أو دمعي مدامُ

منها:

إذا كانت حواجِبُها قِسيّاً فإنَّ لِلحاظَ أَعْيُنها سِهامُ
إذا نفسي ودمعي قابلاهُ دَرَى ما الريحُ والغيثُ الرّهامُ

وقوله[1]: [من الكامل]

دَعني فما الخَضرَّ العقيقُ.. إلاّ وصَرَّحَ نبتُهُ بزفيري
مَهْلاً فما دمعي بمحبوسٍ ولا قلبي على جورِ النَّوى بصبورِ
/ ٤١/ وإليكَ عن ذكرِ المحبِّين الأُولَى دَرَجوا فما المطويُّ كالمنشورِ
قدْ قلَّ وقعُ ابن الملوّحِ في الهوى عندي وليسَ كُثَيِّرٌ بكَثِيرِ

وقوله[2]: [من الكامل]

ما وقفةُ الحادي على يَبرينَ وهوَ الخليُّ من الظِّباءِ العينِ
إلا لِيَمْنَحَنِي جوًى ويزيدني مرضاً على مرضي ولا يبريني
قسماً بما ضُمَّتْ إليه شفاههم من قرقف في لؤلؤ مكنون
إن شارَفَ الحادي الغُويرَ لأقْضِيَنْ نَحْبي ومن لي أن تبرَّ يميني
ولقد مررتُ على العقيقِ بزفرةٍ أمْسَى الأراك بها بغير غصونِ
فبكى الحَمامُ وما تحنُّ صبابَتي وشكَا المطيُّ وما يَحنُّ حنيني
وأظنُّ ما اشتملت عليه أَضالعي أهدى الذي حلَّت به لجفوني
فلذاك نارُ حَشاي يظهرُ سِرُّها من حرِّ هذا الدَّمع بعد كُمونِ
أنا كالسَّحابِ إذا توالَى بَرقُهُ والَى بغيثٍ كالدُّموعِ هتونِ
يا صاحبي ما أَنت إن لم ترثِ لي يوماً على سِرِّ الهوَى بأمينِ

---

(١) لم ترد في ديوانه.
(٢) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٢٢ ـ ٢٣، بيتان من القصيدة في وفيات الأعيان ٥/ ٧.

سَلْ باللِّوَى إن كنت تخبرُ فيه عن … دمعي الطَّليقِ ودمعي المخزونِ

وقوله[١]: [من مجزوء الكامل]

قف بي على الوادي الذي … أَقْوَى رُباً وَعَفَا مَحلا
أَشكو بلايَ إليه والـ … ـمَشْكُوُّ من شاكيه أبْلَى
وعلى مراراتِ الهوَى … ما أَعذبَ الشَّكْوَى، وأحْلى

وقوله[٢]: [من الكامل]

وتنكَّرَ الوادي فأصبحَ بعدَهم … قفراً وشملُ جَميعهِم مُتَبَددا
وكأنَّما الأغصانُ لم تُصْبِحْ به … سَكْرَى ولم يُمْسِ الحمامُ مغرِّدا

وقوله[٣]: [من البسيط]

بانوا بِزُهْرِ النُّجوم الطَّالعاتِ فَمَا … في الرَّبعِ معنىً ولا بالرَّوْضِ من زهرِ
/٤٢/ وأي نورٍ تشيم العين من فلكٍ … أمسى خلاءً بلا نجمٍ ولا قمر

وقوله[٤]: [من الكامل]

إنّ الأُلى رحلوا بأقمار الدُّجى … ورُبى النَّقا ونواظر الغزلانِ
لم يَنْجُ ربُّ صنيعةٍ بتدرُّعٍ … منهم ولا بالشَّدِّ ربُّ حصانِ
شهروا عن الطعن العيون وكيف لا … تحمي وهنَّ مقاتل الفرسانِ

وقوله[٥]: [من الكامل]

وأصون عن نظر الوشاة مدامعي … من أن يبوح الدَّمع بالكتمان
ويخونني طرفٌ فينطق بالذي … أخفيه من شأن الممنع شاني
ما لي وما لليلِ وقّفَ طولُه … هديَ الكواكب وقفة الحيران
أقضي التبلج أم قضى من بعدِكُمْ … صَبْري أم احتملا فما أقواني

وقوله[٦]: [من الكامل]

لا تعجبوا إن عاف مشربه الذي … أجفانه سمحت بأحمرِ مزبدِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٦٥ ـ ٦٦.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٢١ ـ ٢٢.
(٣) لم ترد في ديوانه.
(٤) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٣٣ ـ ٣٥.
(٥) القصيدة نفسها.
(٦) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٣٠ ـ ٣٢.

هي مهجةٌ لا دمعة جَمدت وقد ذابت دماً فكأنَّها لم تجْمُدِ

منها:

أمزودي الأضيافِ ضيف جمالكم لم يحظ لا بقرًى ولا بتزوُّدِ
لا رقة للمشتكي بجنابكم وجد المحبُّ ولا جدًى للمجتدي
أترى الذي صبغ الوجوه برقة الصَّهباء صاغ قلوبها من جلمد

وقوله(١): [من مجزوء الكامل]

رحلوا بأغيد مائس الأعطافِ معسول الشمائل
طامي الوشاح بعيد مَهْوى القُرط ريّان الخلاخل
يفترُّ عن درٍّ علاه كأنَّ مَبْسَمَه المراسل
يجفو ويبعث طيفه فهو المقاطع والمواصل
كالبدرِ وجهاً وهو أبهى طلعةً والبدر كامل
/٤٣/ والغصن قداً وهْوَ أحـ ـسن منه معتدلاً ومائل
والسِّحْرِ لحظاً وهْوَ أفـ ـتك في الحشا من سحر بابل

وقوله(٢): [من الرجز]

أين تريد درس الربع البلا هو الحمى فاحبس عليه الإبلا
وقفت أشكوه بجفن مارقا حوادث البين، وقلب ما سلا
بكيته فهل رأيتم طللاً قبل وقوفي فيه يبكي طللا
عليَّ أن أمطره دمعي وما عليَّ إن جاد الحيا أو بخلا

وقوله(٣): [من البسيط]

لم يدر بي عاذلي لولا لَظَى نَفَسِي ولا اهتدى الطيف بي لولا توقّده
يا للهوى دَلَّ عذالي على سقمي وجدي الذي كأحرِّ النّار أبرده

وقوله(٤): [من الرجز]

يا صاح إن فُتَّ الأراك سالما منه مراحاً لم يفته مَغْدا
يهدي إليك النوح من حمامة غِبَّ الهدوء قَلقاً ما يهدا

---

(١) لم ترد في ديوانه.
(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٥٨ ـ ٥٩.
(٣) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٤٤ ـ ٤٥.
(٤) لم ترد في ديوانه.

أمَّا الهوى: بان اللِّوى ورنده ... سقى الحيا بان الهوى والرَّنْدا

وقوله(١): [من البسيط]

يقوى البلاء على قلبي وأُوثره ... علماً بأنَّ بلائي فيه يؤثره
وتستلذُّ الضّنى نفسي وعادتها ... ألاّ تمرّ بصافٍ لا تكدِّره
يا نازلين الحمى رفقاً بقلب فتًى ... إن صاح بالبين داعٍ باح مُضمرَه
لا تحسبوا الصّدَّ عن عهدي يُغَيِّرُني ... غيري ملازمةُ البلوى تغيِّره
كم تستريحون في صبحي وأتعبه ... وكم تنامون عن ليلي وأسهره

وقوله(٢): [من الرمل]

أتلقَّى باحتجاجي ذنبه ... مغمداً ما من مساويه شهرْ
فإذا قيل أسا قلت عفا ... وإذا قيل جنى قلت غفرْ
/٤٤/ ما دنا إلاّ نأى عن عِزِّه ... هو والشَّمس سواءً والقَمَرْ
يوسُفِيُّ الحسن زادت بسطةً ... بمعانيه على البدوِ الحَضَرْ

وقوله(٣): [من مجزوء الكامل]

ما زال يظهرني البكا ... لهم ويخفيني النّحولُ
حتى رثى ليَ حاسدي ... فيهم ورقَّ ليَ العذولُ

وقوله(٤): [من الرجز]

تنبهي يا عذبات الرَّنْدِ ... كم ذا الكرى هبَّ نسيم نجدِ
مرَّ على الرَّوض وجاء سحراً ... يسحبُ ثوبي أرجٍ ورندِ
حتى إذا عانقت منها نفحةً ... عاد سموماً والغرام يعدي
واعجباً منِّيَ أستشفي الصَّبا ... وما تزيد النَّارَ غير وَقْدِ
أعلِّل القلب ببانِ رامةٍ ... وما ينوب غُصُنٌ عن قَدِّ
وأسأل الرَّبعَ وَمَنْ لي لو وَعَى ... رجع الكلام أو سخا بردِّ
تعِلَّةٌ وقوفنا بطللٍ ... وضلَّةٌ سؤالنا لِصَلْدِ
وأقتضي النوح حمامات اللوى ... هيهات ما عند اللوى ما عندي
بانوا فلا دار العقيقِ بعدهم ... داري ولا عهد الحمى بعهدي

---

(١) لم ترد في ديوانه.
(٢) لم ترد في ديوانه.
(٣) لم ترد في ديوانه.
(٤) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ٨ ـ ٩.

وأنت يا عيني وُعِدْتِ بالبكا هذا الفراق فانعمي بالوَعْدِ
آهٍ من البُعْدِ ولو رفقتم ما ضرّني تأوُّهي للبُعْدِ
ماذا عن العاذل لو كنّيتُ عن حُزْوَى وليلَى بالحمى وهندِ

وقوله[١]: [من الطويل]

أمن بابل أم من لواحظك السِّحْرُ أمن حانةٍ أم من مراشفك الخَمْرُ
وهل ما أراه الموت أم حادث النوى وهل هو شوقٌ بين جنبيَّ أم جمر
سَلُوا بعدكم وادي الحمى ما أساله دمي أم دموع العاشقين أم القطْرُ
أيحكي الحيا عذب المذاقة أبيضاً سيول دموعي وهي مالحةٌ حُمْرُ
يجفُّ السحاب الرطب فيكم وتنضب المياه وطرفي ما يجفُّ له شُفْرُ
بكيتُ دماً إذ ليس لي عنكم غنًى وذبتُ جوًى إذ ليس لي عنكمُ صَبْرُ

منها:

وفي الركب من لو حطّ ليلاً نقابه لردَّ الدآدي وهْيَ من وجهه قُمْرُ
بكى فالتقى باللؤلؤ الرطب هازئاً على نحره من طرفه اللؤلؤ النثرُ

وقوله[٢]: [من الطويل]

أجيراننا إنَّ الدموع التي جرت رخاصاً على أيدي النّوى لغوال
أقيموا على الوادي ولو عُمْر ساعةٍ كلوثِ إزارٍ أو كحلِّ عقالِ

ومنهم:

[٢١٣]

عمارةُ بنُ عليِّ بنِ زيدان الحكمي الفقيهُ، اليمني، الشافعيُّ[٣]

شاعر لا تنقشع عارِضَتُه، ولا تتوقع معارضته، لو قاومهُ المغلَّب لما ناهضه، أو

---

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ١٠ ـ ١١.
(٢) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٢.
(٣) عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد، الحكمي المذحجي، اليمني، نجم الدين، أبو محمد، العالم، الفقيه، المؤرخ، الأديب، الشاعر. ولد في تهامة سنة ٥١٣هـ/ ١١١٩م، وفي سنة ٥٣١هـ رحل إلى زبيد فدرس الفقه بمدارسها أربع سنين. وفي سنة ٥٤٩هـ أدى فريضة الحج، فكلفه القاسم بن هاشم بن فليتة أمير مكة بالسفارة له عند الدولة المصرية، فقدم مصر سنة ٥٥٠ وصاحب مصر يومئذ «الفائز بن الظافر» والوزير طلائع بن رزيك، فدخل عليهما ومدحهما بقصيدة =

قاوله الفرزدق لما ناقضه. لا يدركُ لبحره قرار، ولا لبدره سِرار. كان عربيّاً فصيحاً، ينطف ردنه خزامى وشيحاً، تكلم بلسان العرب فما أخطأ، ولا فات سهماً ولا عرفاً، بفصاحةٍ تسيل شعابها وتسير هضابها. وأصله من مدينة يقال لها (مِرْطان) من تهامة، وتأدُّبُهُ بزبيد من اليمن. وحج سنة تِسْع وأربعين وخمسمائة، فسيَّرَه القاسم بن هاشم بن فُلَيْتة صاحب مكة المعظمة رسولاً إلى مصر، فسرى إليها يتأنّس بمهنّده، ويقطع الظلام

= «ميمية» رائعة وانهالت عليه هباتهما، ثم غادر مصر عائداً إلى مكة، ثم إلى زبيد، ووفد على مصر مرة أخرى في أيام «العاضد بالله» واستوطنها، ولم يفارقها حتى وفاة العاضد، وسقوط الدولة الفاطمية في سنة ٥٦٧ .

وكان قد لقي من الخلافة الفاطمية ومن وزرائها ـ وبخاصة الصالح بن رزيك ـ الكثير من كرم الوفادة، وحسن الرعاية، مما أطلق شاعريته ببدائع المدائح.. ثم روائع المراثي.. وله مدائح كثيرة في الخلفاء والوزراء والملوك..

ولما صار الأمر إلى صلاح الدين، مدحه عمارة، وكتب إليه قصيدة يشرح فيها حاله أسماها «شكاية المتكلم ونكاية المتألم» وهي قصيدة فائقة رائقة، كما مدح أخاه شمس الدولة تورنشاه بن أيوب. إلا أنه لم يزل موالياً لهم فرثاهم بشعره، واتفق مع سبعة من أعيان المصريين على الفتك بصلاح الدين، فعلم بهم فقبض عليهم وصلبهم بالقاهرة سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م، وعمارة في جملتهم. له تصانيف، منها: «تأريخ اليمن ـ ط» و«أرض اليمن وتاريخها ـ ط» و«النكت العصرية، في أخبار الوزراء المصرية ـ ط» وفيه كثير من أخباره، تحدث بها عن نفسه، وقصائد ومختارات أوردها من شعره ونثره، في مجلدين ضخمين، نشرهما المستشرق «هرتويغ درنبرغ» كما سمى نفسه بالعربية، وأتبعهما بمجلد بالفرنسية، في سيرته وأخباره سماه oumara du yemen: sa vie et son oeuvre و«المفيد في أخبار زبيد ـ خ» لعله المسمى أيضاً «مختصر المفيد في أخبار زبيد» المخطوط في شستربتي (٥٢٢٣)، ولعمارة «ديوان شعر». منه نسخة غير تامة، في دار الكتب المصرية (٥٣٠٣ أدب) ثم صدر «ديوان عمارة» بشرح وتحقيق عبد الرحمن يحيى الأرياني وأحمد عبد الرحمن المعلمي بدمشق ٢٠٠٠م .

ترجمته في: صبح الأعشى ٣/ ٥٣٢ ووفيات الأعيان ١/ ٣٧٦ وآداب اللغة ٣/ ٧٤ والفهرس التمهيدي ٣٠٤ وكشف الظنون ١٧٧٧، والروضتين ٢/ ٢٧٢، والسلوك للمقريزي ١/ ٥٣ وفيه تفصيل المؤامرة على صلاح الدين، وفي مفرج الكروب ١/ ٢١٢ ـ ٢١٦ قصيدة عمارة في رثاء الفاطميين وأولها:

«رميت يادهر كف المجد بالشلل» ثم في الصفحة ٢٤٣ ـ ٢٤٦ و٢٥١ ـ ٢٥٧ خبر المؤامرة وقتله وشيء عنه، وهو في كتاب السلوك ـ خ للبهاء الجندي: «عمارة بن الحسن بن علي» ويرجح أنه دخل في مذهب الفاطميين. مرآة الزمان ٨/ ٣٠٢ ـ ٣٠٥. وفيات الأعيان ١/ ٣٧٦ أو ٣/ ١٠٧، البداية والنهاية ١٢/ ١٧٤ النكت العصرية لعمارة، وخريدة القصر ـ قسم الشام ٣/ ١٠١ ـ ١٤١ والمرقصات والمطربات ٢٥٢. حسن المحاضرة ١/ ١٧٠. شذرات الذهب ٤/ ٢٣٤ تأسيس الشيعة ٢٧٤. الغدير ٤/ ٣٥٠ ـ ٣٦٠. أعلام العرب ١/ ٢٩٦. الأعلام ٥/ ٣٧. معجم الشعراء للجبوري ٤/ ٧٥ ـ ٧٦.

يكتحل في كل ميلٍ بإثمده، هذا ورائد الفضل يقدمه، وقائد الحظِّ يخْدُمُه.

فأتى مصر والملك الصالح بن زريك يومئذٍ وزيرها، وبه يبتدأ من يزورها، والفائز اسم ابن رزيك معناه، ومضطجع مهدٍ لولاه لم يُلْمم لمغناه، فأكرم الصالح منه زائراً أشهى من الطيف لماماً، وأخفّ من الضيف مقاماً، ودخل على الفائز بقبو الذهب وهو في مجلسٍ كلُّ أشمِّ الأنف فيه خاضع، وكلُّ شامخ الرأس لديه متواضع، وكلُّ طرفٍ متشاوسٍ به غضيض، وكُلُّ جناح همةٍ متعالٍ عنده مهيض، لا يتكلّم فيه إلاّ من أذن له وقال صوابا، ولا يتكلم فيه إلاّ من منحه الحصر /٤٦/ أن يردّ جواباً، والفائز على سرير مرتفع تقعُ مرامي العيون دونه، وتودُّ أسرَّةُ النجوم أن تكونه، وزعماء الجيش قد أخذت مجالسها في نواحيه، ومنعتها المهابة أن تتخيل أنها فيه، فأنشد قصيدة مدح بها الفائز ووزيره الصالح، ووصف حسن قيامه بالمصالح وهي(١): [من البسيط]

الحمدُ للعيسِ بعدَ العَزْمِ والهممِ ... حمداً يقومُ بما أَوْلَتْ من النِّعَمِ
لا أَجْحَدُ الحقَّ عندي للركابِ يدٌ ... تمنَّتِ اللُّجْمُ فيها رُتْبةَ الخُطُمِ
قَرَّبْنَ بُعْدَ المزار العزّ من نظري ... حتى رأيتُ إمامَ العصرِ من أَمَمِ
ورُحْنَ من كعبةِ البطحاء سائرةً ... وَفْداً إلى كعبةِ المعروفِ والكَرَمِ
فهلْ دَرَى البيتُ أنِّي بعد فُرْقَتِه ... ما سرتُ من حَرَمٍ إلا إلى حرمِ
حيث الخلافةُ مضروبٌ سُرادقُها ... على النقيضَيْنِ من عَفْوٍ ومِنْ نِقَمِ
وللإمامة أنوارٌ مقدَّسةٌ ... تجلوا لبَغيضينِ من ظُلْمٍ ومن ظُلَمِ
وللنبوَّةِ آياتٌ تَنُصُّ لنا ... على الحقيقين من حِلْمٍ ومن حُلُمِ
وللمكارمِ أعلامٌ تعلِّمنا ... مَدْحَ الجزيلَيْنِ من بأسٍ ومن كرمِ
وللعُلا ألسُنٌ تُثْني محامدُها ... على الحَميدَيْنِ من فعل ومن شيمِ
ورايةُ الشَّرفِ البذّاخ ترفعُها ... يدُ الرَّفيعين من مجدٍ ومن هممِ
أقسمتُ بالفائزِ المعصوم معتقداً ... فوزَ النَّجاةِ وأجْرَ البرِّ في القَسمِ
لقد حَمَى الدينَ والدُّنيا وأهلَهما ... وزيرُهُ الصَّالحُ الفَرّاجُ للغُمَمِ
اللابسُ الفخرَ لم تَنْسجْ غلائِلَهُ ... إلاّ لصنيعَيْ السَّيفِ والقلمِ
وُجودُهُ أوْجَدَ الأيام ما اقترحتْ ... وَجودُهُ أعدمَ الشَّاكينَ للعَدَمِ
قد ملَّكتْهُ العوالي رِقَّ مملكةٍ ... تُعِيرُ أنف الثُّريا عزَّةَ الشَّمَمِ
أرى مقاماً عظيمَ الشأنِ أوهمني ... في يقظتي أنّه [من] جُمْلَةِ الحُلُمِ

---

(١) القصيدة في ديوانه ٢/ ٨٦٤ ـ ٨٦٧.

يومٌ من العمرِ لم يخطر على أملي ... ولا ترقَّتْ إليه رغبةُ الهمم
ليت الكواكبَ تدنو لي فأنْظِمَها ... عُقودَ مدحٍ فما أرضى لكم كلمي
/٤٧/ ترى الوزارة فيه وهي باذلةٌ ... عند الخلافةِ نُصحاً غيرَ متَّهم
عواطفٌ أعلمتنا أنَّ بينهما ... قرابةً من جميلِ الرأي لا الرَّحم
خليفةٌ ووزيرٌ مدَّ عَدْلُهُما ... ظِلاً على مفرقِ الإسلام والأمم
زيادةُ النِّيلِ نقصٌ عند فيضِهما ... فما عَسَى تتعاطى مِنّةُ الدِّيَم

فاستحسن قصيدته الحاضرون. ثم عاد إلى مكة وهم إليه بعيونهم ناظرون. ثم إنّ صاحبَ مكة أعاده إلى الفائز مرة ثانية، وهبَّتَ إلى مصرَ ريحٌ يمانية ومدّ إليها منه بحْرٌ عدّت البحار السبعة ثمانية. وأتاها على نِيَّةٍ مقيم، وبعلانية أنَّه عنها لا يريم. فلما دنا عمارة من الفائز أدناه، وسوّغه فوق مناه، شكراً لمسعاته، وبِرّاً كلّمه به بغير ترجمان من دعاته، وذلك بما لقّنه ابن رزيك وفطّنه، واستجلبه به ليوطّنه، ثم اختص بابن رزيك خصوصيّة اللسان بالبيان، واليد بالبنان، فغرقه الصالح بِسَجْلِه، وعرفه نجح ما جاء لأجله، وجعله لا يطأ الثّريا برجله، ولا يطلب الجوزاء بأن تصاغ بحجله، وقد تقدّم في ترجمة الفائز ذكر وفادته، وأنَّها كانت بكر سعادته، وأتينا هناك على عيونٍ من أخباره، ومكنونٍ من أشعاره، فلقد أحلَّه ابن رزيكٍ منه مكاناً تسفّ عنه الرياح المحلّقة، وتشف عنه مصابيح النجوم المعلّقة، ثم إنّ الصالح أراد به زيادة اختلاطه، قوة ارتباطه، فدعاه كما تقدم في ذكر الفائز ليدخُلَ معه في مذهبه، ويعجِّل له آلاف ذهبه، فتباعد من أربه، وتأفف من سوء مشربه، وكان الصَّالح قد كتب إليه[1]: [من الكامل]

قل للفقيه عمارةٍ يا خير من ... أضحى يؤلّف خطبةً وخطابا

الأبيات الخمسة المقدّمة الذكر، فيما مرّ من هذا الكتاب. فلما أتت عمارة هذه الأبيات، وسع من الغيظ فوق مليئه، وحمل النَّفَس حشو عبيئه، وأبى له أن يخيب يقينه، وأنف له لهذه الدنيّة دينه، وكان شافعي المذهب، حسن المعتقد، متعصِّباً لأهل السنّة. وكان هذا ينكّب خطّته، ويتجنَّبُ خلطته /٤٨/ وكتب إليه جواباً أغصَّه وأقذاه، وطوى جوانحه على أذاه وهو: [من الكامل]

يا خير أملاك الزَّمان نصابا ... حاشاك من هذا الخطاب خطابا

الأبيات الثّلاثة المقدّمة أيضاً.

ثم إنَّ الصَّالح [لم] يفسد ما بينه وبين عمارة، وسكت عنه تصريحاً وإشارة، وسدّ

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ١/ ٢٣١.

هذا الباب فلم يفتح له قفلاً، ولم يكلِّفه منه فرضاً ولا نفلاً، بل قاربه إذ جانب، وواصله إذ جاذب، وكان هو وإياه خليطي خمر وماء، وقسيمي بؤسٍ ونعماء، وكان الصَّالح يغمره ببحره، ويؤمِّره على أمره، وعمارة يجعل شكره صحيفة آنائه، وحقيبة ثنائه، يقرن كل بيت بوفْقِهِ، وينظم كلّ معنى إلى لفقه. ومضت قريحته على هذا التوالي، ودبت الأيام ودرجت الليالي، بفرائد ماتت بين السحر والنحر، وقصائد نظمت حاشيتي البرِّ والبحر، ومدائح ركبت الأفواه ووردت المياه، وطرقت الأندية والخدور، وحلت الأطراف والصدور، وقال فسكت كلُّ متلكِّم، وصدّ كلُّ ناطقٍ مترنِّم. ويدُلُّ على أكبر حاله قصيدته التي مدح بها السُّلطان صلاح الدّين، ومنها قوله[1]: [من الطويل]

أيا أذن الأيام إن قلت فاسمعي ... لنفثة مصدور وأنَّةِ موجع
يقاصرني خطو الزمان وباعه ... فقصَّرَ من ذرعي وقصّر أذرعي
وأخرجني من موضع كنت أهله ... وآذنني بالجور في غير موضعي
تيممت مصراً أطلب الجاه والغنى ... فنلتهما في ظلِّ عيش مُمَتَّعِ
وزرت ملوك النّيل أرتاد نيلَهمُ ... فأدركت آمالي وأخصب مرتعي
وجاد ابن زريك فيهما بمواهبٍ ... وكم زاد عن مرمى رجائي ومطمعي
مذاهبهم في الجود مذهب سنةٍ ... وإن خالفوني في اعتقاد التشيُّعِ
فقلْ لصلاحِ الدينِ والعدلُ شأنُهُ ... مَنِ الحاكمُ المصغي إليَّ فأدَّعي
يا راعيَ الإسلام كيف تركتنا ... فريقي ضياع من عرايا وجوّع
ونصري له من حيث لا أنت ناصرٌ ... بضرب صقيلاتٍ ولا طعن شرَّعِ
فما لك لم توسع عليَّ وتلتفت ... إليَّ التفاتَ المنعم المتبرِّعِ
فيا واصل الأرزاق كيف تركتني ... أمدُّ إلى زند العلا كفّ أقطع
وأقسمت /٤٩/ لو قالت لياليك للدجى ... أعد غارب الجوزاء قال لها اطلعي
فيا زارع الإحسان في كلِّ تربةٍ ... ظفرت بتربٍ تنبت الشُّكْرَ فازرع

ومن شعره النَّادر وقوله المبادر، ما سأشنِّف به هذا التَّصنيف، وأكمل عوز هذا التَّأليف.

وقد حكى ابن خلكان عنه، وقد ذكره. قال[2]: «ورأيت في كتابه الذي جعله تاريخ اليمن، أنَّه فارق بلاده في شعبان سنة اثنتين وخمسين، ثم قال: فأحسن الصالح وبنوه وأهله إليه كلّ الإحسان وصحبوه مع اختلاف العقيدة بحسن صحبته. ثم قال:

---

(١) من قصيدة قوامها ٦٤ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٨١ ـ ٦٩٥.

(٢) وفيات الأعيان ٣/ ٤٣٤، النكت العصرية ١٣٠ ـ ١٣١، خريدة القصر ـ قسم الشام ٣/ ١٢٨ ـ ١٣٠.

وكانت بينه وبين الكامل ابن شاور صحبةٌ متأكِّدة قبل وزارة أبيه، فلما وزر استحال عليه، فكتب إليه[(١)] : [من الطويل]

إذا لم يُسَالِمْكَ الزَّمانُ فحاربِ ... وباعِدْ إذا لم تنتفعْ بالأقاربِ
ولا تحتقرْ كَيْداً ضعيفاً فربَّما ... تموتُ الأفاعي من سموم العقاربِ
فقد هَدّ قِدْماً عرشَ بلقيسَ هدهدٌ ... وخَرَّبَ فأرٌ قَبْلُ سدَّ المأربِ
إذا كان رأسُ المالِ عُمرَكَ فاحترز ... عليه من الإنفاق في غير واجبِ
فبينَ اختلافِ اللَّيلِ والصُّبحِ معركٌ ... يكرُّ علينا جيشُهُ بالعجائبِ
وما راعني غدرُ الشَّبابِ لأنني ... أنِستُ بهذا الخُلْق من كلِّ صاحِبِ
وغدرُ الفتى في عَهدِهِ وَوَفائِهِ ... وغدرُ المواضي في نُبُوِّ المضاربِ
إذا كان هذا الدُّرُّ معدِنُهُ فمي ... فَصُونُوه عن تقبيلِ راحةِ واهبِ
رأيتُ رجالاً أصبحت في مآربٍ ... لديكم وحالي وَحْدَها في نوائبِ
تُرَى أين كانوا في مواطِنيَ التي ... غدوتُ لكم فيهنَّ أكرمَ نائبِ
ليالِيَ أتلو ذكْرَكم في مجالس ... حديثُ الوَرَى فيها بغمزِ الحواجبِ

ومما كان فيه بلاؤُهُ الموكّلُ بالمنطق قوله ـ وقد رأى مصلوباً، مما أنشد له ابن سعيد ـ وقال: كان لسانَ حاله، وهو[(٢)] : [من الكامل]

ورأت يداه عظيم ما جنتا ... فنفرنَ ذي شرقاً وذي غربا
/٥٠/ وأمال نحو الصدر منه فما ... ليلوم في أفعاله القلبا

وكذلك أنشد له قوله: [من الكامل]

يا ساكنَ الجفن القريح وليته ... يرعى لجاري الدّمع حقَّ الجارِ

ومن شعره قوله[(٣)] : [من البسيط]

واقبض على كلماتي كفّ منتقدٍ ... زيفَ الكلام فليس الصّفرُ كالذَّهَبِ
قصائدٌ لم تزل في كلِّ جارحة ... من حسنها نشوات الخمْرِ والطّرَبِ
كانت مكرَّمةَ المثوى منزّهةً ... في أرض مصرَ عن التّصريح بالطلبِ
فأصبحت في زمانِ التُّركِ طامية ... تحوم حول زلال الماء والعشبِ
حتى كأنّ أذى قلبي يطيب لهم ... كالعود لولا حريقُ النَّارِ لم يطِبِ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٣٩ ـ ٢٤١.
(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٥٢.
(٣) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ١/ ٢١٧ ـ ٢٢٠.

وقوله(١): [من الكامل]

غَصَبَتْ أميَّةُ إرثَ آلِ محمّدٍ ... سَفَهاً وشنَّت غارةَ الشَّنآنِ
وغدتْ تُخالفُ في الخلافةِ أهلَها ... وتُقابِلُ البُرهانَ بالبُهتانِ
لم تقْتَنِعْ حكامهم بركوبهم ... ظهرَ النِّفاقِ وغاربَ العدوانِ
وقعودِهم في رُتبةٍ نَبويَّةٍ ... لم يَبْنِها لهمُ أبو سُفيانِ
حتَّى أضافوا بعد ذلك أنَّهم ... أخذوا بثأرِ الكُفرِ في الإيمانِ
فأتَى زيادٌ في القبيح زيادةً ... تَركتْ يزيدَ يزيدُ في النُّقصانِ

تأمل هذا اللفظ المحكَم، والمعنى المحكَّم، والتجنيس الخالي من التكليف، والعبارة البريئة من التعقيد، والعروس المحببة إلى من زفّت إليه، وجليت عليه، وإلى المقاصد الملاءمة لهوى الممدوح، وقد جلاها هذا الفقيه السُّنّي، لابسةً إزار التشيُّع المحض، /٥١/ بارزةً في رداء الروض الغض. وقد أكثر النَّاس في هذا المعنى فما منهم من قارب هذا الفحل ولا داناه، ولا أشبه أعلى شعره ولا أدناه، ولهذا تحق له بهذا المدح ومثله أن يخصَّ، تنكأُ الشيعة جناحه وتريشه بالندى، وقلَّ من يسود سدى، ولهذا كان قسيم ذهبها وإن باين تأسي مذهبها، وهذا الذي أورده في الدَّولة الصّلاحيَّة ذلك المورد الذي عجز عن إصداره، ورفعه على الجذع الرفعة التي لا تناسب جلالة مقداره، ولكنه القضاء المحكم، والبلاء المحتَّم، فنعوذ بالله من خرقٍ لا يرقع، وخَرَقٍ يودع صاحبه البلقع.

عدنا إليه، ومنه قوله(٢): [من الكامل]

يا حاسدي عضد الإمام جهالةً ... غضُّوا جفونكم على الأقذاءِ
فوحقّهِ ما نال إلاّ حقّهُ ... والدرُّ أحسنه على الحسناءِ

وقوله(٣): [من الطويل]

خَفَضْتَ لواءَ الحمدِ من بعد رَفْعِهِ ... وحلَّتْ بنانُ العَتْبِ عَقْدَ لوائي
ولم يتخلّف بيننا كلُّ خاملٍ ... أشرِّف من مقداره بهجاءِ

وقوله(٤): [من البسيط]

ألقى الكفيل أبو الغارات كلكله ... على الزمان فضاعت حيلةُ النُّوَبِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٢/ ٩٦٤ ـ ٩٧٠.
(٢) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١/ ٧٣ ـ ٧٨.
(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١/ ٧٩ ـ ٨٠.
(٤) من قصيدة قوامها ٧٨ بيتاً في ديوانه ١/ ١٢٦ ـ ١٤١.

لـمـا تـمـرّد بـهـرامٌ وأسـرتـه جـهـلاً وراموا قـراع الـنبع بـالـغَـرَبِ
صدّعت بالناصر المحيي زجاجتهم ولـلـزجـاجـة صَـدْعُ غيـر منشـعـبِ
في ليلة قدحت زرق النِّصال بها ناراً تـشـبُّ بـأطـراف القـنـا الأشـبِ
ظنوا الشجاعة تنجيهم فقارعهم أبو شجاع قريع المجد والحسبِ
سقوا بأسكر سكراً لا انقضاء له من قهوة الموت لا من قهوة العنبِ
تسنَّموا إبلاً يتلو قلائعهم يا عزة السّرج ذوقي ذلة القتبِ
/٥٢/ كأنهم فوقها خشبٌ مُسنَّدةٌ إن النِّفاق لمنسوبٌ إلى الخشبِ
سما إليهم سموّ البدر تصحبه كواكبٌ من سحابِ النقع في حُجُبِ
في فتيةٍ من بني رزيكِ تحسبهم عن جانبيه رَحىً دارت على قطبِ
كأنَّ لمع المواضي في أكفِّهمُ صواعقٌ في الوغَى تنقضُّ من سحبِ
متوّجٌ من بني رزيك تنسبه بين المساعي إلى جرثومة العربِ
ما أليق التَّاج معصوباً بمفرقه ورُبَّ معتصبٍ بالتاج مغتصبِ
أرضته عن هفوات النَّاس قدرته فما يكدِّرُ صفو الحلم بالغضبِ
تجر بين يديه من سوابقه قبٌّ ترقرق منها الحسن في أهبِ
من كلِّ أجرد مسكيِّ الأديم له صبغٌ إذا شاب رأس الليل لم يشبِ
وأحمرٍ شفقيِّ اللون متَّقدٍ بحدّة الشوط لا بالسوط ملتهبِ
مسوّماتٌ عرابٌ لم تزل أبداً تجلى وتكسى بما بزّت من السّلبِ
يُرى لكلِّ هلالٍ من مراكبها خيط المجرّة مجروراً على اللببِ
جردٌ إذا جَرَّدْتها كفُّ عزمته للغزو هزّت عَذاب الشرك في العَذَبِ
تثير نقع دُخانٍ تحته لهبٌ إنّ الدّخان لنمّامٌ على اللهبِ
تحكي مجر عواليها إذا رحلت عن منزلٍ أثر الحيات في الكثبِ
لانت صفاة عَدُوٍ أنت قارعها فاصلبْ عن ملّة الأوثان والصُّلُبِ
فعندك الضُّمَّرُ الجردُ التي عرفوا وفوقهن أسودُ الغابِ لم تغبِ
إذا تهنت بك الأيام قاطبةً فما الهناء بمقصورٍ على رجبِ

وقوله[١]: [من الكامل]

جاءته إخوته ووالده إلى مصر على التدريج والترتيبِ
فانظر إلى الأسباط زارت يوسفاً والشَّمل مجتمع إلى يعقوبِ

---

(١) لم ترد في ديوانه.

جاؤوا وما جاؤوا أباهم فريةً بحديث ذئبٍ أو دمٍ مكذوبِ

وقوله[1]: [من الطويل]

فهاجرتُ بعد الصالح الملك هجرةً غدت سبباً للعزّ وهو المسببُ
/ ٥٣/ غفرت به ذنب الليالي التي مضت وربَّما يستوجب العفو مذنبُ
رأينا بيومي بأسه ونواله علاً ضاع فيه حاتمٌ والمهلَّبُ
أقول لمغترٍّ بظاهر بشره تَيقظ فإنَّ الماءَ تخفيه طُحْلُبُ
ولا تركنن للبحر عند سكونه وبادر فإنّ البحر إن هاج يعطبُ
وقد يبسم الضرغام وهو معبِّسٌ وقد يتلظى البرق والغيث يسكُبُ

وقوله[2]: [من الطويل]

عليم بأوضاع السياسة لم يزل يصرفها منه الخبير المجرِّبُ
وهون قدر الانتقام فما يُرى له أثر في وجهه حين يغضبُ

هذا الذهب الإبريز، والأُنموذج الغريب، والمدح الذي يُحثى في وجه سواه التُّراب، والحلم الذي ليس فيه ما يستراب، والحكمة ثمانية، وما أكثر حكمته، وما أثمن حكمته، وأوفر حظّه منها وقسمتَه، وانظر إلى أين طوّح نظره، وهمّته.

عدنا إليه، وقوله[3]: [من البسيط]

نور النبوة في ذا الدست مؤتلقٌ للنَّاظرين ونار العزم تلتهبُ
في صدره فائزٌ بالنصر مُحْتَجِبٌ بنوره وبتاج العزّ معتصبُ
لا يستوي وملوك الأرض في شرفٍ إلاّ كما يتساوى الصِّفر والذهبُ
من معشرٍ شابت الدنيا ومجدهُمُ غُضٌّ وأثوابه فضفاضةٌ قشبُ
لولا الوزير أبو الغارات ما خفقت للنصر في القصر راياتٌ ولا عَذبُ
وسطوةٍ لو خلت عن عفو مقتدر على العقاب لكادَ الجوُّ يلتهبُ
فأنتمُ يابني الزهراءِ لا انصرمَتْ أيامُكمْ كالحَيا ماضٍ ومُرتقبُ
يا ابن النبي نداءٌ ما لصاحبه قلبٌ إلى غير حسن الظنِّ ينقلبُ
كم موقفٍ لك قد نادى نداك به يا مادحين لكفِّ المادِحِ السَّلَبُ

[وقوله][4]: [من البسيط]

(١) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ١٨٥ ـ ١٩١.
(٢) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ١٩٢ ـ ٢٠٣.
(٣) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ١٦٣ ـ ١٧١.
(٤) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٢١٧ ـ ٢٢٠.

الأروعُ البَّر لا تخشى بوادره ... إذا استخفّت رجالاً سورةُ الغضبِ
لو كان في السَّلفِ الماضي لكان به ... إما وليّاً لعهدٍ أو وصيَّ نبي

/ ٥٤/ وقوله(١): [من البسيط]

عمت رعايته أقصى رعيَّتِه ... حتى استوى نازحٌ منها ومقتربُ
يا طالب الشرف الأقصى ولو عدمت ... بنو أبي طالبٍ ما أنجح الطلبُ
ولو تولت بنو رزيك نصرتكم ... في سالف الدهر ما نابتكم النُّوَبُ
أندى الملوك وجوهاً غير أنّهم ... ترضى المواضي بأيديهم إذا غضبوا

وقوله(٢): [من السريع]

طرقتُها والليلُ وَحْفُ الجَناحْ ... وما تَلَبَّسْتُ بثوبِ الجُناحْ
في ليلةٍ بات نجادي بها ... ذوائب تخفق فوق الوشاحْ
وفاح من عرف الصبا عنْبَرٌ ... أحرقه الفجر بجمر الصباحْ
لاموا عليها مغرماً سمعه ... كراحة الناصِرِ عند السماحْ
كأنما أسيافه روضةٌ ... لما بها من ورقات الصفاحْ
والملكُ لا يَسْكبُ خُطَّابَهُ ... إن لم يُكَلِّمْهم كُلومَ الجراحْ
فالقدس قد آذن إغلاقه ... على يدي يوسف بالانفتاحْ
مَلْكٌ إذا حدَّثْتَ عن بأسِهِ ... قال النَّدى واذْكُرْ حديثَ السَّماحْ

وقوله(٣): [من الكامل]

ضاقَ الصَّعيدُ على جيادِكَ بعدما ... ضمنت صِعادُكَ فتح كلِّ صعيدِ
والغربُ واليمنُ القَصيُّ وأهلُهُ ... من خوفهم في قائم وحصيدِ
فإلى متى أيدي الكُماة معوقةٌ ... عن نَشْرِ ألويةٍ ونَشْرِ بنودِ
وخلفتَ مملكةً تقولُ طريقُها ... للدَّهرِ أَرِّخ بي وخلِّ تليدي

وقوله(٤): [من الكامل]

شرفاً بني رزيك إنَّ علوّكم ... أبداً على مسِّ الحديد حديدُ
لا تفتل الأيام حبل مكيدةٍ ... إلا وفيه لأمركم تأكيدُ

(١) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ١٧٢ ـ ١٨٠.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٢٩٠ ـ ٢٦٤.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٣٨٦ ـ ٣٩٣.
(٤) من قصيدة قوامها ٦٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٣١٦ ـ ٣٢٤.

وقوله[1]: [من الكامل]

يا دارُ دارَ عليكِ سعدُ المشتري وجَرَى إليكِ زُلالُ نَهْرِ الكوثرِ
/٥٥/ ولقد كُسِيْتِ من الرُّخامِ غَلائلاً نُسجتْ ولكن من نقيِّ المَرْمَرِ
وكأنَّ حُسْنَ سَوادِهِ وبياضِهِ ليلٌ تبسَّم عن صباحٍ مُسْفِرِ
كمرايش الحَبَرَاتِ أو كقلائد كافورُهنَّ مفصَّلٌ بالعنبرِ
دَارَتْ مناطقُهُ على فِسْقِيَّةٍ تُملا فتحكي مُقلةً من محجرِ
وعلى جوانبها بساطُ خميلةٍ قَدْ فَرْوَزُوهُ بالنَّباتِ الأخضرِ

وقوله[2]: [من الوافر]

رحلتُ وكان حظي في رحيلي وقربي في التَّنائي عن بلادي
فمن عثرت به قدمٌ فإني بمصْرٍ قد عثرتُ على المرادِ

وقوله[3]: [من الكامل]

سَفَرَ الزَّمانُ بواضح مِن بِشْرِهِ وَأفْتَّر باسِمُ ثغرِهِ من ثَغْرِهِ
وأضاءَ حتى خلتُ فحمْة ليلهِ طارَتْ شَراراً من توقُّد فجرِهِ
بالياسر المُغني بأيسرِ جُودِهِ والمقتني عزَّ الزَّمانِ بأسْرِهِ
ما كانت الدُّنيا تضيق بطالبٍ لو أنَّ واسِعَ صَدْرِها من صَدْرِهِ

لله هذه الديباجة الخسْرُوانية، والحبرات اليمانية.

عدنا إليه وقوله[4]: [من البسيط]

هبت رويحة نجْدٍ وَهْيَ من قَطَري فعطّرت بالخزامى نفحة المطرِ
عليلة النَّفَس الحادي وأحسن ما هبّ النسيم عليلاً آخر السَّحرِ
واستشرفت عقدات البان لي فهفا قلبي بمعْتدلٍ منها ومنأطرِ
أضُمُّهُنَّ وفي الأغصان تسليةٌ عن القدود وليس العين كالأثرِ
والليل قَدْ طال حتى خلْتُ أَنْجُمَهُ مسمّرات أو الأفلاك لم تَدُرِ
قالت: كبرت وشَبَّتْ فيك ناشئةٌ من الغرام تنافي حالة الكِبَرِ؟!
وما دَرَت أنَّ حَبَّ الحبّ منبتُهُ في أسود القلب لا في أسود الشَّعرِ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٠٨ ـ ٦١٠.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٤٦ ـ ٣٤٩.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٤٢٥ ـ ٤٢٨.
(٤) لم ترد في ديوانه.

أنكرتِ أشهبَ رأسي بعد أدهمه ... والفرع ليلٌ وحسن الليل بالقمرِ
/٥٦/ يا قصّر الله باع الدهر كيف سعى ... في نقض مبرمة الأطراف في مَزرِ
وردّ بقلة راسي وهي ذاوية ... وكان أخضرها ريحانة العُمُرِ

وقوله منها: [من البسيط]

من ذا يعيرك أجفاناً لتوقعها ... في قبضة الظالمَين الدمع والسهرِ
قالوا أتبكي لهم والقلب من حجرٍ ... فقلت والماء قد يجري من الحجرِ
قلبٌ: هو الطَّيْرُ في جوِّ الغرام فَلِمْ ... تبتاعه إنَّ ذا بيْعٌ على غَررِ
لكلِّ وردٍ ذبولٌ قد سمعت به ... إلاّ الذي فوق خديه من الخفرِ
لك الحديث الذي تبقى حوادثه ... ما قيّد الذكر مثل الصارم الذَّكَرِ
قالوا إلى اليمن الميمون رِحْلَتُهُ ... فقلت ما دونه شيءٌ سوى السَّفرِ
لا توقدن لها النَّار التي عَهِدَت ... خفِّض عليك تنل ما شئت بالشّررِ
المالُ ملءُ يدٍ والقوم ملك يدٍ ... وما أطيل وهذا جملة الخبَرِ
يا عَدْنُ كم فيك إلاّ في رُبى عَدَنٍ ... للجسم من وطن والقلب من وطرِ
رِدْها على الصَّفو من حمات مشرعها ... فقد عهدناك ورّاداً على الكدرِ
وطأْ بِها هامة الدنيا وأوح إلى ... فِرَقِ المنابر ما توحي إلى السُّوَرِ
كانت إليك عيون الملك ناظرةً ... وكنت أشرف مأمولٍ ومُنتظرِ
تصدّعت بك من مصر زجاجتُها ... ما للزجاجة من صبرٍ على الحجرِ
غَسَلْتَ بالسَّيْفِ والأيام راغمةٍ ... ما كان فوق رداء الملك من وضرِ
وقد قصدتك في جاهٍ وفي وزرٍ ... وإن فعلت فَما تُخْطي خطا سفري
فإن عزمت فقل فيها لعزمك يا ... ذَريعةَ الخير لا تُبقي ولا تذري

وقوله(١): [من الكامل]

وأَجَلُّها يومَ الخليج فإنَّه ... من بينها يومٌ أغرُّ مُشَهَّرُ
وافاكَ فيه النيلُ وهو من الحيا ... خَجِلٌ يقدِّمُ رِجْلَهُ ويؤخِّرُ
قد جاءَ معتذراً إليكَ وتائباً ... مِنْ ذنبه الماضي ومثلُكَ يَعْذِرُ
/٥٧/ لولا تعثُّرُهُ بأذيالِ الثَّرَى ... ما كن مذروراً عليه العَنْبَرُ
وَلَو انّه لاقى ركابَكَ صافياً ... صِرفاً لكدَّرَهُ العجاجُ الأكْدَرُ

---

(١) لم ترد في ديوانه.

ولـقـد عَـدِمـنـاهُ فَـنُـبْـتَ نـيـابـةً عَـزَّ الـغـنـيُّ بـهـا وأَثْـرَى الـمُـعْـسِـرُ
كَـسْـرُ الـخـلـيـجِ عـبـارةٌ عـن مِـنَّـةٍ أضْـحـى بـهـا كَـسْـرُ الـبـريَّـةِ يُـجْـبَـرُ

وقوله[1]: [من الكامل]

أكـفـيـلَ آلِ مـحـمَّـدٍ ووليَّـهـم في حيث عُـرْفُ ولائِـهـم إنـكـارُ
واخـجـلـتـا لـلـبـيـضِ كـيـف تـطـاوَلَـتْ سفْـهـاً بـأيـدي الـسُّـودِ وهـي قِـصـارُ
رصدوك في ضيق المجال بحيث لا الـ ـخـطِّـيُّ مُـتَّـسِـعٌ ولا الـخـطّـارُ
أوْفَـى أبـو حَـسَـنٍ بـعـهـدك عـنـدمـا خـذلـت يـمـيـنٌ أخـتـهـا ويـسـارُ
غـابـت حُـمـاتُـكَ واثـقـيـنَ ولـم يَـغِـب فـكـأنَّـهُـم بـحـضـورهِ حُـضَّـارُ
لا تَـسْـأَلَـنْ إلاَّ مَـضـارِبَ سَـيْـفِـهِ فـلـقـد تـزيـد وتـنـقـص الأخـبـارُ
هـي وقـفـة رُزق الـمـكـرّم حـمـدَهـا وعـلـى رجـالٍ يـومـهـا والـعـارُ

وقوله[2]: [من الكامل]

لـم تـحـتـرقْ دارُ الـخـلـيـج وإنَّـمـا شُـبَّـتْ لـمـن يَـسـري بـهـا نـارُ الـقِـرَى
طَـلَـبـت يـفـاعَ الأرضِ دونَ وهـادِهـا فـتـوقَّـدتْ فـي راسِ شـامـخـة الـذُّرَى
طلعتْ طلوعَ النَّجم نال به الهُدى سـارٍ أَضَـلَّ طـريـقَـهُ فَـتَـحـيَّـرا
ودلـيـلُ ذلـك أنَّـهـا لـم تـشـتـعـلْ في اللَّيلِ حتّى رنَّقَتْ سِنَةَ الكَرَى
أَوهـلَ تـزورُ الـنَّـارُ سـاحـةَ جـنَّـةٍ أجْـرَيْـتَ فـيـهـا مـن نَـداكَ الـكـوثـرا
فـتـمـلَّ داراً شَـيَّـدتْـهـا نـعـمـةٌ يَـغْـدُو الـعَـشـيـرُ بـأمـرِهـا مـتـيـسِّـرا
ألـبـسـتـهـا بـيـضَ الـسُّـتـورِ وحُـمْـرَهـا فـأَتَـتْ كـزهـر الـورد أبـيـض أحـمـرا
لـم يـبـقَ نـوعٌ صـامِـتٌ أو نـاطـقٌ إلاّ غَـدا فـيـهـا الـجـمـيْـعُ مُـصَـوَّرا
فـيـهـا حـدائـقُ لـم تَـجُـدْهـا ديـمَـةٌ أبـداً ولا نَـبَـتَـتْ عـلـى وجـهِ الـثَّـرى
لـم يَـبْـدُ فـيـهـا الـرَّوضُ إلاّ مُـزْهِـراً والـنَّـخـلُ والـرُّمـانُ إلاّ مـثـمـرا
/٥٨/ وبـهـا مـن الـحـيـوانِ كـلُّ مُـشـهَّـرٍ لَـبِـسَ الـنـسـيـجَ الـعـبـقـريَّ مـشـهّـرا
أَنِـسَـتْ نـوافِـر وحـشـهـا بـسـبـاعـهـا فـظـبـاؤهـا لا تـتـقـي أُسْـدَ الـشَّـرَى
وبـهـا زرافـاتٌ كـأنَّ رقـابَـهـا في الـطُّـولِ ألـويـةٌ تـؤمُّ الـعَـسْـكـرا
نُـوبـيَّـةُ الـمَـنْـشَـا تُـريْـكَ مِـنَ الـمـهـا رُوْقـاً ومـن بُـزْلِ الـمـهـاري مِـشْـفَـرا

وقوله[3]: [من الرجز]

---

(١) من قصيدة قوامها ٨٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٤٤٦ ـ ٤٥٨.
(٢) من قصيدة قوامها ٧٠ بيتاً في ديوانه ١/ ٤٨٦ ـ ٤٩١.
(٣) من قصيدة قوامها ٩٠ بيتاً في ديوانه ١/ ٤٩٢ ـ ٤٩٨.

عـنـد ظـبـاء الـجـلـهـتـيـن ثـارهُ ... وبـيـن أطـنـاب الـمـهـا عـثـارُهُ
فـلا تَـرِقّـا لـشـكـاة مـغـرم ... أَسْلَـمَـهُ إلـى الـضَّـنـى اصطبارُهُ
تـخـيَّـر الـمـوت بـألـحـاظ الـمـهـا ... فـخـلِّـيـا عـنـه ومـا اخـتـيـاره
يـا حـبَّـذا فـي حُـبِّـهِـنَّ لـوعـةٌ ... تُـضْـرِمُ وجـداً لا يـبـوح نـاره
ومـوقـف رقّـت حـواشـي عـتـبـه ... ودقّ حـتـى لـم يَـبِـنْ سـراره
مـن كـلِّ مـن طـال لـسـان عـتـبـهـا ... عـلـى مـحـبٍّ قـصَّـرَ اعـتـذاره
يـا صـاحـبـيَّ والـغـرام صـبـوةٌ ... ألـذُّهـا مـا عـظـم اشـتـهـاره
فـاسـتـقـبـلا رونـق عـيـشٍ مُـقْـبِـلٍ ... وابـتـداره لا يـفـت بـدارُهُ
فـقـد ضَـمِـنْـتُ لـلـعـذول عـنـكـمـا ... أمـراً عـلـيَّ فـي الـهـوى إمـراره
إن كـان ذَنْـبـاً فـعـلـيَّ ذَنْـبُـه ... أو كـان عـاراً فـعـلـيَّ عـاره
لا تـسـألـنَّ شـاكـيـاً عـمَّـا بـه ... فـإنَّـمـا سـكـوتـه إمـراره
يـا هـذه إنّ الـمـشـيـب حُـلّـةٌ ... يَـخْـلـعـهـا عـلـى الـفـتـى وقـاره
فـلا تَـصـدِّي واعـلـمـي بـأنّـه ... مـا كـلُّ مـن شـاب بـدا عُـوارُهُ
إن أقـلـع الـوَبْـلُ فـعـنـدي طَـلُّـهُ ... أو ذهـب الـخَـمْـرُ فـبـي خُـمـاره
سـقـى مـغـانـيـك وإن لـم يـغـنـهـا ... عـن أدمـعـي مـع الـحـيـا مـدراره
يَـسْـحَـبُ ذيـل الـسُّـحْـبِ فـيـهـا وابـل ... تـزجـى عـلـى وجـه الـثـرى أسـتـاره
تـحـسـبُ صـوت الـرعـد فـي ربـابـه ... صـوت قـطـيـع أرزمـت عـشـاره
كـأنّ بـدراً سـمـحـت يـمـيـنُـه ... بـذلـك الـوابـل أو يـسـاره
/٥٩/ أبـلـج مـن غـسـان، لا نـصـيـفـه ... يـدرك فـي الـمـجـد ولا مـعـشـارُهُ
فـرَّ مـن الـذّمِّ إلـى بـذل الـنـدى ... فـاعـجـب لـلـيـثٍ زانـه فـراره
مـن آل رزيـك الـذيـن أقـسـمـوا ... لا خُـذِلَ الـحـقُّ وهـم أنـصـاره
مـؤيَّـدٌ سـمـر الـقـنـا بـنـانُـه ... مُـظَـفَّـرٌ بـيـض الـظُّـبـى أظـفـاره
يـطـلـع مـن أبـنـائـه مـن مـلـكـه ... نـجـوم مـلـك تـجـتـلـى أقـمـاره
أشـبـالُ خـيـسٍ وهـم أسـودُهُ ... صـغـارُ عَـضْـرٍ وهـم كـبـارُهُ

وقوله(١): [من الوافر]

وقـائـلـةٍ مـن الـرجـل الـذي لا ... تـمـاثـلـه الـرجـال فـقـلـت عـيـسى
فـقـالـت مـا دلـيـلـك قـلـت أضـحـت ... بـهـمَّـتِـه كـلـوم الـدهـر تـوسـى

---

(١) البيتان في النكت العصرية ٢٨١، والثاني في ديوانه.٢/ ٦٦٢.

في بعض كتّاب النصارى وقد خدم بدار الكباش بمصر[١]: [من المتقارب]

رأيت أبَا النَّقْصِ ضاقت به مذاهبه في التماس المعاشِ
فمن حُبِّهِ لبنات القرونِ غدا وَهْوَ خادم دار الكباشِ

وقوله[٢]: [من البسيط]

مدائحي وسجاياه ونائله ثلاثةٌ نُظِمت كالدُّرِّ في نسقِ
يُرجى ويخشى وما في ذاك من عجب كالماء يُشْرِقُ إذ يُنجي من الشَّرَقِ

وقوله[٣]: [من الكامل]

لمّا أدارَ سُلافَةَ الأحداقِ دَبَّتْ حُميَّا نشوةِ الأشواقِ
ما كنتُ أدري قبلَ رؤيةِ وجهِهِ أنَّ الخدودَ مصارعُ العشّاقِ

وقوله[٤]: [من البسيط]

من كان لا يعشق الأجياد والحدقا ثمَّ ادّعى لذّة الدنيا فما صَدَقا
في العشق معنًى لطيفٌ ليس يدركه من البريّةِ إلاّ كلُّ مِن عَشِقا
لا خفّفَ الله عن قلبي صبابته بالغانيات ولا عن طَرْفي الأرقا
من كلِّ شمسٍ إذا قابلتها التثمت كأنّما أشفقت أن ألثُمَ الشفقا

/٦٠/ وقوله [في] طرخان بن يوسف وقد صُلِبَ[٥]: [من الوافر]

تمنّى رفعةً وعُلُوَّ قَدْرٍ فأصبح فوقَ جِذعٍ وهو عالي
ومدَّ على صليبِ الصّلبِ منهُ يميناً لا تطول على الشمالِ
ونكَّسَ رأسَهِ لعتابِ قلبٍ دعاه إلى الغوايةِ والضَّلالِ

وقوله[٦]: [من البسيط]

قل للرعيّة لا تقنط مطامعها فجرح عيسى بعبد الله يندملُ
أما ترى حركات النِّيل قد نشطت من بعدما كان في أعطافها كَسَلُ
زيادة النِّيل في إقبال دولته مما يدلُّكَ أنَّ السَّعْدَ مقتبِلُ

وقوله[٧]: [من الطويل]

---

(١) البيتان في ديوانه ٢/ ٦٦٥، والنكت العصرية ٢٨٢.
(٢) لم ترد في ديوانه.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٢/ ٧٢٢ ـ ٧٢٥.
(٤) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٢/ ٧٠١ ـ ٧٠٧.
(٥) القطعة في ديوانه ٢/ ٨٥٣.
(٦) لم ترد في ديوانه.
(٧) لم ترد في ديوانه.

أفاتح أرض النيلِ وهْيَ منيعةٌ ... على كلِّ راجٍ فَتْحها ومؤمِّلِ
متى توقد النَّار التي أنت قادِحٌ ... بغمدانِ مشبوبٍ سناها بمندلِ
وتسمع من لَفْظِ التحيّةِ ما سما ... إليه ابْنُ هُندٍ وهو باغٍ على علي
وتخلق ملكاً لا تحيل بفخره ... على أحدٍ إلاّ على عزمك العلي

وقوله(١): [من الطويل]

له راحةٌ ينهلُّ جوداً بنانها ... ووجه إذا قابلتَه يتهلَّلُ
يرى الحقَّ للزوّار حتى كأنّه ... عليهم ـ وحاشا قدره ـ يتطفّلُ

وقوله(٢): [من الكامل]

لو كنت أمدح غير آل محمّدٍ ... لرفعته فوق السِّماك الأعزلِ
قومٌ إذا ما أسندوا خبر العلا ... جاؤوا بأقرب مُسْنَدٍ عن مُرْسَلِ
من كلِّ ملثوم البساط غدت به ... قمم الرؤوس حواسداً للأرجلِ
ووصلت حبلك في الحياة بحبلهم ... صِلَةَ الأشاجعِ رُكِّبت في الأنْمَلِ

وقوله يمدح القاضي الفاضل(٣): [من البسيط]

من راكب وعلى أعجاز نضوته ... شُكْرٌ تفيضُ به الأنساغ والحُزُمُ
/٦١/ يستخبرُ الناس عن عبد الرحيم وهل ... يخفى بذروة طود شامخٌ عَلَمُ
واشكر يداً من أبيه عن وليِّهما ... شكراً يصدِّقها الإكرام والكرمُ
جاورت منه الفرات العذب مطعمه ... وزاخراً من أخيه الملحُ يلتطمُ
خرَّجت من يدك العليا إلى يده ... وكُلُّ شِعْبٍ بوادي مَكَّةٍ حَرَمُ

وقوله(٤): [من الوافر]

أيا شمس الخلافة وهو نَعْتٌ ... يصدِّقه جبينك بالضياءِ
تشيّعُ جود كفِّك في فؤادي ... وعَدِّي بالتشيُّع في الولاءِ

وقوله(٥): [من الكامل]

واذكر محامد أحمدٍ من قبل أن ... تجدِ القوافي فترة المغصوبِ
واخْتَرْ له صفوَ الكلامِ فإنّما ... صفو النَّمير لذاذة المشروبِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٢/ ٧٥٣ ـ ٧٥٧.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٢/ ٧٩٦ ـ ٧٩٧.
(٣) لم ترد في ديوانه.
(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١/ ١١١.
(٥) لم ترد في ديوانه.

وقوله[(١)]: [من الكامل]

إن لم يكن لك في القوافي رغبةٌ فالطم بها وجه الرجاء وهاتها
فالأُمُّ لا تأبى إذا لم يولها أصهارها خيراً طلاق بناتها

وقوله[(٢)]: [من الطويل]

أَيَخْفَى صَحيحُ الوُدِّ والسقمُ لائحُ وَيُكْتَمُ سِرُّ الشَّوقِ والدَّمعُ بائحُ
جنحت إلى الواشي ولولاك ما التقى سهادي وطرفي والجوى والجوانحُ
وليلة هوَّمنا بذي الطَّلْح زارنا خيالك وهناً والمطايا طلائحُ
فبتُّ ولم أسكر سوى سِنَة الكَرَى أُطارحهُ ذكر الهوى ويطارحُ
وأصحبُ أيَّامي على العلَلِ التي بها تمرضُ الأيّام وهي صحائحُ
ولولا أبو النجْمِ المظفّرِ عُطِّلت مساربُ من سُبْلِ الندى ومسارحُ
لئن شركوه في اسمه دون فعله فما يستوي البحران عذْبٌ ومالحُ
لئن حلَّ في دست الوزارة عادلٌ سما قبله فيها إلى النجم صالِحُ
فإنَّك يا بدر بن رزيك عنهما لَنِعْمَ المكافي للعدا والمكافِحُ
/ ٦٢/ نهضتَ بأمرِ الدَّولةِ النَّهضَةَ التي جزاكَ بها خيراً وليٌّ وكاشحُ
وأوريت نارَيْها عقاباً ونائلاً وما وَرِيا إلا وزنـدُكَ قادحُ

وقوله[(٣)]: [من الطويل]

إذا أكثرَ المحمومُ من هَذَيانهِ تقدّمْ له عذرُ الخبيرِ بشانِهِ
ولا تتأخّرْ حين تُدعَى لحاجةٍ فما الغيثُ بالمحمودِ بعد أوانِهِ

ومنهم:

[٢١٤]

ابن الساعاتي، عليُّ بنُ رستم، بهاءُ الدين، أبو الكرم الخراساني[(٤)]

شاعرُ كلِّ وصفٍ حقيق، وثائرٌ كلُّ ساعةٍ منه بعمر الشقيق. ولا يضاهي حُسْن

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١/ ٢٧٠.
(٢) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٧٧ ـ ٢٨٥.
(٣) البيتان في ديوانه ٢/ ٩٧٢، والنكت العصرية ٣٦٥.
(٤) بهاء الدين، أبو الحسن، علي بن رستم هردوز: كان أبوه من خراسان، فجاء إلى الشام، =

ديباجته الحقائق، ولا تَعُدُّ نظير درجته الرقائق. بفطنة زائدة، وفطرة لم تُنفق ساعته بغير فائدة. مذ نشأ بذَّ مَن أنشا، ومن حين راهق سايَرَ النجومَ ورافقَ. ومن أوّل ما نزع التمائم، برع في أهلِ العمائم، وشرع يُفتّق الزهرَ من الكمائم، ويهزُّ الغصنَ تحت الحمائم. وكان ذا شباب رقَّ ماؤه، وترفّ نعماؤه. يجلو قمر السَّماء، ويعطو بجيد ظبيةٍ أدماء. ترِفُ عليه طُرَّة وسالف، ولينُ أعطاف لا تخالف.

ولم يخلُ مُذ كان من كآبة معشوق، وصبابة مشوق، حتى عُدَّ في الأعيان، وقعد على ذروة البيان، وقرّبته الملوك، فحظي بالجميل، وحُبِيَ بالجزيل. وكانوا إذا أنشد لديهم الشعراء، قُدِّم ابن الساعاتي، وأحسن إذا أساء العاتي، لروائع لا يقدر الواصفُ يوفيها، وبدائع ما مضى قبلها، فآتى ذلك الساعة التي أنت فيها. ومنه قوله(١) : [من الكامل]

نَهبتْ منامَ العاشقينَ جفونُهُ ... فلذاك ليس يزال كالوسنانِ
ذو وجنةٍ حمراء حولَ عذاره ... وكذا تكون شقائق النعمانِ
رشأٌ عَصَيْتُ عواذلي وأطعتُه ... فأطاع فيَّ وُشاتَهُ وعصاني

وقوله(٢) : [من البسيط]

وأهيفَ القدِّ حيّاني بكأسِ طِلاً ... كالشَّمس يحملها بدرُ الدُّجَى السَّاري
فقلتُ لمَّا رأيتُ الكأسَ في يَدِهِ ... قد أمكن الجمعُ بين الماءِ والنَّارِ

/ ٦٣/ وقوله(٣) : [من الطويل]

إذا الحبُّ لَمْ يشفع بسُقم وأدمعٍ ... فهاتيكَ دعوى لا تُزَكَّى شهودُها
لقد سقمت مثلَ الجسومِ جفونها ... فلولا عُمومُ السُّقم كنّا نعودُها
غدا مقلتي برقُ الحِمَى ووميضُهُ ... فما غادرت من لوعةٍ تستزيدُها

=

واشتهروا فيها بصنع الساعات ، فعرف بالساعاتي ولد في دمشق سنة ٥٥٣هـ، وفيها نشأ وتعلم، ثم قصد القاضي الفاضل في مدينة آمد على نهر دجلة بالعراق ومدحه، رجع إلى الشام واتصل بصلاح الدين في عينتاب ومدحه، ثم رحل إلى مصر ومدح الأيوبيين، وفقد فيها أبناءه الثلاثة، ظل حزيناً مهموماً كئيباً حتى وفاته في مصر سنة ٦٠٤هـ.

كان يحب الطرب ومجالس اللهو، وكان مكثراً في شعره، يتكلّف بالصناعة وضروب البديع، ومن فنونه التي أكثر فيها: المدح والفخر والرثاء والهجاء والغزل والمجون، له «ديوان شعر» كبير.

ترجمته في: الغصون اليانعة ١١٨، طبقات الأطباء ٢/ ١٨٤، شذرات الذهب ٤/ ١٣، المرقصات والمطربات ٢٥٧، المقتطف ٩٧.

(١) من قصيدة قوامها ٢٦ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٢) البيتان في ديوانه ١/ ٣٢٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ١/ ٧١ ـ ٧٢.

وما هو إلا صارمٌ قتلَ الدُّجَى وحمرتُهُ لوثٌ فَمَنْ ذا يقيدُهَا

وقوله(١): [من الطويل]

وبي سالمُ الأحشاءِ من ألم الهوى نظرتُ إليه نظرةً سبّبت حتفي
فيا آخذي أجفانَهُ بظلامتي دعوها فما أصمَى فؤادي سوى طرفي

وقوله(٢): [من الطويل]

شكوتُ إلى خدّيه فعلَ لحاظهِ وقد فُوِّقَتْ نحوي سهامُ جفونه
فقال كذا الورد الجَنِيُّ بدوحةٍ يمانعُ عنه شوكُهُ في غصونه

وقوله(٣): [من البسيط]

قالوا به رمدٌ ينهَى لواحظَه ألاّ تَحِيْفَ على قلبٍ ولا كَبِدِ
قلتُ احذروا مقلتيه فهي قاتلةٌ وضعفُها الآن ينجيها من القَوَدِ
ألم تروا عارضَيْه كيف قد لبسا من خوفِ عارضها ثوباً من الزّردِ
إن السِّنانَ مخوفٌ وهو ذو كلفٍ والسَّيفُ يقطع منه الحدُّ وهو صدي

وقوله(٤): [من الكامل]

ولقد وقفتُ بها وكفُّ ربيعها في نسج حُلَّةِ نَورها تتألَّقُ
وشذا خيوطِ المزنِ يرسلها الحيا إبراً وأكمامُ النباتِ تفتَّقُ
والبانُ يرقصُ والحمامُ هواتفاً تشدو وأطرافُ الغديرِ تصفّقُ

وقوله(٥): [من الكامل]

ألزمتني قولَ الوُشاةِ وليس من عذْلِ الهوى أخذي بقولِ النَّاسِ
وأُريهُمُ أن قد سلوتُ مُغالطاً وبليتي في الدَّمع والأنفاسِ
/٦٤/ وأما وحبّكِ لو تفوزُ بسلوةٍ كفِّي وقد عَلِقَتْ بذَيلِ النَّاسِ
عفتُ الحنينَ إلى زمانٍ ذاهبٍ وأبيتُ ذكري للملولِ الناسي

وقوله(٦): [من الكامل]

من هذه يا عمرو أوّلَ وقفة هانَ العزيزُ بها ولانَ الجليدُ
أنكرتَ أدمعَهُ وليس ببدعةٍ بالماءِ أن يتفجَّرَ الجلمودُ

---

(١) البيتان في ديوانه ١/ ٢١٥.
(٢) البيتان في ديوانه ١/ ٧٦.
(٣) القطعة في ديوانه ٢/ ٨.
(٤) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٨٩ ـ ٩٠.
(٥) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١/ ٩٠.
(٦) من قصيدة قوامها ٢٢ بيتاً في ديوانه ١/ ٨٧ ـ ٨٨.

وقوله[١]: [من مخلع البسيط]

يا سائلاً عن غليلِ قلبي   لقد تجاهلتَ للسؤالِ
أنتَ على القُربِ والتنائي   أعلمُ مني بكلِّ حالِ

وقوله[٢]: [من الكامل]

يا قلبَ عاشِقِهِ وسهمَ جفونِهِ   مَن ألزَمَ المقتولَ حبَّ القاتلِ؟

وقوله[٣]: [من الطويل]

تعجَّب عمرٌو أن وقفتُ بمنزلٍ   كلانا لفقدانِ الأحبَّةِ ناحلُ
لئن جُنَّ فيه العاشقون صبابةً   فأصداغُهُ للعاشقينَ السلاسلُ

وقوله[٤]: [من الخفيف]

زعموا أنني تَعَشَّقْتُ سودا   ءَ دون بيضِ الغواني
ليس معنَى الجمالِ فيكَ بخافٍ   إنما أنت خالُ خدِّ الزّمانِ

وقوله[٥]: [من الكامل]

وسألتِ عن قلبي وأنت سلبتِه   سواكَ العارفِ المتجاهلِ
عاقبتني طوعَ الوُشاةِ تجنِّيَاً   وأخذتني ظلماً بقولِ العاذلِ

وقوله[٦]: [من الكامل]

لو أنَّ صدّكُمُ تَمَثَّلَ لَيْلَةً   لَثَنَتْ غياهِبُها الخيالَ عن السُّرَى
ولئن غدرت فسنَّةٌ مأثورةٌ   ما حُلْتَ عن شِيَمِ الليالي والورى
غَلَبَ الهيامُ عليه حتى أنَّهُ   وكفاكَ حبّاً، لو وصلتَ لما دَرَى
فانْقَعْ بذكرِ الصَّبرِ حرَّ فؤادهِ   أو لا فحدِّثْ مقلتيه عن الكَرَى
حَجَبوكَ بدراً في الهوادج طالعاً   وثنَوْكَ ظبياً في الأكلَّةِ أحورا
ما هذه الغزلان بين كناسها   لكنَّها الأُسدُ الضواري والشَّرى
/٦٥/ من كلِّ ماضي اللَّحظِ زهَّدَ قومَه   في البيضِ حتّى أنَّها لا تُشترَى

---

(١) البيتان في ديوانه ١/ ٢٦٣.
(٢) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٢/ ٢١٥ ـ ٢١٨.
(٣) من قصيدة قوامها ٦٦ بيتاً في ديوانه ٢/ ٢٥٢ ـ ٢٥٥.
(٤) البيتان في ديوانه ٢/ ٢٩٢.
(٥) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في ديوانه ١/ ١٢١ ـ ١٢٢.
(٦) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٢١٩ ـ ٢٢١.

ومنهم:

[٢١٥]

شرفُ الدين، أبو المحاسن، نصرُ الله بنُ عُنين، الدمشقيّ[١]

شاعرٌ لا يطاق يلُبِّه، ولا يَهابُ الأسدُ إلا إذا كفّ مخلبه. ينفَحُ بلسانِ صلّ، ويلفحُ بنيران غِل. أنفذ في المدامِ من المسام، وأشدُّ في الإيلام من الهوام. بلسانٍ أفتكُ في الأعراض من المقراض، وأَنهكُ للأجسام من الأمراض. دؤوباً لَزِمَ منه طباعَ العقربِ، ووثوباً مثل وُثُوبِ شجاعٍ أو أقرب، وأسلوباً أقدم به إقدام الخناع ولم يترقّب فلم يسلم منه بريء على الإطلاق، ولا حُميَ عرضٌ منه بمكارم الأخلاق، بهجاءٍ لا يخلصُ منه إنسان، ولا يخلو ربُّ سيف ولا طيلسان. هذا مع كلمةٍ بتصريف الأمر مقبولة، وعظمةٍ على الكبرِ مجبولة، وهمَّة نصبها على نقعٍ في شَرَكِهِ، وأُحبولةٍ وتعرض إلى العَرضِ الفاضليِّ.

واشتغل به زمانه، وأشْغَلَ بيانُهُ بنانَه. فما قال لكلبِهِ أخسَّهُ إذ نَبَحَ، ولا التفتَ إليه

---

(١) محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسن بن عنين، أبو المحاسن، شرف الدين، الزرعي الحوراني الدمشقي الأنصاري: أعظم شعراء عصره. مولده سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م ووفاته سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م في دمشق. كان يقول إن أصله من الكوفة، من الأنصار. وكان هجاءً، قلّ من سلم من شره في دمشق، حتى السلطان صلاح الدين والملك العادل. ونفاه صلاح الدين ، فذهب إلى العراق والجزيرة وأذربيجان وخراسان والهند واليمن ومصر. وعاد إلى دمشق بعد وفاة صلاح الدين فمدح الملك العادل وتقرب منه. وكان وافر الحرمة عند الملوك. وتولى الكتابة (الوزارة) للملك المعظم، بدمشق، في آخر دولته، ومدة الملك الناصر، وانفصل عنها في أيام الملك الأشرف، فلزم بيته إلى أن مات .
قال ابن النجار (في تاريخه): «وهو من أملح أهل زمانه شعراً، وأحلاهم قولاً، ظريف العشرة، ضحوك السن، طيب الأخلاق، مقبول الشخص، من محاسن الزمان».
له «ديوان شعر» طبع بتحقيق خليل مردم بك ط٢ دار صادر ـ بيروت و«مقراض الأعراض» قصيدة في نحو ٥٠٠ بيت، و«التاريخ العزيزي ـ خ» في سيرة الملك العزيز.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٢٥. إرشاد الأريب ٧/ ١٢١ والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٣ وهو فيه من وفيات سنة ٦٣٣ وهي رواية ثانية في تاريخ وفاته أشار إليها ابن قاضي شهبة في آخر ترجمته، والبداية والنهاية ١٣/ ١٣٧ ومرآة الزمان ٨/ ٦٩٦ ولسان الميزان ٥/ ٤٠٥ والحوادث الجامعة ٥١ وفيه «سافر إلى الآفاق في التجارة، ومدح الأكابر في كل البلاد» وhuart 192 والمختصر المحتاج إليه ١٥١ وابن طولون في «المعزة فيما قيل في المزة» ٢٤ وbrok. 1: 387 (318). s. 1: 551 وكشف الظنون ٢٩٨ والفلاكة والمفلوكون ٩٤، الأعلام ٧/ ١٢٥، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٢٩٢.

هجاء أو مدح. وتصدَّى لأهلِ دمشقَ تصدّياً، أدوى قلوبَ الجميع، وآرى أُذُنَ كلِّ سميع، فقاموا لمقاومة سُمِّه، ومقاحَمَةِ تَمِّه، فآلَ به الحال إلى الهِجاج، واختراقِ الفجاج، فتغلغل في البلاد، ومُني بالبعدِ عن موضع الميلاد. وطاف الحجاز، واليمنَ، والهندَ، والسّندَ، وما وراء النَّهرِ، وخراسانَ، وبلادَ العجمِ، والعراقَ، مُذَبْذَبا في مهامهها الفساح، راكباً على كَفَلِ الليل وهادي الصَّباح.

وكان على بعدِ الديارِ لا ييأسُ من روحِ الاقتراب، على طول الاغتراب. ومع هذا، لا تنْجلي عن أهل دمشق غيابته، ولا تنجلي غوايته، بل يُصَبُّ عليهم وَبْلُه، ويصيبُ فيهم نبلُه، ومن ذلك قوله[1]: [من الكامل]

فعلى مَ أَبعدتمْ أخَاثِقَةٍ ... لم يجترمْ ذنباً ولا سَرَقا
انْفُوا المؤَذِّنَ من بلادكُمُ ... إن كان ينفى كلَّ مَنْ صَدَقا

على أنه ما ذكَرَ دمشقَ إلا ضاقت ضلوعُهُ بزفراتها، وفاضت عيونُهُ بعبراتها.

/٦٦/ وله من هذا أشعارٌ لم يقصَّ لها جناح، ولم يقصر بها ارتياح.

ثمَّ إنَّه ما سكنَ له قلق، ولا سُلِبَ عن جفنه أرق، حتى أُزيلت عن العودِ إليها موانعُه، وأزيحت أسبابُ من كان لا يصانعه. ثم لما استقرت به الدار، وبها لم يدع أهلها من بوائقه، ولم يعد إلا وقد أذنت بقدومه جعجعة صواعقه. ومنها قوله[2]: [من المتقارب]

هجوتُ الأكابرَ في جلِّقٍ ... ورعتُ الرفيعَ بسبِّ الوضيعِ
وأُخرجتُ منها ولكنَّني ... رجعتُ على رُغم أنف الجميعِ

ومما استعطف به هذه النائبة، حتى لانَ له قَلْبُها القاسي، وخفَّ عليه حبلُها الراسي، قصيدةٌ كتبها إلى الملكِ العادلِ، أبي بكر بن أيوب، منها [3]: [من الكامل]

ما في أبي بكرٍ لمعتقدِ الهُدَى ... شكٌّ يُريبُ بأنه خيرُ الورَى
بين الملوكِ الغابرينَ وبينه ... في الفضلِ ما بينَ الثُّريّا والثَّرى
يعفو عن الذَّنبِ العظيم تكرّماً ... ويصدُّ عن قولِ الخَنَا متكبّرا
وله البنونَ بكلّ أرضٍ منهُمُ ... مَلِكٌ يقودُ إلى الأعادي عسكرا
من كلِّ وضَّاحِ الجبينِ تخالُهُ ... بدراً، فإن شهِدَ الوَغى فَغَضَنْفَرا
يعشو إلى نارِ الوغَى شَغَفاً بها ... ويَجلُّ أن يعشو إلى نار القرى

---

(١) البيتان في ديوانه ٩٤.
(٢) البيتان في ديوانه ٩٤.
(٣) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٦ ـ ٨.

متقدمٌ حتى إذا النَّقْعُ انجلى ... بالبيضِ عن سَبْيِ الحريم تأخّرا
يا أيها الملِكُ الذي ما في فضا ... ئِلِهِ وسؤْددِهِ ومحتدهِ مِرا
أشكو إليكَ نوًى تمادَى عمرُها ... حتى حسبتُ اليومَ منها أشهُرا
لا عيشتي تصفو ولا رسمُ الهوى ... يعفو ولا جفني يصافحهُ الكرى
ومن العجائبِ أن تفيَّأ ظلكم ... كلُّ الورى، ونُبذتُ وحدي بالعَرا

ثم كانت له من الملكِ المعظمِ عيسى، حين أفضَى إليه ملكُها، ومكانةٌ أشرقَتْ عِداه، وأشرقت بنداه. وكان لا يفارقه حيث شار وخيّم، ولا يتجهّم له وجهُهُ حيثُ تقشَّعَ أو غيَّم. وولاّه بدمشق وظيفة نظر الديوان، فباشرها حتى /٦٧/ استقال، وهدأ شيطانه وقال، وخَرِس إلا ما أضحك به الملكَ المعظمَ فقال.

وكان يُعجَبُ بنوادره، ويُعجلُ إيماء الطرف ببوادِره، ويقترحُ عليه في خواص مجلسه، ليُخرجَ بينهم تلك الدّقائن، ويُغرقَ في بحره الأُجاج تلك السفائن، إلا مَن ركبَ ذلك البحرَ على خطر، أو وقف في طريقه ليقع منهم في حُفُر.

ولمّا كان في العراق، حضر مجلسَ الإمام الرّازي، في يوم ذيول السُّحُب عليه مكفوفة، وعينُ الشمس به مطروفة، والثَّلجُ قد بثَّ في الجوِّ سرايا نوره، وبعث من الأُفقِ تحايا كافوره. وأريُ ماءِ كلِّ غديرٍ في إناء بلّوره. فسقطت لديه حمامة لَزبَها خاطف، ووقعت عليه كما يستجير الخائف، فقام ابن عُنَين، وقال[1]: [من الكامل]

يا ابنَ الكرامِ المطعمين إذا شَتَوْا ... في كلِّ مخمصةٍ وثلجٍ خاشفِ
العاصمينَ إذا النفوسُ تطايرت ... بينَ الصوارم والوشيجِ الرّاعفِ
مَنْ نبّأ الورقاءَ أن محلّكم ... حَرَمٌ وأنّكَ ملجأٌ للخائفِ
وَفَدَتْ عليكَ وقد تدانَى حَتْفُها ... فحياتُها ببقائها المستانفِ
لو أنّها تُحيا بمالٍ لانثنتْ ... من راحتيكَ بنائلٍ متضاعفِ
جاءت سليمانَ الزمان حمامة ... والموت يلمع في جناحي خاطفِ
قَرِمٌ لواهُ الجوعُ ثمَّ أعاده ... من دونها يهوي بقلبٍ واجفِ

فقال له الإمام: أنت ابنُ عُنين الدمشقي ـ ولم يكن يعرفه من قبل ـ فقال: أنا هو. فأُدني من مجلسه، وأسنى له خالص وُدِّه وأنفسه.

ولم يبق من أهل المجلس إلا مَن كتب شعره، ورواه، ثم كان لا يؤثر إلا هواه.

---

(١) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٩٥.

وأشعارُهُ كلُّها موضع استحسان، ومجمع إحسان. فمنه قوله يمدح المعظم نوبة دمياط، وهو[١]: [من الطويل]

سلوا صهوات الخيلِ يوم الوغَى عنّا ... إذا جهلت آياتنا والقنا اللُّدْنا
غداةَ لقينا دونَ دمياط جحفلاً ... من الروم لا يُحصَى يقيناً ولا ظنّا
قد اتَّفقوا رأياً وعزماً وهمّةً ... وديناً وإن كانوا قد اختلفوا لُسْنا
/٦٨/ تداعوا بأنصارِ الصليبِ فأقبلت ... جموعٌ كأن الموجَ كان لهم سُفنا
عليهم من الماذيِّ كلُّ مفاضةٍ ... دلاصٍ كقرن الشمس قد أُحكمت وضنا
وأطمعهم فينا غرورٌ فأرقلوا ... إلينا سِراعاً بالجيادِ وأرقلنا
فما بَرِحت سمرُ الرماحِ تنوشهم ... بأطرافها حتى استجاروا بها منّا
سقيناهم كأساً نَفَتْ عنهمُ الكَرَى ... وكيف ينام الليلَ مَنْ عَدِمَ الأمنا
لقد صبروا صبراً جميلاً ودافعوا ... طويلاً فما أجدَى الدفاعُ ولا أغنَى
رأوا الموتَ من زُرْقِ الأسنّةِ أحمرا ... فألقوا بأيديهم إلينا فأحسنّا
منحنا بقاياهم حياةً جديدةً ... فعاشوا بأعناق مقلّدةٍ منّا
ولو ملكوا لم يأتلوا في دمائنا ... وُلُوغاً ولكنَّا ملكنا فأسجحنا
فكم من مليكٍ قد شددنا إسارَهُ ... وكم من أسيرٍ من يدِ الأسْرِ أطلقنا
أسودُ وغًى لولا وقائعُ سُمرنا ... لما ركبوا قيداً ولا سكنوا سجنا
يسيرُ بنا من آل يعقوبَ ماجدٌ ... أبَى عزمُهُ أن يستقرَّ به مغنَى
سَرَى نحو دمياطٍ بكلِّ سميذعٍ ... بحيث يَرى وِردَ الوغَى الموردَ الأهْنَى
وطهَّرَها من رجسها بحسامِهِ ... هُمامٌ يرى كَسْبَ الثَّنا المغنمَ الأسنَى
مَآثرُ مجدٍ خلَّفَتْها سيوفُهُ ... لها نَبأٌ، يفنَى الزمان وما تفنَى
وقد عرفت أسيافُنا ورقابُهم ... مواقِعَها فيهم، فإن عاودوا عُدنا

وقوله[٢]: [من الطويل]

وما شامَ من أعلى المقطَّم جفنُهُ ... سَنى بارقٍ إلا توالت قِطارُهُ
حديثُ صِقالِ الخدِّ لم يذْوَ وردُهُ ... ولا دبَّ كالريحانِ فيه عِذارُهُ

وقوله وهو مريض، يتقاضى نفقةً ينفقها، وطبيباً يعوده، وصَبيًّاً معظمياً من الغيث يجوده[٣]: [من الكامل]

---

(١) من قصيدة قوامها ٢٦ بيتاً في ديوانه ٢٩ ـ ٣٢.
(٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٩١.
(٣) البيتان في ديوانه ٩٢.

انظر إليَّ بعينِ مولًى لم يزلْ يولي النَّدا وتلافَ قبل تلافي
أنا كالذي أحتاجُ ما يحتاجُهُ فاغنم دُعائي والثناء الوافي

/ ٦٩/ وقوله في ملوك بني أيوب، رحمهم الله[١]: [من الوافر]

هُمُ تركوا صليبَ الكفرِ أرضا يُداسُ وكان معبوداً يُباسُ
وأرغمَ بأسُهم آنافَ قومٍ تجنَّبها لعزَّتها العُطاسُ

وقوله[٢]: [من الطويل]

أبيتُ وأسرابُ النُّجوم كأنها قفولٌ تهادَى إثرهنَّ قفولُ

وقوله[٣]: [من الطويل]

ألا يا نسيمَ الرّيحِ من تلِّ راهطٍ وروضِ الحمَى كيف اهتديتَ إلى الهندِ
فأصبحَ طيبُ المسكِ يُخفي مكانَهُ حياءً ولا يبدو شذا العنبر الورد
أأهلُ الحِمَى خصّوكَ منهم بنفحةٍ فأصبحتَ معتلَّ الصَّبا عَطِرَ البُردِ
إذا جمعت بيني وبينهم النّوى فأيّ يد مشكورةٍ للنوى عندي

وقوله منها:

فما زالت الأيامُ ترهف حدَّها وتسحتُ حتى استأصلت كلَّ ما عندي
فأقبلتُ أَجْتابُ البلادَ كأنّني قذًى حَالَ دون النَّومِ في أعينٍ رُمدِ

وقوله[٤]: [من الكامل]

ما بالُهُ في عارِضَيْهِ مِسْكُهُ ولقد عهدتُ المسكَ في سُرَرِ الظِّبَا
عجباً له اتَّخذ الوشاةَ وقولَهم صِدقاً وعايَنَ ما لقيتُ وكذّبا

وقوله[٥]: [من الكامل]

خَودٌ تَعثَّرُ كلّما رقصتْ من شَعرها بمبلبلٍ زَجِلِ
وبليَّتي من ضيقِ مقلتها إن خيفَ قَتْلُ الأعينِ النُّجْلِ
تسعَى بصافيةٍ معتّقةٍ تبدو لنا في الكأسِ كالشُّعَلِ
ودَنَتْ كأنّ شعاعَها قَبسٌ بادٍ وإن جلَّت عن المَثَلِ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في ديوانه ٣٢ ـ ٣٤.
(٢) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٦٨ ـ ٧٢.
(٣) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في ديوانه ٧٢ ـ ٧٤.
(٤) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في ديوانه ٣٨ ـ ٣٩.
(٥) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٤٠ ـ ٤٣.

في روضةٍ غنّى الربيعُ بها ... فأبانَ صنعةَ عِلَّةِ العِلَلِ
فكأنَّما فَرَشَت بساحتها ... بُسُطَ الزُّمُرُّدِ راحة النَّفَلِ
/ ٧٠/ وكأنَّ كَفَّ النجمِ من طَرَبٍ ... نثرت عليها أنجُمَ الحَمَلِ
وَدَعَتْ حمائِمُها مراجعةً ... فوقفتُ في شغلٍ بلا شُغُلِ
شقَّ الشقيقُ بها ملابسَهُ ... حُزناً على ديباجةِ الأُصُلِ
وكأن في أغصانها سحراً ... ثاني الثَّقيلِ ومطلقَ الرَّمَلِ

ومنها قوله:

ملكٌ زَهَتْ أيامُ دولته الـ ... ـغرَّاءِ وافتخرت على الدُّوَلِ
يغشَى الوغَى والحربُ قد كَشَرت ... للموتِ عن أنيابها العُصُلِ
والشمس كالعذراء كاسِفَةٌ ... محجوبةٌ بالنّقعِ في الكِلَلِ
ملكٌ صوارمُهُ رسائلُهُ ... إنَّ الصوارمَ أبلَغُ الرُّسلِ
ملكٌ قصَرْتُ على مدائحه ... شِعري، وعقدُ نوالِهِ أملي

ومنها قوله يمدح الملك المعز، صاحب اليمن، ويحرّضه على الأشراف بمكة، وكان قد أُخِذَ بها وسُلِب، ودبّت إليه عقاربُ شرارها فلسب[1]: [من البسيط]

أعْيَتْ صفاتُ نَداكَ المصقعَ اللسنا ... وحُزْتَ في الجُودِ فَضْلَ الحُسْنِ والحَسَنا
وما تريد بجسم لا بقاءَ له ... مَنْ خلَّصَ الزُّبدَ ما أبقى لكَ اللَّبَنا
ولا تَقُلْ ساحلُ الإفرنج أملكُهُ ... فما يساوي إذا قايستَهُ عَدَنا
وإن أردتَ جهاداً رَوِّ سيفكَ من ... قوم أضاعوا حقوقَ الله والسُّننا
طهِّرْ بسيفِكَ بيتَ الله من دَنَسٍ ... وما أحاط به من خِسَّةٍ وخَنَا
ولا تَقُلْ إنَّهم أولادُ فاطمةٍ ... لو أدركوا آل حربٍ قاتلوا الحَسَنا

وقوله يمدحُ الصاحب صفي الدين ابن شكر، وكان مالكيّ المذهب[2]: [من البسيط]

في ظلِّ أبلجَ يُستسقَى الغمامُ به ... فيستهلُّ ويستشفَى به الكلِبُ
المستقلُّ بما تُعنَى الملوكُ به ... والمستقلُّ لنا الدنيا إذا يَهَبُ
ثبتُ الجنانِ له حلمٌ يوقِّرُهُ ... إذا هَفَا بحلوم السَّادة الغَضَبُ
صافي الضمائر، مرضيُّ السَّرائرِ محـ ... ـمودُ المآثِرِ ترضى باسمِهِ الخُطَبُ

---

(١) القطعة في ديوانه ١٠٢.
(٢) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٤٥ ـ ٤٩.

/٧١/ إذا احْتَبَى للفتاوى فهو مالكُها   وإن حَبَا خجلت من جوده السُّحُبُ
فـمـا رأيـنـا إمـامـاً قـبـلَ رؤيـتـهِ   يَرَى النَّوافلَ فرضاً فعلها يجبُ
يـقـظان لـلـمـجد يـحـمـي ما تـوارَثَـهُ   آبـاؤه الـصِّـيـدُ مـن فـخـرٍ أبٌ فـأبُ
قـومٌ تـرى الـوفـدَ فـي أبـيـاتـهـم زمـراً   فـالـمـجدُ يُـخزَنُ والأمـوالُ تُـنْـتَـهَـبُ
لـو أزمـعـوا أمـرهـم يـومـاً عـلـى أجـأ   رأيـتَ أركـانَ سـلـمـى خِـيـفـةً تَـجِـبُ
يا أيـهـا الـصـاحـبُ الـصـدرُ الـوزيـرُ ومـن   إلـى مـفـاخِـرِهِ الـعـلـيـاءُ تـنـتـسـبُ
دُعـيـتَ فـي الـدولـة الـغـرّاء صـاحِـبَـهـا   حَـقّـاً فـظـنَّ جـهـولٌ أنـه لَـقَـبُ

وقوله[١]: [من الخفيف]

خـبَّـروهـا بـأنَّـه قـد تـصـدّى   لـسـلـوّ عـنـهـا ولـو مـات صـدّا
عـنـفـت طـيـفَـهـا عـلـى ظـنّـهـا أنْ   نَ خـيـالاً مـنـهـا إلـيـنـا يُـهـدَى
كـذَّبـتـهـا ظـنـونـهـا لا الـكَـرَى زا   رَ جـفـونـي ولا الـخـيـالُ تـهـدَّى

ومنها قوله:

وتـعـاطَـى الـمـلـوكُ مـثـلَ مـعـالـيـ   ـهِ فـنـالـوا مـن دون ذلـكَ جـهـدا
هـلـكـوا دونَ نـيـلِ مـا أمّـلـوهُ   مَـنْ يـطـر فـوقَ طَـورِهِ يـتـردَّى
لـم يـقـف دونـهـم ولـو كـان يـلـقَـى   رتـبـةً مـن ورائـهـم لـتـعـدَّى

وقوله يمدح الإمام فخر الدين الرّازي[٢]: [من الكامل]

بـحـرٌ تـصـدَّرَ لـلـعـلـوم ومـن رأى   بـحـراً تـصـدَّرَ قـبـلَـهُ فـي مـحـفـلِ
غَـلِـطُ امـرؤ بـأبـي عـلـيٍّ قـاسَـهُ   هـيـهـاتَ قـصَّـر عـن مـداه أبـو عـلـي
لـو أنَّ رسـطـالـيـسَ يـسـمـعُ لـفـظـةً   مـن لـفـظِـهِ لَـعَـرَتْـهُ هِـزَّةُ أفْـكَـلِ
ويـحـارُ بـطـلـيـمـوس لـو لاقـاه مـن   بـرهـانـه فـي كـل شـكـل مـشـكـلِ
فـلـو انـهـم جُـمـعـوا لـديـه تـيـقَّـنـوا   أنَّ الـفـضـيـلـة لـم تـكـن لـلأوَّلِ

وقوله في الأمجد بهرام شاه[٣]: [من البسيط]

تـمـضي الـمـنـايا بـمـا شـاءت أسـنـتُـهُ   إذا القَنَا بين فرسان الوَغَى اشْتَجَرا
/٧٢/ تكاد تُخفي النجومُ الزُّهْرُ أنفسَها   خـوفـاً ويُـشـرقُ بـهـرام إذا ذُكِـرا

وقوله[٤]: [من الخفيف]

(١) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٤٩ ـ ٥٢.
(٢) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ٥٣ ـ ٥٥.
(٣) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٥٥ ـ ٥٨.
(٤) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٧٤ ـ ٧٧.

وَرُبى عَزَّتا وقد جادها الثَّلْـ ـجُ ولاحت من سائِرِ الأقطارِ
كعروسٍ من آلِ ساسانَ تُجلَى من دبيقي ثوبِهِ في إزارِ

وقوله في جنديّ استحسنه وهو ببلاد الهند[١]: [من مجزوء الكامل]

ما للمحبِّ وللعواذلْ لو أنهم شُغِلوا بشاغلْ
ما أنكروا أعجوبةً إذ يُصبحُ الهنديُّ قاتلْ

وقوله على لسان حائك، يُوَرِّي بصناعته كأنه يفخر[٢]: [من الطويل]

أنا الذي لولا صنائعُ كفِّهِ لما رُفِعَتْ يوماً لملكٍ مضاربُهْ
فتًى يتقاضَى صُنْعَهُ النَّاسُ دائماً فلم يخلُ وقتاً من غريمٍ يطالبُهْ
له قَصَباتِ السَّبقِ في كلِّ موطنٍ يطيل إذا أسدى لمن لا يُناسبُهْ
ويَسْقي إذا الأنواءُ في العام أخلفت فَهَلْ مثلُ آبائي تُعدُّ مناقبُهْ
وكم قد كَسْونا من يتيم وميِّتٍ سترنا ولولانا لبانت معايبُهْ
وكم قد سَعَى جدِّي لمدِّ صنيعةٍ تُهَزُّ لها أعطافُهُ وجوانبُهْ
وكم راضَ صعباً جامحاً متمنّعاً يلاينُهُ طوراً وطوراً يصاعبُهْ
ولست كمن ولَّى فراراً من الضَّنى يُطيلُ سؤالاً عن رفيقٍ يصاحبهْ

وقوله في البئر، في معرض الإلغاز[٣]: [من الطويل]

وروميةٍ في الدار عندي عزيزة عليَّ تروِّيني الحديثَ بلا ضَجَرْ
تفوتُ القنا الخطِّيَّ طولاً وشكلُها يوازي الغلامَ الطفلَ في الدر إن خطر

وقوله في المرآة[٤]: [من الطويل]

وفاتنةٍ عندي عزيز نجارُها عليها حُليٌّ من لُجين ومن تِبرِ
يؤثِّرُ فيها الوهمُ من صَلَفٍ بها فمن أجلِ هذا لا تَريمُ من الخِدْرِ
تخبِّرني عني بما لا رأيتُهُ فتصدقُ فيما خَبَّرتْ وهي لا تدري
/٧٣/ تقابلُ بالمكروهِ إن قابلت به وإن قوبلت بالبِشرِ لاقَتْهُ بالبشرِ

وقوله في الكركة التي يستخرج فيها ماءُ الورد[٥]: [من الطويل]

---

(١) البيتان في ديوانه ١٠٩.
(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ١٢٥ ـ ١٢٦.
(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٦٤.
(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٦٦.
(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٧٥.

ومثقلةٍ حملاً إذا ما بناتُها ... مَرَتها أعارتها الغواني نهودَها
تباري ثقالَ المعصراتِ بدرّها ... فما تركت للسُّحبِ إلا رعودها

وقوله في جواب لابن عدلان في حبلِ الغسيل[١] : [من الخفيف]

أبداً يكتسي العواري من النا ... سِ، ومن يكتسي العواريَ عاري
فهو يُكْسَى، واليومُ صحوٌ ويعرَى ... جسمُهُ في مواقِعِ الأمطارِ

وكان الذي كتب به ابنُ عدلان إليه[٢] : [من الخفيف]

وضئيلٍ له الهواءُ مقيلٌ ... مكتسٍ يومَه وفي الليلِ عاري
ويُرَى لابساً صنوفَ ثيابٍ ... وهو ذو فاقةٍ حليفَ افتقارِ
تعتليه الكُسَا ثقالاً فيُلقيـ ... ـها خِفافاً في أخرياتِ النهارِ

وقوله في الزِّرِّ والعُروة[٣] : [من الوافر]

وبَعْلٍ كلُّهُ ذَكرٌ صحيحٌ ... وأُنْثَى كلُّها فَرْجٌ مباحُ
فتفضي هذه، ويُجَبُّ هذا ... ولا يوديهما ذاكَ الجراحُ

وقوله[٤] : [من المتقارب]

تعجَّبَ قومٌ لِصَفْعِ الرّشيدِ ... وذلكَ ما زال من دأبِهِ
رحمتُ انكسارَ قلوبَ النِّعالِ ... وقد دنّسوها بأثوابِهِ
فواللهِ ما صَفَعوهُ بها ... ولكنهم صفعوها بهِ

وقوله في هجاء الفاضل، وقد تَمَحَّل عليه وتقوّل فيما لا ينسبُ إليه ومثله من يصفح، وما زالت الأشراف تهجا وتمدح. والذي قاله[٥] : [من المنسرح]

حاشى لعبد الرحيم سيِّدنا ... الفاضلِ مما تقوله السَّفَلُ
وتبَّ من قال إنّ حَدْبَتَهُ ... في ظهره من عبيده حَبَلُ
هذا قياسٌ في غير سيِّدنا ... يصحُّ إن كان يحبلُ الرَّجُلُ

/ ٧٤/ وقوله في مثله[٦] : [من الطويل]

سألتُ السَّديدَ الفاضليَّ وقد بَدَا ... عليه هزالٌ بعد شدَّةِ أسْرِهِ
أكنتَ مريضاً؟ قال: لا، وإنما ... يخبِّرني عبدُ الرحيمِ بسرِّهِ

(١) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٦٩.
(٢) القطعة في ديوان ابن عنين ١٦٨.
(٣) البيتان في ديوانه ١٧٠ ـ ١٧١.
(٤) القطعة في ديوانه ١٨٥.
(٥) القطعة في ديوانه ١٨٩.
(٦) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢١٩.

فقلت له: إن العظيمَ اختيارُهُ … لأوضحُ فحلٍ من تفاقُم أمرِهِ
فما هذه ما بينَ ثديَيْكَ قال لي: … تقعُّرُ صدري من محدَّبِ ظهرِهِ

وقوله في جدالٍ طال بين فقيهين يعرف أحدُهما بالجاموس، والآخر بالبغل[1]: [من الكامل]

البغلُ والجاموسُ في جَدَلَيهما … قد أصبحا مثلاً لكل مناظر
برزا عشيَّةَ يومِنا فتناظرا … هذا بقرنَيْهِ وذا بالحافِرِ

وقوله[2]: [من الكامل]

ما إن مدحتُكَ أرتجي لك نائلاً … فحرمتني فهجوتُ باستحقاقِ
لكنني عايَنْتُ عِرضَك أسوداً … متمزّقاً فقدحت في حُرَّاقِ

وقوله[3]: [من البسيط]

وما هجوتُ ابن عصرونٍ أرومُ له … فضلاً ولا نلتُ من فخرٍ ولا شَرَفِ
لكن أُجرِّبُ فيه خاطري عبثاً … كما تُجَرَّبُ بيضُ الهندِ في الجيفِ

وقوله في ابن دحية الكلبي اللغوي[4]: [من السريع]

دحيةُ لَمْ يعقبْ فَلِمْ تنتمي … إليه بالبهتان والإفك
ما صحَّ عند الناسِ شيءٌ سِوَى … أنَّكَ من كَلْبٍ بلا شَكِّ

وقوله[5]: [من الوافر]

شَكَا شِعري إليَّ وقال تهجو … بمثلي عِرضَ ذا الكلبِ اللئيمِ
فقلتُ له تَسَلَّ فرُبَّ نجم … هوى في رجم شيطانٍ رجيمِ

وقوله في ابن المؤيِّدِ، وقد عُزل[6]: [من المتقارب]

شكَا ابنُ المؤيَّدِ من صرفِهِ … وذمَّ الزمانَ وأبدَى السَّفَهْ
/٧٥/ فلا تغضبنَّ إذا ما صُرفْتَ … فلا عدلَ فيكَ ولا معرِفَهْ

وقوله في علويٍّ أحبَّ صبيّاً يلقب الجمل[7]: [من المتقارب]

فديتُكَ قل للشهاب الشَّريفِ … وإن شاط غيظاً لذا واحتفلْ
أتزعُمُ أَنَّكَ من شيعةِ … الوصيِّ وأنت تحبُّ الجملْ

---

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٠٥ ـ ٢٠٦.
(٢) البيتان في ديوانه ٢٠٧.
(٣) البيتان في ديوانه ١٩١.
(٤) البيتان في ديوانه ٢٢٠.
(٥) البيتان في ديوانه ١٨٨.
(٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٢٩.
(٧) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٣٥.

وقوله مما كتب به وهو مريضٌ إلى الصلاح الإربلي[(١)]: [من الوافر]

إليك شكِيَّتي عبثَ الليالي لقد حصَّت نوائبها جناحي
وكيف يفيقُ من عبثِ الليالي مريضٌ لا يَرى وجهَ الصلاح

وقوله في صبي أسود أحبه، وقصر منه على حبَّةِ القلب حُبَّه[(٢)]: [من الطويل]

أجل أنا في لونِ الشَّبيبةِ مغرمُ وإن لجَّ عُذَّالٌ وأسرفَ لُوَّمُ
وقد عابني قومي بتقبيل خدِّهِ وما ذاك عيبٌ أسودُ الرُّكْنِ يُلَثمُ

وقوله، مما كتب به إلى الملك المعظم عيسى[(٣)]: [من البسيط]

إذا لقيتَ الأعادي يوم معركةٍ فإنَّ جمعَهم المغرورَ منتهبُ
لكَ النفوسُ وللطيرِ اللحوم وللوحشِ العظامُ وللخيَّالةِ السَّلَبُ

وقوله ملغزاً في العجلةِ المعدَّةِ لجرِّ الأثقال، وأجادَ المقال[(٤)]: [من البسيط]

أهلَ العلومِ أُحاجيكم بواردةٍ لا ترتوي ذاتِ إبطاءٍ على عَجَلَهْ
إذا استوى بين رجليها امرؤ نطقت بمزعجاتٍ من الأصواتِ متّصلهْ
تمشي وقائدها من خلفها أبداً تميدُ في المشي كالسكرانة الثَّمِلَهْ
صعراءُ إن قامت فهي مائلةٌ وإن مشتْ فهي كالميزانِ معتدلَهْ
محمولةٌ وهي للأثقالِ حاملةٌ مُقيمةٌ لا تزالُ الدَّهرَ مرتحلهْ

وقوله في محيي الدين بن أبي عصرون، وكان يباشر الحرب تحت العصابة الناصرية الصلاحية، سقى اللّهُ أيامها[(٥)]: [من الوافر]

سمعتُ بأنَّ محيي الدين يغشى الوغى والحربُ ساريةُ المنايا
فلا تشهد بصفعانٍ قتالاً فَقَوْسُ النَّدفِ لا تُصمي الرّمايا

/ ٧٦/ وقوله[(٦)]: [من البسيط]

لو كنتُ أسودَ مثلُ الفيل هامَتُهُ عبلَ الذِّراعَيْنِ في غرمولِهِ كِبَرُ
كانت حوائجُ مثلي عندكم قُضيت لكنني أبيضٌ في أيره قِصَرُ

وقوله[(٧)]: [من السريع]

أقولها بالغةً ما عَسَى والطبلُ لا يُضربُ تحت الكُسَى

---

(١) البيتان في ديوانه ١٢٠.
(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١١٢.
(٣) البيتان في ديوانه ٩٣.
(٤) القطعة في ديوانه ١٥١.
(٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٣٠.
(٦) البيتان في ديوانه ٢٣٦.
(٧) البيتان في ديوانه ١٣١.

قاضيكَ إن لم تخصِهِ فاقصِهِ ... أولا فلا يَحكمُ بين النِّسا

وقوله[١]: [من الطويل]

فيا منَ لراجٍ أن تبيت مُغِذَّةً ... ببيداء دون الماطرونَ ركابُهُ
وقامت جبالُ الثّلجِ زُهراً كأنَّها ... سَفائِنُ في بحرٍ يعبُّ عُبابُهُ

وقوله[٢]: [من الطويل]

وقد شَرِقت زُرْقُ الأَسِنَّةِ بالدِّما ... وأنكرَ حدَّ المشرفيِّ قرابُهُ
فكم أمردٍ خطَّ الحسامُ عذارَه ... وكم أشيبٍ كان النجيعَ خضابُهُ

ومنهم:

[٢١٦]

إسحاقُ بنُ أبي البقاء، بنِ عليٍّ بن يونس، فتحُ الدين، أبو محمد

من كُتَّاب إنشاء الملك الناصر بن العزيز، وكان في فَلَكِ أولئك الجماعة له تبريز، وله تَخَيُّلٌ لطيف، وتحيُّلٌ طريف، إلاّ أن مَدَدَهُ ضعيف، وجَدَده مخيف يدفق محاربه نزز، وتمام معانيه عوز.

ومن شعره الرقيق، وخمره الرحيق، قوله مما أنشد له ابن سعيد: [من الخفيف]

أدغَموا الذّابلاتِ في مثلها منـ ... ـهمُ وفي المِثْلِ يحسُنُ الإدغامُ
وأمالوا إليهم أَلِفاتِ النَّبعِ حتى ... لم تحمِهِم منه لامُ

وقوله: [من البسيط]

وما زلتَ من حيث استقلَّت بك النوى ... أُسائلُ أنفاسَ الصَّبا عنك والبرقا
ومن كلفي بالشَّرقِ لما حللتَهُ ... توهّمَ قومٍ أنني أعبُدُ الشَّرقا

ومنهم:

[٢١٧]

عونُ الدين، سليمانُ بنُ عبد المجيد بن الحسنِ بنِ عبد الله بن الحسن بنِ العجمي[٣]

وليَ الشام أيامَ الناصر المذكور، وهو من أكابرِ بيوت حلب /٧٧/ ، وممن ينفق له كل جلب. وهو ممن قتله سيفُ السيفِ السامري، وأطاحَ دمه الفري، ورماه بأيْدَيْه،

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ١٩ ـ ٢٢.
(٢) القصيدة نفسها.
(٣) سليمان بن عبد المجيد بن حسن، الأديب البارع عون الدين ابن العجمي الحلبي الكاتب. =

وعرَّاه من فائدته، حتى صار عرضُهُ بما بَذَلَ منه منديلاً لكل ماسِحٍ، وبئراً يُدلي فيه كل ماتح. ولم يرعَ له بيتاً لا يُغمط حقُّه، ولا يُجحد سبقُه. ومن شِعره ما أنشده له ابن سعيد، وهو قوله[١]: [من الوافر]

لـهـيـبُ الـخـدِّ حـيـن بـدا لـعـيـنـي هـوى قـلـبـي عـلـيـه كـالـفَـرَاشِ
فـأحـرقـه فـصـار عـلـيـه خـالاً وهـا أَثَـرُ الـدُّخـانِ عـلـى الـحـواشـي

ومنه قوله، وقد رمى رجلاً بما رماه ابن السامريُّ من الداء العضال، والمرض الذي لا يشفي منه إلا ماءُ الرجال، وهو المعروف المنكور، والمنسيُّ المذكور، والفضاءُ الواسع لوقع المهنّدةِ الذُّكور. والذي قاله[٢]: [من السريع]

ابـنُ الـقـطـيـمـي لـه فـقـحـةٌ شـيـعـيَّـةٌ تـصـبـو إلـى الـقـائـمِ
أبـخـلُ مـن كـلـبٍ ولـكـنَّـهُ بـجـحـره أكـرمُ مـن حـاتـمِ

ومنه قوله[٣]: [من البسيط]

وكـلـمـا لـجَّ طـرفـي فـي تـأمُّـلـه ليشتفي القلبُ قال الحُسن كيف ترى
هـذا الـذي أبـدعَ الـرحـمـنُ صـورتَـه ولا تـفـاوُتَ فـيـه فـارجـعِ الـبـصـرا

ومنه قوله[٤]: [من الكامل]

تـمّـتْ مـحـاسـنُـهُ بـمـرسَـلِ صُـدغِـهِ فـالـصـبـرُ عـنـه بـشـرعِـهِ مـنـسـوخُ
رشـأٌ يـلـوحُ الـبـدرُ مـن أطـواقِـهِ حـسـنـاً ومـن وجـنـاتِـهِ الـمـرِّيـخُ

ومنه قوله[٥]: [من السريع]

يـا لائـمـي فـي حُـبِّ ذي عـارضٍ مـا الـبـلـدُ الـمـخـصـبُ كـالـمـاحِـلِ

= ولد سنة ٦٠٦هـ، سمع من الافتخار الهاشمي وجماعته، وسمع منه الدمياطي. وفتح الدين ابن القيسراني، ومجد الدين العقيلي.
كان كاتباً مترسلاً وشاعراً، ولي الأوقاف بحلب، وحظي عند الملك الناصر، فولي الجيش بدمشق، وكان متأهلاً للوزارة.
كان شاعراً مجيداً متمكناً من شاعريته، أغلب شعره قاله على البديهة، وأكثره في المدح والخمر والغزل، توفي سنة ٦٥٦هـ ودفن بدمشق مشيّعاً من الأعيان والسلطان.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/ ٢٥١، فوات الوفيات ٢/ ٦٦، المرقصات والمطربات ٢٦٧.

(١) البيتان في وفيات الأعيان ٦/ ٢٥٢، وفوات الوفيات ٢/ ٦٧، والمرقصات والمطربات ١٢١.
(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ١٢١.
(٣) البيتان في المرقصات والمطربات.
(٤) البيتان في المرقصات والمطربات ١٢٢.
(٥) البيتان في المرقصات والمطربات ١٢٢.

يـجـولُ مـاءُ الـحُـسْـنِ فـي خـدِّهِ فـيـقـذف الـعـنـبـرَ بـالـسّـاحِـلِ

ومنه قوله، وقد قال له الملكُ الناصرُ بن العزيز: أنت من أهل البيت[1]: [من الطويل]

/٧٨/ رعى الله مَلْكاً ما لهُ من مُشابِهٍ يَمُنُّ على العافي ولم يكُ منّانا
لإحسانِهِ أمسيتُ حَسَّانَ مدحِهِ وكنتُ سُليماناً فأصبحتُ سَلمانا

ومنهم:

[٢١٨]

محيي الدين بنُ زبلاق الموصليُّ

وهو أبو العزيز، يوسفُ بنُ يوسف بن يوسف بنِ سلامة، العباسيُّ[2]

الشريفُ قدراً، الشِّريد شِعراً، الشهيدُ الذي قُتِلَ صبراً. قتله التتارُ حين ملكوا الموصل قتلاً بالسيف، يطيل النجم لنومه تسهيدا، ويُحيي الشفق بدمه على ثوبه شهيدا. وهو ممن ضربَ في النَّسَبِ بعرقِهِ، وأخذ من الأدبِ بحقّه، وتمَّمَ مذهب الكرمِ بخلقه أيّ معنى لمرتَحَلِه، أو معنى لم يحلّه، أو طيِّبٍ محرّم على سواه لم يحله.

وشعرُهُ قريبُ التناولِ على الأفهام، قريبٌ يعدُّ من الإلهام. طاف الآفاقَ له طيفُ

---

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ١٢٢، فوات الوفيات ٢/ ٦٧.

(٢) يوسف بن يوسف بن يوسف بن سلامة بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد الفأفاء الزينبي بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، محيي الدين، الموصلي، أبو المحاسن، محيي الدين الموصلي، المعروف بابن زبلاق أو زيلاق.
شاعر مجيد، من الفضلاء، ولد في الموصل سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م، كان كاتب الإنشاء بالموصل، وقتله بها التتار عند استيلاءهم عليها سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م.
جمع شعره في «ديوان الشهيد ابن زيلاق» وحققه د. محمود عبد الرزاق أحمد ود. أدهم حمادي ذياب النعيمي، ط بغداد ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
ثم استدرك عليه وجمعه من جديد الأستاذ عباس هاني الجراخ بعنوان «شعر يوسف ابن زبلاق الموصلي» نشره في مجلة الذخائر اللبنانية.
ترجمته في: قلائد الجمان ١٠/ ٣١١ ـ ٣٢٤، الوافي بالوفيات ٢٩/ ٣٦٢ ـ ٣٦٨، التذكرة الفخرية ٨٠ ـ ١٠٧، ١١٢، الحوادث الجامعة ٣٤٨، ذيل مرآة الزمان ١/ ٥١٣ ـ ٥٢٣، ٢/ ١٨١ ـ ١٨٦، العبر ٥/ ٢٦٢، تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠هـ) ص٤٣٢ ـ ٤٣٣ رقم ٥٦٣، فوات الوفيات ٢/ ٦٣٣ ـ ٦٤٣، عيون التواريخ ٢٠/ ٢٧٩ ـ ٢٨٦، البداية والنهاية ١٣/ ٢٣٦، شذرات الذهب ٥/ ٣٠٤، السلوك ١/ ق٢/ ٤٧٦، عقد الجمان ١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣، معجم الشعراء للجبوري ٦/ ١٩١، المرقصات والمطربات ٢٦٨.

زائر، وشقَّ الأقطار بجناح طائر. وهو لميل النفوسِ إلى سماعه، وميلِ الرؤوس بإيقاعه، كأنَّما اشتقَّ من كلِّ البلاد، وشقَّ ليجتبيه كلَّ فؤاد، سواءٌ العاكفُ فيه والباد، والمتروِّي منه والصاد.

قلت: وقد ذكره ابنُ الفخر عيسى الإربلي في تذكرته، وهي التذكرة الفخرية، وقال[1]: «فارسٌ مبارزٌ في حلبات الأدب، وعالمٌ مبرزٌ في لغة العرب. شعره أحسنُ من الروضِ جادَة الغمام، وأزهى من اللؤلؤ الرطب زانه النظام. قال: وعاشرتُه مدَّةً فملأ سمعي ببدائع فرائده، التي هي أحسنُ من الدُّرِّ في قلائده. وطلبتُ منه الإجازة فاعتذر اعتذارَ خَجل، وأطرق إطراقَ وَجِلٍ، وقال: أنا واللهِ أُجِلُّكَ عن هذا الهَذَرَ، أنت أَوْلَى من عَذَر وسريعُ الاعتلاقِ بالخواطر، والاعتلاج في الضمائر. ومن مشهود قدره، في مشهور شعره، قوله[2]: [من الطويل]

بعثتَ لنا من سحرِ مقلتكَ الوَسْنَى ... سُهاداً يذودُ الجَفْنَ أن يألفَ الجفنا
وأبصر جسمي حُسْنَ خصرك ناحلاً ... فحاكاه لكن زاد في دقَّةِ المعنى

ومنه قوله[3]: [من الكامل]

يومٌ تكاثَفَ غيمُهُ فكأنَّهُ ... دون السَّماءِ دخانُ ندّ أخضرِ
/ ٧٩/ والطّلُّ مثلُ برادةٍ من فضّة ... منشورةٍ في تربةٍ من عنبرِ
والشمسُ أحياناً تلوحُ كأنّها ... أمةٌ تعرِّض نفسها للمشتري

ومنه قوله[4]: [من الطويل]

أدِرها فدمعُ المزْنِ قد أضحك الرُّبى ... ونظَّم دُرَّ النظم دَرُّ الغمائمِ
وقد آنَ للإصباحِ أن يصدعَ الدُّجى ... كذا حدّثتنا عنه وُرْقُ الحمائمِ

ومنه قوله، وأحسن[5]: [من البسيط]

إنِّي لأَقضي نهاري بعدكم أسفاً ... وطولَ ليلي بتسهيد وتعذيبِ
جفنٌ قريحٌ وقلبٌ حشوُهُ حُرَقٌ ... فمن رأى يوسفاً في حزنِ يعقوبِ

ومنه قوله[6]: [من المنسرح]

---

(١) التذكرة الفخرية١١٢.
(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه١٤٣ ـ ١٤٤ وشعره برقم ٦٧.
(٣) أخل بها شعره. (٤) أخل بها شعره.
(٥) البيتان في ديوانه ٩٣، وشعره برقم (٢).
(٦) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٩٩ ـ ١٠٠ وشعره برقم (٢٢).

أحورُ يجلو الدُّجى تبسُّمُهُ أسمرُ يحلو بذكرِهِ السَّمَرُ
جوامعُ الحُسْنِ فيه كاملةٌ فالقلبُ وقفٌ وعليه والبَصَرُ

ومنه قوله(١): [من الكامل]

وإذا شكوتُ من الزَّمانِ ومسَّني ضيم ونكَّسَ صَعْدتي إعصارُ
وعلمتُم أني بكم متعلِّقٌ فَعَلَى عُلاكمْ لا عليَّ العارُ

ومنه قوله(٢): [من الوافر]

فبات يمجُّني عذباً شهيّاً كأن رُضابَهُ ضَرَبٌ وراحُ
إلى أن رقَّ جلبابُ الدَّيَاجي وقرَّت في تبسُّمها الرياحُ

ومنها:

وأخشى أن ينمَّ بنا ضياءٌ يكون لسِرِّنا فيه افتضاحُ
فقلت: أقم، فَدَتْكَ النفسُ، عندي فإن لم تبدُ لم يبدُ الصباحُ

ومنه قوله(٣): [من الكامل]

قد زُخرفت في وجنتيه جنَّةٌ أُنْسُ النفوس بها وحظُّ الأَعْيُنِ
يا موسِراً من صنف كلِّ ملاحةٍ أظفرتَ من هذا الزّمان بمعدنِ
أبدأت في وصل فهلاَ عدت لي وكسوتني سقماً فهلاّ عدتني
ووعدتني عطفاً عليَّ فلم أطِبْ نفساً، إنّ عطفك ينثني

/ ٨٠/ ومنه قوله(٤): [من الخفيف]

ما أهتدي بعدكم رقاداً إلى جفني ولا أهتدي السُّلُوَّ لبالي
وحياتي بعد الفراقِ دليلٌ أنَّ مَوْتَ النفوسِ بالآجالِ

ومنه قوله(٥): [من السريع]

هل أنت يا وفدَ الصَّبا مخبري بربع أحبابي متى روَّضا
وهل أقام الحيُّ مِن بعدنا مخيّماً بالجِزع أم قوضا
وأنت يا بارقَ نجدٍ إذا أضأت جيراناً بذات الأضا
فقل لهم: ذاك الغريبُ الذي أمرضتموه بجفاكم قَضَى

---

(١) البيتان في ديوانه١٠٣، وشعره برقم (١٨).
(٢) أخل بها شعره.
(٣) أخل بها شعره.
(٤) أخل بها شعره.
(٥) القطعة في ديوانه ١١٢ ـ ١١٣، وشعره برقم (٣١).

حاشَى لذاكَ الوجدِ أن ينقضي ... وعهدنا بالخيفِ أن يُنقَضا
ويا شفاءَ النَّفسِ لو أنَّهُ ... كان طبيبَ الدَّاء مَنْ أمْرضَا
أحبابنا منذ ودَاعِ اللِّوى ... لم ألق عيشاً بعدكم يُرتضى
ولا رأت عيناي مذ غبتُمُ ... يوماً كأيَّامي بكم أبيضا

ومنه قوله(١): [من المنسرح]

بمن كسا وجنتيكَ من حُلَلِ الـ ... ـحُسْنِ رياضاً نسيمُها عَبِقُ
لا تَثْنِ عطفاً إلى الوُشاة فما ... سَلاكَ قلبي لكنَّهم عشقوا
أنت بحالي أدرَى وحالِهِمُ ... قد وضَحت في حديثنا الطُّرُقُ
ما كنتُ يوماً إليكَ معتذراً ... لو أنهم في حديثهم صدقوا

ومنه قوله(٢): [من البسيط]

نقشت أنامِلَها وأنبتَ خَدُّهُ ... ورداً يزيد ملاحَةً عن عهدِهِ
فإذا أشارت بالغناء بَدَا لنا ... مخضرُّ آسِ بنائها من وردِهِ

ومنه قوله مما أنشده له ابن سعيد(٣): [من الطويل]

ومن عجبي أن يحرسوك بخادم ... وخُدَّامُ هذا الحسْنِ من ذاكَ أكثرُ
عذاركَ ريحانٌ وثغركَ جوهرٌ ... وخدُّكَ كافورٌ وخالكَ عنبرُ

/ ٨١/ ومنه قوله في قصيدة مطولة، ضمنها ذكر دمشق(٤): [من الكامل]

أدمشقُ لا زالت تجودُكِ ديمةٌ ... يرفُّ بها زهرُ الرياضِ ويونقُ
أنَّى التفتُّ فجدولٌ متسلسلٌ ... أو روضةٌ مرضيةٌ أو جوسقُ
يشدو الحمام بِدَوْحها فكأنّما ... في كلِّ عودٍ منه عودٌ يخفقُ
وإذا رأيتَ الغُصنَ تُرقصه الصَّبا ... طرباً رأيتَ الماءَ وهو يصفّقُ
فحَمامُها غَرِدٌ ونَبتُ رياضِها ... خَضِلٌ وركبُ نسيمها مترفّقُ
وترى من الغزلان في ميدانها ... فرقاً أسودُ الغيلِ منها يفرقُ
والقاصدون إليه إمّا شائقٌ ... متنزِّهٌ أو عاشقٌ متشوِّقُ
لا تُخدَعَنَّ فما اللَّذاذةِ والهَوَى ... ومواطنِ الأفراحِ إلا جِلّقُ

(١) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في شعره برقم (٣٨).
(٢) أخل بها شعره.
(٣) البيتان في ديوانه ١٠٢ وشعره برقم (١٩).
(٤) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في شعره برقم (٣٧)

ثم أعقبَ هذه القصيدة برسالة منها:

«حتى إذا بلغت النفسُ أمنيتها، وأقبلنا على دمشق فقبّلنا ثَنِيَّتَها، رأينا منظراً يقصر عنه المتوهِّم، ويملأ عين النّاظر المتوسم: ظلٌّ ظليل، ونسيمٌ عليل، ومغنًى بنهاية الحُسْنِ كفيل. يُطوَى الحزنُ بنشره، ويصغر قدرُ البلادِ دون قدره، فيَصْغُر عن صفته شِعبُ بوَّان، ويُغمدُ في مفاضلته سيفُ غمدان، ويبهت لمباهاتِهِ نظرُ الإيوان. فالأغصانُ مائسة في سندسيّها، متظاهرة بفخر حليّها، قد ألقحتها بالأنهار، فأثقلتها بحملها، ولاعبتها الصبا، فتلقت كلٌّ واحدةٍ بمثلها. فسرنا منها بين جنّات كظهور البُزاة، وجداولَ كبطونِ الحَيّات. قد هزَّ الشوقُ أطيارَها فصدحت، وحرَّكَ النسيمُ رباها فنفحت، وحنَّت علينا أفنانُها حنُوَّ الوالدات على الفطيم، وحجبت عن معارضتنا الشمسَ وأذنت للنسيم، فإذا أصابت شمسُها فرجةً، لاحظتنا ملاحظة الحياء، وألقت على فضّةِ الماء شعاعها، فَصَحَّحت صناعة الكيمياء. ثم أفضينا إلى فضاءٍ قد أثْرَى من الرّوض ثراه، وغَنِيَ عن مِنَّة السّحاب ذراه، قد تشابَهَ فيه / ٨٢/ الشَّقيقان خدّاً وزهرا، واقترن الباسِمانِ أقاحاً وثغرا، وتغايرَ أخضَراهُ آساً وعذارا، وأصفراهُ عاشقاً وبهارا، فأيُّ همٍّ لا تطرده المطّردة، وفرحٍ لا تجلبُهُ أطيارها المغرِّدَة. ولمّا وصلنا إلى محلِّها الذي هو مجتمعُ الأهواء، ومقرُّ السَّرَّاء، ومَقْنَصُ الظّباء، واستَوْطَنّا وطنَها الذي هو للظامي نَهَلُهُ، وللمستوفر عَقْلُه[١]. [من الطويل]

أجدَّ لنا طيبُ المكانِ وحسنُهُ ... منًى فتمنّينا فكنتَ الأمانيا

وهذا مع إكثاره لا يبلغُ اليسيرَ من نَعْتِها، وما يُري آيةً من الحُسْنِ إلا هي أكبر من أختها.

ومن شعره قوله[٢]: [من الكامل]

هذا فؤادي في يديكَ تذيبُهُ ... غادرتَهُ غَرَضَ الهُموم تصيبُهُ

ما كان يبلغُ من أذاهُ عدوُّه ... ما قد بلغتَ به وأنتَ حبيبُهُ

تُهدي الشِّفاءَ له وأنتَ نعيمُهُ ... وتَزيدُهُ مَرَضاً وأنتَ طبيبُهُ

وسَرَى النَّسيمُ فهزَّ عِطْفَ غرامِهِ ... إذ كانَ من جهةِ الحبيبِ هُبوبُهُ

ومنه قوله[٣]: [من المنسرح]

---

(١) أخل بها شعره.

(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٩١ وفي شعره برقم (٣).

(٣) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ١٠٨ ـ ١٠٩ وفي شعره برقم (٢٣).

حَـيـاةُ وجـدي مـاءٌ بِـوَجْـنَـتِـهِ ... مـا كَـدَّرتْ صَـفْـوَهُ يَـدُ الـكَـدَرِ
إن يَـطُـلِ الـفِـكْـرُ فـي تـورُّدِهـا ... فـذاكَ واللهِ مـوضـعُ الـنَّـظَـرِ

ومنه قوله(١): [من الطويل]

دعاهُ يَشِمْ برقاً على الغَوْرِ لائحاً ... يضيءُ كما هَزَّ الكماةُ الصَّفائحا
ولا تمنعاهُ أن يُمرَّ مسلِّماً ... على مَعْهَدٍ قضّى به العيشَ صالحا
فماذا عليه أن يطارحَ شجوَه ... حمائِمَ فوق الأيكتينِ صوادحا
بعيشِكُما هل في النَّسيمِ سُلافةٌ ... فقد راحَ منها القلْبُ ريّانَ طافحا
وهل شافَهَتْ في مرِّها روضةَ الحِمى ... فإنّا نرى من طيِّها النَّشْرَ فائحا
وقوفاً فهذا السَّفْحُ أَسقي ربوعَه ... دموعاً كما شاء الغرامُ سوافحا
منازلُ كانت للشّموسِ مطالعاً ... ولِلغيدِ من أُدْمِ الظِّباءِ مسارحا

/٨٣/ ومنه قوله(٢): [من الطويل]

وإن سَفَحتْ عيناي دَمْعِيَ أحمراً ... فلا عَجَبٌ سَيْلُ العقيق من السَّفحِ
أيجْعَلُهُ الواشي على الوجْدِ شاهداً ... وحُمرتُهُ في الجفنِ تشهَدُ بالجُرْحِ

ومنه قوله(٣): [من الكامل]

يا مانِحي طولَ السَّقامِ ومانِعي ... بجفاهُ وردَ رُضابِه المعسولِ
ما صار وجهُك للمحاسِنِ جامعاً ... إلاّ وثغرُكَ قِبْلَةُ التّقبيلِ

وحكَى الإمامُ الفاضلُ أبو العباس ابنُ العطارِ، أن ابنَ زبلاق أهدَى إلى بدرِ الدينِ لُؤْلؤ، صاحِبِ الموْصِلِ، حمَلاً، وكَتَبَ معه إليه يداعبُهُ(٤): [من مجزوء الرجز]

يا أيُّها المَلِكُ الذي ... ببابِهِ كُلُّ أَمَلْ
لو لم تكن بدراً لما ... أهدَى لك الثورُ الحَمَلْ

ومنهم:

[٢١٩]

أبو بكر بنُ عَدِي بنِ الهيذمِ الموصلي

قوَّسَ بالمعاني حتى تَهوَّسَ، وتعالى في تشييد المباني حتى تنكَّس. عَرَضَ له

---

(١) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٩٤ ـ ٩٥ وشعره برقم (٣٠).
(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في شعره برقم (٨).
(٣) البيتان في شعره برقم (٥٣).
(٤) البيتان في ديوانه١٣٣ وشعره برقم (٤٤).

وسواسٌ اختلَّ به نظامُ عَقْلِهِ، ونقص تمامُ فَضْلِهِ، وكان لا يخلو من جنونه من طُرَفٍ أفْرَحُ من البساتين، وألْطَفُ ما يُحْكَى عن عقلاءِ المجانين. ثم زاد يُبْسُ مزاجِهِ، ويُئِسَ من علاجِهِ، فأتى جبلاً ألقى نفسه من شاهِقِهِ فَهَلَك، وحلَّ رَمْسَهُ لا ينتفِعُ بما مَلَك، وقد أنشد له ابن سعيدٍ قوله[1]: [من الخفيف]

أنَا صَبٌّ وماءُ عيني صبٌّ ... وأسيرٌ من الضَّنى في قيودِ
وشُهودِي على الهَوى أدمع العيـ ... ـن ولكنّني قَذَفْتُ شَهودي

ومن شعره قوله: [من مجزوء الكامل]

أفدي الذي ناديتُهُ ... وركابُهُ بِيَدِ النَّوَى
مولايَ حُبُّكَ نيّتي ... ولكلِّ عبدٍ ما نوى

ومنهم:

[٢٢٠]

أحمدُ بنُ محمّدِ بنِ الوفا، ابنُ الحلاوي، الربعيُّ الموصِلِيُّ[2]

شَرَفُ الدِّيْنِ، أبو الطَّيِّب، ذو الصّناعةِ التي لها لذاذةٌ في الذوق، وحلاوةٌ / ٨٤/ في مرارةِ الشَّوق. لم تُرَمْ بضاعَتُهُ بالكساد، ولا صناعتُهُ بالفساد. على أنّها صناعةُ حلاوي ما عرفتها العرب، ولا ألفَتْها في مأدُبات الأدب، ولا ألَّفَتْها الألبابُ من لُباب البرّ والضَّرب، ولا جادت بتقريبها ذاتُ جُفونٍ ولا جفان، ولا جاءت بضربٍ ضربها شفةٌ ولا لسان. ولا تطاول إلى منّها الحلاويّ حلاوي الأرْي والشَّراب، ولا ندَّ مثلُ

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٦٩.

(٢) أحمد بن محمد بن أبي الوفاء بن الخطاب الربعي الموصلي، أبو الطيب شرف الدين ابن الحلاوي: شاعر، من أهل الموصل، فيه ظرف ولطف، وفي شعره رقة وجزالة. ولد سنة ٦٠٣ هـ/ ١٢٠٦م رحل في البلاد ومدح الخلفاء والملوك، ودخل في خدمة الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، ولبس زي الجند، وتوجه معه إلى بلاد العجم للاجتماع بهولاكو، فمرض ومات في الطريق سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، وللدكتور محمد قاسم مصطفى وعبد الوهاب محمد علي العدواني دراسة عن حياته، وجمع شعره وتحقيقه، نشر في مجلة التربية والعلم الموصلية ع٢/ ١٩٨٠م ص ٧ ـ ٦٠.

ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ٦٩ ـ ٧٢ والنجوم الزاهرة ٧/ ٦٠، وقلائد الجمان ١/ ٣٠٣ ـ ٣٢٣، والسلوك ١/ ٤١٣. تاريخ الأدب العربي في العراق للعزاوي ١/ ٢٩٢، شذرات الذهب٥/ ٢٧٤، فقهاء الفيحاء١/ ١٠١، كشف الغطاء ليوسف كركوش ص ١٣، الأعلام ١/ ٢١٩، موسوعة أعلام الحلة ص ١٣. معجم الشعراء للجبوري ١/ ٢٢٠.

عَبَقِها في نادي الأعراب. ولا ذاقت العينُ شبيه طَعْم حلاوتها في صُحونِ خُدودِ الكواعبِ الأتراب، ولا تجاسَر النخلُ أن يُساقِطَ رُطَبَهُ الجَنيَّ لمقابلتها، ولا النَّحْلُ أن يعرضَ شهدَهُ الشَّهيّ لمشاكلتها، ولا مكرر السكران يبرز من غلفه الملبسة لمماثلتها.

ومن معموله الغالي، وقوله العالي، ما أنشده له ابنُ سعيد[1]: [من الطويل]

كتبتُ فلولا أنّ هذا مُحَلَّلٌ وهذا حرامٌ، قِسْتُ لفظَكَ بالسِّحْرِ
فواللهِ ما أدري أزهرُ خَميلةٍ بِطرسِكَ أم دُرٌّ يلوحُ على نَحْرِ
فإن كان زهراً فهو صُنْعُ سحابةٍ وإن كان دُرّاً فهو من لُجَّةِ البَحْرِ

وكان له فَرسٌ أصابه داءُ الحَمَرِ لزيادة عَلَفِهِ، فأمر غلامَهُ أن يُسَيِّره ليَخفَّ ثِقْلُه، فأهمل الغلامُ ما أمَرَهُ به، فَتَشَبَّكَ صَدْرُه، فلام الغلامَ، فادَّعَى أنّه سيَّره، فقال[2]: [من مجزوء الرجز]

دَعْ قولَكَ المُعلّكا ابْنُ الحلاويِّ أنا
لو أنَّهُ مُسَيَّرٌ لما غدا مُشبَّكا

ومما اخترتُهُ من شعره قولُه، مما كَتَبَ به إلى بدرِ الدّين لؤلؤ، صاحِب الموصِلِ، ليلةَ نصف شعبان: [من الطويل]

أتَى للهَنَا ابنُ الحلاويِّ مادِحاً بنادِرِ شِعْرٍ فيكُمُ مُحْكم الرَّصْفِ
يُهنِّيكَ بالنِّصفِ الذي أنت بدرُهُ وقد حاز في أشعاره غايَةَ اللُّطفِ
ففي النِّصْفِ أبْهَى ما يُرى البدرُ طالعاً وأحْسَنُ معمولِ الحلاويِّ في النِّصْفِ

/٨٥/ ومنه قوله يخاطب شخصاً اسمه الركن: [من الوافر]

على دارِ السّلام وأنت فيها لأجلكَ دائماً مني السّلامُ
بقربكَ لذَّ لي فيها مُقامي ولولا الرُّكْنُ ما طاب المُقامُ

ومنه قوله في مليحٍ قصَّرَ شَعرَه[3]: [من الكامل]

قصّرتَ شعرَكَ كي تقلَّ ملاحةً فَكَسَاكَ أبهَى الحُسْنِ وهو مُقصَّرُ
وقطعتَهُ ليقلَّ عنّا شرُّهُ والإثمُ أقْتَلُهُ القصيرُ الأبتَرُ

ومنه قوله[4]: [من الطويل]

(١) القطعة في المرقصات والمطربات ٢٦٩، شعره ٣١، فوات الوفيات ١/١٤٦.
(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في شعره ٣٩ ـ ٤٠، الفوات ١/١٤٥ ـ ١٤٦.
(٣) البيتان في شعره ٣٠.
(٤) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في قلائد الجمان ١/٣٠٧ ـ ٣٠٩ ومنها ٢٤ بيتاً في شعره ٣٧ ـ ٣٩.

يُهدِّدُ منه الطَّرفُ من ليس خَصْمَهُ ويُسْكرُ منه الرِّيقُ من لا يذوقُهُ
حَكَى وجهُهُ بدرَ السّماءِ فلو بدا مع البدرِ قال النّاسُ هذا شقيقُهُ

ومنه قوله[1]: [من الكامل]

أطلقْتُ أدمعَ عينهِ يوم النَّوَى وفؤادُهُ أحكمتُ شَدَّ وثاقِهِ
أسْهرْتُهُ وأَسَلْتُ مقلَتهُ دماً أَتُرى ذَبحْتُ النَّوْمَ في آماقِهِ

ومنه قوله[2]: [من الكامل]

أحيا بموعِدِه قتيلَ وعيدِهِ رَشَأٌ يَشُوبُ وِصالَهُ بصدودِهِ
لم أنْسهُ إذ جاء يسحبُ بُرْدَهُ والليلُ يخطرُ في فُضولِ بُرودِهِ
والصُّبحُ مأسورٌ، أَجَدَّ لأَسْرِهِ جُنْحُ الظّلام تأسُّفاً لفقيدِهِ
فَالليلُ يرفُلُ في ثيابِ حداده والصُّبحُ يرسُفُ في وثاقِ حديدِهِ
ولذاكَ لم تَنَم النُّجومُ مخافةً من أن يُفادي الصُّبْحُ فكَّ قيودِهِ
ما زال يُرْشِفُنَا شقيقةَ ريقِهِ طيباً، ويُلْثُمنا شقيقَ خُدودِهِ
حتى تحكَّمَ في النُّجوم نُعاسُها والتذَّ كُلُّ مسَهَّدٍ بهجودِهِ

ومنه قوله[3]: [من الطويل]

يقولون يحكي البدرَ في الحُسْنِ وجهُهُ وبدرُ الدُّجَى عن ذلك الحُسْنِ منحطُّ
كما شبّهوا غُصْنَ النَّقا بقوامِهِ لقد بالغوا في المدحِ للغُصْنِ واشتطُّوا

/٨٦/ ومنه قوله، وقد عَرَّف النور الشهرزوري بينه وبين بدر الدين لؤلؤ في أيّام العشر: [من الطويل]

وعشْرٍ رأيتُ البدرَ فيه مجالسي وأَعْجَبُ شيءٍ رُويةُ البَدْرِ في العَشرِ
هداني إليه النُّورُ حتى أتيتُهُ ولا عَجَبٌ إن دلَّ نورٌ على بَدْرِ

ومنه قوله، مما كتب إلى الصّاحب بهاء الدِّين زهير[4]: [من البسيط]

تَجيزها، وتُجيزُ المادحينَ بها فقلْ لنا أزُهيرٌ أنت أم هَرِمُ

ومنه أخذ الصاحِبُ جمال الدين بن مطروح فقال: [من الوافر]

أقول وقد تَوَالَى منك بِرٌّ وأهلاً ما بَرِحْتَ لكُلِّ خيْرِ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في قلائد الجمان ١/ ٣١١ ـ ٣١٢.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في شعره ٢٧ ـ ٢٩.
(٣) من قصيدة قوامها ٢٦ بيتاً في شعره ٣٤ ـ ٣٥.
(٤) البيت في شعره ٤٥.

ألا لا تـذكـروا هَـرِمـاً بـجـودٍ فـمـا هَـرِمٌ بـأكـرمَ مـن زُهَـيْـرِ

ثم رجعٌ إلى تتمّةِ ما اخترنا لابن الحلاوي.

ومنه قوله وقد خلع عليه خلعةً صفراءَ فكرِهَهَا، وبِوجْهِ الوَجَلِ شبَّهها(١): [من الكامل]

فـعلامَ أَلْـبَسُ مـن فـواضِلِ جُودِكم مـا لا يـلـيْـقُ بِـهِـمَّـتـي وفَـخـاري

صـفـراءُ أنـبـأَ لـونُـهـا لـمـا أتـت بـقـصـورِ حُـجَّـتِـهـا عـن الإعـذارِ

ومنه قوله في الشَّبّابةِ، وأجاد في التضمين، ووفّى من الإجادة بما هو به ضمين(٢): [من الطويل]

ونـاطـقـةٍ خـرسـاءَ بـادٍ شُـحُـوبُـهـا تـلـقَّـفُـهـا عَـشْـرٌ وَعَـنْـهُـنَّ تُـخْـبِـرُ

يـلـذُّ عـلـى الأسـمـاع رجْـعُ حـديـثـهـا (إذا سُدَّ منها مِنْخَرٌ جاشَ مِنْخَرُ)(٣)

ولـم أرَ مـثـلـي شـاقَـهُ صوتُ مِثْلِـهـا (وكم مثلها فارقتُها وهي تَصْفُرُ)(٤)

ومنه قوله مما كتب به إلى بعض أصدقائه يَستعيْنُ به في عاريّةِ صُوانٍ له من شخْصٍ كان يصحبُه من الأمراء: [من الطويل]

أريدُ من الـمولـى الأميرِ الـذي سَرَتْ مـواهِـبُـهُ بـيـن الـوَرَى سَـيْـرَ عَـدِلْـهِ

أخا سَفَرٍ ما حَلّتِ الشَّمْسُ وجْهَهُ من الأرض إلاّ صدّها قدْرَ شكْلِهِ

فكُنْ مُسْعِدي فيما طلبتُ فمقصدي بـأنّـي لا أنْـفـكُّ مـن تـحْـتِ ظِـلِّـهِ

/ ٨٧/ ومنهم:

[٢٢١]

مجْدُ الدّين بن الظَّهيْر(٥)

هو أبو عبد الله، مُحَمَّدُ بن أحمدِ بن عُمَرَ بنِ أحمدِ بنِ أبي شاكِر، الإربليُّ،

---

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في قلائد الجمان ١/ ٣٢٢.

(٢) القطعة في قلائد الجمان ١/ ٣١٩، وشعره ٢٩ ـ ٣٠.

(٣) العجز لتأبط شراً، وصدره: «فذاك قريع الدهر ما عاش حول» انظر: ديوانه ص٩٠، شعره ٨٩.

(٤) العجز لتأبط شراً، وصدره: «فأبت إلى فهم وما كنت أيباً» انظر: ديوانه ص٩٠.

(٥) محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر الإربلي، مجد الدين، ابن الظهير: شاعر، أديب. من فقهاء الحنفية، ولد بإربل سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م، وتنقل في العراق والشام، ومات بدمشق سنة ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م. له «تذكرة الأريب وتبصرة الأديب ـ خ» و«مختصر أمثال الشريف الرضي ـ خ» و«ديوان شعر» في مجلدين. =

الحنفيُّ. إمامُ الأدبِ إذا أتى كُلٌّ بإمامِه، ومَلِكُ البيانِ الآخذُ بزمامه، وبدرُ السّماءِ الذي لا يغتاله النُّقْصُ عند تَمامِه، وبحرُ العِلمِ الذي يسيرُ في الآفاقِ بغوْثِ غَمامِه، ويسري في الخواطِرِ التي لا تسري خطراتُها إلاّ بزِمامه.

وُلِدَ بإربلَ وأخذ عن أدبائِها، وأقام بعنة مُحَمِّلاً لصهبائها. ثمَّ أتى دمشقَ واستوطَنها، واستوطى وَطَنها، وكان حِرْزاً للبَّتِها، وكنزاً لطلبتها. ودرّس بالقيمازيّةِ مدّة سنين، تَنشرُ به الفتاوَى عَذْبَها، وتُحيي موات الأمواتِ أدبَها.

ذكره ابنُ اليونيني رَحِمَهُ الله، وقال(١): وكان وافر الدِّيانة، دَمِثَ الأخلاق، حلوَ النادرة، كثير الصَّدَقة. صَحِبْته في طريق الحجازِ الشَّريف سنةَ ثلاثٍ وسبعين وستمائة، ورأيتُ من جميلِ أوصافِه ما لم يجتمع في غيره.

قلتُ: وهو شيخُ شيخنا شهابِ الدّين أبي الثناء محمود، وعنه أخذ، ومنه فَلَذَ. وأنشد مما أنشده قوله(٢): [من الكامل]

صبراً كمالَ الدينِ يا مَن حِلْمُهُ ... أرسَى من الطَّوْدِ المنيفِ وأرسَخُ
غَشّى السِّرارُ أخاكَ قبل تَمامِه ... ضَنّاً بمجدكَ أن يكونَ له أخُ

وقوله(٣): [من الخفيف]

طافَ بَدْرُ الدُّجى بِشَمْسِ النّهارِ ... في رياضٍ أنيقةِ النُّوّارِ
وأتانا بها يَقُدُّ أديمَ الـ ... ـليلِ منها صَوارمُ الأنوارِ
جاء يسعَى بها إلينا وقد خا ... طت يَدُ اللّيلِ أعيُنَ السُّمَّارِ
وكأنَّ النّجومَ نَوْرُ رياضٍ ... وكأنَّ المرِّيخَ شُعلةُ نارِ

وقوله(٤): [من الكامل]

ما شانَهُ الألمُ المُلِمُّ ولم يَزَلْ ... لألَيْمِ أدواءِ القُلوبِ طبيبا

= جمع شعره وحققه بـ«ديوان ابن الظهير الإربلي» د. ناظم رشيد، ط بغداد ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م واستدرك المحقق عليه في مجلة الذخائر اللبنانية لسنة٢٠٠٥م.
ثم جمع شعره وحققه ودرسه أ.د. عبد الرازق حويزي «شعر مجد الدين بن الظهير الإربلي» ط مصر ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، وأتبعه بـ«بقية وتنقية» ط مصر ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ١٧٤ وفيه: وفاته سنة«٦٩٧» خطأ. وابن الفرات ٧/ ١٣٧ ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٨٦ ـ ٤٠٥ والجواهر المضية ٢/ ١٩ و٤٠١ والدارس١/ ٥٧٤ وbrock.1:291 s:1:444.(251) والأعلام ٥/ ٣٢٣. معجم الشعراء للجبوري ٤/ ٣٠٩.

(١) ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٨٦.
(٢) شعره ٧٩ عن المسالك.
(٣) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في شعره ٩٢.
(٤) البيتان في شعره ٥٣.

فـالـرِّيـحُ تـزدادُ اعـتـلالاً كُـلّـمـا هـبَّـتْ ولا تـزدادُ إلا طِـيـبـا

وقوله[١]: [من الخفيف]

أكْثَرَ اللّوْمَ في الحبيبِ أناسٌ عَيَّروني بِبَذْلِهِ بَعْدَ مَنْعِ
قُلْتُ شمْسُ الضحَى أشدُّ ابتذالاً وهي محبوبةٌ إلى كلِّ طبعِ

وقوله، مما كتبت إليه من العُلا سَنَةَ حجِّه[٢]: [من الطويل]

بلغنا العُلا والشوقُ يحدو رِكابَنا وذكْرُكُمُ زادٌ لنا وسميرُ
لعلَّ النّوى ينجابُ عنَّا ظلامُها فتدنو ويبدو للعيونِ سنيرُ
وتُروَى أحاديثُ الغَرام صحيحةً وترْوَى بكم بعد الغليْلِ صُدورُ
وتحدثُ في اللُّقيا أمورٌ عجيبةٌ وتحدُثُ من بعدِ الأمورِ أمورُ

وقوله[٣]: [من الطويل]

أمَا والمطايا في الأزمّةِ تمرحُ وقد شَفّها طولُ السُّرى فهي طُلّحُ
يُتمِّم من أرضِ الحجازِ منازلا لها دونَها مَسْرًى فسيْحٌ ومَسْرَحُ
قِسيٌّ عليها كالسِّهام سواهمٌ كرامٌ كما أمْسَوا على النُّوقِ أصبحوا
يميلُ بهم سكْرُ السُّهادِ كأنّما على كلِّ كَوْرٍ غُصْنُ بانٍ مرنّحُ

ومنه قوله[٤]: [من الكامل]

نَمْ لا جُنَاحَ عليكَ في سَهَري وما ألقاهُ في ليلي الطويلِ وجُنْحِهِ
طرفي وقلبي، ذا يفيضُ دماً، وذا دون الوَرَى أنت العليمُ بقرحِهِ
وهما بِحُبِّكَ شاهِدَانِ وإنما تعديلُ كلٍّ منهما في جرحِهِ
والقلب منزلُكَ القديمُ فإن تجِدِ فيه سواكَ من الأنامِ فَنَحِّهِ

وقوله[٥]: [من الطويل]

وإن لم أكنْ يا أهلَ ودِّي مكاتِباً فما أنا من أسْرِ الصَّبابةِ معتقُ

ومنه قوله[٦]: [من الكامل]

طَلْقُ المحيّا والوجوهُ عوابِسٌ صفوُ الموارِدِ والزمانُ مكدَّرُ

---

(١) البيتان في شعره ١٠٣.
(٢) القطعة في شعره ٩٦.
(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في شعره ٧٣.
(٤) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في شعره ٧٥.
(٥) من قصيدة قوامها ١٠٥ بيتاً في شعره ١٠٩ ـ ١١٤.
(٦) البيتان في شعره ٩٩ عن المسالك.

ما كان فِعْلُكَ في النَّدى متعدِّياً إلاّ وأنتَ لكلِّ خيرٍ مصدرُ

وقوله(١): [من الطويل]

أحبابَنا والدارُ منكم قريبةٌ هل الوصلُ يوماً إن دعوتُ مجيبُ
وهل عندَكم حفظٌ لعهدِ متيَّم حَليفاهُ منكم لوعةٌ ونَحيبُ
/٨٩/ يحنُّ إليكم والخطوبُ تنوشُهُ ويشتاقكم والنّائباتُ تنوبُ
له أنَّةٌ لا يملكُ الحِلْمُ ردَّها إذا هبَّ من ذاك الجَنابِ جَنُوبُ

وقوله مما أنشده ابن اليونيني له(٢): [من الخفيف]

قد دُفِعْنا إلى زمانٍ لئيم لم نَنَلْ منه غيرَ غلِّ الصُّدورِ

ورثاه تلميذه شيخُنا شهابُ الدين أبو الثنا محمود الكاتب بقصيدةٍ منها(٣): [من الطويل]

ألا في سبيل الله من ضِيْمَ بَعْدَهُ حِمَى المجدِ حتى لانَ للجهلِ جانِبُهْ
وفي ذِمَّةِ الرّضوانِ بحْرُ ندًى غَدَتْ مُشَرَّعةً للواردينَ مشارِبُهْ
ولله مَن فاقَ المجازينَ سَعْيُهُ ومَنْ أدركَ المجدَ المؤثَّلَ طالِبُهْ
بكتْهُ معاليهِ ولم يُرَ قَبْلَهُ كريْمٌ مضَى والمكرماتُ نوادبُهْ
ولا غَرْوَ أن تبكي المعالي بشجوها على المجدِ إذ أودَى وهنّ صواحِبُهْ
أما والذي أرسى ثَبيراً وحلمَهُ لقد طاشَ حِلمي يوم زُمَّتْ ركائبُهْ
وقد كدْتُ أن أقضي غراماً كما قَضَى فؤادي الذي قد أدركَ الفرضَ واجِبُهْ

ومنهم:

[٢٢٢]

الجلالُ ابن الصفّار الدنيسري(٤)

كَتَبَ الإنشاءَ بماردِين، وخدم ملوكَها عددَ سنين. وكان صاحِبَ قَلَمٍ أُبقِيَ البيانُ

---

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في شعره ٥٥.

(٢) من بيتين في شعره ٨٩، ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠.

(٣) منها في فوات الوفيات ٣/ ٣٠٢.

(٤) أبو الحسن علي بن يوسف بن محمد بن عبيد الله الصفّار، الآمدي الدنيسري، جلال الدين المارديني، المعروف بالحاجي، لأنه حمل إلى مكة صغيراً.
ولد بماردين سنة ٥٧٠هـ، خدم بكتابة الإنشاء للملك ناصر الدين أرتق صاحب ماردين، وتولى الكتابة ثماني عشرة سنة، مات مقتولاً، قتله التتار لما دخلوا ماردين سنة ٦٥٨هـ. =

في روعِهِ، وأَبْقَى الإحسانَ في نوعِه. لكنّه ممّنْ رَجَحَتْ كَفَّةُ شعره في الوزن، وصَلُحت نفائِسُ دُرِّه للخَزْن. ولما ماجَ طوفانُ التتارُ بديارِ بكر، غرقَ في سيلهم العَرِم، وتقطَّعَ بسيف موجهم المزدحِم. واسْتَتَرَ فما نَفَعَهُ الاستتار، وحَذِرَ وأبَى اللهُ إلاّ أن يُقْتَلَ بسيوفِ التّتار. وأنشد له ابْنُ سعيد[1]: [من الطويل]

تـلـقَّـتُـهُ أُمِّـيَّ حُـسْـنٍ فـمـا لـه أَتـى بـكـتـابٍ ضـمـنَـهُ سُـوْرَةُ الـنَّـمْـلِ
ومـالـي أنـا الـمـجـنـونُ فـيـه وشَـعْـرُه إذا مـرَّ بـالـكُـثْـبـانِ خَـطَّ عـلـى الـرَّمْـلِ

وأنشد له: [من الكامل]

فـمـتـى تـقـوم قـيـامـتـي بـوصـالِـهِ ويـضـمُّ شـمـلـيـنـا مـعـادٌ شـامِـلُ
وأكـون مـن أهـلِ الـخـطـايـا؛ خـدُّهُ نـاري، وصُـدغـاهُ عـلـيَّ سـلاسـلُ

/ ٩٠/ وحَكَى لي بعضُ أصدقائه: استدعاه إلى مجلسِ شراب، ومَكْنِسِ غزلان وأتراب، على أنّه يأتيه صبيحةً عنده، ليقضوا يومَهما في لذَّةِ العيش ورَغْدِه، وقدَّمَ إليه الوعْدَ من العشاء، والليلُ تَزْهرُ نجومُهُ، ويصابرُ السَّهَرَ نومُه. فلما نصَّفَ الليلُ، جاءت السُّحُبُ ترقُصُ في أعِنَّتِها، وأصليتْ سيوفُ البُرُوقِ للنجوم وأسِنَّتِها. فأصبحت الأرضُ قارورة، وقُطِعَتْ عن الجماعةِ في الفَرْضِ الضَّرورة، وخاف عَتْبَ صديقه، فكتب إليه، والحالُ يشهدُ بتصديقه: [من الخفيف]

حـالَ بـيـنـي وبـيـنـكَ [لُـقـيـاكَ] حـالا نِ وُحَـوْلٌ وقـربُ عَـهْـدِ عِـهـادِ
وكـأنَّ الـطـريـقَ لَـيْـلُ مُـحِـبٍّ وكـأنَّ الـسَّـمـاءَ كَـفُّ جَـوادِ

ومن شِعْرِهِ[2]: [من المتقارب]

هـل اخـتـطَ فَـانْـآدَ غُـصـنـاً وَريـقـاً غـريـر حَـكَـى الـكـأسَ ثـغـراً وريـقـا
أم الـصُّـدغُ لـمـا صَـفَـا خـدُّهُ تـمـثَّـلَ فـيـه خـيـالاً دقـيـقـا

= صنّف كتاباً يحتوي على آداب كثيرة وسمّاه كتاب «أنس الملوك».

ترجمته في: تأريخ دنيسر ١٧٢ ـ ١٧٨، قلائد الجمان ٥/ ٧٠ ـ ٧٥، فوات الوفيات ٣/ ١١٩، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٥٢، عقود الجمان للزركشي ٢٣٥، المرقصات والمطربات ٢٧١. الوافي بالوفيات ١٤/ ٦٩٥ ـ ٦٩٧ رقم ٢٤٤٢، ط الفكر، تلخيص مجمع الآداب ج ٥/ ق ٢/ ٨٠ ذيل مرآة الزمان ٢٤٦٢، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠ هـ) ص٣٥١ رقم ٤٤٩، عيون التواريخ ٢/ ٢٣٨ ـ ٢٤٠، المنهل الصافي ٨/ ١٤٤ رقم ١٧٠٦، الدليل الشافي ١/ ٤٨٩ رقم ١٦٩٩، السلوك ١/ ق٢/ ٤٤٢.

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٧١، قلائد الجمان ٥/ ٧٢، الوافي بالوفيات ١٤/ ٦٩٦ ط الفكر.

(٢) فوات الوفيات ٣/ ١٢٠، الوافي بالوفيات ١٤/ ٦٩٥.

حَجَجْتُ إلى كعبةِ الحُسْنِ منه   وَوجّهتُ وجهي إليه مَشوقا
وقبَّلْتُهُ فَوردتُ العُذَيْبَ   وحزتُ الثَّنايا وجئتُ العقيقا

ومنه قوله(١): [من المنسرح]

حَلا بأفواهنا مُقَبَّلُهُ   وإنَّما في عيوننا مَلُحا
يُديرُ من خدِّه ومن يدِهِ   وفيه، من كلٍّ واحدٍ قَدَحا

ومنه قوله في فحم يوقد: [من الطويل]

تذكّرتُ أيّام الشَّبابِ الذي مَضَى   تَمنَّيتهُ لمّا ترنَّح أغصُنا
فأزهر منه الآبنوسُ بنفْسَجاً   وأثْمَرَ عُنّاباً وأورق سَوْسَنا

ومنه قوله(٢): [من السريع]

ويوم قُرٍّ نَدُّ أنفاسِهِ   تمزّقُ الأوجُهَ من قَرصِها
يومٌ تَوَدُّ الشّمسُ من بَرْدِهِ   لو جَرَّتِ النَّارَ إلى قُرصِها

ومنه قوله(٣): [من المتقارب]

ويوم حواشيهِ مَضْمومةٌ   علينا تحاذِرُ أن تَفْرُجا
/٩١/ قبصت والتفتّ أريد   أختها فاحتَمتْ بالدُّجى

وقوله: [من البسيط]

حتى إذا اخضَرَّ من ماءِ الشّبابِ عِذا   رَهُ كما احمرَّ خدّاهُ من الخَجَلِ
خافت زُمُرُّدَ عينيهِ ذُؤابَتُهُ   فاستخبأَتْ خلفَهُ فَهْيَ ابْنَةُ الجَبَلِ

وحُكِي عنه أنّه حضر مجلساً، وقد طلعت في أُفقِهِ شُهُبُ الأقداح، وكتم الزهرُ شذاه ففاح. والجوُّ قد لَبِس ثوبَ السّحابِ المُصنْدَل، وشُبَّ على حُمْرِ الرّوقِ المنْدَل، ومالَ يتناثرُ من القطر عنقودُهُ المهدَّل، ومن دونه الرَّبابُ، مسحَّفٌ به ذيلُ السَّحاب، كَسِرْبِ قطاً تعقَّل بالأحْبُلِ، أو قطيعِ نعامٍ تعلّق بالأرْجُلِ، فقال: [من البسيط]

كنّا نبيتُ نشاوَى من مُدام هوىً   عذراءَ لم نفترعْ كأساً ولا جاما
ونجتني الوردَ حتى لانَ مَشْمَعُهُ   للنَّاسِ فازددتُ من واشيه نَمَّاما
أما ترى الروضَ نسَّاجاً مُلاءتَهُ   على الثَّرى وغمامَ المُزْنِ رقّاما
إذا تناثَرَ سِلْكُ الطّلِّ كان له   في مثلِهِ من أُصولِ الدَّوحِ نظّاما
جَمْرٌ أَلَمَّتْ بخمريِّ البنفْسَجِ في   آسيِّهِ يدُ سارٍ هبَّ نسّاما
فَفَتَّقتْهُ جيوباً حين صارَ له   نشْرُ اللّطائمِ لمّا انشقَّ أكماما

---

(١) الوافي بالوفيات ١٤/ ٦٩٧.
(٢) فوات الوفيات ١٤/ ٦٩٥.
(٣) فوات الوفيات ١٤/ ٦٩٦.

وقوله: [من البسيط]

ألَمَّ طيفُكُمُ وهناً فحيّاني وظنَّ أنَّ الكَرى من بعض سُلواني
ولم أنَمْ غيرَ أني مِتُّ من كَلَفي بكم فلما ألَمَّ الطَّيف أحياني

وقوله: [من الكامل]

لا تخشَ من عينِ الكمالِ فما انتهتْ بكَ غايةٌ إلاّ وأنتَ الأفضلُ
وإذا بلغتَ فلا تزالُ زيادةٌ لَكَ في العُلا فمتى تتمُّ وتَكْمُلُ

وأنشد له ابن سعيد: [من الطويل]

ووالله ما أخَّرتُ عنك مدائحي لأَمْرٍ سوى أنِّي عجَزْتُ عن الشُّكر
/٩٢/ وقد رُضْتُ فكري مَرّةً بعْدَ مرّة فما ساغَ أن أهدَي إلى مثلِكم شِعري
فإن لم يكن دُرّاً فتلك نقيصةٌ وإن كان دُرّاً كيفَ يُهْدى إلى البَحْرِ

ومن شعره أيضاً قوله: [من البسيط]

أحبابَنا هل لأوقاتٍ لنا سَلَفَتْ بقربكم، والتِئامُ الشَّمل عَوْداتُ
بِنْتُمْ فلا البانُ ميّاسٌ يُرَنِّحُهُ مَرَّ النَّسيم ولا الرّوضاتُ روضاتُ
ورُبَّ ديرٍ طَرَقنا بابَهُ سَحَراً وللنّواقيسِ في أعلاهُ أصواتُ
فقال راهبُهُ مَنْ ذا؟ فقلت له: فقومٌ إليكَ لهم في الدِّير حاجاتُ
فقام يسعَى إلى إكرامنا عَجِلاً وقال: بُشرَى لكم عندي المسرّاتُ
فاشربْ على وجْهِ من تهوَى مُشَعْشعةً بنورها تَهتَدي الزُّهرُ المنيراتُ
كأنَّها الشَّمسُ نوراً والمديرُ لها بدْرُ الدُّجنةِ والأقداحُ هالاتُ

ومنه قوله: [من البسيط]

لم يُبقِ منِّي الضَّنَى رسماً ولا طَلَلاً سِوَى رُسُوم بَقَتْ من جسْمِيَ البالي
فخلِّني أُجْرِ رَسْمَ الرّسمِ سُحْب دَمٍ فالدَّمْعُ دَمْعِيَ والأطلالُ أطلالي

ومنه قوله: [من الخفيف]

حُزُني من أقاحِ مَبْسمِهِ العَذْ بِ ووَيلي مِنْ طَرْفِهِ النَّرْجِسِي
أَسَرَّتْني طليعةٌ بلواءٍ أخضرٍ، من عذارِهِ الخارجي[(١)]

ومنه قوله: [من الكامل]

ما إن عليهم في الهوى دَرَكٌ حقنوا دَمَ العُشّاقِ أم سَفَكوا
وَصَلوا كَلَمْعَة بارقٍ خَطَفَتْ وجَفَوا فما أبقوا ولا تَرَكوا

(١) كذا ورد في الأصل.

قال الوشاة سلا، وأدْمُعُه ... يشهَدْنَ أن وُشاتَهُ أفِكوا

[ومنه قوله:] [من الكامل]

ما ضرَّهُ والعُذْرُ مجتَنَبٌ ... لو أنَّه بالعهد يمْتَسِكُ

يجلو عروساً كُلّما دمَعَ الـ ... ـرَاووقُ أبدى ثغرها الضَّحِكُ

كانت من الأقداح طائرةً ... لولا بها من لؤلؤ سُبُكُ

/٩٣/ ومنه قوله: [من الكامل]

ومُهَفْهَفٍ لَدْنِ المعاطفِ جِسْمُهُ ... ماءٌ ولكن قَلْبُه جُلمودُ

عَبَثَ الهواءُ بعطفِهِ وهو الصّبا ... فأمالَهُ المقصورُ والممدودُ

في قَدِّه والرِّدْفِ مِنْهُ تنازَعَ الـ ... ـحِقْفُ المهيلُ وناضِرٌ أملودُ

حتى إذا ما طال ذلك منهما ... قطع التنازُعَ بندُهُ المعقودُ

ومنه قوله: [من الكامل]

لي من محيّاه البهيّ ومن ... أجفانِ عيني الرّوضُ والمطَرُ

من ريقِ مَبْسِمِهِ وشارِبِهِ ... ماءُ الحياةِ العَذْبُ والخَضِرُ

ومنهم:

[٢٢٣]

يوسفُ بنُ بركة بنِ سالم الشيبانيُّ، التلعفريُّ شهابُ الدين، أبو المحاسن. وأبوه يعرفُ بابن عَرَّاج(١)

رَجُلٌ خضعت له رقابُ المعاني، وطمعت أنها لشُهبِ السّماءِ تُداني، بهمّةٍ بلَّغتها ما أرادت، وسوّغتها المنى وزادت. وكان لا يرتفع عليه رأسُ أديب، ولا يمتنِعُ عليه لمن شمخ مِنْهمْ أنْفُهُ تأديب. وتصالت معه تصاليَ الكواكبِ في مطلع الفجر، وتخاضعت له تخاضع العشاق في الهَجْر. ومَدَح ملوكَ بني أيُّوب، وَمَتَح ماءهم الشَّروب، ومُنِحَ منهم ثِقَلَ الأردانِ والجيوب، وصَحِبَهُ الأشْرَفُ، ووهبه فأسَرَف، وكان بآلِ بيت النبوّةِ

---

(١) يوسف بن مسعود بن بركة بن سالم بن عبد الله بن جسّاس بن قيس بن مسعود بن محمد بن خالد بن محمد بن خالد بن يزيد بن خريد بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، ولد بتلعفر سنة ٥٦٠ هـ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٣٤٢، تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠هـ) رقم ٣٣٩، قلائد الجمان ١٠/ ٢٩٦ ـ ٣٠٢ وفيه: «يوسف بن مسعود بن بركة». وفي ديوان ولده محمد بن يوسف المقطوعات بينه وبين ولده المتنازعة ط٢/ دمشق ٢٠٠٤ بعض من تحقيق وتقديم د. رضا رجب.

كَلِفاً متواليا، وشغفاً مغاليا. لا يرى إلاّ آلَ أحمد شيعةً لإسعادِهِ، وذريعةً في معادِه.

وأنشد له ابن سعيد قوله[1]: [من الكامل]

وإذا الثّنيّةُ أشرقَتْ وشممت من أرجائها أرَجاً كنشرِ عَبيْرِ
سلْ هُضبها المنصوبَ أين حديثُها الـ ـمرفوعُ عن ذيلِ الصِّبا المجرورِ

ومن شعره قوله[2]: [من الكامل]

رَبْعٌ عَلِقْتُ به وربعُ شبيبتي نَضْرٌ وفوْدي لَيْلُهُ لم يُقْمرِ
لله عَصْرُ شبيبةٍ قضَّيْتُهُ في جوِّهِ بِرَحيقِ صِرْفٍ مُسْكرِ
/٩٤/ مع كلِّ معتدلٍ يرنِّحُ صعدةً من قدِّهِ ويُديْرُ مقلة جؤذرِ
ورشيقةٍ ممشوقةٍ لو نُقِّبَتْ بالبدرِ ليلةَ تمِّهِ لم يُسْفِرِ

وقوله مهنِّئاً بعيد نحر: [من الطويل]

ولا تنحرِ الأعداءَ فيه مُضحِّياً ففيهم عيوبٌ لا يتمُّ بها النَّحْرُ

وبهذا ذكرتُ بيتين كنت كتبتُهما جواباً للفاضِلِ إلى الصفا الصفدي. فأما ما كَتَبَ به إليَّ فهو مع غَنَمٍ أهداها إليَّ في الأضحى، وهو: [من الطويل]

أيا مَن أرجِّي فيه أنَّ عداتِهِ تبيت كما تُمْسي ضحاياه أو تُضْحي
وحَقِّكَ ما أُهدي إليك أضاحياً ولكنّني قدَّمتُ أعداكَ للذَّبحِ

وأما ما كتبتُ به إليه وهو المراد هنا فهو: [من الطويل]

أتتني ضحاياك التي قد بعثتها لتصبحَ كالأعداء في بكرةِ الأضحى
وحسبُكَ أعدانا كلابٌ جميْعُهُم وحاشاكَ لا تجزي الكلابُ لمن ضحَّى

عدنا إليه. ومن شعره قوله: [من الوافر]

تمتَّع من سُهادٍ أو رُقادِ ولا تأملْ كرى تحت الرِّجامِ
فإنَّ لثالث الحالَيْن معنى سوى حالِ انتباهِكَ والمنامِ

وهذه حكمةٌ ما فاز بطلاوتها سَبْقُ اليونان، ولا عرفتها الهِندُ ولا آباؤها إلى كنعان.

عدنا إلى قوله. ومنه[3] [من البسيط]

عُجْ حين تسمعُ أصواتَ النواقِيسِ من جانب الدَّيْرِ تحت الليلِ بالعيسِ

---

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٧٣، وهما من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوان محمد بن يوسف ٢٦٥ ـ ٢٦٧.
(٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوان محمد ٢٠٨ ـ ٢٠٩.
(٣) من قصيدة قوامها١٢ بيتاً في ديوان محمد ٢٦١ ـ ٢٦٢.

مُستخبراً عن كُمَيْتِ اللّونِ صافيةٍ قد عتَّقتْها أُناسٌ في النَّواوَيسِ
يسعَى بها من نصارى الدَّيْرِ بدرُ دُجَى يَميْسُ في فتيةٍ مثل الطّواويسِ
فاصرفْ بدينارها صرفَ الزَّمانِ إذاً ونادِمِ الشَّمسَ من نحل الشمامِيسِ

وقوله: [من السريع]

أصبحَ قارونَ ولكنّه ما عِنْدَه يوماً لراجيْه خَيْرْ
والله ما يَمْلِكُ من جُبّةٍ إلاّ وقد نِيكَ بها ألفَ أيْرْ

وقوله[1]: [من الكامل]

أرأيتَ غيرَكَ يا حياةَ الأنْفُسِ من يحرسُ الوردَ الجَنِيَّ بنرجسِ
يا من يُديْرُ بوجنتيهِ ومقلتيـ ـه وراحتيه لنا ثلاثةَ أكْؤُسِ
آنستُ إذ أخذ الكَرَى من مُقْلَتيْـ ـيَ زمامَ هاتيكَ الجفونِ النُّعَّسِ
ما كنتُ أطمعُ قبلها في مثلِها لكنّني من بعدها لم أيأَسِ

وقوله[2]: [من البسيط]

إذا سئلت عن الدنيا وساكِنِها فقل دمشقُ وموسى الأشرفُ المَلِكُ
المستنيرُ سَنًى والليلُ مُعْتَكِرٌ والمستشيطُ سَطاً والخيلُ تعتركُ
مَلْكٌ تبرٌّ يمينُ المقسمين إذا قالوا بغير ارتيابٍ إنَّهُ مَلَكُ
تناقضت حالتاه فهو يومَ وغًى غِرٌّ وفي الآراء مُحْتَنِكُ

وقوله[3]: [الكامل]

ذَرْني وعَزْمِيَ والسُّرى والعيسَ والـ ـقَفْرَ الذي لا يُهتَدَى لسبيلهِ
في كلِّ مشتَبَهِ الجوانبِ تربُهُ الـ ـمُغْبَرُّ يخفِقُ منه قلبُ دَليْلِهِ

وقوله: [من البسيط]

أفدي الذي زارني في الليلِ مستتراً أحلَى من الأمن عند الخائف الدَّهِشِ
ولاحتِ الشَّمسُ تحكي عند مطلَعِها مرآةَ تِبرٍ بدت في كفِّ مرتعشِ

وقوله[4]: [من الوافر]

إذا أمسى فراشي من ترابٍ وبتُّ مجاور الملِكِ الرَّحيمِ
فهنُّوني أخلاَّئي وقولوا لَكَ البُشْرَى قدمْتَ على كريمِ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوان محمد ٢٥٦ ـ ٢٥٧.
(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوان محمد ٨٠.
(٣) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوان محمد ١٠٣ ـ ١٠٦.
(٤) البيتان في ديوان محمد ٦٠٣.

وقوله: وقد رأى الفلوسَ الأسديّة أيامَ الظاهِرِ بيبرس[١]: [من المتقارب]

يـقـولـون فـي أرضِ مـصـرَ الـغِـنـى ولـيـس لأقـوالـهـم مُـسْـتَـنَـدْ
وكـيـف يُـرَجِّـي بـهـا مُـعْـدِمٌ غِـنًـى وعـلـى كُـلِّ فَـلْـسٍ أَسَـدْ

وقوله[٢]: [من الكامل]

الـقَـلْـبُ دلَّ عـلـيـك أنـك فـي الـدُّجـى قَـمَـرُ الـسّـمـاءِ لأنـه لـكَ مـنـزلُ
/٩٦/ هَبْ أنَّ خدَّك قد أُصيبَ بعارضٍ ما بـالُ صُدغِكَ راح وهو مُسَلْسَلُ

وقوله[٣]: [من البسيط]

مـن ضَـلَّ فـي شَـعْـرِهِ يُـهْـدَى بـمَـبْـسَـمِـهِ وثَـغْـرُهُ الـبـارقُ الـسّـاري بـه سـاري
رفعتُ عن أدمعي الشَّكوى فوقَّع لي: لا ينقطِعْ رَسْمُ هذا المدمعِ الجاري

وقـولـه[٤]: [مـن الـكـامـل]

مـن لـي بـطـيـفٍ مـنـكُـمُ إن أغـمـضَـتْ عـيـنـي يُـعـيْـنُ عـلـى الأسَـى ويُـريـحُ
هـذي الـجـفـونُ، وإنّـمـا أيـن الـكَـرَى مـنـهـا؟! وهـذا الـجـسـمُ أيـن الـرّوحُ؟!

وقوله[٥]: [من الطويل]

تـحـيَّـرتُ لـمـا حـالَ نـشـوانِ عِـطْـفِـهِ فـقـلـتُ وقـد أزرَى بـمـا تُـنْـبِـتُ الـخـطُّ
أمِـنْ لَـحْـظِـهِ أمْ لـفـظِـهِ أَمْ رُضـابِـهِ يـمـيـلُ ألا إنَّ الـثـلاثـة أسْـفَـطُ

وقوله[٦]: [من الكامل]

بـعـثَـتْ إلـيَّ ودونـنـا رمـلُ الـلِّـوَى طيفاً على قَـتْـلِ الـنّـفـوسِ مُـحَـرِّضَـا
فـمـددْتُ بـيـن يَـدَيْـهِ خـدّاً مـذهـبـاً أَجْـرَى الـبـكـاءُ دَمـاً عـلـيـه مُـفَـضَّـضَـا
مَـن لـي بـمـرسـلـةِ الـخـيـالِ وقـد جَـلاَ بـالـوَصْـلِ، لـيـلَ الـسُّـخـطِ لألاءُ الـرِّضـا
لأُعـيـدَ رُمَّـانَ الـنـهـودِ مـكـسّـراً مـنـهـا وتـفـاحَ الـخـدودِ مـعـضَّـضـا

في قوله معضّضاً استخدامٌ، ما لكُلِّ فكرةٍ عليه إقدام، هو في كلِّ معنًى كأنما وضع بإزائهِ، وَصُنِعَ لتمام أجزائِهِ، والبيتُ الآخرُ تضمين من شعر السَّريِّ الرَّفَّاء، وقد

(١) البيتان في ديوان محمد ٥٥٧ بصورة أخرى.
(٢) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوان ولده محمد بن يوسف، ومن قطعة قوامها ١٥ بيتاً في قلائد الجمان ٧/ ٤٠ نسبها لولده محمد ١٠٠ ـ ١٠٢.
(٣) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوان محمد ٥٧٠ ـ ٥٧١.
(٤) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوان محمد ٢٢٧ ـ ٢٢٨.
(٥) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوان محمد ١٤٧ ـ ١٤٨.
(٦) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوان محمد ١٨٥ ـ ١٨٦.

جاء به طبعُهُ العَفْو، لا يبينُ لِصَنْعَةِ الرَّفاء فيه الرَّفو.

وقوله(١): [من الخفيف]

مـن بـنـي الـتُّـركِ كُـلّـمـا جَـذبَ الـقَـوْ سَ رأيـنـا فـي وَسْـطِـهِ بَـدْرَ هـالـهْ
يـقـع الـوهـم حـيـن يـرمـي فـمـا تـد ري يـداه أم عـيـنُـه الـنـبَّـالـهْ
قـلـتُ لـمـا لَـوَى دُيـونَ وصـالـي وهـو مُـثْـرٍ وقَـادرٌ لا مـحـالـهْ
بـيـنـنـا الـشـرعُ قـال: سِـرْ بـي فـعـنـدي مـن صـفـاتـي لـكـلِّ دعـوَى دلالـهْ
/ ٩٧/ وشـهـودي مـن خـالِ خـدِّي ومِـنْـقـدِّي شـهـودٌ مـعـروفـةٌ بـالـعـدالـهْ
أنـا وكّـلْـتُ مـقـلـتـي فـي دم الـخَـلْـ ـقِ، فـقـالـت: قَـبِـلـتُ هـذي الـوكـالـهْ

ومنه قوله(٢): [من الكامل]

يـا شـيبُ كـيف ومـا انقضَى زَمَنُ الصِّبا عَـجَّـلْـتَ مـنِّـي الـلِّـمَّـةَ الـسـوداءَ
لـو أنَّـهـا يـومَ الـحـسـابِ صـحـيـفـتـي مـا سُـرَّ قـلـبـي كـونـهـا بـيـضـاءَ

ومنه قوله(٣): [من الكامل]

بـشـقـيـقِ وجـنـتـكَ الـجـنـيِّ وآسِـهـا عـالِـجْ لـواعـجَ عـاشـقـيـكَ وآسِـهـا
واسـمـحْ بـإرسـالِ الـرُّقـادِ لـمـقـلـةٍ أهـدتْ إلـى جَـفـنـيـكَ كـلَّ نُـعـاسِـهـا

ومنه قوله(٤): [من الكامل]

قـف سـائـلاً بِـلِـوَى الـكـثـيـبِ الأيـمَـنِ داراً عَـفَـتْ فـكـأنّـهـا لـم تُـسْـكَـنِ
وحَـذارِ مـن حَـدَقِ الـظِّـبـاءِ فـلـم يـزل جَـمْـرُ الـمـنـايـا فـي سـوادِ الأعْـيُـنِ
رحـلـوا بـواضـحـةِ الـجـبـيـنِ إذا بَـدَتْ فَـلِـمُـجْـتَـلٍ وإذا انـثـنـتْ فَـلِـمُـجـتَـنـي
يـا ظـبـيـةً عُـشّـاقُـهـا فـي حُـبِّـهـا لا يـظـفـرونَ بـغـيـر حَـظِّ الأَلْـسُـنِ
لـيـس الـغـرامُ كـمـا عـهـدتِ وإنّـه بـاقٍ وأمّـا الـصَّـبْـرُ عَـنـك فـقـد فَـنـي
أرجـو خـيـالَـكِ والـرُّقـادُ مُـشَـرَّدٌ عـنِّـي لـقـد أمَّـلْـتُ مـا لـم يُـمْـكِـنِ

ومنه قوله(٥): [من الطويل]

أمُـتْـلِـفَ عـيـنـي بـالـدُّمـوعِ وبـالـبـكـا ومـهـجـةَ قـلـبـي بـالأسَـى الـمـتـوقِّـدِ
تُـعـذِّبُ قـلـبـي. قـلـت: طـرفـيَ مُـشْـرِكٌ فـمـا الـعُـذْرُ فـي تـعـذيـب قـلـبـي الـموحِّـدِ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في ديوان محمد ١٩١ ـ ١٩٣.
(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوان محمد ١٣٤.
(٣) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوان محمد ١٤٠ ـ ١٤١.
(٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوان محمد ١٨٥ ـ ١٨٦.
(٥) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوان محمد ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

ومنه قوله(١): [من الخفيف]

أيُّ سهمٍ من مقلةٍ نجلاءِ ... أَثْبَتَتْهُ اللِّحاظُ في أحشائي
وخدودٍ لو لم تنقَّطْ بخالٍ ... قلتُ: كالجلّنارةِ الحمراءِ

ومنه قوله(٢): [من الرمل]

يا خليليْ خلِّ داراً أقفرت ... ومحلاً غابَ عنه السَّكَنُ
ودماءً سفكَتْهُنَّ الدُّمى ... ما سلاحُ العيْنِ إلا الأعْيُنُ

/٩٨/ ومنه قوله(٣): [من الخفيف]

لا تُغْرَ بالغُوَيْرِ إذ تتثنَّى ... فيه أعطافُ كلِّ غُصْنٍ وريقِ
واثْنِ محمَرَّ خدّيكَ واسْتُرْ ... هُ وإلاّ يَنْشقُّ قلبُ الشَّقيْقِ

ومنه قوله(٤): [من الخفيف]

لو رعيتم للعاشقين ذِماما ... لبعثهم قبل الخيالِ المناما
كان ظنّي أنَّ الحمائمَ تشفي ... فسقاني نَوْحُ الحمام الحِماما
لا وأيام قربكم ما نهاني ... عَنْكُم عاذِلٌ يطيلُ الملاما
كُلّما قال: دَعْهم. قلت دَعْني ... لا شَفَى اللهُ فيهمُ لي سقاما

ومنه قوله(٥): [من الوافر]

لواحِظُكَ التي تُصمي الرّمايا ... سِهامًا حاجبيكَ لها حَنَايا
مَلَكْتَ بِعَدْلِ قدِّكَ كلَّ رِق ... وذاك العَدْلُ جَوْرٌ في الرعايا

ومنه قوله(٦): [من الكامل]

مذ شام سيفَ لحاظِهِ مَسْلولا ... لا يلتقي إلاّ دماً مطلولا
فإذا عطا، قُلْ: كيف فارق سِرْبَهُ ... وإذا سَطَأ قُلْ: كيف أخلَى الغِيلا

ومنه قوله(٧): [من الكامل]

حدِّثْهُ عن نَجْدٍ فذَاكَ يُعينُهُ ... واسْألْهُ فيه هل تَجِفُّ جفونُهُ
واسْتَمْلِ ما تُمْلِيْهِ نفحةُ روضِهِ ... سَحَراً وترفعُهُ، إليكَ غصونُهُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٩ أبيات في ديوان محمد ٢٧٤.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٢ بيتاً في ديوان محمد ١٧٢ ـ ١٧٤.
(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوان محمد ١٩٩ ـ ٢٠٠.
(٤) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوان محمد ٢١٩ ـ ٢٢٠.
(٥) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوان محمد ٢٩٥ ـ ٢٩٦.
(٦) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوان محمد ٣٠١ ـ ٣٠٢.
(٧) من قصيدة قوامها ٨ أبيات في ديوان محمد ٣٠٣.

ومنه قوله[١]: [من الكامل]

أألومُكُم في هجركم وصدودكم ... ما هذه في الهَجْرِ منكم أوَّله
قسماً بكم قد حِرْتُ مما أشتكي ... حتى الدُّجَى وعَدِمْتُه ما أطْوَلَهْ
يا سائلي عن شرحِ حالي في الهوى ... تَرْكِي الجوابَ جوابُ هذي المسألة
يا راحلين وفي أكِلَّةِ عِيسهم ... رشأٌ، عليه، حشا المُحِبِّ مقلقَله
أسَرَت له العشاقَ نُضْرَةُ وجنةٍ ... بِسِوى اللواحِظِ لا تبيتُ مُقَبَّله
لو لم يُصِبْ صُدْغيْهِ عارضُ خدِّه ... ما أصْبَحَتْ في سالفيه مُسَلْسَله

/ ٩٩/ وهذه القطعة من قصيدة أوّلها:

هذا العذول عليكُمُ مالي وَلَهْ؟ ... أنا قدْ رَضيْتُ بذا الغرام وذات الوَلَهْ

وكُلُّها جيِّدةٌ وهذا مختارها، وكُلُّها جنانٌ وهذهِ ثمارُها. وأتى فيها بأبياتٍ أكثر فيها من التورية بأسماء الكتب وهو ما لا أَسْتَحْسِنُهُ؟ ولا يُعَدَّ مع المُحْسِنينَ وإن أجاد مُحْسِنُه.

ورأيت بخطِّ الفاضِل كمالِ الدِّين أبي العباس أحمد بن العطَّار الشيباني الكاتب، رحمه الله، ما صورتُه: «ذُكِرَ أَنَّ أبا الشيص كان لو قيل له: ابن من أنت؟ لقال:

وقف الهوى بي حيث أنت. . البيت

ولو قيل لشهاب الدين التلعفري: ابنُ من أنت؟ لقال:

هذا العذول عليكُمُ ما لي وله. .

ثم قال: وهي قصيدةٌ مشهورة سيّارةٌ محفوظة، دائرة على ألسنةِ العالَم. وعارَضَها جماعةٌ من معاصريه، فلم يتّفق لهم ما اتّفق له من الجودة والسيرورة».

عدنا إلى تتمّة شعره. ومنه قوْلُه[٢]: [من الكامل]

مهما الجفوتُ كذا محاربةُ الكَرَى ... ما لي انتفاعٌ بالخيالِ إذا سَرَى
كم ذا التبالةُ في الهَوَى عن حالتي ... دَمعي يَسيلُ وأنتَ تسألُ ما جَرَى
وحياةِ حُبِّكَ إنَّ قولَ عواذلي ... لك: إنني سال، حَدِيثٌ مُفْتَرَى
ما كنت قبل لحاظِ طرفك مُثْبِتاً ... أنَّ الظباءَ تصيد آسادَ الشَّرَى

وقوله[٣]: [من الكامل]

أأفوزُ من أسرِ الهَوَى بخلاصِ ... كيف المناصُ ولاتَ حينَ مناصِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوان محمد ١٢٤ ـ ١٢٨.
(٢) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوان محمد ٢٠١ ـ ٢٠٣.
(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوان محمد ٢٨٩ ـ ٢٩٠.

لـيَ ظـاعِـنٌ كـم دون يـوم لـقـائِـهِ ... مـن فـتِّ أكـبـادٍ وشـيـبِ نـواصـي
دمـعـي وصـبـري فـيـه، هـذا طـائـعٌ ... لـي حـيـن أدعـوه وهـذا عـاصـي
جـرحـت لـوحـظُـهُ فـؤاديَ فـاغـتـدى ... بِلَوَاحـظـي مـن وجـنـتـيـه قـصـاصـي
مـا كـان يـهـجـرنـي ويُـسـرفُ لـو رأى ... مـا فـي الـفـؤادِ لـه مـن الإخـلاصِ
كـم ذا الـتَّـجَـنِّـي والـجـفـا يـا دُرَّةَ الـ ... ـغـوّاصِ أو يـا ظَـبـيـةَ الـقـنّـاصِ

/١٠٠/ ومنهم:

[٢٢٤]

نجم الدين القمراوي(١)

ليثُ فصاحةٍ لا يساوَر، وغيثُ سماحةٍ لا يُسارر. وجدولُ بيانٍ لا تغمد قُضُبه، ومَهْمَهُ فكر لا تُتطامَنُ هُضُبُهُ، وحديقةُ حَدَقٍ لا تشْبَعُ منه نظراتها، ومهبُّ صباً لا تميل به خطراتُها. وكان لا يُسْأَمُ معه طولُ السّمَرِ، ولا تجالس مذكراته في كلِّ ناحية من وجهها قمر، بلطائفَ يماثل العقودَ فريدُها، وأحاديثَ يودُّ إذا ما انقضت أحدوثةٌ لَوْ يُعيْدُها. لكنّه عَصَفَتْ به ريحُ التتار، وشقَّت طَوْدَهُ فما اسْتَقَلَّ ولا سار. وأنشد له ابن سعيد(٢):

ويـا لـيـلَ الـذّؤابـةِ مـا كـفـانـي ... تـطـاوُلُ حـالِـكِ الـلـيـل الـبـهـيـم
وحـاكـمْـتَ الـنـسـيـمَ عـلـى مُـرُورٍ ... بـعـطْـفـيْـهِ فـمـالَ مـع الـنَّـسـيـم

ومنه قوله وهو مما يُعَدُّ حُسْنَ التخلُّصِ في ممدوحٍ اسمُهُ علي: [من الكامل]

عـجـبـاً لـه ثـنّـى عـلـى مـجـروحـه ... وقـد انـتـضـى بـالـلَّـحـظِ سيـفَ عـلـيِّ
مَـــلِـــكٌ غـــدا ودعـــاؤهُ وولاؤهُ ... فَـرْضٌ عـلـى الـشّـيـعـيِّ والـسُّـنِّـيِّ

ومنهم:

[٢٢٥]

فتيان الشاغوري(٣)

بَحْرٌ رُبّما قَذَفَ الدُّرَّة، وبرٌّ طالما طاولت الجبالُ منه الذرّة. تَنَبَّهَ منه فَطِنٌ لا يدرك

---

(١) أبو الفضل، نجم الدين، موسى بن محمد بن موسى الكناني القمراوي، نسبة إلى قمراء، قرية بالشام. ولد سنة ٥٩١هـ، كان فقيهاً أديباً شاعراً، في شعره سلاسة وعذوبة وجمال.
ترجمته في: المرقصات والمطربات ٢٧٣. (٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٧٣.

(٣) الشهاب فتيان بن علي الأسدي: مؤدب، شاعر. من أهل دمشق، نسبته إلى «الشاغور» من أحيائها. مولده في بانياس سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٩م، ووفاته في دمشق سنة ٦١٥هـ/ ١٢١٨م، اتصل بالملوك ومدحهم وعلم أولادهم. له «ديوان شعر بتحقيق أحمد الجندي من مطبوعات مجمع اللغة =

له غِرّة، وجَرَى منه سابقٌ أدْهَمُ ربّما وَضَحت له غُرّة. يقع له الجيِّدُ في أثناء كلامه، وينْقَعُ موردُه للصادي بعضَ أُوامِهِ، وتتولّد له معانٍ ما مُنِعَتْ بالتمام، وتتجلَّى له نجومٌ طَلَعَتْ وباقيها تحت سُتورِ الظلام. وأنشد له ابن سعيد[١]: [من البسيط]

فـبطنُـهـا حَـجَـرُ الأسـبـاطِ مُـنْـبجِسٌ ... وظـهـرُهـا حَـجَـرُ الإسـلامِ مُـسْـتَـلَـمُ

ومنه قوله[٢]: [من المنسرح]

قـد كَـتَـبَ الـحُـسْـنُ بـالـعِـذارِ عـلـى ... كـاغِـدِ تُـفَّـاحِ خـدِّه أَلِـفـا

كـأنّـه عـاشـقٌ لـوَجْـنَـتِـهِ ... حـتـى إذا مـا تـقـابـلا وقـفـا

ومنهم:

[٢٢٦]

عبدُ الرحمنِ بنُ عوضِ بن محبوبِ، الكلبيُّ، المعرِّيُّ، عفيفُ الدين، أبو البركات

ممن كان له في الحديث اللطيف غاية، وله بالحديث الشريف رواية، مع دماثةِ خُلُق يتجافَى عنها الماء /١٠١/ وهو سلسال، والصهباء وهي جريال، والنسيمُ وقد لعبت الشَّمولُ منه بأعطافِ الشَّمال. وما نقصَ حَظُّهُ من أدبٍ بارعٍ، وفكر مسارِعٍ. ومن شعره المشعشعُ السَّلسبيل، الملمّع به بَرْدُ الأصيل، الصّافي الظِّلِّ في خدِّ النهرِ الأسيل، قوله، فيما أنشده له ابن سعيد[٣]: [من الطويل]

فإنْ نُـحْـتُ في أفنانِ وجدي يَحِقُّ لي ... لأنِّـي بـمـا أولـيـتـمـونـي مـطـوَّقُ

قطعْتُم، ولـم أسرِقْكُمُ الودَّ، كتبكم ... وكيف يُجازى القطعَ من ليسَ يسرِقُ

ومنهم:

[٢٢٧]

محمدُ بنُ سوارِ بن إسرائيلِ بنِ الخضرِ بنِ إسرائيلِ بنِ محمّدِ بنِ الحسن بنِ الحسينِ، الدمشقيُّ[٤]

الأديبُ نجمُ الدين، أبو المعالي وله صحبةٌ بالقدوةِ صاحبِ الطريقةِ عليِّ

= العربية بدمشق» قال ابن خلكان: فيه مقاطيع حسان، و«ديوان آخر» صغير، جميع ما فيه دوبيت. **ترجمته في**: وفيات الأعيان ١/٤٠٧ وفيه: مولده بعد سنة ٥٣٠ و brock.s.1:456 ومطالع البدور ١/٢٨، الأعلام ٥/١٣٧. معجم الشعراء للجبوري ٤/١٥٢.

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٧٤، وهو من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٤٣٨ ـ ٤٣٩.

(٢) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٢٧١ ـ ٢٧٢.

(٣) البيت الأول في المرقصات والمطربات ٢٧٤.

(٤) محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر، أبو المعالي، نجم الدين الشيباني: شاعر غزل. مولده سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م ووفاته ٦٧٧هـ/١٢٧٨م في دمشق. تصوف، وحذا ابن الفارض. وطاف البلاد، ومدح الرؤساء والقضاة وغيرهم، وعلت شهرته. له «ديوان شعر ـ خ». =

الحريريِّ - رحمه الله - لَبِسَ بها من ديباجته، وشرب من زجاجته، ولاح عليه نور إيمانه، وفاح من سرّ حقائبه ما عَجَزَ عن كتمانِه، وفاءَ عليه من ظلِّ حقائِقِه ما تقِلُّ الأرواحُ في أثمانه. وتقدّمت له صحبةٌ بالسَّهرورديِّ. وأجْلَسَه في ثلاثِ خَلَوات، وآنَسَهُ في الجَلَوات. وكان له أدبٌ غَضٌّ تميل به الأغصانُ والقدود، وتُخْلَعُ عليه النفوسُ والبرود. أَشْغَلَ قلبَ الشَّجيِّ والخِليِّ: فهذا غَنَّى وهذا ناح. وأسْمَعَ أُذُنَ السَّالي والمغرم: فهذا كتَمَ وهذا باح. وكان لا يخلو منه سماع، ولا عَقْدُ اجتماع. تتهاداه مجالسُ الكبراء سروراً للنفوس، وتتعاطاه سُلافاً في الكؤوس، وتميل به لإمالة الطّرَبِ الرؤوس. وجرت بينه وبين الخيمِيِّ في القصيدة البائية المحاكمةُ التي قَضَى فيها ابنُ الفارضِ عليه قضاءً لم يقدر حاكِمٌ على نقضِهِ، ولا أعانَهُ صاحِبٌ على تجرُّعِ مُمِضِّهِ. ثم كان بعده لا يزال مُنَقَّباً بالحياء، مذبذباً يَمشي على استحياء، لما أَلِقَ به من وصمةِ عارِ الادّعاء، وسِمَةِ قُبْحٍ لا يُطْلَبُ منه بعدها رفْعُ يدٍ بصالح الدُّعاء. وكان مع كثرة حضوره حيث تصفِّقُ الألحان، وتُصَفَّفُ أواني المدام، بنت خضرة القُدْسِ لا بنت الجان، لا يَدْخُلُ طابِقَ الرَّقص، ولا يزداد وحْدَهُ إلاّ بمقدار ما يأخذُ في / ١٠٢/ النقص.

وحَكَى قاضي مجد الدين بن العديم، قال: أُريتُ في النوم كأني داخلٌ إلى بلده، فقيل لي: إن نجم الدين بن إسرائيل، قد صار كاتباً عند الوالي بها، فقلت: [من الوافر]

إلى كم ذا تغرِّرُكَ الليالي ... وتبدي منك حالاً بعد حالِ
فطوراً شيخ زاويةٍ وفقرٍ ... وطوراً كاتبٌ في دار والي

وذكرت هذا المقام للطف موقعه، وطرف نظمه في موضعه.

ومن فائقِ شعره، وفائحِ نشره، قوله: [من الكامل]

يا واحدَ الحُسْنِ الذي لولا الجفا ... ما عاقَهُ عني العشيَّةَ عائقُ
أنت الأميرُ على الملاحِ بأسرهم ... وعليك من قلبي لواءٌ خافقُ

ومنه قوله: [من الكامل]

= ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٢١٦ - ٢٢٠ والوافي بالوفيات ٣/ ١٤٢ وابن الفرات ٧/ ١٣١ وشذرات الذهب ٥/ ٣٥٩ وفيه، في وصفه: «روح المشاهد، وريحانة المجامع، كان فقيراً ظريفاً نظيفاً». وجاء نسبه في لسان الميزان ٥/ ١٩٥ محمد بن «سواء» بن إسرائيل بن «حضر» ولعلهما من خطأ الطبع. ولم أجد نصاً على ضبط اسم أبيه. ولكن يظهر ممن سماهم القاموس والتاج في مادة «سور» أن الغالب على الشاميين ضبط «سوار» بكسر السين وتخفيف الواو، ككتاب. وضبطها brock.1:299(257) بضم السين، وانظر شعر الظاهرية ١٦٤، ١٧٢ «ديوانه» في مكتبة الأسكوريال، الرقم ٤٣٧ «ديوان محمد بن إسرائيل الدمشقي الشيباني» مخطوطاً في مجلد ضخم، كتب سنة ٧٠٧هـ الأعلام ٦/ ١٥٣. معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٤٤ - ٤٥.

أعَلمتَ ما أبكَى الجفونَ وأسهرا ... برقٌ أعارَ الأفق مرطاً أحمرا
باتت تُشامُ على البشامِ سيوفُهُ ... فكأنما باتت تهزُّ على الكرى
وعلى الثنيَّة من تَنَمَّر حلّةٍ ... ما إن يزال غيورُها مستنمرا
تُذكي الولائدُ في متونِ يفاعها ... بالمندلِ الهندي نيران القرى
ووراء أستارِ الخدودِ خريدةٌ ... يُمسي حِماها بالرماح مستَّرا
سمراءُ تُحسَبُ أنها كافورةٌ ... قد خالطت للطيبِ مسكاً أذفرا

ومنه قوله، يذكر أنابيبَ بركةٍ تُصعد الماء عالياً ثم تحدره نجوماً، وتوشيه في جلبابِ اللُّجَّةِ الزرقاءِ رقوماً، وهو: [من البسيط]

ترقى أنابيبها بالماءِ مصعدةً ... حتى تفوتَ صعوداً طَرْفَ رائيها
تحكي رماحَ لُجينٍ طال شامخُها ... فيه السماء رشاشٌ من عواليها

منه قوله: [من الرمل]

وهبوا عيني إذا لم تصلوا ... نظرةً من طيفكم يجلو قذاها
ومحالٌ أن ترى طيفكُمُ ... عينُ صبٍّ فقدت فيكم كراها

ومنه قوله[1]: [من الكامل]

يا سيِّدَ الحكماءِ هذي سُنَّةٌ ... مسنونةٌ للناسِ أنت سننتها
/١٠٣/ أوَ كلّما كَلَّتْ سيوفُ جفونِ من ... سفكَتْ لواحظُهُ الدماء سننتَها

ومنه قوله يخاطب شريفاً أتى مصرَ فنزلَ باللؤلؤة: [من السريع]

يا ابنَ رسولَ اللهِ لم أدرِ ذا ال ... أمرِ الذي جئت به ما هُوَهْ
عهدي باللؤلؤ في بحرِهِ ... وأنت بحرٌ حَلَّ في لؤلؤهْ

ومنه قوله يرثي الشيخ العارف علي الحريري: [من الكامل]

بكت السماءُ عليه ساعةَ دفنه ... بمدامعٍ كاللؤلؤِ المنثورِ
وأظنّها فرحت بمصعدِ روحه ... لمّا سمت وتعلّقت بالنورِ
أوَليس دمعُ الغيث يجري بارداً ... وكذا تكونُ مدامعُ المسرور

ومنه قوله[2]: [من الطويل]

ودارٍ لكم بالبانِ عن أيمنِ الحمى ... يلوحُ عليها نضرةٌ وسرورُ
كأنَّ مواطي الخيلِ فيها أهلَّةٌ ... وآثارَ أخفافِ المطيِّ بدورُ

ومنه قوله: [من الطويل]

لقد عادني من لاعجِ الشوقِ عائدٌ ... فهل عهدُ ذاتِ الخال بالسّفحِ عائدُ

---

(١) البيتان في فوات الوفيات ٣/ ٣٨٦. (٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في فوات الوفيات ٣/ ٣٨٥.

نديميَّ من سعدٍ أديرا حديثها فذكرُ هواها والمدامةِ واحدُ
فديتُكِ هل إلمامةٌ من خيالكم تعودُ لقًى قد ملَّ منه العوائدُ
وكيف يزور الطيف، لا الليلُ ساترٌ عليه، ولا الطرف المسهَّدُ راقدُ

وقوله: [من السريع]

ويوم قُرٍّ [قد] بدا غيمُهُ يلفُّ قرصَ الشَّمس في بُردِهِ
كأنَّما الأرضُ وقد زُلزت تهتزُّ للرِّعدةِ من بردِهِ

ومنهم:

[٢٢٨]

عليُّ بنُ يحيى البطريق، البغداديُّ، الحليُّ(١)

الكاتبُ، نجمُ الدين، أبو الحسن.

طلعَ نجمُهُ عليّاً، وجمعَ نظمُهُ حُليّاً، وبرعَ أدباً فائقاً، وذهباً نافقاً، وكتبَ الإنشاءَ إلاّ أنَّه لم يكن لبيانه سحرٌ يُؤثر، ولا لجنانه نهرٌ يتدفق ولا كوثر، لتقصيرٍ وقع في قسمه، وقَعَدَ بنثره عن نظمه. وكانت له في الأيام الكامليَّةِ / ١٠٤/ قَدَمُ صدقٍ في الولاء، وقِدَمُ استحقاقٍ في الأولياء.

ومن شعره المحرّرِ الحالي لفظُهُ، المكرّرُ، ما أنشده له ابنُ سعيد، وهو(٢): [من البسيط]

أعاذَكَ اللهُ من همّي ومن وَصَبي ولا لقيتَ الذي ألقى من العَرَبِ
فذا زماني أبو جهلٍ، وذا حَرَبي أبو مُعيطٍ، وذا قلبي أبو لهبِ

---

(١) أبو الحسن الحلي، نجم الدين، علي بن يحيى بن بطريق البغدادي، الكاتب: كتب بالديار المصرية أيام الدولة الكاملية، ثم اختلت حالته، فعاد إلى العراق، ومات في بغداد سنة ٦٤٢هـ، كان شاعراً مجيداً، وفاضلاً أصولياً.
ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ١٨٧ ـ ١٨٨، عقود الجمان للزركشي ٢٣٤أ ٣/ ١١٢، قلائد الجمان ج٤/ ٣٥٦ ـ ٣٥٨ رقم ٤٤١ وفيه نسبه: «علي بن الحسن بن علي بن محمد ـ وهو البطريق ـ بن نصر بن حمدون بن ثابت بن مالك بن ليث بن عامر بن غنم بن فهر بن دلجة بن بشر بن معاوية بن بدر بن ثعلبة بن حبال بن نصر بن سواء بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، الحلي الأصل، الواسطي المنشأ». الوافي بالوفيات ٢٢/ ٣٠٩ ـ ٣١١ وفيه: «علي بن يحيى بن بطريق...»، البداية والنهاية ١٣/ ١٦٤، المختار من تأريخ ابن الجزري ١٨٨، تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠هـ) ص٨٩ رقم ٣٨.
(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٧٥، وهما في فوات الوفيات ٣/ ١١٢.

وقوله: [من الكامل]

كُنْ كالديارِ فكلُّ مغنًى منهم قد كان بعدهمُ جديداً أخلقا
وتغيَّرت صفةُ الغُويرِ فلم يكن ذاك الغويرَ ولا النّقا ذاك النّقا

وقوله في عارض الجيش، وقد لبس خلعةً خضراء، ماسَ في ورقها غصنُه، وثارت فيها بسيوف جفونه فتنه[1]: [من مخلع البسيط]

لما بدا مائسَ التَّثَنِّي في خضر أثوابِهِ يَميدُ
قبّلتُه باعتبارِ مَغْنًى لأنَّه عارضٌ جديدُ

وقوله وتقلَّد راجحُ سيفاً ورمحاً[2]: [من الوافر]

تقلَّد راجحُ الحلِّي سيفاً محلًّى واقتنَى سُمرَ الرّماحِ
وقال الناسُ فيه فقلت: كُفُّوا فليس عليه في ذا من جُناحِ
أيقدرُ أن يُغيرَ على القوافي وأموالِ الملوكِ بلا سلاحِ

وقوله يشكو ـ وهو بالقاهرة ـ طلوعَهُ كلَّ يومٍ إلى القلعة الجبلية، ووقوعه لمعاناة تردُّدِه إليها في بليَّة[3]: [من الخفيف]

لي على الرِّيقِ كلَّ يومٍ ركوبٌ في غبارٍ أغصُّ منه بريقي

---

(١) في الأصل: «وقوله في ابن أبي الحديد، عارض الجيش»، وما صوبناه حسب المصادر التي بين أيدينا، والبيتان للقاسم بن أبي الحديد، وهما في شعره ص٤٥ وفيه مصادرهما.
وهو أبو المعالي، موفق الدين، القاسم بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن أبي الحديد المدائني البغدادي، ولد في المدائن سنة ٥٩٠هـ، ونشأ في بغداد كان كثير السفر، سافر إلى الشام وزار حلب، وتفقه على قاضيها بهاء الدين يوسف بن رافع بن شدّاد الشافعي (ص٦٣٢هـ) وكمال الدين عمر بن العديم (ص٦٦٠هـ) وزار أماكن أخرى وأفاد من علمائها.
توفي ببغداد في جمادى الآخرة سنة ٦٥٦هـ ودفن في الوردية ببغداد.
جمع شعره وحققه في «ديوان» عباس هاني الجراخ، ط في دمشق ٢٠٠٥.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٤/ ١٧٠ ـ ١٧١ وفيه: «يسمى أيضاً أحمد...» وفي ٨/ ٢٢٥ـ ٢٢٦ وفيه: «أحمد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن أبي الحديد» وفيات الأعيان ٥/ ٣٩٢، ذيل مرآة الزمان ١/ ١٠٤ ـ ١٠٥، عيون التواريخ ٢٠/ ١٦٣ ـ ١٦٧ وكلاهما نقلاً عن القلائد، فوات الوفيات ١/ ١٠ ـ ١١ رقم ٥، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٧٢ رقم ٢٦٥، الحوادث الجامعة ٣٣٦، صلة التكملة لوفيات النقلة مج٢/ الورقة ٤٤، البداية والنهاية ١٣/ ١٩٩، عقود الجمان للزركشي ٦٣، المختار من تأريخ ابن الجزري ٢٤٨ ـ ٢٤٩، تأريخ إربل ١/ ٢٣٤ ضمن ترجمة عمر الدنيسري، تذكرة الحفّاظ ٤/ ٤٣٨، المنهل الصافي ٢/ ٢٥٣ رقم ٣٣٢ وفيه: «أحمد بن هبة الله...» الدليل الشافي ١/ ٩٤ رقم ٣٣٠، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠هـ) ص٢٧٩ ـ ٢٨١ رقم ٣٠٤، العبر ٥/ ٢٣٤، العسجد المسبوك ٦٤١٦٢، شذرات الذهب ٥/ ٢٨٠ ـ ٢٨١، قلائد الجمان لابن الشعّار ٥/ ٣٦٢ ـ ٣٦٧ رقم ٥٩٢.
(٢) القطعة في الفوات ٣/ ١١٣.
(٣) القطعة في الفوات ٣/ ١١٣.

أقصدُ القلعةَ الخرابَ كأنّي حجرٌ من حجارةِ المنجنيقِ
فدوابي تفنَى وجسميَ يضنَى هذه قلعةٌ على التحقيقِ

ومنهم:

[٢٢٩]

ابنُ نجمِ الموصلي، شرفُ الدين

ولم أعرف اسمه.

ما قَصَّرَ عن إحسانِ تبييض الصحيفة، ويعوّض النجوم بكلمه الشريفة. وَصَلَ جناحَ الموصلِ ذكره الجائل، وشعره الطّائل. وقد أنشد له ابن سعيد[1]: [من الكامل]

/١٠٥/ فالعَضبُ أبترُ والمثقَّفُ ذابلٌ حزناً وكلُّ حنيَّةٍ مرنانُ

ومنهم:

[٢٣٠]

أَيْدَمُر المُحْيَوي، فخرُ التُّرك، أبو شجاع
مولى وزير الجزيرة[2]

أثبتَ الفضلَ للتُّركِ وما ترك، وهاجَمَ سيلَ الليلِ ولا دَرَك، وواثب القرائحَ ففاز بالدَّرَك، ولزَّ السّحائبَ فما قدرت على الحَرَك، وجمع عقد الجوزاء وقد انفرك، ونصر الخاقان وعلى خدِّه القاني دمُ المعترك، وصادَ المعاني ولامُ عذاره الشَّرَك، وساوت السيوفُ لحاظَهُ والأجفانُ من المشترك. التقط الدّراري ونظمها عقوداً، وأضرمها وقوداً، وقسّمها صهباء عنقودا. وخلط سحرَ بيانه بسحرِ أجفانه، فجاءَ بسحرٍ عظيم، ومدام لفظه بمدامِ لحظه، ولا غول فيها ولا تأثيم، وسلبَ بطَرْفِه وطُرَفِه، وكلاهما

(١) البيت في المرقصات والمطربات ٢٧٦.

(٢) أيدمر بن عبد الله التركي، المكنى بعلم الدين المحيوي: شاعر، له قصائد وموشحات جيدة السبك، تركي الأصل، من الموالي. أعتقه بمصر محيي الدين بن محمد بن ندى، فنسب إليه، اشتهر في العصر الأيوبي ولقب بالإمارة. وكان من معاصري بهاء الدين زهير وجمال الدين ابن مطروح. ونعته ابن شاكر بفخر الترك. بقي من شعره «مختار ديوانه ـ ط» وكان له اشتغال بالحديث، قال الشريف الحسيني: كتب بخطه وحدّث بالكثير، وبقي حتى احتيج إلى ما عنده، وخرَّج لنفسه «أربعين حديثاً» من مسموعاته، ولي منه إجازة كتبها لي بخطه. وله شعر جيد. توفي سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م.
ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ٧٦ ومقدمة المختار من ديوانه. وصلة التكملة للحسيني ـ خ: وفيات سنة ٦٧٤. الأعلام ٢/ ٣٤. معجم الشعراء للجبوري ١/ ٣٢٥.

فتّان، ونَزّه في شِعره وشَعره، وكلاهما بستان. والحبُّ يُشربُ صفاؤه ورونقه، والحسنُ يظهر في شين رونقه. فآذن أن التركَ لا تُرامَى ولا تُرام، وأنَّ الأقلامَ في أيديهم مثلُ السهام، وأنّ في بني يافث من يسمو بني سام، وأن الحسنَ لا ينفكَّ عن أفنيتهم، والغصن لا يعقدُ عليه إلا أزرار أقبيتهم.

وكان كعبة جمال يُحَجُّ إليه، وصنمَ حُسْنٍ لا تزال طائفةٌ يعكفون عليه. وقلَّ من لم يكن بشعره هائما، وعلى ثغره حائما، ومن بدائع نظمه ونثره السَّاخرين، وبيانه وبنانه وما تظاهر عليه الساحران، ما أنشده له ابن سعيد، قوله(١): [من الكامل]

وكأنَّ نرجسَهُ المضاعفَ خائضٌ ... في الماءِ لفَّ ثيابَهُ في رأسِهِ

وأنشد له(٢): [من الطويل]

شكا رمداً جفنُ الأصيلِ إلى الدجَى ... فكحَّلَهُ ميلُ الظلامِ بإثمدِ

ومن شعره: [من السريع]

يا حبذا مجلسُنا مجلساً ... قد حَفَّت النعمةُ جلاّسَهْ
يجلو علينا الغصنُ أعطافَهُ ... زهواً ويُهدِي الزَّهرُ أنفاسَهْ

ومنهم:

[٢٣١]

ابنُ عربي، سعدُ الدين الدمشقي(٣)

شاعرٌ وصّاف، وبطلٌ /١٠٦/ يُقَدَّمُ على الأوصاف، ومتفنِّنٌ ذُلِّلتْ عناقيدُه للقطاف، وحُلِّلتْ مدامتُهُ والسَّاقي قد طاف، وطلعت دراريه وما أَكَنَّتها الأسداف، وبرزت دُرَرُها وما وَلِدها البحرُ ولا خبَّأتها الأصداف.

---

(١) البيت في المرقصات والمطربات ٢٧٦.

(٢) البيت في المرقصات والمطربات ٢٧٦.

(٣) سعد الدين محمد بن علي بن محمد بن الشيخ محيي الدين ابن العربي الطائي الحاتمي، شاعر مجيد. ولد بملطية سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م، وسمع الحديث، ودرس وناب في دمشق، وتوفي بها سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، ودفن بقرب أبيه. له «ديوان شعر ـ خ» أكثره في الغلمان وأوصافهم، و«زاد المسافر وأدب الحاضر ـ خ».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ١٨٦ ـ ١٨٨، فوات الوفيات ٣/ ٤٣٥ـ ٤٤٠رقم ٤٨٤ ط صادر، نفح الطيب ١/ ٤٠١، شذرات الذهب ٥/ ٢٨٣، منتخبات التواريخ ٥١١، الأعلام ٧/ ٢٩، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٢٣٨.

وكان يُظهر التّهتُّكَ وليس كفاك، ويُشهرُ الغرامَ وما هو على ذاك. يتخيَّلُ في كلِّ طورٍ حبيباً ما رآه، وجوًى ما أقلَّه ولا واراه.

ومن بدائعه التي سَبَرها، ومحاسنه التي في كلِّ حفظٍ سيّرها، وفي كلِّ لفظ صوّرها، ما أنشده له ابن سعيد، وهو(١): [من الطويل]

وقالوا قصيرُ شَعْرُ مَن قد هويتُهُ فقلتُ دعوني لا أرى فيه مخلصا
مُحيّاهُ شَمْسٌ قد عَلَتْ غصنَ قدِّهِ فلا عجبٌ للظِّلِّ أن يتقلَّصا

وأنشد له(٢): [من الكامل]

عاينتُ في الحمّامِ بدراً مشرقاً يرنو بِمُقْلَةِ شادِنٍ مذعورِ
يُرْخي ذوائبه على أعطافِهِ فيريك ظلاً لاح فوق غديرِ

ومن بديع قوله: [من الكامل]

وافَى إليَّ مع الظّلامِ مسلّما فلقيتُ منهُ نَضرةً وسرورا
غصناً رأيتُ النورَ منه بثغره فضممته وقرأتُ منه النورا

ومنه قوله: [من الطويل]

وبدرٍ بدا منه العذارُ كأنَّهُ بقيَّةُ ليلٍ فرَّ من وَضَحِ الفجرِ
محوتُ بفرطِ اللّثْمِ خَطّ عذاره ألم تَرَ ذاك المحوَ في صفحةِ البدرِ

ومنه قوله في قصّار: [من الكامل]

أحببتُ قصّاراً محاسنُهُ شَرَكُ العقولِ ونزهةُ النفسِ
أقسمتُ لولا أنّه قمرٌ ما كان محتاجاً إلى الشمسِ

ومنه قوله(٣): [من الخفيف]

قيلَ لي جسمُ مَنْ تحبُّ نحيلٌ وهو مما يشينُهُ فاسْلُ عنه
قلت: ما ذاك من سقام ولكن خِفَّةُ الرُّوحِ أعدت الجسمَ منه

/١٠٧/ ومنه قوله: [من الطويل]

وبالنفس أفدي طلعةَ القمرِ الذي إذا ما انْثَنى كالغُصنِ يا خجلَةَ الغُصنِ
يخاطبني خوفَ الرّقيبِ بنفرةٍ فيفهمُ قلبي غيرَ ما سمعت أُذني

ومنه قوله: [من الخفيف]

---

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٧٧.
(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٧٧.
(٣) فوات الوفيات ٢/ ٣٢٨.

هو لا شكَّ واحدُ العصرِ في الـ ـحُسْنِ ولكن قدُّهُ يتثنَّى
رَشَأٌ أعْرَبَتْ عن السِّحرِ عينا هُ وأجفانُهُ على الكَسْرِ تُبنَى

ومنه قوله: [من الكامل]

زعمَ العذولُ بأنَّ قلبي قد سَلاَ كلاّ وحقِّكَ هذا يُتَخَيَّلُ
فهواكَ في طيِّ الجوانحِ مودعٌ وعليه من شفتيَّ بابٌ مقفلُ

ومنه قوله: [من الطويل]

أقولُ وقد وافَى الرسولُ مخبِّري بأن حبيبيَ قد أساءَ بيَ الظَّنَّا
يعيشكَ ما أبدَى الحبيبُ وقالهُ وما ظلَّ يحكي قال لي الغُصنَ اللَّدْنا

ومنه قوله[١]: [من الخفيف]

يا خليليَّ في الزيادة ظبيٌ سَلَبتْ مقلتاه جفني رقَادَهْ
كيف أرجو السُّلوَّ عنه وطرفي ناظرٌ حُسْنَ وجهِهِ في الزِّيادَهْ

ومنه قوله: [من الكامل]

قالوا الحلولُ بحيِّزَيْن لجوهرٍ حُكْمٌ عليه العقلُ غيرُ مساعِدِ
هذا حبيبي وهو فردٌ حلَّ في طرفي وقلبي في زمانٍ واحدِ

ومنه قوله[٢]: [من مخلع البسيط]

ورُبَّ قاضٍ لنا مليح يُعربُ عن منطقٍ لذيذِ
إذا رمانا بسهم لحظٍ قلنا له دائمُ النفوذِ

ومنه قوله[٣]: [من الطويل]

كلفتُ بظبي ظلَّ يقطفُ مشمشاً على سُلَّم فيه اعتصامٌ لهاربِ
كذا البدرُ لولا أنَّه في مسيره رَقَا دَرَجاً لَم يتَّصلْ بالكواكبِ

/١٠٨/ ومنه قوله: [من السريع]

شاهدتُ دولاباً له أدمعٌ تكفَّلت للرّوضِ بالرِّيِّ
فاعجبْ له من فَلَكٍ دائرٍ ما فيه برجٌ غيرُ مائيّ

ومنه قوله: [من السريع]

يا مانعي القبلةَ في خدِّه فتَّتتَ قلبي فهو مفتوتُ

(١) فوات الوفيات ٣/ ٢٦٨، الوافي بالوفيات ١/ ١٨٦.
(٢) الوافي بالوفيات ١/ ١٨٧. (٣) الوافي ١/ ١٨٨.

لا تـخـشَ أنـفـاسـي ولا حـرَّهـا ... فـإنَّـمـا خـدُّكَ يـاقـوتُ

ومنه قوله: [من الكامل]

مـاذا الـذي تـعـنـي بـقـولـك جـوهـرٌ ... إذا الشيءُ أو عَرَضٌ وقصدُكَ يحضرُ
جسـدي هـو الـعَـرَضُ الـذي أنـكـرتَـهُ ... فـافـتـرَّ، قـلـتُ لـه وهـذا الـجـوهـرُ

ومنه في مجروحِ اليد: [من الطويل]

وبـدرِ دُجًى فـي الـكـفّ مـنـه جـراحـة ... يـظـنُّ بـأنـي فـي مـحـبّـتـهِ سـمـحُ
فـقـلـتُ لـه إنَّ الـدمـوعَ شـواهـدي ... بأنِّي من سُكرِ المحبَّةِ لا أصحو
فـقـال: ومـا تُـغـنـي شـهـودُ مـدامـعـي ... لـديَّ إذا مـا كـان فـي يـديَ الـجـرحُ

ومنه قوله في صانِع تطماج: [من المنسرح]

أضـحـى يـبـيـعُ الـتـطـمـاجَ بـدرُ دُجًى ... يـغـربُ فـي الـقـلـبِ كـلـمـا طـلـعـا
قـلـت وقـد صـفَّـهُ عـلـى طـبـقٍ ... مـا هـذه؟ قـال: ومـا خَـدَعـا
كُـنَّ بُـدوراً رامـت مـشـابـهـتـي ... فَـقَـطَّـعـتـهـا لـواحـظـي قـطـعـا

ومن قوله في حريري: [من الوافر]

أقـول لـه ألا تـرثـي لـصَـبٍّ ... عـديـم لـلـمـسـاعِـدِ والـنَّـظـيـرِ
أقـام بـبـابـكـم خـمـسـيـنَ شـهـراً ... فـقـال: كـذا مـقـامـاتُ الـحـريـري

ومنه قوله في حجّام: [من الكامل]

حـاولـتُ مـنـه الـوصـلَ قـال بـشـرطِ أن ... آتـيـكَ والـرُّقـبـاءُ لـيـسـت تـعـلـمُ
كَـدَّرْتَ بـالـشَّـرْطِ الـوصـالَ، فـقـال لـي: ... أَوَمَـا عـلـمـتَ بـأنّ شـرطـيَ مـؤلـمُ

/١٠٩/ ومنه قوله في غلام اسمه سليمان: [من الطويل]

وبـدرِ دُجًـى مـا زال يـنـشـدُ طـرفُـهُ ... (عزيزٌ أسًى، مَنْ داؤُهُ الحدقُ النُّجْلُ)
لـه وجـنـةٌ تَـدْمَـى مـن الـلـحـظِ رقّـةً ... يـكـادُ بـهـا مـاءُ الـشـبـيـبـة يـنـهـلُ
فـهـذا سـلـيـمـانٌ لـرقَّـةِ خـدِّهِ ... إذا دبَّ فـيـه الـنَّـمـلُ كـلَّـمَـهُ الـنَّـمـلُ

ومنه قوله: [من الكامل]

نـاديـتُ مَـن أهـواه وهـو مُـقَـلِّـمٌ ... أظـفـارَه، يـا نـزهـة الـمـتـأمِّـلِ
فـأجـابـنـي: أتـظـنـنـي قـلَّـمـتُـهـا ... عـن حـاجـةٍ، لا بـل لـمـعـنًى عـنَّ لـي
لأُريـكَ يـا مـن بـالـمـلالِ تـقـيـسـنـي ... أنّ الـهـلالَ قُـلامـةٌ مـن أنـمـلـي

ومنه قوله في جواب أبيات جاءته من نظام الدين بن المولى: [من الطويل]

بـعـثـتَ بـأبـيـاتٍ إذا مـا عـرضْـتُـهـا ... بـسـوقِ ذوي الألـبـابِ لـيـس تُـسـامُ

فإن لَحَظَتها منك عينُ عنايةٍ فهنَّ لآلٍ رأيهنَّ نظامُ

ومنه قوله مما كتب به إلى مجد الدين بن العديم: [من الطويل]

أمولايَ مجدَ الدينِ ما زلتَ مسدياً بقولٍ وفعلٍ كلّ فضلٍ وإفضالِ
أطوف بهذا العيدِ حولك داعياً لأنَّكَ قد أصبحتَ كعبةَ آمالي
ولمَّا بدا منك الصَّفَا جئتُ ساعياً إليك ولم أقطع مسافة أميالِ
وغيرَيَ يسعى كي ينالَ بكَ الغِنَى وما أنا من يسعى بجاهٍ ولا مالِ
(ولكنَّما أسعى لمجدٍ مؤثَّلٍ وقد يدركُ المجدَ المؤثَّلَ أمثالي)

ومنه قوله في دواة: [من الخفيف]

ودواةٍ من أنفع الأدواتِ مصطفاةٍ لما حَوَتْ من صفاتِ
إن عَدَت منبعَ الحياة فلا غَرْ وَ فماءُ الحياةِ في الظُّلماتِ

ومنه قوله في مؤذّن: [من الخفيف]

وبنفسي مؤذِّنٌ مذ سباني لم تفدني شكوى الغرام إليه
كيف يصغي لما أقولُ حبيبٌ واضعٌ إصبعيهِ في أُذُنيهِ

/١١٠/ ومنه قوله في قوّاس[1]: [من السريع]

قلتُ لقوّاس له طلعةٌ من رامَ عنها الصَّبْرَ لم يقدرِ
يا مَن له وجهٌ كبدرِ الدُّجَى كيفَ تبيعُ القوسَ للمشتري

ومنه قوله في طيوريٍّ: [من مخلّع البسيط]

هذا الطيوريُّ قلتُ يوماً لهُ ولم أرهب الأعادي
يا جامعاً نصفَ كلِّ طيرٍ هل لك في طائرِ الفؤادِ

ومنه قوله فيمن يبيعُ قضامة: [من الكامل]

باع القضامَةَ شادنٌ تَرِفٌ فاضت عليه مدامعي فيضا
يا مَن قضامتُهُ مجوهرةٌ الثغرُ منك مجوهرٌ أيضا

ومنه قوله: [من مخلع البسيط]

خاصمني مَن أهيمُ فيهِ ورام جرحي بما يبيدُ
يا مالكي ما أقولُهُ في واقعةٍ بعدها الحديدُ

ومنه قوله في نشّار: [من الخفيف]

---

(١) فوات الوفيات ١/ ١٨٧.

أيُّها البدرُ لو تواصلني اليو ... مَ لقاربتَ في وصالكَ سعدا
ما وجدنا لحُسْنِ نشركَ ندّاً ... بل وجدنا ليطبِ نشرك نِدّا

ومنه قوله يرثي رجلاً يلقّبُ البدر، دُفِنَ بالشرف الأعلى: [من البسيط]

يا بدرُ إن كنت في ظلماءَ موحشةٍ ... فالبدرُ في سُدَفٍ والدرُّ في صَدَفِ
دُفِنتَ في الشَّرَفِ الأعلى ومن عَجَبٍ ... هبوطُ بدرِ الدُّجَى في ذروة الشَّرَفِ

ومنه قوله يصف شِعرَ عون الدين سليمان ابن العجمي: [من الطويل]

يقولون عونُ الدينِ أضحَى لمجدِهِ ... قريضٌ كروضٍ باكرتْهُ عِهادُهُ
فقلتُ لهم هذا سليمانُ عصرِهِ ... يَدينُ له في كلِّ معنًى فرادُهُ
إذا هو أمسَى في القريضِ مفكّراً ... عرضْنَ عليه بالعشيِّ جيادُهُ

ومنه قوله: [من الكامل]

أمبشِّري ممن أحبُّ بزَوْرةٍ ... أهلاً وسهلاً بالبشارةِ والهَنَا
/١١١/ ما كان أسمحني عليكَ بخلعةٍ ... لو كان عندي حلةٌ غير الضَّنَى

ومنه قوله: [من الكامل]

عفتُ المُدامَ سوى مدامةِ ريقِهِ ... ذاكَ الرّحيقُ ختامُهُ مسكُ اللَّمَى
إن سمتُهُ خمرَ الرُّضابِ يقولُ لي ... أَهَمَمْتَ أن تَعصي؟ فقلتُ: اللَّوَّمَا

ومنهم:

[٢٣٢]

أبو عبد الله الكردي

مِدْرةُ حربٍ، وندرةُ أخدانٍ، ما رقم بهم طراز شُرْب. فهمُهُ مثلُ سيفه، كلاهما حدٌّ، ونظمُهُ مثلُ سَيْبه، كلاهما ما له حدٌّ.

وقفتُ له على شعرٍ كثير، لم يعلق بخاطري منه شيّ، ولا أطلَّ على أنهارِ صُحُفي منه ظلٌّ ولا فيّ، إلا أنَّهُ شاعرٌ مجيدٌ قادرٌ على التوليد. لا يحضرني منه إلا ما أنشده له ابن سعيد، وهو قوله[1]: [من الوافر]

إذا ما اشتقتُ يوماً أن أراكم ... وحالَ البُعدُ بينكمُ وبيني
بعثتُ لكم سواداً في بياضٍ ... لأبصركم بشيءٍ مثلِ عيني

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٧٧.

ومنهم:

[٢٣٣]
جمالُ الدِّين، يوسفُ بنُ البدرِ لُؤْلُؤْ، الذهبيُّ(١)

كما نسبوه الجوهر اللؤلؤ أبوه، والبدرُ والده، أو هو جمالُهُ اليوسفيُّ، أو أخوه. وأدبُهُ أعبقُ في المجامع من النسيم، وأعلقُ بالمسامع من قُرطِ الثّريّا في أُذنِ الليلِ البهيم. أدخلُ على الخواطرِ من الأفكار، وأوضحُ للنواظرِ من رؤيةِ النهار. وله في نوع التورية من البديع، ما أخمد وُراةِ شرارهِ مَن قَدَح، وفَرَغَ الكأسَ وما أبقى سُؤْراً في القَدَح. وكان من شعراء ابن العزيز، عزيزاً عنده مكانُه، مجيراً له بما يسعُهُ إمكانُه، ومما أنشد له ابن سعيد قوله(٢): [من البسيط]

والخيلُ قد نشرت من نقعها صُحُفاً ... قامت كتائبها ما بينها سَطَرا
تُملي علينا الرُّدَيْناتُ ما نظمت ... فيها ويُملي علينا السيفُ ما نَثَرا

ومن شعره(٣): [من البسيط]

دع الفصادَ إذا ما كنت مشتكياً ... بكلِّ أحورَ في أعطافِهِ مَيلُ
ولَا تُرِقْ دَمَكَ القاني فحسبُكَ ما ... تُريقُهُ بظُباها الأعيُنُ النُّجْلُ

/١١٢/ وقوله(٤): [من السريع]

حَلاَ نَبَاتُ الشَّعْرِ يا عاذلي ... لما بَدَا في خدِّه الأحمرِ

---

(١) يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي، بدر الدين: من شعراء الدولة الناصرية بدمشق. ولد سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م ووفاته بها سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م. كان كثير المقطعات اللطيفة، كقوله:

يا عاذلي فيه؛ قل لي ... عن حبه كيف أسلو؟
يمر بي كل حين ... وكلما مر يحلو!

نشر الدكتور حسين علي محفوظ بعض ديوانه باسم «شعر بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي» في مجلة كلية الآداب ـ بغداد ع١١/ ١٩٦٨، ثم جمع شعره وحققه عباس هاني الجراح بعنوان «شعر يوسف بن لؤلؤ الذهبي» ونشره في مجلة المورد العراقية مج ٣٢ ع١/ ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م وكان أبوه «لؤلؤ» مملوكاً، أعتقه الأمير بدر الدين صاحب «تل باشر» في شمالي حلب.

مصادر ترجمته:

مطالع البدور ١/ ٤١، وفوات الوفيات ٤/ ٣٦٨ـ ٣٨٣ رقم ٥٩٧، ط صادر. والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٥١ وشذرات ٥/ ٣٦٩ والسلوك ١/ ٧٠٥ ومرآة الجنان ٤/ ١٩٣، والزركشي ٣٥٧، البدر السافر ٢٤٨، الأعلام ٨/ ٢٤٦. معجم الشعراء للجبوري ٦/ ١٨٢.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٧٨ وفي شعره رقم (٤٥).

(٣) شعره/ المستدرك رقم ١٧ عن المسالك.

(٤) البيتان في شعره برقم (٥٦).

فشاقني ذاك العذارُ الذي نباتُهُ أحْلَى من السُّكَّرِ

وقوله في رفّاء[١]: [من مجزوء الكامل]

بمهجتي الرَّفَا الذي فَضَحَ الذَّوابلَ لينُهُ
لم يَرْفُ قلبَ متيَّمٍ قد مزّقتهُ جفونُهُ

وقوله[٢]: [من الكامل]

والعيسُ مثلُ العاشقينَ مع النّوَى حملت من الأثقالِ ما لم تحملِ
وَلَكمْ سبقتُ حُداتَهم بمدامعي حتى جعلتُ قِطارَها في الأوَّلِ

وقوله: [من السريع]

هَلُمَّ يا صاحِ إلى روضةٍ يجلو بها العاني صَدَا همِّهِ
نسيمُها يعثرُ في ذيله وزهرُها يضحك في كمِّهِ

وقوله[٣]: [من السريع]

أدِرْ كؤوسَ الرّاحِ في روضةٍ قد نمَّقتْ أزهارها السُّحْبُ
الطيرُ فيها شيِّقٌ مغرمٌ وجدول الماء بها صبُّ

وقوله[٤]: [من السريع]

فعاطني الصّهباءَ مشمولةً عذراءَ فالواشونَ نُوَّامُ
واكتم أحاديثَ الهوى بيننا ففي خلال الرّوضِ نمّامُ

وقوله في غلامٍ غرق[٥]: [من المتقارب]

أسَلْتَ الدموعَ إلى أن جَرَتْ ووارَاكَ تيّارُها المُغْدِقُ
وأيُّ غزالٍ هضيم الحشا يحلُّ العيونَ ولا يغرقُ

وقوله[٦]: [من الكامل]

أحمامةَ الوادي بشرقيِّ الغضا فغضونُهُ في راحتيكِ وجمرُهُ في أضلعي
فإذا هَوَى بكِ منزلٌ مستوبلٌ رفعتكِ هوجُ اليعملاتِ الوضَّعِ
كلّفتُها مَسْحَ الفيافي قسمةً فلذاك تضربُ أذرعاً في أذرعِ
عِدْهَا الحمَى إن أرزمت وإذا وَنَتْ فإلى جنابِ ابنِ العزيزِ الممرعِ

---

(١) شعره برقم ١١٥.
(٢) شعره برقم ٩٥.
(٣) البيتان في شعره برقم (١٠).
(٤) شعره برقم ٩٩.
(٥) شعره/ المستدرك برقم ١٤ عن المسالك.
(٦) من قطعة قوامها ٦ أبيات في شعره برقم (٧٦).

/١١٣/ وانظر أساريراً تلوحُ فإنَّها ... في كفِّه طُرُقُ النّدى المتنوِّعِ

وقوله[١]: [من مجزوء الكامل]

رفقاً بِصَبٍّ مغرمٍ ... أبليتَهُ صَدّاً وهجرا
وافاكَ سائلُ دمعِهِ ... فرددتَهُ في الحالِ نهرا

وقوله[٢]: [من مجزوء الرجز]

وروضةٍ دولابُها ... إلى الغصونِ قد شكا
من حيث ضاع زهرُها ... دار عليه وبكى

وقوله[٣]: [من مخلع البسيط]

ما نظرت مقلتي عجيبا ... كاللوزِ لما بدا نوارهْ
اشتعل الرّأسُ منه شيباً ... واخضرّ من بعدِ ذا عذارهْ

وقوله[٤]: [من الطويل]

وبتُّ أُعاطيه الحديثَ مُنَمَّقاً ... وبات يعاطيني العتيق مشعشعا
ولم أدرِ أنّ الصُّبحَ كان مراقباً ... لنا من وراءِ الليل حتى تطلّعا

وقوله[٥]: [من السريع]

لا تعذلوني في هوى شادنٍ ... هَوَيتُ طرفاً منه سحارا
لو لم يكن حبِّيَ من حُسْنِهِ ... يحسدُهُ النَّجمُ لما غارا

وقوله[٦]: [من الخفيف]

وجنانٍ ألِفْتُها حينَ غنّتْ ... ولها الوُرْقُ بكرةً وأصيلا
نهرها مسرعاً جرى وتمشَّتْ ... في رُباها الصَّبا قليلاً قليلا

وقوله، وفيه زيادةٌ على المتداول[٧]: [من الطويل]

جنبنا إلى العيسِ الجيادِ جوامحاً ... سوامي الهوادي أن تنال فتُلجما
يريكَ بدوراً وطؤها وأهلَّةً ... وآونةً من قَدْحها الصّخرَ ألجما

وقوله[٨]: [من الطويل]

في جنَّةٍ أضحى الأقاحُ مُدَرهماً ... في جانبيها والبهارُ مدنَّرا

---

(١) البيتان في شعره برقم (٣٩).
(٢) شعره برقم ٨٧.
(٣) البيتان في شعره برقم (٥٨).
(٤) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في شعره برقم (٧٢).
(٥) البيتان في شعره برقم (٤٨).
(٦) شعره برقم ٩٠.
(٧) شعره/ المستدرك برقم ١٩.
(٨) شعره/ المستدرك برقم ٨.

لـمّـا تـشـعَّـبَ مـاؤهـا بـيـن الـرُّبـى عـبـثـت بـه أيـدي الـصَّـبـا فـتـكـسَّـرا

وقوله في قريب منه مع العكس[1]: [من الكامل]

/ ١١٤/ وحـديـقـةٍ مـطـلـولـةٍ بـاكـرتُـهـا والـشـمـسُ تـرشـفُ ريـقَ أزهـار الـرُّبَـا
يـتـكـسَّـرُ الـمـاءُ الـزُّلالُ عـلـى الـحَـصَـا فـإذا غـدا نـحـو الـرِّيـاضِ تـشـعّـبـا

وقوله[2]: [من الكامل]

لـم أنـسَـهُ إذ قـال أيـن تُـحِـلُّـنـي حـذراً عـلـيَّ مـن الـخـيـالِ الـطّـارقِ
فـأجـبـتُـهُ: قـلـبـي. فـقـال تـعـجُّـبـاً: أسـمـعـتَ قـطُّ بـسـاكـنٍ فـي خـافـقِ

قوله[3]: [من الطويل]

لـقـد بـتُّ عـنـد الـفـارسِ الـنَّـدْبِ لـيـلـةً ومـا غـرَّنـي إلاّ شـقـائـي وأطـمـاعـي
فـبـتُّ أُقـاسـي الـبـردَ فـي طـولِ لـيـلـتـي مـغـطَّـى كـرأسِ الـقُـنَّـبـيـطِ بـأضـلاعـي

وقوله[4]: [من الكامل]

ومـعـذَّرٍ قـد بـايـتـتـه جـمـاعـةٌ وَفّـوا بـمـا وعـدوهُ عـنـدَ الـلـيـلِ
واكـتـالَـهُ كـلٌّ هـنـاك ومـا رأى مـنـهـم سـوى حَـشَـفٍ وسـوءَ الـكَـيْـلِ

وقوله[5]: [من الطويل]

وُعـلِّـقـتُـهُ سـيـفـاً مـن الـبـيـضِ مـرهـفـاً بـغـيـر حُـلاهُ لـم أكـن أتـقـلَّـدُ
أبـيـتُ ولـي مـن سـاعـدَيْـهِ حـمـائـلٌ عـلـى عـاتـقـي فـي الـلـيـلِ وهـو مـجـرَّدُ

وقوله[6]: [من الطويل]

يـكـلّـفـنـي الـعـذَّالُ صـبـراً وقـد قَـضَـى لـيَ الـلـهُ عـنـه الـصـبـر لـيـس يـكـونُ
ومـا كـان إلا الـرّوضَ نـشـراً وبـهـجـةً فـلا غـروَ أن تـجـري عـلـيـه عـيـونُ

وقوله من قصيدته الزّائية الزّاهية، الآمرةِ الناهية، التي حلّق إليها كلُّ شاعر في زمانه، فوقع وسار وراءها، ولكنَّهُ من نصف الطريق رجع[7]: [من الطويل]

فـأتـبـعـتُـهـم طـرفـاً إلـى الـجـزعِ بـاكـيـاً وراءَ الـمـطـايـا لا بـكـيّـاً ولا نـزّا
وقـلـتُ لـحـادي الـعـيـسِ رفـقـاً بـمـدمـعـي وبـالـعـيـسِ لا تُـفـنـي قـطـاريـهـمـا لَـزَّا
وفـي الـكِـلَّـةِ الـحـمـراءِ بـيـضـاءُ غـادةٌ مـريـضـةُ لـحـظِ الـعـيـنِ مـمـلـوءةٌ عـجـزا

---

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في شعره برقم (٧).
(٢) شعره/ المستدرك برقم ١٥.
(٣) البيتان في شعره برقم (٧٥).
(٤) شعره برقم ٩٤.
(٥) شعره/ المستدرك برقم ٥.
(٦) شعره/ المستدرك برقم ٢٠.
(٧) شعره/ المستدرك برقم ١١.

تُسارِقنا باللحظِ خوف رقيبها فآونةً شزراً وآونةً غمزا

/ ١١٥/ وقوله ما كتب به إلى بعض أصحاب جمال الدين أحمد المصري النحوي يعزيه فيه[١]: [من الطويل]

عَزَاؤكَ زينَ الدين في الذاهب الذي بَكَتْهُ بنو الآداب مثنًى وموحِدا
هُمُ فارقوا منه الخليلَ بن أحمدٍ وأنت ففارقتَ الخليلَ وأحمدا

وقوله عند عبور الملك الظاهر الفرات[٢]: [من مجزوء الخفيف]

ظنَّ أن يحفظوا الفرا تَ ببيضِ الصَّفائحِ
كيف يحمونها وقد جاءها كلُّ سائحِ

وقوله[٣]: [من البسيط]

ولاحَ كأسُ الثُّريّا في مشارِقِهِ ملوّحاً من شعاعٍ ساطعٍ ذَهَبا
وللبروقِ وميضٌ في الغمام حَكَى تحتَ العجاج سيوفَ الناصرِ القُضُبا
له يدٌ لا عدمناها يفيضُ بها بحرٌ فَلِمْ ذا يباري جُودُها السُّحُبا
يدٌ تلاقَتْ يراعاتٌ بها وفتى أنّى تُجارى وحازت ذلك القَصَبا

وحدَّثني شيخنا أبو الحسن الكندي، عن بعض مَن خرج معه يوماً، حين تقشّعت الحرور، وطَفَتْ نارَها الشِّعرَى العبور، وبدا سُهيلٌ يزهر في الصباح كالقنديل، وأثمرَ كلُّ غصنٍ في جانح كلِّ أصيل، وباكَرَ الدهرُ بسرَّائه، وكفَّ بأسَ بأسائه، وتقدمت الشّتاءَ آلاؤه، وعطف تشرينُ فرقَّ جوُّه وماؤه، وطاب المقيلُ في بردِ أفيائه، وترقرقت على صفحات النهر دمعةُ أندائه، وأتى الخريفُ مخلّفاً زرعَ الزعفران، ناشراً من ذهَبِيّاته مصبغات الألوان، والأترجُّ كأنَّه عاشقٌ مدنف، والسّفرجلُ كأنَّهُ وَجلٌ مخطَّف، والرّمّانُ كأنَّهُ من صافي الذهب أُكر، والتفاحُ كأنَّهُ جامدُ الراحِ أو خدودُ تلك الشجر، والنسيمُ قد كرَّ من طرادِ أيلولَ وأتى مبشّراً بالغمام كذيلِ الغلالةِ المبلول، والأرضُ تتوقعُ الشتاءَ توقُّعَ المأمول، وتنتظر الغيثَ انتظارَ المحبِّ عَوْدَ الرسول. والنَّبتُ قد صَحَتْ مُقَلُ نرجسه، ولم يبقَ منها ناظرٌ إلاَّ / ١١٦/ وهو بالطَّلِّ مكحول.

إنه لما رأى تلك المحاسنَ الأشتات، اهتزَّ إعجاباً بفصلِ الخريف، وما جمع منها زمانُه، وأبدع في تأليف ألوانها أوانُه، فقال[٤]: [من الكامل]

رقَّ النَّهارُ وراقتِ الأنهارُ وسَرَى النسيمُ وغَنَّت الأطيارُ

---

(١) البيتان في شعره برقم (٣٠).
(٢) البيتان في شعره برقم (٢٣).
(٣) شعره/ المستدرك برقم ٣ عن المسالك.
(٤) شعره/ المستدرك برقم ٩ عن المسالك.

وأتى الخريفُ مُبَشِّراً بصبوحه فتخلَّقت لقدومه الأشجارُ
وثنى معاطِفَهُ الخليجُ وصَفَّقَتْ أمواجُه وتراقصَ التَّيَّارُ
ودعا إلى شُربِ الأصائلِ والضُّحَى في كلِّ وادٍ بلبلٌ وهَزارُ
واجْنَحْ لحانةِ كرمةٍ في ظلِّها الرَّاحُ بِكْرٌ والدِّنانُ عِشارُ
واشربْ على ذهبيّة الأوراقِ من ذهبيَّةٍ بيد السُّقاةِ تُدارُ
قد أَيْنَعَتْ وتألّفت فكأنَّما هي جُلَّنارٌ للنديم ونارُ
عذراءُ رقَّصها المزاجُ بحلَّةٍ في طوقها من لؤلؤٍ أزرارُ

وقوله(١): [من الكامل]

ومِنَ التَّعَلُّلِ أنني أرجو الصَّبا تغدو تبثُّ تحيَّتي وتروحُ
أو أطلبُ الأحبابَ بين معاهدٍ قد ضاعَ فيها رَنْدُها والشِّيحُ

وقوله(٢): [من الكامل]

وبمهجتي المتحمِّلونَ عشيَّةً والرَّكبُ بين تلازم وعناقِ
وحُداتُهم أخذت حجازاً بعدما غَنَّتْ وراء الظُّعنِ في عشّاقِ
وتنبَّهت ذاتُ الجناحِ بسُحرةٍ في الواديينِ فنبَّهت أشواقي
أنّى تباريني جَوًى وصبابةً وكآبةً وأسًى وفيضَ مآقي
ولقد صَفَحْتُ عن الزَّمانِ لليلةٍ عَدَلَ الحبيبُ بها وجارَ الساقي

وقوله(٣): [من الرمل]

ورياضٍ وقَفتْ أشجارُها وتمشَّتْ نسمةُ الرِّيحِ إليها
طالعت أوراقَها شمسُ الضُّحى بعد أن وقَّعت الوُرْقُ عليها

/١١٧/ وقوله(٤): [من السريع]

جاء الشتاءُ الغثُّ مستعجلاً مبادراً بالغَيم والغَمِّ
وفصلُهُ البارِدُ قد جاءني منه بكانونٍ بلا فَحْمِ

وقوله(٥): [من السريع]

إن تمادَى الغيثُ شهراً هكذا جاء بالطوفانِ والبحرِ المحيطْ
ما هُمُ من قومِ نوحٍ يا سما أقلعي عنهم فهم من قوم لوطْ

(١) شعره/ المستدرك برقم (٤) عن المسالك.
(٢) شعره برقم ٨٦.
(٣) شعره برقم ١١٨.
(٤) شعره برقم ١٠٦.
(٥) البيتان في شعره برقم (٦٩).

وقوله(١): [من المجتث]

يـا عـاذلـي فـيـه قـل لـي إذا بـدا كـيـفَ أسـلـو
يـمـرُّ بـي كـلَّ وقـتٍ وكـلَّـمـا مـرَّ يـحـلـو

وقوله(٢): [من المنسرح]

يـا شـادنـاً كـلَّـمـا مـررتُ بـه يـخـفـقُ قـلـبـي لـه ويـضـطـربُ
قد قمتُ بالقلبِ في هواكَ ضَنًى وإنَّـمـا قـمـتُ بـالـذي يـجـبُ

قوله(٣): [من المتقارب]

أيـا صـاحِ أشـكـو إلـيـك الـخُـمـار ومـا فـعـلـت بـي كـؤوسُ الـعـقـارْ
وجـورَ سـقـاةِ الـكـؤوسِ الـتـي تـريـنـا الـكـواكـبَ وسـطَ الـنَّـهـار

وقوله(٤): [من الرمل]

وحـمـامُ الأيـكِ فـي الأشـجـارِ قـد بـثَّـتِ الأشـجـانَ فـيـهـا والـغـرامـا
والـصَّـبـا مـعـتـلَّـةٌ مـن طـولِ مـا حُـمِّـلَـتْ مـن كـلِّ مـشـتـاقٍ سـلامـا

وقوله(٥): [من البسيط]

وحـفـتـيـان الـذي غـرَّ الـعِـدَا طـمـعٌ فـيـهـا فـأهـلـكـهـمْ فـي نـيـلـهـا الـغُـرُرُ
رام الـعـدا لـكَ دفـعـاً عـن جـوانـبـهـا وكـيـف يُـدفـعُ سـيـلٌ وهـو مـنـحـدرُ

وقوله(٦): [من الطويل]

ومـا ذهـبـت شـمـسُ الأصـيـلِ تـحـيَّـةً إلى الغرب حتى ذهَّبت فضَّةُ النهرِ
وأمسَى أصيلُ اليوم ملقًى من الضَّنى عـلـى فُـرُشِ الأزهـارِ فـي آخـرِ الـعـمـرِ

وقوله(٧): [من السريع]

لـنـا حـديـثٌ يـا حـمـامَ الـحـمَـى تـوضـحـهُ الأشـجـانُ أيَّ اتِّـضـاحْ
/١١٨/ أَلِفْتَ غصناً وأنا في الهوى فَـقَـدْتُ غـصـنـاً وأطـلـنـا الـنُّـواحْ
فـهـاتِ طـارحـنـي فـكـلٌّ غـدا مـنّـا عـلـى غـصـنٍ تـغـنَّـى ونـاح

وقوله(٨): [من الكامل]

---

(١) شعره برقم (١١٩).
(٢) البيتان في شعره برقم (١١).
(٣) شعره/ ما نسب له ولغيره برقم (٣).
(٤) شعره برقم (٩٧).
(٥) شعره/ المستدرك برقم (١٠) عن المسالك.
(٦) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في شعره برقم (٥٤).
(٧) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في شعره برقم (١٧).
(٨) شعره/ المستدرك برقم (١٢) عن المسالك.

وسَرَيْتُم طوعَ النَّوى ورجعتُمُ وكذا الكواكبُ سيرُها ورجوعُها
ما كنتُ أعلم أنّ دائرة النّوى فيكم وفي أكبادنا تقطيعُها

وقوله[1]: [من الطويل]

وأهيفَ طرفي منه في جنَّةٍ غدا وقلبيَ من إعراضِها في جهنَّما
أغنَّ يريكَ الغصنَ من لينِ قدِّه قويماً ويبدي زهرهُ أن تبسّما

وقوله[2]: [من الخفيف]

ورشيقِ القوام حلوَ التَّثنِّي والثَّنايا مهفهفٌ أُملودُ
هو بدرٌ قبلتُ فيه ومن ما ت ببدرٍ مثلي فذاكَ شهيدُ

وقوله في كحَّال كحَّل غلاماً حَسَناً غُدوةَ يومٍ، ثم مات الكحَّالُ مساءَ يومه[3]: [من الكامل]

يا قوم قد غلط الحكيمُ وما دَرَى في كَحْلِهِ الرَّشأُ الغريريُ وطبِّهِ
وأراد أن يُمضي نِصَالَ جفونِهِ لتصيبنا بسهامها فَبَدَتْ بِهِ

وقوله[4]: [من مجزوء الرمل]

رُبَّ ناعورةِ يوم باتَ ينتدى ويفوحْ
تضحكُ الأزهارُ منها وهي تبكي وتنوحْ

وقوله[5]: [من مجزوء الكامل]

إنَّ الذين تزحَّلُوا نزلوا بعيني الناظرهْ
أنزلتهم في مقلتي فإذا هم بالساهرهْ

وقوله يخاطب رجلاً أحبَّ غلاماً يُلقَّبُ بالجارح[6]: [من مجزوء الخفيف]

قلبكَ اليومَ طائرٌ عنك أم في الجوانحِ
كيف ترجو خلاصَهُ وهو في كفِّ جارحِ

ثم قوله وقد بلغه أن ذلك الرجل قال: خَلَصَ الطائر[7]: [من الكامل]

/ ١١٩/ خلَّصْتَ طائرَ قلبك المضْنَى هوًى من جارحٍ يغدو به ويروحُ

---

(١) شعره/ المستدرك برقم (١٨) عن المسالك.
(٢) شعره/ المستدرك برقم (٦) عن المسالك.
(٣) شعره برقم (١١٧).
(٤) شعره/ برقم (١٩).
(٥) شعره/ ما نسب له ولغيره برقم (٧).
(٦) البيتان في شعره برقم (٢١).
(٧) البيتان في شعره برقم (٢٠).

ولقد يَسُرُّ خلاصُهُ إن كنتَ قد   خلّصتَهُ منه وفيه روحُ

ومنه قوله في غلام ورّاق[(١)]: [من الطويل]

خليليَّ جدَّ الوجدُ واتصلَ الأسى   وضاقت على المشتاقِ في قصدِهِ السُّبْلُ
وقد أصبحَ القلبُ المعنّى كما ترى   معنّى بورّاقٍ وما عنده وَصْلُ

ومنه قوله يشكو غرفةً كان يسكنها، والحرُّ يلفح هجيرهُ، ويتوقَّدُ سعيرُه[(٢)]: [من الكامل]

مولايَ أشكو غرفةً في ناجدٍ   كالنار تلفحُ بالهجيرِ اللافحِ
عزَّ النسيمُ بها فليس بسانحٍ   وخلا الذبابُ بها فليس ببارحِ

ومنه قوله[(٣)]: [من مخلع البسيط]

عرِّجْ على الزَّهرِ يا نديمي   ومِلْ إلى ظلِّهِ الظَّليلِ
فالغصنُ يلقاكَ بابتسامٍ   والرِّيحُ تلقاكَ بالقبولِ

ومنه قوله[(٤)]: [من مجزوء الكامل]

الزهرُ ألطفُ ما رأيـ   ـتُ إذا تكاثرتِ الهمومْ
تحنو عليَّ غصونُهُ   ويرقُّ لي فيه النَّسيمْ

ومنه قوله، وقد استسقوا فلم يُسقوا[(٥)]: [من الكامل]

لما بدا وجهُ السماءِ لهم   متجهّماً لم يَنْدَ أنواءَ
قاموا ليستسقوا الإلهَ لهم   غيثاً فما أسقاهم الماءَ

ومنه قوله في عاملٍ كان بالجامع المعمور، سعى في تأخير رواتب النَّاس[(٦)]: [من الكامل]

أضحى بديوانِ المصالحِ عاملٌ   ما سرَّني أن ليس فيه سنانُ
بَطَلت رواتبنا عليه وإنَّما   قد قام في بُطلانها البرهانُ

ومنه قوله[(٧)]: [من الكامل]

عرِّج بوادي النَّيْرَبينِ بنا وقِفْ   فيه بحيث تلاقت الغزلانُ

---

(١) شعره/ برقم (٩٢).
(٢) البيتان في شعره برقم (٢٢).
(٣) شعره برقم (٩٣).
(٤) شعره برقم (١٠٠).
(٥) شعره/ المستدرك برقم (١) عن المسالك.
(٦) شعره/ المستدرك برقم (٢١) عن المسالك.
(٧) شعره/ المستدرك برقم (٢٢) عن المسالك.

وانـظـر إلـى جـنّـاتـه الـعَـلـيـا الـتـي شـبَّ الـقـضـيـبُ بـهـا وشـابَ الـبـانُ

/١٢٠/ ومنه قوله[1]: [من البسيط]

يـا سيِّـدي شـرفَ الـديـنِ الـجـوادَ أتـت إلـيـك أبـكـارُ أفـكـاري ولـم تَـقِـفِ
فـهـاكَ ألـفـاظـهـا إن لـم تـكـن دُرراً فـإنَّـهـا أنـجـمٌ سـارت إلـى الـشّـرفِ

ومنه قوله[2]: [من مجزوء الرمل]

يـا ذا الـنَّـدَى والـمـعـالـي نـسـيـتَ وعـدي شـهـورا
قـد كـنـتَ تَـنْـسَـى قـلـيـلاً فـصـرتَ تَـنْـسَـى كـثـيـرا

ومنه قوله: ملغزاً في فحم[3]: [من الوافر]

ومـا أحـوى لـه قـدٌّ إذا مـا أردنـا وصْـفَـهُ قـلـنـا قـضـيـبـا
تـبـيـت بـه الـقـلـوبُ إذا قـلاهـا عـلـى جـمـرٍ يـذيـبُ بـه الـقـلـوبـا
أحِـنُّ إلـيـه إن هَـبَّـت شـمـالاً وأذكـره إذا هـبَّـت جـنـوبـا
بـه حَـرْقٌ وبـي حُـرَقٌ إلـيـه وأرجـو أن أُزادَ بـه لـهـيـبـا
وكـم أبـدى لـنـا نـاراً يـبـيـسـاً وقِـدمـاً كـان يـخـفـيـهـا رطـيـبـا
عـريـقُ الأصـل سـوَّده أبـوه ولـم يـكُ فـي مـغـارسـه نـجـيـبـا

ومنه قوله[4]: [من الكامل]

يـا حـسـنَـهُ فـي الـجـيـش حـيـن غـدا يـخـتـالُ بـيـن الـسُّـمْـرِ والـقُـضْـبِ
لـم ألـقَ أحْـلَـى مـن شـمـائـلـه فـي الـعـيـنِ لـمـا سـارَ فـي الـقـلـبِ

ومنهم:

[٢٣٤]

محمدُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيم بن الخضرِ، الطبريُّ الآمليُّ المحتد، الحلبيُّ المولد، المهذَّبُ، أبو نصرٍ الحاسب[5]

حاسبٌ لو شاء لأحصَى الأرض مساحة، وقسّم البرّ والبحر بالراحة، لا يعزب

(١) شعره/ المستدرك برقم (١٣) عن المسالك.
(٢) شعره/ المستدرك برقم (٧) عن المسالك.
(٣) شعره/ المستدرك برقم (٢) عن المسالك.
(٤) البيتان في شعره برقم (١٢).
(٥) محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخضر، أبو نصر ابن البرهان المنجم، الطبري ثم الحلبي، =

عنه في الحساب مثقال ذرَّة، ولا في السحاب إذا أراد عِدَّةَ قطرةَ. لو همَّ بجمع رمل عالج لأحصاه، أو حصر شجر ضارج لاستقصاه. ذكيُّ فهم، وطالبُ علم نهم. لا يشوب الانتقامُ عفوَه، ولا يكدِّر ما في ضريح الغمام صَفْوَه. تخيَّلَهُ المصدَّقُ المكذِّب، وشِعره وافق اسمه المهذَّب. لو رقا الصخرَ للان له قاسيه، أو دعا الجليلَ لخضع له راسيه. /١٢١/ لو زاد المطرُ لأمسكَ عقوده الواهية، أو صاد الحجرَ لأنبطه عيوناً جارية. وأنشد له ابن سعيد: [من الطويل]

جُننْتُ فعوِّذني بكتبكَ إن لي ... شياطينَ شوقٍ لا يفارقنَ مضجعي
إذا استرقت أسرارُ وجدي تمرداً ... بعثتُ عليها في الدُّجى شهبَ أدمعي

ومنه قوله(١): [من السريع]

هذا هِلالٌ كهلالِ الدُّجَى ... من شَعره قد لاح في غيهبِ
إن عطفَ الصُّدغُ على خدِّه ... فانظر إلى المرِّيخ في العقربِ

ومنه قوله: [من السريع]

وشادنٍ أبصرتُهُ راكباً ... في كفِّهِ جو كأنُهُ يلعبُ
كالبدرِ فوقَ البدرِ في كفِّهِ ... هلالُهُ والكرةُ الكوكبُ

ومنه قوله(٢): [من البسيط]

وشادنٍ ذي عذارٍ كنتُ أعشقُهُ ... فَصَارَ يُحلقُ لما[أنْ] طغى الشَّعَر
فاليومَ قد زار موسى طور عارضِهِ ... وكان بالأمس في أرجائِهِ الخَضِرُ

ومنه قوله(٣): [من الكامل]

ومهفهفٍ ريحانُ نبتِ عذاره ... في وردِ خَدّيهِ الجنيِّ الأحمرِ

= الملقب بالمهذب: عالم بالحساب، شاعر. ولد بحلب سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م، واستوطن «صرخد» وتوفي بها سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م. له «ديوان شعر» في مجلدين، وتآليف، منها «مقدمة في الحساب» و «زيج».
ترجمته في: قلائد الجمان ٦/ ٢٢٢ ـ ٢٣٣، ذيل مرآة الزمان ١/ ٧٩ وصلة التكملة ـ خ، الوافي بالوفيات ١/ ١٧٨، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠هـ) ص٢١٧، النجوم الزاهرة ٧/ ٥٨، ٢١٨، ٢٩٢، العسجد المسبوك ٢/ ٦٢٩ ـ ٦٣٠، المقفى الكبير ٦/ ٥٣٦ ـ ٥٣٧، عيون التواريخ ٢٠/ ٢١٠، إعلام النبلاء بتأريخ حلب الشهباء ٤/ ٤١٤ ـ ٤١٥ رقم ٢٢٨، معجم المؤلفين ١١/ ١٧٧، الأعلام ٧/ ٢٥٦، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٢١٥.

(١) البيتان في قلائد الجمان ٦/ ٢٢٤.
(٢) البيتان في قلائد الجمان ٦/ ٢٣٠.
(٣) البيتان في قلائد الجمان ٦/ ٢٢٣.

أصلى بنارِ الخدِّ عنبرَ خالِهِ   فبدا العذارُ دخانَ ذاك العنبرِ

ومنه قوله: [من الكامل]

ومعودٍ صيدَ الطيورِ بكاسرٍ   والعاشقينَ بكسرِ طرفٍ لائحِ
هيهاتَ أفلتُ من هوى متقنِّصٍ   أبداً بجارحةٍ يصيدُ وجارحِ

ومنه قوله في مليح يعمل التكك: [من السريع]

يا بائعَ التِّكَّةِ في سوقِهِ   محكمةً بالظفرِ والعقدِ
ما حاجتي إلا إلى تكَّةٍ   تحلُّها في خلوةٍ عندي

ومنهم:

[٢٣٥]

نورُ الدين الإسْعِرديُّ(١)

ذو سخفٍ حجَّ ابنَ الحجاج، وهبَّر ابن / ١٢٢/ الهبّارية، ألبدَ البديعَ الهمذانيَّ، وهرّ نافخاً في وجه الوهراني. وأتى بكلِّ حلو إحماضُه، وبكلِّ تبسُّمٍ إيماضه، لو هزأ بالنّجومِ لأطفأ مصابيحها الزَّاهية، أو هجا البَدْرَ المنيرَ لرماه بداهية.

وكانت بينه وبين بني العديم مودةٌ ما تقطَّعت أسبابها، وتصرَّمت لهم أيامٌ مضى طيبُها وبقيت آدابُها. ومما أنشده له ابن سعيد(٢): [من الطويل]

ولم أرَ شمساً قبلها في زجاجةٍ   مكلَّلةٍ من نفسها بنجومِ
وتنظر في سترِ الزجاج كأنها   سَنٰى البرقِ يبدو من رقيقِ غيومِ

ومن شعره قوله يعتذر عن هفوةٍ، وكان قد أضرّ: [من الوافر]

أيا ملكاً له ظلٌّ ظليلٌ   يُقالُ به ويولي كلَّ نُعمى

---

(١) محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم، أبو بكر، نور الدين الإسعردي: ولد سنة ٦١٩هـ/ ١٢٢٢م، شاعر فيه مجانة وظرف. اتصل بالملك الناصر ومدحه بقصائد سماها «الناصريات ـ خ» وكف بصره قبل موته. توفي سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، له «ديوان شعر» ومجموعة سماها «سلافة الزرجون في الخلاعة والمجون» من شعره وشعر غيره.

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٣٢٩ ـ ٣٣٤ والوافي ١/ ١٨٨ ومطالع البدور ١/ ٥٥ ونكت الهميان ٢٥٥ النجوم الزاهرة ٧/ ٢٦٧. الزركشي ٢١١ وشذرات ٥/ ٢٨٤ والبداية والنهاية ١٣/ ٢١٢ وهو فيه «الأشعري» تصحيف «الإسعردي». الأعلام ٧/ ٢٩. معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٧٨.

أقلني إن عثرتُ أريكَ سهواً ... فأوْلى ما يُقالُ عِثارُ أعمى

وقوله[1]: [من الطويل]

سبانيَ معسولُ المراشفِ عاسلُ الـ ... معاطفِ مصقولُ السوالفِ مائدُ
يرومُ على أردافه الخصرُ مسعداً ... (إذا عَظُمَ المطلوبُ قلَّ المساعدُ)[2]

وقوله: [من السريع]

قال وقد قصَّرْتُ في نيكِهِ ... سُدَّ فضا مبعري الواسع
فقلتُ يا مولاي عذراً فقد ... (اتَّسعَ الخرقُ على الراقعِ)

وقوله: [من البسيط]

وجئتُه طائعاً أبغي البرازَ له ... فقال: دعني فقد ضاقت بي الحِيلُ
فقلتُ صبراً على ما قد بليتَ به ... فظلَّ ينشدني والدمعُ ينهملُ
يحتاجُ من عرف الجمَّال مَنْزِلَهُ ... يوسِّعُ البابَ حتى يدخل الجَمَلُ

وقوله: [من المتقارب]

سألتُ الوزيرَ أتهوى النِّساءَ ... أم المُرْدُ جاروا على مُهْجَتِكْ
فقال وأبدى الخلاعة لي ... كذا وكذا قلتُ: من زوجتكْ؟

وقوله: [من البسيط]

لما ثنى جِيدَهُ للسكرِ مضطجعاً ... وهْناً ولولا شفيعُ الرّاحِ لم ينم
/١٢٣/ دببتُ ليلاً عليه بعد هجعتِهِ ... شكراً فَقُلْ في دبيبِ النّورِ في الظُّلمِ

وقوله: [من المجتث]

هذا النَّصيرُ عجيبٌ ... يا وَيْحَهُ كم ينيكُ
مؤذِّنٌ لا يصلِّي ... كأنَّما هو ديكُ

وقوله[3]: [من الخفيف]

قلتُ يوماً للصدر هل تُثـ ... بتُ البَعْثَ وتنفي إنكارهم للحشرِ
قال: أثبتُّ. قلتُ: ذقنُكَ في استي ... قال: أنفي فقلت: في وسط جحري

وقوله: [من الخفيف]

لا تقولوا تدري النَّصارَى حساباً ... ليس تدري غير علم الخباثَهْ

---

(١) الفوات ٣/ ٢٧٣.
(٢) العجز للمتنبي.
(٣) البيتان في الفوات ٢/ ٣٣١.

كيف يدري الحسابَ من جعلَ الوا ـحِدَ سبحانَهُ بجهلٍ ثلاثهْ

ومنهم:

[٢٣٦]

جمالُ الدين بنُ خطلخ، الأمويُّ

فرعٌ من ذلك الأصل سمق، وجوادٌ على العِرْقِ سبق. بقيةٌ من علوم بها الأعداءُ أقرّت، وحلومٍ مثل الجبال استقرّت. نطق فأبانت أمويته عن أنسابها، وأنابت قريش لآدابها، وأنامت معدَ لا تسفه أحلامُها، وأنالت كنانةَ ما تخفق عليه أعلامها. ونفحُ محاضرةٍ من عبدِ شمس، ولَحَا مجالسة من قصيٍّ قُصارَى كل اسم. ومن شعره ما أنشده له ابن سعيد، وهو قوله(١): [من السريع]

صابونةٌ في راحتي منعم قد أضحتِ السُّحْبُ لها حُسَّدا

تلاطَمَ البحرانِ في صدرها فأصبحَ الموجُ بها مُزبدا

ومنهم:

[٢٣٧]

يحيى بنُ يوسفِ بنِ يحيى، الصَّرصريُّ، الفقيه، الحنبليُّ(٢)

فقيهٌ أديبٌ، ومحبٌّ ما مثلُ حبيبه حبيب. جعل المدائحَ الشريفةَ النبويّة ـ زادها الله شرفاً ـ قِرى قريحته، ودأبَ أيامه، في مسائه وصبيحته. ملأ صحائفه بحسناتها، وملأ

---

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٧٩.

(٢) يحيى بن يوسف بن يحيى الأنصاري، أبو زكريا، جمال الدين الصرصري: شاعر، ولد سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م. من أهل صرصر (على مقربة من بغداد). وكان ضريراً. له «ديوان شعر ـ خ» صغير؛ ومنظومات في الفقه وغيره، منها «الدرة اليتيمة والمحجة الموسيقية ـ خ» قصيدة دالية في الفقه الحنبلي ٢٧٧٤ بيتاً، شرحها محمد بن أيوب التاذفي، في مجلدين، و«المنتقى من مدائح المختار» و«عقيدة ـ خ» و«قصيدة» في كل بيت منها حروف الهجاء كلها؛ أولها:
«أبت غير ثج الدمع مقلة ذي حزن».
قتله التتار يوم دخلوا بغداد؛ قيل: قتل أحدهم بعكازه، ثم استشهد. سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م. وحمل إلى صرصر فدفن فيها.
حقق ديوانه وقدم له د. مخيمر صالح، وصدر من منشورات جامعة اليرموك ـ الاردن ١٩٨٩.
كما حقق ديوانه ودرسه فراس عبد الرحمن أحمد النجار برسالة ماجستير في جامعة الأنبار ـ العراق ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م
ترجمته في: المنهج الأحمد ـ خ. والبداية والنهاية ١٣/ ٢١١ وذيل مرآة الزمان ١/ ٢٥٧ ـ ٣٣٢ =

بطيبها أسماعَ حُداتها، حتى عرف بولوج ذلك الباب، وولوع قلبه بما تتهافت عليه الألباب، وقَرّ في كلِّ خاطرٍ هيامه بساكن ذلك الحمى، وقيامه في كنف الذي به احتمى. وكان منورَ البصيرة، وإن أظلم منه البصر، طويلَ الباعِ /١٢٤/ في وصف هواه وإن اقتصر. بانَ شوقاً إلى المحلِّ النازح، ويحنُّ إلى من حنَّت إليه المطيُّ الرَّوازِح. وكان من الفقهاءِ الحنابلة المبالغين، وقصيدته العينيةُ التي أولها[١]: [من الطويل]

تواضَعْ لربِّ العرشِ عَلَّكَ تُرْفَعُ

ناطقة، وحلَّلَ الإطناب في محاسنه. هذا إلى ما لا شكَّ فيه، ولا ريبَ في فضله الذي لا يدّعي مكثرٌ أنه يُوَفِّيه، مما كان به ثوب الصَّلاح مرتدياً، وإليه من حُسْنِ الثوابِ مهتدياً.

وقد وقفت له على مدائحَ ليست من المشرفات المحمدية، ولا مما تقي نار الخطوب كراماتها الأحمدية. ومن طُرَرِه المرقوم للتشريف المنظوم في المديح الشريف، قوله[٢]: [من البسيط]

يا سائقَ الرّكبِ لا تعجل فلي أربُ فوقَ الرّواحِلِ حالت دونه الحجبُ
لعلّ بدرَ الدُّجى يُرْخي اللثامَ لنا عن عارِضَيْهِ فيشفَى الوَالِهُ الوَصِبُ
ماذا على ظاعنٍ شطَّ المزارُ به لو أنَّهُ في الدُّجى يدنو ويقتربُ
أحبابنا إن تكن أيدي النَّوَى عبثت بشملنا فهو بالتفريق منتهبُ
فإنَّ حبَّكمُ وسطَ الحُشاشةِ لا تنالُهُ غِيَرُ الأيام والنُّوَبُ
هلاّ عطفتم على صبٍّ بكم فعلت به سطَا البينِ ما لا تفعلُ القُضُبُ
فؤادُهُ نازحٌ مستأنسٌ بكم وجسمُهُ وهو بين الأهلِ مغتربُ
ما هبَّ من نحوكم في الصُّبحِ نشرُ صَباً إلا وهَزَّ إليكم عطفَهُ الطَّربُ
ولا ترنَّم قُمريٌّ على فننٍ إلا وظلَّ من الأشواقِ ينتحبُ
يحنُّ نحو الحِمَى إذ تنزلون به وليس بينهما لولاكُمُ نسبُ

= وكشف الظنون ١٣٤٠ ودار الكتب ٣/ ١٣٦ والنجوم الزاهرة ٧/ ٦٦ و brock.1:290(250).s. 1:443. ومرآة الجنان ٤/ ١٤٧ والفهرس التمهيدي ٣٠٣ وجولة في دور الكتب الأميركية ٧٤ وانظر هدية العارفين ٢/ ٥٢٣ وفي أصفية ميمنت ٧٠٢ ذكر مخطوطة من ديوان الصرصري كتبت سنة ٨٩٤ وفي الظاهرية بدمشق نسخة أخرى كتبت سنة ٧٣٠، الاعلام ٨/ ١٧٨. معجم الشعراء للجبوري ٦/ ١٤٧.

(١) من قصيدة قوامها ٢٢٤ بيتاً في ديوانه ٢٧١ ـ ٢٩٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٨١ ـ ٨٤.

وإن جَرَى ذكرُ سلعٍ في مسامعه ... فإنه لدواعي وجدِهِ سببُ
سَحَّت غمائمُ أنوارِ المزيدِ على ... قبابه البيضِ سحَا دونه السُّحُبُ
فهي الشِّفاءُ لأسقامي وساكنُها ... هو الحبيبُ الذي أبغي وأطَّلِبُ
يا ناقتي لا تغشَّاكِ الضَّلالُ ولا ... مسَّ القوائمَ منك الأيْنُ والنَّصَبُ
سيري إلى أن تحلِّي ربعَ أفضلِ مَنْ ... في الأرضِ شُدَّ إلي أقطارِهِ القتبُ
محمدٍ خَيْرِ مبعوثٍ بمرحمةٍ ... من خير بيتٍ عليه أجمعَ العَرَبُ
/١٢٥/ عفٌّ كريمُ السجايا من سُلالةِ إبـ ... ـراهيمَ أكرمُ خلقِ الله منتجبُ
مهذَّبٌ طاهرٌ طابت أُرومَتُهُ ... وطابَ بين الورى أمٌّ له وأبُ
به هَدَى بكتابٍ صدَّقَ الصُّحُف الـ ... أُولى كما صدَّقت آياتِهِ الكُتُبُ
فَأخْرجَ الناسَ من ليلِ الضّلال به ... إلى صباحِ رشادٍ ليس يحتجبُ
دعا إلى اللهِ ربِّ العرشِ وهو على ... بصيرةٍ لا يُغطِّي نورَها الرِّيبُ

وقوله(١): [من الخفيف]

لو وَفَى مولَعٌ بليِّ العِدات ... لم تخنِّي الدموعُ بين العُداةِ
ناظرٌ بالبكاءِ أضحى حسيراً ... وَحَشاً تنطوي على الحسراتِ
أتمنَّى أرضَ الحجازِ ودوني ... حاجزٌ من صوارفِ النائباتِ
كلَّما أهْدَتِ النسيمُ عبيراً ... من رُباها أجودُ بالعبراتِ
آهِ للبارقِ التّهاميِّ أذكى ... لي على أبرقِ الحمى زفراتي
طال شوقي إلي منازلَ فيها ... يقصرُ الهمُّ مثلَ قَصْرِ الصلاةِ
فوق خُوصٍ تفري جيوبَ الدياجي ... باجتياب المهامهِ المقفراتِ
طالباتٍ للبَرِّ في قطعها البر ... رَ وفلي البيداءِ والفَلَواتِ
فهي في الآلِ كالأجادلِ تهوي ... بل تُرى كالمجادلِ المشرفاتِ
وإذا ما وَنَتْ تعرّض حادي ... ـها بذكرِ الحِمَى لا بطيبةِ النغماتِ
وعليها شُعْثُ النَّواصي تواصَوْا ... في سبيل الهدَى بحسنِ الثباتِ
وأجدّوا بمسجدِ الخيفِ عهداً ... وأقاموا للرمي بالجمراتِ
ثمَّ حلَّت بأرضِ طيبةَ ربعاً ... فيه أضحت معادنُ الطِّيباتِ
النبيُّ الهادي البشيرُ أبو القا ... سمِ ذو البيّناتِ والمعجزاتِ

وقوله(٢): [من الكامل]

(١) من قصيدة قوامها ١٥٣ بيتاً في ديوانه ١٠٦ ـ ١١٨.
(٢) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ١٦٥ ـ ١٦٧.

/١٢٦/ لي بين سلعٍ والعقيقِ عهودُ ... بَلِيَ الشَّبابُ وذكرُهنَّ جديدُ
أيّامَ أرفلُ في جلابيب الصِّبا ... وَعليَّ من خِلَعِ الوِصالِ بُرودُ
كلُّ الليالي للمحبِّ بجوِّهِ ... ليلُ التمامِ وكلُّ يومٍ عيدُ
إنَّ امرأً يمسي ويصبحُ عاكفاً ... بجنابِهِ العطرِ الثَّرى لَسعيدُ
تُدنيه بالآمالِ أحلام الكَرَى ... منِّي وإنَّ مزارَه لبعيدُ
إن مِتُّ من شغفي به وصبابتي ... فقتيلُ أسياف الفراقِ شهيدُ
كيفَ اللِّقاءُ ودونَ من أحْبَبْتُهُ ... وَعَرُ الحجازِ ومن تهامةَ بيدُ

وقوله(١): [من الخفيف]

يا وُلاةَ الفلا ذميلاً وَوَخْداً ... كيف خلَّفتُمُ العُذَيبَ ونجدا
هل جرى بعدنا النسيمُ مريضاً ... في ثراهُ فهزَّ باناً ورندا
أم كست من رُباهُ أيدي الغوادي ... كلَّ عطفٍ من الأزاهيرِ بُردا
خبِّروني كيف الحجازُ وهل مَر ... رت بأعلامه الرّكائبُ تُحدٰى

وقوله(٢): [من البسيط]

ماذا أثارَ بقلبي السَّائقُ الغَرِدُ ... لما انبرت عيسُهُ نحو الحِمَى تَخِدُ
وددتُ لو أنني أصبحتُ متّبعاً ... آثارَها أرِدُ الماءَ الذي ترِدُ
أهوَى الحجازَ ولولا ساكنوه لما ... حلا بنجدٍ لي التَّهجيرُ والنَّجدُ
ولا أطباني برقٌ في أبارقِهِ ... كأنه صارمٌ في متنهِ ربدُ
هل من سبيلٍ إلى ذات السُّتورِ ولو ... أنَّ الظُّبا والقنا من دونها رَصَدُ
ففي هواها قليلٌ أن يُطَلَّ دمي ... وكم لها من قتيلٍ ما له قَوَدُ
وبالعقيق حبيبٌ لو بذلتُ له ... روحي لكان يسيراً في الذي أجدُ

وقوله(٣): [من الكامل]

ذَكَرَ العقيق فهاجَهُ تذكارُهُ ... صبٌّ عن الأحبابِ شطَّ مزارُهُ
وَهَفَتْ إلى سلعٍ نوازعُ قلبِهِ ... فتصرَّمت بين الجوانحِ نارُهُ
/١٢٧/ شغفاً بمن ملك الفؤادَ بأسرِهِ ... وبودِّه أن لا يفكَّ إسارُهُ
يا مَنْ ثَوَى بين الجوانحِ والحشا ... مني وإن بعدت عليَّ ديارُهُ

(١) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ١٦٠ ـ ١٦٤.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ١٥٥ ـ ١٥٩.
(٣) من قصيدة قوامها ٧٩ بيتاً في ديوانه ١٩١ ـ ١٩٨.

عطفاً على قلبٍ بحبِّكَ هائم ... إن لم تصلهُ تقطَّعت أعشارُهُ
وارحم كئيباً فيك يقضي نحبَهُ ... أسفاً عليك وما انقضت أوطارُهُ
ما اعتاضَ من سَمُرِ الحمَى ظلاً ولا ... طابت بغيرِ حديثكم أسمارُهُ
هل عائدٌ زمن تضوَّع نشرُهُ ... أرجاً ورقَّتْ بالرِّضا أسحارُهُ
يحمي النَّزيلَ وكيف لا يحمي وقد ... حُفَّت بجاه المصطفى أقطارُهُ

وقوله(١): [من الكامل]

سُلوانُ مِثْلكَ للمحبِّ عزيزُ ... وعليكَ لومُ الصَّبِ ليس يجوزُ
قلبي ذلولٌ في هواكَ ومسمعي ... فَلَهُ عن اللُّوَّام فيكَ نشوزُ
يا مَن شأى بجماله شمسَ الضُّحَى ... ولقدِّه دانَ القنا المهزوزُ
هل للمتيَّم في وصالك مطمعٌ ... فلعلَّهُ بالقُربِ منكَ يفوز
أنا عبدك الرَّاضي بِرقِّي فارْضَني ... عبداً فلي في ذلك التمييزُ
لا عارَ يلحقُ في هواكَ لعاشقٍ ... ومحبُّ غيرك عِرضُهُ مغموزُ
لا أدَّعي فيك الغرامَ مغمغماً ... في مثلِ حُبِّكَ يكشفُ المرموزُ
نَظْمُ القريض بمدح غيرك نقدُهُ ... زيفٌ ونظمُ مديحكَ الإبريزُ
كلُّ العَروضِ بحسنِ مدحكَ كاملٌ ... يحلو به المقصورُ والمهموزُ

وقوله(٢): [من الكامل]

إن بانَ من تهوى وأنت مثبِّطُ ... وصبرتَ لا تبكي فأنت مفرِّطُ
فاحلل عقودَ الدَّمعِ في دار الهوى ... فلها البكاءُ عليك حقٌّ يُشْرَطُ
طَلُّ الدموعِ على ثَرَى الأطلالِ في ... شرعِ الغرام فريضةٌ لا تسقطُ
دارٌ عَلِقْتَ بها وفودُكَ فاحمٌ ... أفتنثني عَنها ورأسُكَ أشمطُ
كيف التَّسَلِّي عن هَوَى بدرٍ له ... في القلبِ منِّي منزلٌ متوسِّطُ

وقوله(٣): [من الكامل]

لومُ المحبِّ عليكَ ليس يسوغُ ... فَلِمَ العذولُ عن الصَّوابِ يروغُ
يتجرَّعُ المشتاقُ فيك تستُّراً ... غُصَصَ الملامِ ولا يكادُ يسيغُ

وقوله(٤): [من الوافر]

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٢٣٠ ـ ٢٣٢.
(٢) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ٢٥٣ ـ ٢٥٨.
(٣) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٣٠٢ ـ ٣٠٤.
(٤) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في ديوانه ٣١٩ ـ ٣٢٠.

دموعَ العينِ موعدُكِ الفراقُ ... هنالكَ ما خَزَنْتِ أسًى يراقُ
أيا ركبَ الحجازِ هُديتَ رِفقاً ... بقلبٍ هائمٍ معكم يساقُ
عجبتُ له يحلُّ بذاتِ عرقٍ ... بهمَّتِهِ ومنزلُهُ العراقُ
ويسكنُ أرضَ نعمانَ اشتياقاً ... ولم تشعر بمسراه النياقُ

وقوله[1]: [من الكامل]

من غير سُنَّةِ حبِّهم خُذْ واتْرُكِ ... وسِوَى طريقهم تَعَدَّ أو اسْلُكِ
واصبرْ على فتكاتِ صارمِ حبِّهم ... لا فَخرَ للهنديِّ إن لم يفتكِ
والبس بهم ثوبَ النُّحولِ فإنَّه ... لا يخلصُ الإبريزُ إن لم يُسبَكِ
شرفُ القلوبِ دخولُها في رِقِّه ... والعبدُ يحوي الفخرَ بالمتملِّكِ

وقوله[2]: [من البسيط]

ركبَ الحجازِ ومنكَ الخيرُ مأمولُ ... هل عندكَ اليومَ للمشتاقِ تنويلُ
هل ربَّةُ السِّتْرِ بعدَ النَّأي دانيةٌ ... أم حبلُها بعد طول القطعِ موصولُ
أم هل تحلُّ مطايانا بساحتها ... وربعُها الرَّحبُ بالأحبابِ مأهولُ
يَلبزنَ صُمَّ الحصا لبزاً كأن دمُها ... خطٌّ عليه فمنقوطٌ ومشكولُ
تحنُّ شوقاً وأنَّى لا نحنُّ إلى ... حِمَى الرسولِ النجيباتُ المراسيلُ
حللتُها فحلاَ عندي الغرامُ بها ... ثم انصرفنَ وفي قلبي عقابيلُ

وقوله[3]: [من البسيط]

أحبابَنا إن وَنَتْ عنِّي رسائلكم ... فإنَّ أنفاسَ وجدي نحوكم رُسُلُ
/١٢٩/ وإن تشاغَلَ غيري عنكُم بهوىً ... فما لقلبي سوى تذكاركم شُغُلُ

ومنهم:

[٢٣٨]

الحسامُ الحاجريُّ[4]

وهو أبو الفضل، عيسى بنُ سُنْجُرِ بنِ بهرامِ بنِ جبريلِ بنِ خمارتكين بنِ طاشتكين، الإربليُّ.

---

(١) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٣٤٥ ـ ٣٤٦.
(٢) من قصيدة في ديوانه ٣٥١ ـ ٣٥٥.
(٣) من قصيدة قوامها ٥٣ بيتاً في ديوانه ٣٥١ ـ ٣٥٥.
(٤) عيسى بن سنجر بن بهرام الحاجري، حسام الدين: شاعر، رقيق الألفاظ حسن المعاني. تركي =

ممن تسمَّى في الأفراد، ويُنْمَى في نسبه إلى الأكراد. وكان من أهل الجنديَّةِ وذوي الفضل.

ولابن خلكان به صحبة، وكان يكثرُ في سوم شَعره، ويؤثرُ السحر من شِعره. وقُتل بعد الثلاثين وستمائة. رزق عليه بعضُ أعدائه، وزرَّ عليه طوقاً من القتلِ سلبه من ردائه. وشِعْرُهُ سهل الخلائق دمثُ الجانب، كأنَّه الرَّوضُ دَبَّجت الشقائق. ومنه قوله[1]: [من الكامل]

لِمَ لا يشنُّ على فؤادي غارةً ... والخدُّ من زردِ العذار ملبَّسُ
يتنفَّسُ الصُّعداءَ قلبي كلما ... عاينتُ صبحَ جبينه يتنقَّسُ
مَلَكَ الفؤادَ بعارضٍ وبمقلةٍ ... حارَ البنفسجُ فيهما والنَّرجسُ
كيف السبيلُ إلى السُّلُوِّ ولي حشاً ... أضحَى يقوم بها الغرام ويجلسُ
قد صيَّر الخدَّ البكاءُ حفائراً ... فإذا جرت فيه المدامعُ تيبسُ
لا تخش ثأراً حيثُ خدُّكَ ناطقٌ ... يدمَى عليكَ فلي لسانٌ أخرسُ

وقوله[2]: [من الطويل]

بحقِّكم يا جابرينَ تعطَّفوا ... فقد رقَّ لي من هجركم كلُّ شامتِ

وقوله[3]: [من الخفيف]

جَسَدٌ ناحِلٌ وقلبٌ جريحُ ... ودموعٌ على الخدودِ تسيحُ
وحبيبٌ جَمُّ التَّجنِّي ولكن ... كلُّ ما يفعل المليحُ مليحُ

وقوله[4]: [من الطويل]

= الأصل. من أهل إربل، ينسب إلى حاجر (من بلاد الحجاز) ولم يكن منها وإنما أكثر من ذكرها في شعره فنسب إليها. قتل غدراً بإربل سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٥م. له «ديوان شعر ـ ط» و«مسارح الغزلان الحاجرية ـ خ» و«نزهة الناظر وشرح الخاطر ـ خ».

كتب عنه د. ناظم رشيد شيخو دراسة بعنوان «حسام الدين الحاجري وحياته وشعره» بمجلة آداب المستنصرية ـ بغداد ع ١٠ لسنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ص ٢٥١ ـ ٢٧٩.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٥٠١ـ ٥٠٥ رقم ٥١٨، وآداب اللغة ٣/ ٢٤ وBrock.1:289(249) وشعر الظاهرية ١٣٠، الأعلام ٥/ ١٠٣، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ١١٩.

(١) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ٩ ـ ١٠.
(٢) ديوانه ٥٨.
(٣) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٦.
(٤) لم ترد في ديوانه.

ولـم أنْـسَـه كـالـبـدْرِ لـيـلـةَ زارنـي ... يـمـيـسُ كـغـصـنِ الـبـانِ وهـو رطـيـبُ
فَـبِـتْـنـا ولا واشٍ سـوى طـيـبِ نـشـرِه ... عـلـيـنـا ولا غـيـرِ الـنـجـومِ رقـيـبُ

وقوله(١): [من الكامل]

وعـلـى الـكـئـيـبِ ولا أصرِّح بـالـهـوى ... مـن لا يـلـمُّ بـقـلـبِـهِ الإشـفـاقُ
/ ١٣٠/ ما كنت أعلمُ قبلَ يومِ فراقهم ... أنَّ الـحِـمـامَ قـطـيـعـةٌ وفـراقُ

وقوله(٢): [من الطويل]

رعـى الـلـهُ لـيـلاتٍ بـطـيـبِ حـديـثـكـم ... تـقـضَّـت وحـيّـاهـا الـحـيـا وسـقـاهـا
فـمـا قـلـتُ إيـهـاً بـعـدهـا لـمـسـامـرٍ ... مـن الـنـاسِ إلا قـال قـلـبـي آهـا

وقوله(٣): [من الطويل]

وبـي ثـمـلٌ مـا مـاسَ إلا وأطـرقـت ... حياءً له السُّمْرُ الذّوابلُ والقُضْبُ
يـعـاتـبـنـي والـذَّنـبُ فـي الـحـبِّ ذنـبُهُ ... فـيـرجـعُ مـغـفـوراً لـه ولـيَ الـذَّنـبُ

وقوله(٤): [من الخفيف]

قـلـتُ لـمـا بـدا يـرنِّـحُ عـطـفَـيْـ ... ـهِ كـغـصـنِ الأَراكـةِ الـمـيّـادِ
قـد سـرقـت الـرُّقـادَ قـال مـجـيـبـاً ... لـيـس هـذا بـدعـاً مـن الأكـرادِ

وقوله(٥): [من الوافر]

أسـائِـقَـهـا إلـى الـعَـلَـمَـيْـنِ قـصـداً ... يُـبـيـدُ الـبـيـدَ قـربـاً مـثـلَ بُـعْـدِ
حـذاراً إن وصـلـتَ بـهـا الـمـصـلَّـى ... مـن الـبـلـوَى فَـداءُ الـحـبِّ يُـعـدي

وقوله(٦): [من الكامل]

لله درُّ لـواعـج أودعـتـنـي ... يـومَ الـغـويـرِ ضُـحًـى وأنـتَ مـودِّعـي
سـأُعـلِّـمَـنَّ الـنَّـوْحَ كـلَّ حـمـامـةٍ ... ثـكـلَـى وفـرطَ الـوجـدِ كـلَّ مـفـجَّـعِ

وقـولـه(٧): [مـن الـوافـر]

عـذارٌ فـي الـغـرامِ أقـام عـذري ... شُـغِـفـتُ بـحـبِّـهِ وهـتـكـتُ سِـتـري
أيـا شـمـسَ الـمـلاحـةِ كـلُّ صـبٍّ ... يـشـاهِـدُ مـن جـفـونـك يـومَ بـدرِ

وقوله(٨): [من الوافر]

---

(١) ديوانه ١٨.
(٢) ديوانه ٥٦.
(٣) ديوانه ٦٠.
(٤) ديوانه ٣٠.
(٥) لم ترد في ديوانه.
(٦) لم ترد في ديوانه.
(٧) ديوانه ٣٣.
(٨) لم ترد في ديوانه.

أتـظـعـنُ والـذي تـهـوَى مـقـيـمُ | لـعـمـرُكَ إنَّ ذا خـطـرٌ عـظـيـمُ
إذا مـا كـنـتَ لـلـحـدثـانِ عـونـاً | عـلـيـكَ ولـلـزمـانِ فـمـن تـلـومُ

وقوله(١): [من الطويل]

ولـمّـا ابـتُـلـي بـالـحـبِّ رقَّ لـشـقـوتـي | ومـا كـانَ لـولا الـحـبُّ ممـن يـرقُّ لـي
/١٣١/ أحبُّ الذي هام الحبيبُ بحبِّهِ | ألا فاعجبوا من ذا الغرامِ المسلسلِ

وقوله(٢): [من الطويل]

تعشَّقَ من أهوى فأصْبَحْتُ ذا هوًى | جديرٌ بمن يهوى الحبيبُ ويعشقُ
وأعـجـبُ مـن ذا أن قـلـبـي مـوثَّـقٌ | كـذا مـن لـه قـلـبٌ بـآخـرَ مـوثـقُ

وقوله(٣): [من السريع]

قـلـتُ لـمـحـبـوبـي وقـد مَـرَّ بـه | مـحـبـوبُـهُ كـالـقـمـرِ الـسَّـاري
هـذا الـذي يـأخـذُ لـي طـرفُـهُ | مـن طـرفـكَ الـفـتَّـانِ بـالـثَّـارِ

وقوله(٤): [من الكامل]

ومـهـفـهـفٍ مـن شَـعـرِهِ وجـبـيـنـه | تـغـدو الـوَرى فـي ظـلـمـةٍ وضـيـاءِ
لا تُـنـكـروا الـخـالَ الـذي فـي خـدِّهِ | كـلُّ الـشّـقـيـقِ بـنـقـطـةٍ سـوداءِ

وقوله(٥): [من السريع]

ومِـن غـرامـي فـيـه قـال الـورى | مـا جُـنَّ قـيـسٌ مـثـل هـذا الـجـنـونْ
كـلِّـي لـسـانٌ عـنـد تـذكـارِهِ | وجُـمـلـتـي عـنـد الـتـلاقـي عـيـونْ

وقوله(٦): [من الكامل]

أضحَى ليوسفَ في الجمال خليفةٌ | يـخـشـاه كـلُّ الـعـاشـقـيـن إذا بـدا
عـرِّجْ مـعـي وانـظـر إلـيـه لـكـي تـرى | فـي خـدِّهِ عَـلَـمَ الـخـلافـةِ أسـودا

وقوله(٧): [من الكامل]

مـا زال يـحـلـفُ لـي بـكـلِّ ألـيَّـةٍ | أن لا يـزالَ مـدَى الـزمـانِ مـصـاحـبي
لـمـا جَـفَـا نـزل الـعِـذارُ بـخـدِّهِ | فـتـعـجّـبـوا لـسـوادِ وجـهِ الـكـاذبِ

وقوله(٨): [من الوافر]

---

(١) لم ترد في ديوانه.
(٢) لم ترد في ديوانه.
(٣) ديوانه ٨١.
(٤) وفيات الأعيان ٣/ ٥٠٣، ولم ترد في ديوانه.
(٥) لم ترد في ديوانه.
(٦) لم ترد في ديوانه.
(٧) وفيات الأعيان ٣/ ٥٠١.
(٨) ديوانه ١٦.

سَقَى عهدَ الصِّبا غادٍ ملثٌّ ولا حَيَّا بياض العارضَيْنِ
فمذ خطَّ المشيبُ عدمتُ صحبي لقد كان المشيبُ غرابَ بينِ

وقوله(١): [من الخفيف]

كذب القائلون بابلُ أرضٌ هي اسمٌ من بعض تلك العيون

/١٣٢/ وقوله(٢): [من السريع]

لَوْ لَمْ تكن وجنتُهُ جنَّةً ما أنبتت ذاك العذارَ الأنيقْ
واعجباً يفعلُ بي في الهوى ما تفعل الأعداءُ وهو الصديقْ

وقوله(٣): [من الكامل]

ومهفهفٍ عبث السَّقامُ بجفنه وسَرَى فخَيَّمَ في معاقلِ خصرِهِ
مزّقتُ أثواب الظلام بثغره ثم انثنى فَرَفَوْتهنَّ بشعرِهِ

وقوله: الصَّواب أنها لابن سهر بن العباس الصولي(٤): [من الطويل]

دنت يا ناس عن بابي ديارها وشطَّ بليلى عن دنوٍّ مزارُها
وإنّ مقيماتٍ بمنعرجِ اللِّوى لأقربُ من ليلى وهاتيكَ دارُها

وقوله(٥): [من المتقارب]

بُليتُ بذي جفوةٍ جائرٍ وماذا احتيالي ورقّي لديه
أراه فأدعو له خيفةً وأخلو بنفسي فأدعو عليه

وقوله(٦): [من الكامل]

ووقفتُ قلبي المستهامَ على الهوى طوعاً وكلُّ متيَّمٍ مطواعُ
يا غير حبِّ العامريَّةِ لا تَسُم قلبي فإن الوَقْفَ ليس يُباعُ

وقوله(٧): [من الكامل]

لا تعجَبنْ يا عزَّ إن ذلَّ الفتى ذو الأصلِ واستعلَى اللئيمُ المعتدي
فكذا البُزاةُ رؤوسُهنَّ عواطِلٌ والتاجُ معقودٌ برأسِ الهدهُدِ

وقوله(٨): [من الكامل]

---

(١) لم ترد في ديوانه.
(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٣١ .
(٣) لم ترد في ديوانه.
(٤) لم ترد في ديوانه.
(٥) لم ترد في ديوانه.
(٦) لم ترد في ديوانه.
(٧) لم ترد في ديوانه.
(٨) لم ترد في ديوانه.

قد قلتُ لما أن رأيتُ بخدِّهِ ... ورداً وخطَّ عذارُهُ كالآسِ
أَعِذارَهُ السّاري العجول بخدِّه ... (ما في وقوفِكَ ساعةً من باسِ)

وقوله[1]: [من الوافر]

تثنَّى فاستحالَ قضيبَ بانٍ ... يُحيِّرُ من معاطِفهِ الغصونا
وكانت بابلٌ من قبلُ أرضاً ... فلما أن رَنَا صارت جفونا

/ ١٣٣/ وقوله[2]: [من الطويل]

أموتُ اشتياقاً مبعداً ومقرّباً ... وأتلفُ وجداً حين يرضَى ويغضبُ
فكيفَ احتيالي في الشِّفاءِ ومهجتي ... على كلِّ حالٍ في هواهُ تعذَّبُ

وقوله[3]: [من السريع]

طبُّ ابنِ شمعونٍ بلا ريبةٍ ... فحُكْمُ على كلِّ الورَى مَقضي
يمشي وعزرائيلُ من خلفه ... مشمِّرُ الأردان للقبضِ

وقوله[4]: [من البسيط]

حذارِ من طبِّ شمعونٍ فقد حَلَفَتْ ... أن لا يفارقَ جسماً زاره العِللُ
ما جَسَّ نبضَ فتًى إلا وأنشدهُ: ... (ودِّع هريرةَ إنّ الركبَ مرتحلُ)[5]

وقوله[6]: [من السريع]

ليتَ ابنَ شمعون درَى أنه ... يفعلُ فعلَ الأرقمِ القاتلِ
مبارَكُ الطَّلعةِ في طِبِّهِ ... لكن على الحفَّارِ والغاسلِ

وقوله[7]: [من السريع]

من آلِ خاقانَ لهُ لفتةٌ ... كالظَّبي والظَّبيُ شرودٌ نفورْ
صحَّ حسابُ السِّحرِ من طرفِهِ ... إذ كان في جفنيه جمعُ الكسورْ

وقوله[8]: [من الطويل]

على دمعِ عيني من فراقكَ ناظرٌ ... ترقرقه إذ لم ترقهُ المحاجرُ

---

(١) لم ترد في ديوانه.
(٢) لم ترد في ديوانه.
(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٦٩ .
(٤) ديوانه ٨٤.
(٥) صدر بيت للأعشى في ديوانه، وعجزه:
«وهل تطيق فراقاً أيها الرجل»
(٦) ديوانه ٨٤.
(٧) لم ترد في ديوانه.
(٨) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٦ ـ ٧ .

يمثّلكَ الشَّوقُ الشَّديدُ لناظري ... فأطرقُ إجلالاً كأنك حاضِرُ
عجبتُ لخالٍ يعبدُ النار دائماً ... بخدِّكَ لم يحرق بها وهو كافرُ
وأعجبُ من ذا أن طرفك منذرٌ ... يصدِّقُ في آياتِهِ وهو ساحرُ
ومذ خبَّروني أن غصناً قوامه ... تيقّنتُ أنّ القلبَ مني طائرُ
وما اخضرَّ ذاك الخدُّ نَبْتاً وإنما ... لكثرةِ ما شُقَّتْ عليه المرائرُ

وقوله(١): [من الطويل]

سَقَى اللهُ جيراناً على الخيفِ طالما ... سَقَيتُ الثرى من بعدهم بدموعي
/ ١٣٤/ تناءَوْا فآلَى القلبُ بعد فراقهم ... يميناً بأنْ لا قَرَّ بين ضلوعي

وقوله(٢): [من الخفيف]

هل لطرفٍ أسهرتموه هجودُ ... ولظام ألهفتموه ورودُ
كيفَ صبري والبينُ منّي قريبٌ ... ليس ينفكُّ والمزارُ بعيدُ
والليالي القصارُ أضحت طِوالاً ... كنَّ وصلاً واليومَ هنَّ صدودُ

وقوله(٣): [من الرمل]

إن هُمُ باللهِ يا حادي السُّرَى ... سألوك الحالَ قل: واللهِ مُضْنَى
يتمنَّى ساعةً من قربكم ... وبعيداً أن يرى ما يتمنّى

وقوله(٤): [من المتقارب]

شكوتُ إلى البانِ ما بي فمال ... إلى أن تباكَى عليه الحَمامْ

وقوله(٥): [من الطويل]

بَدَا فأراني الظَّبيَ والغصنَ والبدرا ... فتبّاً لقلبٍ لا يبيتُ به مُغرَى
نبيُّ جمالٍ كلُّ ما فيه معجزٌ ... من الحُسْنِ لكن وجهُهُ الآيةُ الكبرى
أقام بلالَ الخالِ من فوقِ خدِّهِ ... يراقبُ من لألاء غرَّتِه الفجرا
أغالطُ إخواني إذا ذكروا له ... حديثاً كأني لا أحبُّ له ذكرا
أعاذلُ هل أبصرتَ من قبلِ وجههِ ... وعارضِهِ ناراً حَوَتْ جنَّةً خضرا
سَرَى طيفُهُ ليلاً إليَّ مجدِّداً ... عهودَ الهوى يا حبّذا ليلة الإسْرا

ومنهم(٦):

---

(١) ديوانه ٣٩.
(٢) لم ترد في ديوانه.
(٣) لم ترد في ديوانه.
(٤) ديوانه ٦٧.
(٥) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٢٥ ـ ٢٦.
(٦) بدءاً من هذه الترجمة بدأت مخطوطة أحمد الثالث رقم ٢٧٩٧/ ١١ وفي مقدمة الصفحة الثانية ـ ما =

[٢٣٩]

ابنُ تميم

وهو مجير الدين، محمدُ بنُ [يعقوب بن علي الإسعردي](١)

طاب شميماً، وطال بأُبوَّته الفرزدق وتميماً. وكان فتًى لا يزال من النَّوائبِ مُجيراً، ولا يرنِّحُ الرّكائبَ برداً ولا هجيراً. يُعْمِلُ مطيَّهُ على وجاهاً، ويَعملُ لما زاده رُتْبَةً وجاهاً، لأدب رقَّ كالخدِّ سَلْسَله، وخطٍّ حَسُنٍ كالصُّدغ مسلسله، وشِعرٍ كان فيه مطبوعاً لا يُتَكلَّفُ، ومتبوعاً لا تجد عنه من يتخلَّف. وأغريَ بالتوريةِ والاستخدام، وأَتَى منهما بالماءِ والمدام، فألقَى على الناسِ منه مَحَبَّة، ومَلَكَ القلوبَ فلم يدع منها حبَّة، فأخملَ شعراءَ الشامِ والعراق، وضمَّ اللطائفَ / ١٣٥/ ضمَّ السّاعدِ للعناق. وطالما بات لياليَ لا ينقادُ لوَسَن، ولا يرتادُ إلاّ سهلَ الكلامِ لكنه الحَسَن.

وكانَ يُعدُّ في حَماةَ من حُماتها، وممن تَفلقُ به الدُّروعُ قلوبَ كُماتِها. وصَحِبَ ملوكَها الطّيِّبين بحاراً، وأَمسَى لهم في جانب الفرقدينِ جارا، فبلغ به جودُهم فوقَ هِمَّاته، وغادروه الدهرَ شاكراً لحُماته. وله معهم أَخبارٌ يطول شرحُها، ويحولُ سرحُها.

حُكيَ أنَّ الملكَ المنصورَ استدعاهُ في ليلةٍ غَفَلَ رقيبُها، وحضرَ ربيبُها، وسحبت من الذّوائبِ ضفائِرَها، وسجنت من بيضِ الأيام ضرائِرَها، إلى مجلس من خزف، وفواكهَ لم تُحرف. وأمامه جدولٌ قد خَرَّ ماؤه فتكسَّر، وأنَّ عليه كل بارقٍ وتحسَّر. والكؤوسُ دائرة، والشّموس في أيدي البدور سائرة. فلما رأَى الجدولَ، وقد أصابته من العينِ نَظْرَة فتعثَّر، وسقط عقدُ لُؤلُؤِهِ فتنثَّر، نظر إليه، وقال(٢): [من الكامل]

= بعد العنوان ـ: «بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر يا كريم وأعن، ومنهم: ابن تميم...».

(١) محمد بن يعقوب بن علي، أبو عبد الله، مجير الدين ابن تميم: شاعر، من أمراء الجند. دمشقي. استوطن حماة، وخدم صاحبها الملك المنصور. وكان له به اختصاص توفي سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م.

قال ابن العماد: كان له من العقلاء الفضلاء الكرماء وشعره في غاية الجودة توفي سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م.

له «ديوان شعر» حققه هلال ناجي ود. ناظم رشيد: ط بيروت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

ترجمته في: النجوم الزاهرة ٦/ ٣٤٧ ثم ٧/ ٣٦٧، وشذرات الذهب ٥/ ٣٨٩ وفيهما من شعره أبيات، منها:

«أودع فمي، قبل التودع، قبلة ... وأنا الكفيل إذا رجعت بردها!»

الأعلام ٧/ ١٤٥، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٣١٠.

(٢) القطعة في ديوانه ٣٥.

يا حسنَهُ من جدولٍ متدفِّقٍ يُلهي برونقِ حُسنِهِ من أبصرا
ما زلتُ أُنذره عيوناً حولَهُ خوفاً عليه أنَ يُصابَ فتعثرا
فأَبى وزاد تمادياً في جَرْيِهِ حتَّى هوى من شاهقٍ فتكسَّرا

فَسُرَّ المنصورُ بأبياته، وأحبَّ استطلاعَ خبايا نيّاته، وأمره بالجلوسِ إليه، وجعله أرفعَ القومِ مجلساً لديه. ثم لم يستقرَّ به المكان، ولا قَعَد واستكان، حتى تحرَّك المجلسُ لغلام وَرَد، كأنما تبسّمَ عن بَرَدٍ، فقال له المنصورُ بصوتٍ يُخفيه: ما تقول فيه، فقال[1]: [من الخفيف]

بأَبي أهيفٌ تبدّى وحيّا بابتسام عدمتُ منه اصطباري
فأَراني بوجهه وثنايا هُ نجوماً طلعنَ وَسْطَ النّهار

فقال له سِرّاً، وقد أَسفرَ وجهُهُ وتسَرّى: إلا أنّه شديدُ النّفارِ من المدام، ولو قُرِّعَ بالملام. فهل تقدر على استبلابته، وتسهيلِ بأْسه واستهابته؟. فما قطع المقال، حتى التفتَ إليه ابنُ تميم وقال[2]: [من الطويل]

أَتَهْجُرُهَا صِرفاً لأجلِ خُمارِها وذلك شيءٌ لو جَرَى غيرُ صائرِ
/ ١٣٦/ فلا تخشَ من داءِ الخُمارِ وعاطِها (هنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامرِ)[3]

فكاد الغلامُ يسطو عليه سَطوةَ العائث، وقال له كالعابث: وما هذه؟ فقال[4]: [من السريع]

صفراءُ لو لاحتْ لشمسِ الضُّحَى من قبلِ أن تطلعَ لم تطلعِ
أَحسنُ ما في وصفها أَنَّها لم تجتمع والهمَّ في موضعِ

فقال: بل أشربُ خيراً منها، وأدعو للنهي عنها. ثم أَتى بركةً، فغبَّ في مائها، وأرى وجهَهُ خيالَ قمرِه في سمائها، فقال[5]: [من الكامل]

أفدي الذي أهوَى بفيهِ شارباً من بركةٍ راقتْ وطابتْ مشرَعا
أَبدت لعيني وجهَهُ وخيالَه (فأَرتنيَ القمرينِ في وقتٍ معا)[6]

---

(١) البيتان في ديوانه ٣٣.
(٢) البيتان في ديوانه ٣٣ ـ ٣٤.
(٣) التضمين صدر بيت للشاعر كثير عزّة، وعجزه:
لعزة من أعراضنا ما استحلّتِ
ديوان كثير عزّة ١٠٠.
(٤) البيتان في ديوانه ٥٧.
(٥) البيتان في ديوانه ٥٦.
(٦) تضمين لعجز بيت للمتنبي صدره:
«واستقبلت قمر السماء بوجهها»
«ديوانه ١١٧».

ثم لم يزل به حتى شرب، ولذَّ معه عامّة ليلته وطرب. فلما طلع ابنُ ذكاء، وأَنارَ الصُّبحُ وأَضاء، شكرَ له المنصورُ حلَّ عُقدةِ الغلام، وقال: مثلُكُ من سَحَرَ بالكلام. ثم سَنَّى له الجائزة، وغدا ابنُ تميمٍ ويدُهُ لها حائزة.

ثم استدعاه ليلة أخرى، والحندسُ قد أَسبل جلابيبَه، والظلامُ قد صبَّ شآبيبه، والنجومُ قد آلت أَن لا تزول، وركائبُ السَّيَّارةِ على المجرَّةِ نُزول. فبيناهم في ذلك العيش السَّجسج، وبُرْدُ السُّرورِ الذي مثلهُ ما يُنسج، وإذا بجاريةٍ في ظلامها مسفرة، ولذمامها غير مُحقرة. قد عَنَّت كالظَّبيةِ المقبلة، تحت ذيل ذوائبها المسْبَلَة، فقال له: إن كنتَ من أَبناءِ قَيْلة، قل في هذه الليلة. فقال(١): [من الكامل]

يـا لـيـلـةً قـصَّـرتِ زورةَ غـادةٍ ... سَفَـرَتْ فـأغـنـى وَجْـهُـهـا عـن بـدرهـا
حـتـى إذا خـافـت هـجـومَ صـبـاحـهـا ... نَـشَـرَتْ ثـلاثَ ذوائـبٍ مـن شَـعـرِهـا

فتبسَّمت تضحكُ لشَيبِ مفرقه، وتوضَّحِ الشمسِ في مفرقه، فقال(٢): [من الوافر]

تـقـولُ وقـد وصـفـتُ لـهـا مـشـيـبـي ... بـزهـرٍ فـي دُجَـى شَـعـري مُـنـيـرِ
بـــودِّي لـــو يـــغـــيِّـــبُـــهَـــا غـــمـــامٌ ... ويـــؤْمـــرُ بـــالـــمـــقـــام فـــلا يـــســـيـــرِ

/ ١٣٧/ فقال له الملكُ المنصور: دعْ عنك هذا، وقل في ذوائبِ هذه الجارية، فقال(٣): [من الطويل]

وهـيـفـاءَ يَـسـبـيـنـا اهـتـزازُ قـوامـهـا ... وتَفـتـنـنـا بـالسِّـحر أجْـفـانُـهـا الـمرضَى
يـطـولُ عـلـيـهـا الـشَّـعـرُ حتى إذا مشت ... أَتَـى خـاضـعـاً قـدَّامَـهـا يـلـثـمُ الأرضـا

فقال له: بالله هل أعجبتكَ هذه الجارية؟ فقال: إي والذي خلق الحُبَّ، وقيَّمَ الزّ...، فضحك المنصورُ، وضحكت الجارية. ثم قال له: أَفتحبُّ أَن تكون مِلكك، على أَن لا تمنعنا من عادةِ زيارتها؟ فقال: رضيتُ بالشِّركة. فقال له المنصور: لو قلتَ هذا شِعراً لكان أحسن. فقال: [من الطويل]

يـقـولـون لـم نَـعـهـدْكَ فـي الـحـبِّ آخـذاً ... شـريـكـاً ولا مـسـتـأْنـسـاً بـصـديـقِ
فـقـلـتُ طـريـقُ الـحـبِّ أَصـعـبُ مـخـطـراً ... مـخـوفـاً فـلـم يُـسْـلَـكْ بـغـيـرِ رفـيـقِ

فقضَى معه ليلةً لم يَرَ مثلها ابن حُجْرٍ في لياليه الغُرّان، ولا ابن بحرٍ عند ابن الخيزران.

وحُكيَ أنَّه استدعاه في صبيحة يوم أبيض، ونورٍ بات ياسمينه على الأرضِ

(١) البيتان في ديوانه ٣٣.
(٢) البيتان في ديوانه ٣٤.
(٣) البيتان في ديوانه ٥٣.

ينفض، والثلجُ قد نثر كافورَه، والجليدُ قد كسر بلّورَه، والسحائبُ قد أَضحت ذيولُها مجرورة، والبرقُ قد تلوَّن طولَ ليلته حتى أخرجها من صورةٍ إلى صورة، وأَواني الزجاج قد شفَّتْ من وراءِ مُدامها، والدّنانُ قد فُكَّ عنها ختامُ فدامها، ورجالُ الرّاح قد رادت في إقدامها، والسّاقي بعذارٍ كأَنَّما كُتِبَ بالريحان، أو سيَّجَ بالزُّمرُّدِ بنتَ الحان، وتحت عذاره خيلان. قد خبّأت مسكَها فزاد تضوُّعاً، وكَثُرَ طيبُهُ تنوّعاً. قد بارَحَ نشرُها وفاح، وعلم بنقطها في خدِّه أنه قد تَمَّ وصفُ التفاح. فلما دخل عليه في بِكْرَةِ ذلك اليومِ الأغر، ورأى الدنيا الضاحكة تَفْتَرّ، أنشده[1]: [من الكامل]

يا أيها الملكُ الذي بُسطَتْ له   بالجودِ كفٌّ دهرَها لم تُقبضِ
دنياكَ مذ وعَدَتْ بأَنَّكَ لم تزلْ   في نعمةٍ وسعادةٍ لا تَنقضي
كان الدليلُ على وفاها أَنّها   أَضحت تقابلنا بوجهٍ أبيضِ

/١٣٨/ فقال له: ما لهذا طلبتُك، ولا لأَجله خبّأْتك، لكن انظر إلى شامات هذا السّاقي تحت عذاره، وقل في أُسِّهِ وعذاره. فلم يقل إيهاً، حتى قال بديهاً[2]: [من الكامل]

ومهفهفٍ خيلانُهُ وعذارُهُ   قد جاوزا حَدَّ الجمالِ فأَفرطا
فكأَنَّما كتبَ العذارُ بخطِّهِ   سطراً بحبّاتِ القلوبِ ونقَّطا

فأجزَل له الصِّلة، وإن لم تكن عوائده منفصلة.

وحُكي أنه طلَبَهُ في أُخرياتِ عصرٍ غَرَبت شمسُه، وكاد يتساوَى يومُه وأَمسُه. وبثَّ الرُّسُلَ في طلبه من كلِّ صوب، وتوقَّع أَوْبَتَهُ من كل أَوْب، إلى أن توقَّدَ في فحم الدُّجَى جمرُ الشّفق، وأَهزلوا الجوزاءَ وخفق. فلم يوجد في ناحية، ولا رُئِيَ في عشيّة ولا ضاحية. فلما انشقَّ جيبُ الظلام، واشتعل في المشرقِ وثيبُ الضّرام، أُلفِيَ في بستان نائي المكان، نائي السّكان. قد خَلاَ فيه بنفسه منفرداً، وبقي فيه فرداً مثلَ السيف مجرّداً. فأُخبر بحاله، وأُحضرَ إليه على حاله، فأَمر أَن يُسقَى مُداما، ثم أَوسعه ملاما، فقال[3]: [من الكامل]

مَن كان يرغَبُ في حياةِ فؤادِهِ   وصفائِهِ فلينأَ عن هذا الورَى
فالماءُ يصفو ما نأَى فإذا دَنَا   منهم تغيَّر لونُهُ وتكدَّرا

وحُكيَ أَنه خرج والرّبيعُ قد غشيت أَنديته، وقتيلُ المَحْلِ قد أُدِّيَتْ دِيَتُه، حتى خيَّم

(١) القطعة في ديوانه ٥٣.
(٢) البيتان في ديوانه ٥٤.
(٣) البيتان في ديوانه ٣٥.

بروضةٍ أَطال إليها الخبب والإيضاع، وأَوْدَعَت النَّسيمَ طيبها فضاع، وبها دولابٌ تَدرُّ مآقيه، ويَسُرُّ مديرَ كأْسه وساقيه، قال فيها(١): [من الطويل]

أَيا حسنَها من روضةٍ ضاعَ نشرُها فنادت عليه في الرّياضِ طيورُ
ودولابُها كادت تُعَدُّ ضلوعُهُ لكثرةِ ما يبكي بها ويدورُ

فبينا هو على تلك الوسائد، وفي خدمهِ من قائم الشجر تلك الولائد. فلما أَمست مسكةُ الليل من بأرضه، وصاغ النجمُ له خاتماً من فضة، أَخذته / ١٣٩/ إغفاءةٌ كإغفاءةِ المناصل، أَو أَخذَ المدامَ بأَطراف المفاصل. فرأى فيما يراه النائمُ غلاماً كان يهواه. قد طرقه طيفاً، وبات له في سواد الليل ضيفاً، فقال(٢): [من الطويل]

أقولُ لطيفِ الحِبِّ إذ زار مضجعي وبات إلى وقت الصّباحِ معانقي
أَيا عجباً من ليلةٍ قد طويتُها بوصلِ حبيبي وهو فيها مفارقي

ومرحت وامتدت أقاطيعُ الأَشعة وسَرَحت، أَتاهُ الغلام بقدٍّ كالرُّديني، وطرفٍ كاليماني، قد لبس لام عارضه، وأسكت حسنُه قولَ معارضه، فقال(٣): [من البسيط]

مَنْ لي بأَهيفَ قد أَمست على خطر مِن قدِّه مهجتي إن ماسَ أو خطرا
قد راحَ بالعارضِ المسكِيِّ محتجباً والغيمُ عادتُهُ أَن يحجب القمرا

وفيه يقول(٤): [من الطويل]

وأهيفَ مثلُ البدرِ غصنُ قوامه عليه قلوبُ العاشقين تطيرُ
تدورُ عذاراه لتقبيلِ وجنةٍ على مثلها كان الخصيبُ يدورُ

وفيه يقول(٥): [من الكامل]

يا حُسْنَ أَهيفَ حظُّهُ من حبِّنا طيبُ النَّعيمِ وحظُّنا منه الشَّقا
قدِمَ العِذارُ إلى نَقَا وجناتِهِ يا مرحباً بقدومِ جيرانِ النَّقا

وفيه يقول، وقد عيّره بالمشيب(٦): [من الكامل]

أَضحَى يعيِّرني المشيبَ وإنما أَبداه طولُ صدوده وفراقِهِ
هذا الذي أَخذ الشباب فزادَهُ في ليلِ طُرَّته وفي أحداقِهِ

وحُكيَ أنه حضر أَنديةَ بعضِ الكبراء، وقد غُصَّ فيه قدرُ من بقي من الشعراء. وهو لا يبوح ببنت شفة، ولا يحترف معهم تمرةً ولا حَشَفَة، إلاّ أن تَلَبُّثَ خاطِرِه قد انفجر،

---

(١) البيتان في ديوانه ٣٦.
(٢) البيتان في ديوانه ٥٩.
(٣) البيتان في ديوانه ٣٦.
(٤) البيتان في ديوانه ٣٤.
(٥) البيتان في ديوانه ٥٩.
(٦) البيتان في ديوانه ٥٩.

وخاسى فضله لهم قد زجر. فلما لم يُومىء إليهم بطرف، ولا نطق بحرف، همُّوا بمناجاته، فعالجهم بمفاجأته، حين أعورت عينَه قذاتُهم، وأعولت عنده أذاتُهم، وقال: لقد جهلتم غُررَ المصَاع، وكِلْتُم زُمَرَ الناس كلِّهم بصاع، /١٤٠/ ولو اختبرتم القدَّ على المحكِّ، لبان الشّك. فتنوَّعوا حينئذٍ في الاقتراح، وكدُّوا خاطره فاستراح.

فقال أحدهم: صف فوّارة. فقال[1]: [مَن الطويل]

سَمَتْ فأعادت في السماء مياهها وزادت فأجرت من مجرَّتها نهرا

وقال الآخر: صف كلباً أحمرَ. فقال[2]: [من البسيط]

وثقتُ بالصَّيد لمّا أن ركبتُ له بمستطيلٍ على وحش الفَلا ضاري
بأحمرِ اللونِ خفَّت روحُهُ فَلَهُ روحٌ من الرّيح في جسمٍ من النَّارِ

وقال الآخر: قُل في غلام طويلِ الشَّعر. فقال[3]: [من الكامل]

قال الحبيبُ وقد رآنيَ خائفاً إذ زارني من أعينِ النُّظَّارِ
أَرسلتُ شَعري حين جئتُك زائراً خلفي فَعَفَّى عنهم آثاري

وقال الآخر: صف روضاً به النسيم. فقال[4]: [من الكامل]

روضٌ تحلَّى بالنباتِ فما له ولحسنِهِ إلا السَّماءُ نظيرُ
والزّهرُ مثلُ الزّهر تحسب أنها فيه إذا هبَّ النّسيمُ تسيرُ

وقال الآخر: صِف حديقةً قد اهتزَّ دوحُها، وابتزَّ عَرْفُ الجنانِ روحَها، واخضلَّ فيها نبتُ النعماء، ورقَّت بنتُ الروض على ابنِ ماء السماء. وبينها نهرٌ صَفَا ضميراً، وغدا لأطفال النبات ضيراً. فقال[5]: [من مجزوء الكامل]

وحديقةٍ مالت معا طفُ دوحِها من غيرِ سُكْرِ
والنهرُ ساعٍ قد غدا بسعادةِ الأغصانِ يجري

وقال الآخر: إني كَلِفٌ بفتًى دقيق الخصر، لم يحوِ مثلَه القصر. فقلْ فيه. فقال[6]: [من السريع]

قد أظهرَ المحبوبُ أُعجوبةً حارَ بها العاشقُ في أَمرِهِ
ضاقَ على خنصره خاتمٌ فردَّهُ يقلقُ في خصرِهِ

وحُكيَ أنه مرَّ مرَّةً بدار كان يعهدها معاهدَ ظباء، ومواعد حباء. فرآها مقفرةَ

(١) من بيتين في ديوانه ٣٧.
(٢) البيتان في ديوانه ٣٧.
(٣) البيتان في ديوانه ٣٧.
(٤) البيتان في ديوانه ٣٧.
(٥) البيتان في ديوانه ٣٨.
(٦) البيتان في ديوانه ٣٨.

الأبيات، من سوانحِ تلك الظبيات، فوقف بها باكياً، وطافَ بأطلالها شاكياً، وهو يقول: [من البسيط]

/١٤١/ يا ليتَ دارَهُمُ من بعدهم رسخت تحت الثَّرى واختفت عنّي إلى الأبدِ
فإنَّ رؤيتها من بعدهم سببٌ إلى تضرُّمِ نار الشَّوقِ في كبدي

ثم عكف عليها طائفاً، وتذكَّرَ تليداً وطارفاً، وقال: [من الكامل]

كانت ديارُهُمُ بهم مأهولةً تغدو بها غزلانها وتروحُ
حتى نأَوْا عنها فصارت بعدهم كالجسم لما فارقته الرُّوحُ

ثم والَى الزّفيرَ والشّهيق، حتى رَثَى له الشفيق، ورأى الخليُّ أنه لا يُفيق.

وحُكيَ أنَّهُ خلا بنفسه في بعض مجالسِ أُنسه، متداوياً من هوًى برَّح بقلبه في جاريةٍ، كاد ريّاها يطير بلبِّه في ليلةٍ أفصحت العيدانُ بحروفِ معجمها، وقرئت صحائفُ الظلماء بنقط أَنجمها، وجرّت كُمْتَ الكؤوس إلى وِردها، وخلطت مسكَ الليلِ بوَردها. وأقبلت الجواري والولدانُ كاللؤلؤ المنثور، وَوُصِلت الظلماءُ بذوائب الشَّعر المنشور. وأقسم السرورُ أن قفلَ الظلماءَ على الفجر لا يُفْتَح، وآلَى أن جانب السِّحرِ له لا يفسح، فقال: [من البسيط]

إن الغِناءَ الذي قد كان يُطربني بكم ويُنشي مسراتي وأفراحي
هو الذي صار يُنشي بعد بَيْنِكُمُ حُزني ويجعلُ دمعي مزجَ أقداحي

ثم أصبحَ وهو ما هو وعليه من الجماح، وأَصْحَرَ وقد غنّت ذوات الجناح، فجعل يبكي ويقول[1]: [من الكامل]

أَعلمتَ أنَّ الوُرقَ بعدَكَ ساعدت أهلَ الهوَى بالنَّوْحِ والأحزانِ
وبحقِّها ناحت عليكَ لأَنَّها فقدت قوامَكَ في غصونِ البانِ

وحُكيَ أنه جلس مرّةً بالمسجدِ الجامع، وقد أَجابَ داعي مؤذِّنِهِ السَّامع. فلما فرغ من أداءِ ما وجب، جلس إليه رجلٌ يقرأُ كتاباً ويُظهرُ العجب. فلما امتدَّ في ذلك الطَّلَق، ولم يَفُهْ لسانُهُ ولا نَطَق، فقال له: مِمَّ تعجب، ولم تَتَخفَّ السَّماءُ وتحجب؟ فقال: إنها درعياتُ أبي العلاء، ودُرِّيّاتُ ذلك اللألاء. فقال: اقرأها عليَّ، وهاكَ ما لديَّ. فقال: لا والله حتى أَترحَ عليك وإلاّ /١٤٢/ فاطرح وإليك، فقالَ على لِسانِ الدّرع[2]: [من الطويل]

(١) البيتان في ديوانه ٨٨.
(٢) البيتان في ديوانه ٣٨.

هَنيئاً لِمَن يأوي إلَيَّ فإنَّه ... يلوذُ بِحِصنٍ لا يُرامُ حصينِ
وأُلبِسُهُ في الرَّوْعِ ثوبَ سلامةٍ ... وألقى الرَّدى عن نفسِهِ بعيونِ

وحُكيَ أنَّهُ دَعاهُ بعضُ الرؤساء إليهِ في ليلةٍ باردةٍ، أصبحَ منها بَطنُ الأرضِ مُقشَعِرّاً، وظَهْرُ الرَّوْضِ من الزَّهرِ قد تعرّى، والجليدُ قد أقلَّ حَيْلَ الجليد، والبَرْدُ قد نَهكَ الحديد، فسارَ على كُرْهٍ منه وغيظٍ لم يُبنه، حتى أتى مَجْلساً أمامه بَحْرَةٌ لو جاراها البَحْرُ لَجَارت، أو وأُطْلِقَتْ فيها أَزِمَّةُ السُّفنِ لَسارتْ، تَرْمي فيها فوارةٍ كإنْسانٍ يتشَهَّدُ في الماء، أو عَمودِ فضَّةٍ يُقيمُ خيمَةَ السّماء. فقال لَهُ ذلك الرئيس: هَلْ قُلتَ في ليلتكَ هذه شيئاً؟ فقال: نعم. فقال: ما هُوَ؟. فأنشَدَهُ[1]: [من الوافر]

وليلةِ قَرَّةٍ قد هبَّ فيها ... نسيمٌ لا تقابِلُهُ الصُّدورُ
نسيمٌ يقشَعِرُّ الرَّوضُ منه ... إذا وافى ويرتَعِدُ الغديرُ

فعبَّسَ ذلكَ الرئيسُ وجْهَهُ وقَطَّب، وقال: ظَننتُ واللهِ أنَّكَ تَسُرُّنا فَسُؤْتنا، فهَلاّ تُكفّرُ هذا بما تقولُهُ في هذه البَحْرة، فقال[2]: [من الطويل]

لقد قابلتنا بالعجائبِ بَحْرَةٌ ... مُكَمَّلَةُ الأوصافِ في الطولِ والعَرْضِ
كأنَّ الذي يَرْنو إليها بطَرْفِهِ ... يرى نفسَهُ فوق السَّما وهو في الأرضِ

فقال لَهُ: فَمَا شَأْنُ الفوارة؟ فقال[3]: [من الطويل]

وفوارةٍ جادتْ على الأرض فانثَنَتْ ... عُقَيْبَ الظَّما بالرِّيِّ كالنَّرجسِ الغَضّ
وقد أرسَلَتْ لمّا ارتوتْ فَضْلَ مائِها ... هدايا على أيدي السَّحابِ إلى الأرضِ

فقال له: لقد واللهِ عَظُمَ حَقُّكَ عليَّ فاحْتَكِمْ. فقال: إي والله، فقال: تَهبُني السَّاقي، وكانَ غُلاماً رومِيّاً ناعِسَ الطّرفِ ناعِمَ الظَّرْفِ، قد فاقَ بِسِحْرِ عينيْهِ، وفَلَّ الجيوشَ بكَسْرِ جفْنَيْهِ. فقال[4]: [من الكامل]

رُوحِي الفِداءُ لمن أدارَ بلَحظِهِ ... صهباءَ في عَقلي لها تأثيرُ
فاعجبْ لَهُ من أن يصونَ بلَحظِهِ ... مَشمولَةً وإناؤُها مكسورُ

/ ١٤٣/ فاستطارَ مَسَرَّة، واستقلَّ الغلامَ له في المَبَرَّة.

وحُكِيَ أنّه جلس على بَحْرةٍ، أشرقت سَماؤُها، وطابَ بكفَّيهِ المجلسُ ماؤُها، والشمسُ قد توسَّطَتِ الظَّهيرة، وأَرْخَتْ ذوائِبَ أشعَّتها الضَّفيرة، واللُّجَّةُ قد نضبتْ في كُلِّ ناحيَةٍ حِبالَه، وتناوَمَتْ عينُها فما رأيتُ من الشيءِ إلا خيالَهُ، والماءُ قد لَبِسَ من

---

(١) البيتان في ديوانه ٣٨.
(٢) البيتان في ديوانه ٥٣.
(٣) البيتان في ديوانه ٥١.
(٤) البيتان في ديوانه ٣٩.

شُعاعِ الشَّمسِ فِضِّيَّ الغَلاَلة، وغابتْ سِباعُ البِرْكَةِ، فَلَعبَت الغزالة. فقال[١]: [من الطويل]

ولمّا احْتَمَتْ منها الغزالَةُ بالسَّما وعزَّ على قنَّاصِها أن ينالَها
نَصبْنا شباكَ الماءِ في الأرضِ حيلةً عليها فَلَم نَقْدِرْ فَصِدْنا خيالَها

ثُمَّ، بينما هو في إملائِهما على الحُضور، ويومه وَسِعَ فَوق طاقتِهِ من السُّرور، وإذا بفتاةٍ كانَتْ تَنْتابُ محلَّهُ انتِيابَ الطَّيفِ الطّارق، وتَطلعُ عَلَيهِ في الأحيانِ، طلوعَ النَّيِّر الشّارق، وقد جاءتْ إليه بتهادي وزارته، ولم تُفارِق جفنَهُ سُهاداً، ثم لم تلبَث أنَ تجرَّدت من ثيابِها ونَزَلت الماء، وَأَرَتْهُ في الأرضِ كيفَ يَحِلُّ البدرُ السَّماء، فقال[٢]: [من الكامل]

لو كنتَ إذ أبصرتُها عريانةً بضفيرتَينِ كَلَيْلَتَيْ مهجورِ
لتراهما أَلِفَيْنِ من مسكٍ وقد خُطّا على لوحٍ من الكافورِ

وحضَرَ ناديَ المَلِكِ المنصور، وقد حُشِرَ الصَّباحُ لَهُ ونادَى، وقَدَح السَّماحُ له زنادا، واليومُ أوَّلُ ما قد ترعْرَعْ، وسريرُ الملكِ بوقاره قد تزَعْزَعْ، وكؤوسُ الرّاح ساعيةٌ، ونفوسُ الأفراحِ داعيةٌ، وقد جَلَس للاصطباحِ، والدهر قد انقادَ نَيبُهُ للاصطلاح. وإذا بغلام قد دَخَلَ كالظبي، قد تَدَرَّعَ درعَ الفارِسِ الأشوس، وخافٍ أَسْوَدُ شَعر مُحَيَّاهُ دراءَ الأَطلَس، فقال له: قُل في هذا، فقال[٣]: [من الطويل]

وَأَهيفَ أَخفَى شَعْرَهُ تَحتَ أطلس فأصبحَ مِنّا كُلُّ قلب به مُغْرَى
أرادَ بأنْ يُطْفِي عنِ النّاسِ فِتنَةً بإخفائِهِ فاسْتأْنَفَتْ فِتنةً أُخرى

فقال: أحسنتَ والله، فَبِحياتي قُل فيه أيضاً، فقال[٤]: [من الطويل]

/١٤٤/ وبي ساحِرُ الأجفانِ حيَّةُ شَعرِهِ تَبدَّتْ لنا في أطلسٍ راقَ أبصارا
عجبتُ لها ما فارقت منه جنَّةً فَلِمْ سَكَّنَتْ من ذلك الأطلسِ النّارا

فقال: أحسنت والله، فبِحياتي قُل فيه أيضاً، فقال[٥]: [من السريع]

قلتُ لِحِبّي إذ خَبا شَعرُهُ في أطلسٍ بالَغَ في سترِهِ
مَكِّنْ يدي مِن لمسِهِ قال لي مَن يلمِسُ الثُّعبانَ في وَكرِهِ

فقال: أحسنتَ والله، فبحياتي انظر إلى حُسنِ هذه المنطقة في خصرِهِ، ثمَّ قُل

---

(١) البيتان في ديوانه ٧٤ ـ ٧٥.
(٢) البيتان في ديوانه ٣٩.
(٣) البيتان في ديوانه ٤٠.
(٤) البيتان في ديوانه ٣٨.
(٥) البيتان في ديوانه ٤٠.

فيها شيئاً. وكان الغُلام قد شدَّ عليه منطِقَة مُجوهرة، قد عانَقَتْهُ كأنّها كَلِفَتْ بحُبِّه وشُغِفَت بخَصْرِهِ غَراماً، فتعلَّقت بِهِ، وتلك المنطقة كأنَّما توشَّحَتْ بالمباسِم، أو توشَّعَت بأصلِ المواسم، قَد جَعَلت للهوى بِهِ أقوى سَبَب، وجُلِيَتْ صفواً كالرّاح طَفا عليها الحَبَبُ، فقال[1]: [من الكامل]

كَمْ قُلتُ إذ شدَّ الحياصَةَ شادِنٌ ... كُلُّ القُلوبِ بأسرِها في أسْرِهِ
أتُراهُ قد شَغَفَ النُّجومَ محبَّةً ... فتساقَطَتْ وتعلَّقتْ في خَصْرِهِ

فقال: أحسَنْتَ والله، فبِحياتي قُل أيْضاً، فقال[2]: [من الكامل]

لمّا رأت عيني مناطِقَك التي ... أضْحَتْ بِخَصْرِكَ دائماً تتعلَّقُ
لا تستقِرُّ رَقَد قَلَقُها صفرةٌ ... ونُحولُ جِسْمٍ بالصبابةِ ينطِقُ
أيقنتُ أنَّ الخَصْرَ ضاعَ نَحافةً ... فلِذا تدور جَوًى عليهِ وتقلَقُ

فقال: أحْسنتَ والله، فبحياتي قُلْ أيْضاً، فقال[3]: [من المتقارب]

بروحي حبيبٌ إذا ما بَدا ... رَأيتَ العيونَ بِهِ مُحدِقَهْ
أعارَ التَّثَنِّي قُدودَ الغُصونِ ... فأعطَتْهُ من حِلْيِها منطِقَهْ

فَسَنَى له الجائزة، ثم قال له: لكَ الاقتراح، وكان وقتَ راحٍ، فقال: أن تأذن لي أن أسافِرَ إلى مِصْرَ مدَّة، ولكَ أن تَشْتَرِطَ في أيّام الغَيبةِ العِدَّة. فأذِنَ له على شرطٍ لازمٍ، فشَمَّرَ تشميرَ عازم، ثمَّ ما بَلَّلَ طَلُّ الشَّجَرِ أطرافَ الأرديةِ، إلاّ وقد نَدَّ من الأنديةِ.

وخلَّف رقعة كتبَ فيها إليه[4]: [من السريع]

/١٤٥/ إنّي وبُعدي عنكَ يا مالكي ... وأنتَ بالإحسانِ لي ناظِرُ
كالرَّوضِ إذ جادَت عليه السَّما ... والبعدُ ما بينَهما ظاهِرُ

فلمّا أتى دمشق وحَلَّها، واستَطابَ دونَ البلادِ محلَّها، ورأى النَّيِّرَيْنِ وقد أشرَقَ له فيهما نَيِّرُ البين، وهبَّ إليهِ ذلك الريّا، ووَقَفَ على مجرَى النهر في الدَّوحِ، تحت أغصان الثُّريا قال[5]: [من الطويل]

سقى الله وادي النَّيِّربين فإنّني ... قطعتُ بِهِ يوماً لذيذاً من العُمرِ
دَرَى أنَّني قد جئتُهُ مُتَنَزِّهاً ... فَمَدَّ لأقداسي بساطاً من الزَّهرِ
وأوْحى إلى الأغصان قُربي فأرسَلَتْ ... هدايا مع الأرواحِ طَيِّبَةَ النَّشْرِ

---

(١) القطعة في ديوانه ٤٠.
(٢) القطعة في ديوانه ٥٩ـ٦٠.
(٣) البيتان في ديوانه ٦٠.
(٤) البيتان في ديوانه ٤٠.
(٥) القطعة في ديوانه ٤١.

وأَخْدَمَني الماءَ القَرَاح فحيثُ ما الـ ـتَفَتُّ رأيتُ الماءَ في خدمتي يجري

ثمَّ خرجَ يُريدُ مصرَ في بُكرةِ يَوم من أيَّام الرَّبيع، قد جاء فيه النَّسيمُ بريحِ الجنانِ مُخبراً، وتأجَّجَ الشّفق ناراً تحرِقُ من الطِّيبِ عنبراً، وقد ألقى أبيضُ الغيم على مُحْمَرِّهِ ذيلَه الفضفاض، وإناءُ الصَّباحِ قد امتلأ من نَدَى الطَّلِّ وفاض، فقال[1]: [من الكامل]

لِلْغَيم في شَفَقِ الأصائلِ منظَرٌ يُلْهِي بِرَونَقِ حُسْنِه من أبْصرا
لا غَروَ أن طابَ النَّسيمُ وأُفقُنا نارٌ مُؤجَجةٌ تحرِّقُ عنبرا

ثمَّ سارَ أمامَ كُلِّ سريّة، حتى أتى الاسكندرية، وهي صنعاء البلاد، وذات الحلل لا البجاد، لا يتجاوزها الأمَل، ولا يعُدُّ ما فيها من حُسنِ التَّفاصيلِ والجُمَل. فلمّا تمتَّع بتَحْبيرها وتحريرها، وتنعَّمَ في جنّتها وحريرها قال[2]: [من الكامل]

لمّا قصدتُ سِكندريَّةَ زائِراً مَلأَت فؤادي بهجةً وسرورا
ما درتُ فيها جانباً إلا رَأَت عَيناي فيها جنّةً وحريرا

وفي المركَبِ بمينائها يَقول[3]: [من الكامل]

انظُر إلى قطَعِ المراكِبِ إذ بَدَتْ والماءُ يعلو حَولها ويَدورُ
مِثْلَ السَّحائبِ لا يفرِّقُ بينها نَظَرٌ وكلٌّ بالرِّياحِ يسيرُ

وحُكِي أنّه ماتَ لَهُ يومَ مَطَرٍ صديقٌ بَكاه، وأغرَى بدمعه السَّحاب فحَكاه /١٤٦/ فقال[4]: [من الطويل]

بروحي الذي جاءَ الغمامُ يعودُهُ فَصادفَه نَحوَ المنيَّةِ قد سَرَى
فما زال يبدي حرقةً وتنهُّداً ويبكي إلى أن بَلَّ من دمعِهِ الثَّرى

وحُكي أنَّهُ كان قد علق غلاماً توقّدت نارُ وجنتيه، وحَلَتْ مُجاجةُ شفتيه، فأتاهُ ليلةً أثر مدام، دقّق غَزل مُقلتيه، وشوّش سالِفَتَيْ طُرَّتَيْه، وفي يدهِ شمْعَةٌ أزهرُ منها شمعةُ خدِّه، وأرشَقُ منها قامةُ قَدِّهِ، فلمّا رآهُ مقبلاً وَثَبَ وقَبَّلَ قدميهِ من كَثَب، ثُمَّ قال بديهاً فيه وفيها[5]: [من الكامل]

عجَباً لَهُ أنَّى يزورُ بشَمعَةٍ وضياؤُهُ أبقَى الظّلامَ نهارا
لمّا رأتْهُ ووجهُهُ أبهى سَنًى منها أسالَتْ دمعَها مِدرارا
وغدت لِفَرط الغيظ تُعْطي كُلَ مَنْ وافَى ليقطعَ رأسَها دينارا

---

(١) البيتان في ديوانه ٤١.
(٢) البيتان في ديوانه ٤١.
(٣) البيتان في ديوانه ٤٢.
(٤) البيتان في ديوانه ٤٢.
(٥) القطعة في ديوانه ٣٢.

وحُكِيَ أنَّه خرجَ يوماً بحِماة يتفسَّحُ في الصَّحراء، والرّبيعُ قد طلع في حُلّتِه الخضراء، حتى أَتَى النَّاعورةَ الكُبرى، والغُروبُ قد جرى على النَّهرِ تبرا، ونهرُ العاصي في تِلكَ العَشِيَّة قد مُوِّهَتْ كُؤوسُهْ، وذهبت نجوم فواقعه شموسَهُ، فقالَ يصفُ النهر[1]: [من الطويل]

ونهرٍ إذا ما الشَّمسُ حانَ غروبُها عليه ولاحَت في ملابسها الصُّفرِ
رأينا الذي أبقتْ به من شُعاعها كَأنّا أَرَقْنَا فيه كأساً من الخَمْرِ

ثم قال في الناعورة[2]: [من الطويل]

وناعورةٍ شبَّهتُها حين أُلْبِسَتْ من الشَّمسِ ثوباً فوق أثوابها الخُضْرِ
بطاووسِ بُستان يدورُ ويَنجَلي وَينفُضُ عن أرياشِهِ بَلَلَ القَطْرِ

وحُكِيَ أنه كان قد واعَدَ صديقاً أن يخرج مَعَه غازياً، ثم قَعَد وانطلق صديقُهُ غادياً، وذلك لأنَّه لم يتقدَّم لَهُ عليه حقٌّ يُسلِّفُه، ولا ضربَ له موعداً لا يُخْلِفُه، ثم كتب إليه يعتبه، وحمَّله من أثقالِهِ، ما يُعتبه، فكتب إليه[3]: [من الطويل]

رَأيتُكَ إذ أَلزمتني الذَّنبَ ظالماً وذنبُكَ بين النَّاسِ قد شاعَ واشْتَهَرْ
كقَلبِ الذي يهوَى يعذَّبُ دائماً ولم يجْنِ ذنباً إنَّما الذَّنبُ للبَصَرْ

/١٤٧/ ثُمَّ لمّا فَقَدَ ذلك الصديق، وقابل عُذرَه بوجهِهِ الصَّفيق، جَعَلَ يذكُرُ مواقف غَزَاتِه، والاعتدادَ بمجازاتِه، فقال[4]: [من الطويل]

أَتفخَرُ إذ طاعنتَ خيلاً مُغيرةً فوارِسُها يومَ الوغَى ما لَها ذِكْرُ
وفاتَكَ أنّي طُولَ عُمرِيَ لم أزَلْ (أُطاعِنُ خيلاً من فوارسها الدّهرُ)[5]

وحُكيَ أنَّه خرجَ يوماً إلى الصحراء، وقد تجلَّت الأرضُ بالبيضاءِ والصفراء، وعيونُ النَّرجسِ محدّقة. الفضاءُ مجالُ خيلِه. فألفى بِهِ غلاماً كان لَهُ. أَيَّ مُسْعِدٍ وافاهُ على غيرِ موعد، فأنزلَ القُبُلَ بساحَةِ خدِّهِ، وأطال في ذميلِ العناق إليه ووخدِهِ، وقال، وجيوبُ الشَّفَقِ مُشَقَّقةٌ، والنسيمُ يتعثَّرُ بذيلِه، ويوسع في ذلك[6]: [من الكامل]

لو لم أعانِقْ مَنْ أُحِبُّ بروضةٍ أَحداقُ نرجِسِها إلينا تنظُرُ

---

(١) البيتان في ديوانه ٤٢.
(٢) البيتان في ديوانه ٤٢.
(٣) البيتان في ديوانه ٤٣.
(٤) البيتان في ديوانه ٤٣.
(٥) التضمين صدر بيت للمتنبي، وعجزه:
وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبر
«شرح ديوان المتنبي ١/ ٣٥٢».
(٦) البيتان في ديوانه ٤٣.

ما شُقَّ جَيْبُ شَقيقِها حَسَداً ولا ... باتَ النَّسيمُ بذيلِه يتعثَّرُ

ثُمَّ لم يقدر على إطالةِ المَكْثِ معه، فتَركَه ووَدَّعه، فضاق عليه فسيحُ ذلك الفضاء، وقام يَشيحُ للمضاء، فمرَّ بدولابٍ قد فاضت عيونُه، وعبّرتْ عن شأنِهِ شُؤُونُه، قد حنَّ حَنينَ المُفارِقِ للأخدان، وإن تعهَّدَ شبابَه وهو أغصانٌ لِدان، فقال(١): [من الطويل]

ودولابِ روضٍ كان من قبلُ أَغْصُناً ... تَميسُ فلمّا غيَّرتها يَدُ الدّهرِ
تذكَّرَ عهداً بالرّياضِ فَكُلُّهُ ... عيونٌ على أيام الصَّبَا تجري

وحُكِيَ أنّ الملكَ المنصور استدعاه يوماً إلى مجلسه المُطِلِّ على العاصي، المشرِفِ على الدَّاني منه والقاصي، والسَّعْدُ قد خدمه، وطنب على النجوم خيمه. وقد أتاه بعضُ الخدمِ المُعدِّين للخُدَم، فعرضَ عليه من أعمال الجواري صَنائعَ حِسان، وبدائعَ إحسان، كأنّما أسهمها الرَّوْضُ في حِبَرِهِ، أو سهّمها النرض بإبره، فجعَلَ يقرِّبها ويأخذها ويقلِّبها، حتى أتى على مناديل ليست بمذالات، جُعِلَتْ لبدورِ الوجوه هالات، فأمره أن يكتب ما يُطرّز فيها، فلم يقل إيها /١٤٨/ بل قال بديها(٢): [من الطويل]

إذا حَمَلتني راحةُ المَلِكِ الذي ... أنامِلُهُ جُوداً تفيضُ على البحرِ
فمن ذا الذي قد حازَ ما حُزْتُ من عُلاً ... ومن ذا الذي قد نالَ ما نِلتُ من فَخرِ
إذا كنتُ أرقى كلَّ وقتٍ وساعةٍ ... على لُجَّةِ البحرِ المحيطِ إلى البدرِ

وحُكيَ أنه واعَدَ غُلاماً كان بِهِ مُغرماً، وكان لا يرى غير وَصْلِهِ مَغْنماً، وقَدْ ضَربَ لَهُ العِشاءَ موعِداً، وأَصبحَ لَهُ الدَّهْرُ بِوَصْلِهِ مُسْعداً. فجلس لانتظاره حتى طُوِيَ بساطُ السَّمر، وكفَّ الغُروبُ اشتطاطَ القَمر. فلمّا اسودّتْ أحشاءُ الظَّلماء، وطُفِيَ سراجُ السّماء، طَلَع عليه إذ غاب القمرُ طلوعَ البَدْر، وأراهُ مِن تِلكَ الليلةِ ليلَةَ القَدْر، فقال(٣): [من البسيط]

كم قلتُ للقمرِ العُلوِيّ حين بَدَا ... يزهَى بنورٍ على الآفاقِ مُنتشرِ
أَغرِبْ فبدرُ الدُّجَى عندي ومَن مَلَكتْ ... يداه بدرَ الدُّجَى لم يَرْضَ بالقمرِ

ثُمَّ أُديرت الكؤوس، وأذيلَت من الهموم مسرّات النُّفوس، والساقي يحُثُّها صفراءَ تسُرُّ النُّظّار، وتُبْطِنُ فضَّةَ الأقداحِ بالنُّضار، والغُلام إذا أتاهُ الدَّورُ أطال حَملَ الكاس،

---

(١) البيتان في ديوانه ٤٣ ـ ٤٤.
(٢) البيتان ١و٢ في ديوانه ٤٤.
(٣) البيتان في ديوانه ٤٤.

وتشاغل بشَمِّ الآس، فقال[١]: [من الطويل]

حبيبي وعَدْتَ الكأسَ منكَ بقُبلَةٍ ... وأعقبَ ذاكَ الوعدَ منكَ نِفارُ
فأوقفْتَها تحتَ الرّجاءِ وقلبُها ... به خَوْفُ خُلْفِ الوعدِ منكَ شِرارُ
وما كانَ هذا لونَها غيرَ أنَّها ... علاها لِطولِ الانتظارِ صَفارُ

فلمّا غربت النُّجوم، وغرّدَت الطيورُ حينَ همَّ الصّباحُ بالهُجوم، باكَرَ الغُلامُ رِفقةً كان قد اتَّعَدَ معهم السَّفر، وحَكَى الظَّبْيَ الغريرَ فَنَفَر، فقال[٢]: [من البسيط]

لمّا رحلتُم بقَلْبي في حُمولِكُمُ ... وظَلْتُ حيرانَ بينَ الهمِّ والفِكَرِ
سلَّطْت دمعي على عيني وقبلَكُمُ ... قد كُنتُ أُشفِقُ من دمعي على بَصَري

وحُكِيَ أنّه حين آبَ من سفرِهِ، وانجابَ عَنهُ من ذلك النَّبكانِ سحابُ مغفرِهِ دَخَلَ عليهِ زائراً، وقد قَلَع لامَتَهُ وهزَّ عِوَضَ الرُّدينيِّ قامته، والكؤوس /١٤٩/ تُحَثُّ والمدامُ يقول: لا يَكُن للكأسِ في يَدِكَ لَبْثُ. وهو يخالِفُ أمرَهُ المُطاع، ويحبِسُ الكأسَ في يَدِهِ ما استطاع، فَجُنَّ ابنُ تميم جنونَه، وباسَطَهُ فلم يَقْبَلْ جنونَه، فقال[٣]: [من البسيط]

لا تحسبوا طولَ حَمْلِ الكاسِ في يَدِ مَنْ ... أَحْبَبْتُهُ أنَّه ساهٍ ولا ناسي
لكن رأى وجهَهُ فيها وأعْجَبَهُ ... جَمالُهُ فأطالَ الحَمْلَ لِلكاسِ

وحُكِيَ أنَّه كان له صديق يسر بموافقته، ويُصرُّ على مُرافقته. كانا نجيَّينِ في السُّرور، ويَضَعانِ ويَرتَشِفانِ الحبورَ ويرتَضعان، ثمّ حصلت بينَهما مقاطعةٌ وهِجرةٌ، أظلمت ما بينهما، والكؤوسُ ساطِعةٌ، ومكثا على الهجرانِ، حتى آنَ أن يُلْقِيَ الشِّتاءُ الجِران، فَهبَّ يوماً في منامِهِ، وصبَّ للاصطباحِ كؤوس مُدامِهِ، والجوُّ قد مَرَحَتْ فيه قِطَعُ الغيم، ولَبِسَ منه صدورَ البراءةِ وحلَّةَ الأيم. فلمّا بَرِئَتْ من الشّفقِ الجراح، وتعلَّقَ السَّحاب دون السماء تَعَلُّقَ القَطاة بالجناح، تذكَّرَ عهدَ صاحبِهِ المُفارِق، وساقَهُ إليه من شعاع المدامِ وميضُ البارِق، فكتب إليه[٤]: [من البسيط]

إلى متى ذا التواني يا نديمُ فقُمْ ... وَالْقَ المُدامَ بإكرامٍ وإعزازِ
فيومُنا بابتسامِ الجَوِّ تحسبُهُ ... مِنْ عقلِ مَنْ بات فيه صاحِياً هازي
فقد تجعَّدَ مِبيَضُّ الغَمامِ به ... دونَ السَّماءِ فحاكَى جُؤْجُؤَ البازي

فلمّا قرأها قامَ إليهِ، وقطع يميناً لا يعلو بإنفاق العُمْرِ عليه.

وحُكِيَ أنّه اتّخذَ له بادهنجاً تغيِّر عليه هواه، ولم يُحسِن إرساله للنّسيم ولا

(١) القطعة في ديوانه ٤٤-٤٥.
(٢) البيتان في ديوانه ٤٥.
(٣) البيتان في ديوانه ٤٨.
(٤) القطعة في ديوانه ٤٥.

هواؤه، فقال فيه[١]: [من البسيط]

قـد كـان لـي بـادهَـنْـجٌ أسـتـلـذُّ بـه … في القيظِ منه النَّسيمَ الرَّطْبَ أَلْتَمِسُ
لـكـنَّـه، عِـشـتُـمُ، قـد مـاتَ مـن زمـنٍ … أمـا تـراهُ ومـا يـبـدو بـه نَـفَـسُ

وكذلك حكيَ أنَّه رأى ورداً يُستخرجُ ماؤه، وقد فارَت في الأنابيبِ دماؤه، فقال[٢]: [من البسيط]

الـوردُ قـد قـال لـمّـا [أَنْ] أتـيـتُـكُـمُ … ضيفاً وفضلي عليكمْ غيرُ ملتَبَسِ
/ ١٥٠/ جعلتُمْ فيضَ روحي نُصبَ أعينكم … ظُلماً ولم تقنَعوا أن تأخُذوا نَفَسِي

وقال[٣]: [من الطويل]

ولـم أنْسَ قولَ الوردِ والنارُ قد سَطَتْ … عـلـيـه فـأمـسَـى دمـعُـهُ يـتـحـدَّرُ
تَـرَفَّقْ، فـمـا هـذي دموعي الـتي تـرى … ولـكـنَّـهـا نـفـسٌ تـذوبُ فـتـقـطُـرُ

وحكيَ أنَّ رجُلاً دعاه إلى بُستان نازح، ومكانٍ لا يسمع ضيفُهُ صوتَ نائح، بعيد من القُرى والقِرى، ما فيه للطارقِ إلا الحديثُ والمناخُ في الذُّرى، فَباتَ عندَهُ بسوءةِ الحال. فلمّا أصبحَ شَمَّر للارتحال، فأرْكبَهُ المُضَيِّفُ له فرساً قصيراً، لا يُحسنُ له مصيراً، فقال: [من الطويل]

ومـا أنـا إلا راحـلٌ فـوقَ ظـهـرِهِ … ولـكـنّـني فـيـما تـرى الـعـينُ فـارسُ

فقال له ذلك المُضيِّفُ، وكان جاهلاً لا يتقلَّبُ بين الناسِ والرَّجا، ولا يُفرِّقُ بين المديحِ والهجا: هبك قُلتَ هذا، ماذا يكون؟ فقال ولم يفصِل بين كلاميهما سكون[٤]: [من البسيط]

لا تـحـتـقـر بـقـلـيـلِ الـشَّـرِّ إنَّ لـه … زيـادةً كـضـرام الـنَّـارِ بـالـقَـبَسِ
فـحـربُ وائـلَ ضـرعُ الـنَّـابِ سَـعَّـرهـا … وحربُ عبسٍ جَنَتْها لَطْمَةُ الفَرَسِ

وحكيَ أنَّه كان يهوى غُلاماً يهيمُ بوعدِهِ، ويصْلَى النَّارَ بِبُعدِهِ. وطالما قَعَدَ ينتظرُ منهُ موعداً أخْلَفَه، وقد قدَّمَ له الوعدَ وأسلفه، فإذا عتبَ قال: نسيت. وإن كان لا يَنسَى ولا يأسَفُ عليهِ ولا يأسى، فقال[٥]: [من الطويل]

مـدحـي الـذي نـسـيـانُـهُ صـار عـادةً … وأفـرطَ حـتـى كـادَ يُـعْـدِمُـهُ الـحِـسّـا
فَـلَـوْ أنَّـهُ بـالـهَـجْـرِ أضحـى مُـهـدِّدي … لَـمَـا سـاءنـي عـلـمـاً بِـهِ أنّـه يَـنْـسَـى

---

(١) البيتان في ديوانه ٤٦.
(٢) البيتان في ديوانه ٤٦.
(٣) البيتان في ديوانه ٣٤.
(٤) البيتان في ديوانه ٤٦ـ٤٧.
(٥) البيتان في ديوانه ٤٧.

وحكي أنَّه حضر مجلس بعض الأكابر، وقد غصَّ المجلس، وبُهتت فيه عيونُ النرجس، وقُمعت فيه أصابعُ المنثور، وأُعطي فيه أميرُ الحُسْنِ ذؤابَة شَعْرِهِ المنشور، وطال إعمالُ الكؤوس، حتى غَمِضَتْ الجفون، ولم يبقَ من دور الكأس حالٌ من الجنون، وثم أمنية ابن تميم قد تركه السُّكْرُ لَقًى، وخلا / ١٥١/ خَدُّهُ المُضَرَّجُ مخلقاً. فنهض غيرَ مرَةٍ لتقبيله، ثمَّ خاف أعيُنَ قبيله، فقعدَ بعدَ اللِّجاج، ورجعَ رُجوعَ الصادي، والماء يُجْلاَ عليه في الزُّجاج، فقال[1]: [من الكامل]

كيفَ السَّبيلُ لأن أُقبِّل خَدَّ مَن ... أهوَى وقَد نامت عُيونُ المَجلسِ
وأصابعُ المَنثورِ تُومي نَحوَنا ... حَسَداً وتغمزُها عُيونُ النَّرجِسِ

وفيه يقول[2]: [من السريع]

أَبْدَى الذي أَعشَقُه شامَةً ... تزيدُ بلبالي ووُسواسي
بِصحنِ خدٍّ لم يَغِضْ ماؤُهُ ... ولم تخُضهُ أَعينُ النَّاسِ

وفيه يقول، وقد أفاضَ عليه دِرعاً، ضاقَ بِهِ ذَرعاً، وقد جَعَلَ شَعْرَهُ في كيسٍ من الأطلس، منع بِها حيَّتَهُ أن تَسْعى، أو تجدّد له لَسْعاً[3]: [من الكامل]

شَهِدَ القتالَ وحاجباه وطرفُهُ ... تُغنيهِ عن حَمْلِ الصَّوارم والقِسِ
أَعطاهُ أرقمُ شَعره جِلبابَهُ ... دِرْعاً فعوّضَهُ بثوبِ أطلسِ

وأمّا ما لَمْ يَقَع لنا فيه من شِعْرِهِ خَبَر، فقوله في البنفسج والورد[4]: [من الكامل]

إن البنفسجَ مُذْ أتاه مبشِّرٌ ... بالوردِ عرّض وَحْشُهُ من أنسِهِ
الوردُ يوردُهُ الحِمامَ فلِبْسُهُ ... ثوبَ الحِدادِ لرُزْأةٍ في نفسِهِ

وقولُهُ يهجو[5]: [من الكامل]

لمّا جَسَسْتُكَ بالمديحِ ولم أكُن ... أدري بأنَّكَ خامِلٌ في النّاسِ
ناديتُ لمّا أن جَسَسْتُكَ بالهِجا ... أَكُلَيْبُ خُذْها من يَدَيْ جَسّاسِ

وقوله في النرجس[6]: [من المتقارب]

ولما أَتَى النَّرجسُ المُجتنَى ... بقُربِ الرّبيعِ وإيناسِهِ
نثرنا على رأسِهِ فضَّةً ... وتبراً فَراقَ لجُلاّسِهِ
وأصبَحَ يخطرُ ما بيننا ... وذاك النِّثارُ على رأسِهِ

---

(١) البيتان في ديوانه ٤٧.
(٢) البيتان في ديوانه ٤٧.
(٣) البيتان في ديوانه ٤٨.
(٤) البيتان في ديوانه ٤٨.
(٥) البيتان في ديوانه ٤٨.
(٦) القطعة في ديوانه ٤٩.

وقوله في إهداء قدح[١]: [من الكامل]

يا حسنَهُ قدحاً يضيءُ زجاجُهُ ... ليلَ الهُمومِ إذا ادْلَهَمَّ وَعسْعَسا

/١٥٢/ أهْدَيْتَهُ مثلَ النَّهارِ فإن حَوَى ... صرفَ المُدامِ غدا نهاراً مُشْمِسا

وقوله: [من الوافر]

وزورقِ فضَّةٍ لم تَحْظَ منه ... عيونُ الشَّربِ مِنْ فَرْطِ البَريقِ

تراهُ وهو يسبَحُ في الحُمَيّا ... هِلالاً لاحَ في شَفَقٍ رقيقِ

وقوله يرثي شريفاً غرق في نهر يزيد[٢]: [من البسيط]

بني عليٍّ يزيدٌ حيثُ كان لكم ... حرباً، فمن حلَّ منكم فيه لم يَعِشِ

لقد تَنَوَّعَ في إتلافِ أنفسكم ... فَظَلَّ يقتلكم بالرّيِّ والعَطَشِ

وقوله يصف خيال الغصون في الماء[٣]: [من الكامل]

وحديقةٍ ينسابُ فيها جدولٌ ... طَرْفِي بِرونقِ حُسنِهِ مدهوشُ

يبدو خيالُ غصونِها في نهرِها ... فكأنَّما هو مِعصَمٌ منقوشُ

وقولُهُ في النيلوفر[٤]: [من الكامل]

لما حَكَى زَهْرَ الكواكبِ نَوْفَرٌ ... وأقامَ وهو على الكَيادِ حريصُ

خافَ الحريقَ وقد رَمَتْهُ بِشُهْبِهَا ... فلذاك أمسَى في المياه يغوصُ

وقوله[٥]: [من الطويل]

ونيلوفرٍ يحكي النجومَ وماؤُهُ ... يحكي سماها لا يغادرها حرفا

يغيبُ إذا غابتْ ويبدو إذا بدتْ ... ويُشبِهُها شكلاً ويفضُلُها عَرْفا

وقوله[٦]: [من الطويل]

إذا كُنْتَ ذا فضلٍ وتَشْكُرُ ناقِصاً ... يقابلُ إعراضَ الورَى بالقوارصِ

فلا خيرَ في الفضلِ الذي قد حويته ... إذا الفضل لم يرفَعْكَ عن شُكرِ ناقِصِ

وقوله[٧]: [من الكامل]

إنَّ الشَّفيعَ إلى الجوادِ شريكُهُ ... في الجُود للدّاني معاً والقاصي

وإذا شكرتَ البَحرَ في إنعامِهِ ... بالدُّرِّ فاشكُرْ حيلَةَ الغوَّاصِ

---

(١) البيتان في ديوانه ٤٩.

(٢) البيتان في ديوانه ٤٩.

(٣) البيتان في ديوانه ٥٠.

(٤) البيتان في ديوانه ٥٠.

(٥) البيتان في ديوانه ٤٨.

(٦) البيتان في ديوانه ٥٠.

(٧) البيتان في ديوانه ٥٠ ـ ٥١.

وقوله(١): [من الكامل]

ولـربَّ صـيَّـادٍ غـذتـنـي كـفُّـهُ سَمَكاً يظلُّ الطرفُ منه حائرا

/١٥٣/ يُلقي إلى قعرِ الخليجِ بدرعِهِ فيعودُ ملآنَ العيونِ خناجرا

وقوله(٢): [من البسيط]

لا تعجبوا من غُلامي وهو أبْلَهُ خَلْـ ـقِ الله إذ راحَ لي في حاجةٍ فَمَضَى

فالسهمُ وهو جمادٌ حين أُرْسِلُهُ من ساعتي في مُهِمٍّ يفهمُ الغَرَضا

وقوله يذم قينة(٣): [من السريع]

غانيةٌ جاءت بلا موعد ولم تكن روحي بها راضيهْ

قَضَى لي اللهُ بها مرّةً يا ليتها كانت هي القاضيهْ

وقال يصف زهر اللَّوز(٤): [من الوافر]

خرجنا للتَّنَزُّهِ في بقاع يعودُ الطَّرفُ عنها وهو راضي

ولاحَ الزَّهرُ من بُعدٍ فخِلنا ضباباً قد تقطَّع في رياضِ

وقوله على لسان الياسمين(٥): [من الكامل]

لما ازْدَرَى بالياسمينِ ولبسِهِ الـ ـمبيضِّ زَهْرُ الرَّوضِ قال وأعرضا

ما ضرَّ [ني] إذ كان نَشرِي طيِّباً من دونكم إذ كان ثوبي أبيضا

وقوله في المديح(٦): [من البسيط]

لمّا تفضّلتَ في حقي وقمت إلى نصري وبلَّغتني بالجُودِ أَغراضي

كسوتُ عِرضَكَ درعاً بالمديح فإن أردتَهُ كان سيفاً في العِدا ماضي

وقوله في المشيب(٧): [من الكامل]

خطبٌ ألمَّ، وشَيْبُ رأسي جملةً فلقيتُ شرّاً منهما وكذا قُضِي

فاعجبْ لخطبٍ أسودٍ لم يقتنع بفعالِهِ وأتى بخطبٍ أبيضِ

ولله هذا الشاعرُ وحُسنُ تخيُّله، ولطف تَحيُّله، انظر كيف جعل الخطبَ المُلِمَّ موافياً لشيبِ رأسه المدلهم، وجعل خطبَ النَّوائِبِ أسودَ، وخطبَ الشيبِ أبيضَ، وأنه جمع فيهما بين المتضادين، وقد قال في البيت الأول: و«لقيت شرّاً منهما» وهو إن

(١) البيتان في ديوانه ٣٣.
(٢) البيتان في ديوانه ٥١.
(٣) البيتان في ديوانه ٥١.
(٤) البيتان في ديوانه ٥١.
(٥) البيتان في ديوانه ٥٢.
(٦) البيتان في ديوانه ٥٢ ـ ٥٣.
(٧) البيتان في ديوانه ٥٢.

حُمِل على ظاهره كان بليغاً، وإن حُمِلَ على أنَّ المراد بقولِهِ شرّاً / ١٥٤/ أفعل التفضيل كان أبلغ، وهذا الذي لا يقدر عليه كلُّ شاعر، ولا يعدل به وَسْقَ الأباعر.

عُدنا إليه. وقوله يخاطب شيخه علاء الدّين النّحّاس[(١)]: [من الوافر]

علاءُ الدِّينِ أضحَى بحرَ علم ... يجيبُ السَّائلينَ بلا قُنُوطِ
أحاط بِكُلِّ ما في الأرضِ علماً ... فقُل ما شِئتَ في البحرِ المحيطِ

وهذا من المقاصد الحسنةِ، إذ جَعَلَه قد أحاط بما في الأرض، وهو البحرُ المحيط، إذ هكذا حقيقتُه؟

عُدنا إليه. وقولُهُ وقد دُعي إلى مجلسين يفضِّلُ أحدَهما: [من الوافر]

دُعيتُ فكان أكلي فَخْذَ طيرٍ ... ولم أشربْ من الصَّهباءِ نقطهْ
وما يومي كأمسِ وذاك أنّي ... أكلتُ إوزَّةً وشربتُ بطّهْ

وهذا والله غاية ما بعدها.

عُدنا إليه[(٢)]: [من السريع]

مُذ زارني المحبوبُ تحت الدُّجَى ... مُبَرِّداً قَلبيَ من قَيْظِهِ
تطلَّعَ الصُّبحُ علينا ولم ... يشعر بِهِ فانشقَّ من غيظِهِ

وقولُهُ يحرّضُ على القتال[(٣)]: [من الكامل]

انهض بنا نحو العدوِّ فإنَّهم ... في غفلةٍ من قبلِ أن يَتَيقَّظوا
فجيادُنا للغيظِ تأكُلُ لحمَها ... حَنَقاً عليهم والظُّبَى تتلمَّظُ

وقوله في مطرب[(٤)]: [من الكامل]

يا مَن يُلازمُ موضعاً في شَدْوِهِ ... قسماً لقد شرَّفْتَ مني مسمعي
لو كان لي سعدٌ وحقِّكَ لم تزل ... أبداً تعنِّيني بهذا الموضعِ

وقوله يصف ناراً[(٥)]: [من الكامل]

وكأن ناراً أُضْرِمَتْ ما بيننا ... ولهيبُها يخشَى سَطَاهُ ويجزعُ
سوداءُ أُحْرِقَ قلبُها فتكلَّمَتْ ... بسفاهةٍ فينا كلاماً يَلْذَعُ

وقوله[(٦)]: [من الكامل]

---

(١) البيتان في ديوانه ٥٣.
(٢) البيتان في ديوانه ٥٤.
(٣) البيتان في ديوانه ٥٤.
(٤) البيتان في ديوانه ٥٥.
(٥) البيتان في ديوانه ٥٥.
(٦) البيتان في ديوانه ٥٢.

لا ذنب للنيران إن هي أُخْمِدَتْ زمناً فَضَنَّ العرقُ فيه بنبضِهِ
كانونُ أرْعَدَها فصبح جسمُها للبردِ يدخلُ بعضُهُ في بعضِهِ

/ ١٥٥/ وقوله يصف فانوساً[1]: [من الكامل]

انظر إلى الفانوسِ تلقَ مُتيَّماً ذُرِفَتْ على فَقْدِ الحبيبِ دموعُهُ
يبدو تَلهُّبُ قلبِهِ لنحولِهِ وَتُعَدُّ من تحت القَميصِ ضلوعُهُ

وفيه يقول[2]: [من الطويل]

يقول لها الفانوسُ لما بدت له وفي قلبِهِ نارٌ من الوَجْدِ تَسْعَرُ
(خذي بيدي ثم اكشفي الثَّوْبَ تنظري ضَنَى جسدي لكنني أتَسَتَّرُ)[3]

وفيه يقول[4]: [من البسيط]

أُبدي اعتذاراً لذا الفانوسِ حين غدا في حالةٍ من هواه ليس يُنكرها
رأى الهَوى مُضْرِماً ما بين أَضلُعِهِ نارَ الجَوَى فغدا بالثَّوب يستُرُها

وقوله يصف دِرعاً[5]: [من الطويل]

ودرعٍ إذا ألقيتها وسط مَهْمَهٍ رأيتَ القَطَا فيها يغبُّ ويكرعُ
يكادُ إذا عاينتَ ضَحْضَاحَ ما بِها يلوحُ بِها للصَّفْوِ حُوْتٌ وضفدعُ
إذا ما أتاها الرُّمُح ظَنَّ بأنّها غديرٌ نَشَا في مائِهِ فهو يخضعُ
ويرعدُ متنُ السَّيفِ علماً بأنّه متى زارها في شَهرِهِ يتقطَّعُ
ولو كان أنَّ في ضلوعِهِ من الغمد يلقاها لما كان يطلعُ
وإن جاءها سهمٌ ينادِبُها سَرْدَها أرى النُّصحَ يا مغرورُ أنَّك ترجعُ
إذا كان هذا في قنا اللحظ والظُّبَى صَنيعي فقل لي ما بضعفِكَ أصنعُ
فلو لجأت نفسٌ إليَّ وجاءها رسولُ المنايا لم تكن منه تجزعُ

وقوله[6]: [من الوافر]

ونهرٍ كلّما هبّتْ عليه الـ ـنّواسمُ في الذَّهابِ وفي الرّجوعِ
يؤثِّرُ فيه تجعيداً خفيفاً كوطءِ الصَّافناتِ على الدّروعِ

وقوله في غلام ينظر وجهه في مرآة[7]: [من الكامل]

(١) البيتان في ديوانه ٥٥.
(٢) البيتان في ديوانه ٣٦.
(٣) انظر: ديوان بشار ١١٤.
(٤) البيتان في ديوانه ٣٦ ـ ٣٧.
(٥) القطعة في ديوانه ٥٦.
(٦) البيتان في ديوانه ٥٦.
(٧) البيتان في ديوانه ٥٦.

طُوبَى لمرآة الحبيب فإنها حُمِلَتْ براحةِ غُصنِ بانٍ أينعا
/١٥٦/ (واستقبلتْ قَمَرَ السَّماءِ بوجهها فأرتنيَ القمرينِ في وقتٍ معا)

وقوله في غلام لابس قباء أصفر[١]: [من الطويل]

ولمّا ارتدى من أصفرِ اللّونِ حُلّةً كَسَا عاشِقيهِ حُلّةً من طِباعِها
وما هي إلاّ شَمسُ خَدَّيهِ أشرقتْ فألقتْ على أثوابِهِ من شُعاعِها

انظر إلى رأي هذا الشاعر الأصيلِ، ولُطفِ معناه الذي خَضَعت له شَمسُ الأصيل، هل يقال أحسن منه في لابس أصفرَ أو يجلي مثلَه الصباحُ إذا أسفر.

عُدنا إليه. وقوله يصف ناعورة[٢]: [من الكامل]

ناعورةٍ قالت لنا بأنينِها قولاً ولم تذرِ المقالَ ولم تعي
كم فيَّ مِنْ عيبٍ يُرى مع أنني أبداً أسيرُ ولا أفارِقُ موضعي
لا رأسَ في جسدي وقلبي ظاهرٌ للناظرينَ وأعيني في أضلعي

وقوله[٣]: [من الطويل]

أيا ذا الذي قد كفَّ كفّيه عامداً عن الجُودِ خوفَ الفقرِ ما ذاك سائغُ
أتخشى، سهامَ الفقرِ ما دُمتَ مُنفقاً تُصيبُكَ، والنُّعمَى عليك سوابغُ

وقوله[٤]: [من الكامل]

حاذِرْ أصابعَ من ظلمتَ فإنّه يدعو بقلبٍ في الدُّجى مكسورِ
فالوردُ ما ألقاه في جَمْرِ الغَضا إلاّ دعاءُ أصابعِ المنثورِ

وقوله[٥]: [من الكامل]

لمّا دعا المنثورُ أن الوردَ لا يأتي وإنْ يصلَى بنارِ سعيرِ
ودَّتْ ثغورُ الأقحوانِ لو آنّها كانت تعضُّ أصابعَ المنثورِ

وقوله[٦]: [من الكامل]

أنعم على المنثورِ منك بزورةٍ فلقد أراهُ والسَّقامُ حليفُهُ
ما اصفرَّ إلا حين غِبْتَ ولم تزَلْ تدعو بأن يأتي إليه كفوفُهُ

وقوله[٧]: [من الكامل]

---

(١) البيتان في ديوانه ٥٧.
(٢) القطعة في ديوانه ٥٧.
(٣) البيتان في ديوانه ٥٧.
(٤) البيتان في ديوانه ٣٢ ـ ٣٣.
(٥) البيتان في ديوانه ٣٩.
(٦) البيتان في ديوانه ٥٨.
(٧) البيتان في ديوانه ٥٥.

مُذْ لاحظَ المنثورُ طرفَ النَّرجسِ الـ ... ـمِـزْوَرِّ قـال وقـولُـهُ لا يُـدْفَـعُ:

/١٥٧/ فَتِّحْ عيونَكَ في سوايَ فإنَّهُ ... عـنـدي قُـبَـالَـةَ كـل عـيـنٍ أصبـعُ

وقوله(١): [من الكامل]

مُـذ قـلـتُ لـلـمـنـثـورِ إنَّ الـوردَ قـد ... وافَـى عـلـى الأزهـار وهـو أمـيـرُ

بَـسَـمـت ثـغـورُ الأقـحـوانِ مـسـرّةً ... بـقـدومِـهِ وتـلـوَّن الـمـنـثـورُ

ومنهم:

[٢٤٠]

الأميرُ السليمانيُّ(٢)

رجلٌ من أبناءِ الأمراء، وبطلٌ تجلَّى بأبناءِ الأُسودِ بلا مراء. كان من أَضْرَى الضّراغم، وأعزِّ الفوارس. إذا أَنِفَ شمَّ الرّغام أنفَ الرّاغم، ثمَّ خلع تلك الملابس، وولع بما كان له أفخرُ لابس. واجْتنبَ الأمراءَ وصحبَ الفقراء، ولبس رداءَ التصوُّف، وترك رياءَ التصرُّف، وتركَ دُوَيْرَةَ أبي القاسم الشُّميساطي ببابِ الجامعِ الأموي. وأصبح عن النّاسِ بمعزل، وقال: (ما مثلُ الدُّويرةِ منزل). وخمدت منه تلك السَّطا الفاتكة، ولم يجنح مع دويرَة الشّميساطي أن يقول: (يا دار عاتكة).

وكان من صاغةِ الشعر، وباعة القصائد بأغلى سِعر. ومّما اختار لنفسه، ومن خطِّهِ نَقَلْتُ، ومِن ظبائهِ السّوانحِ عقلت، قوله: [من البسيط]

لـو عـايَـنَ الـلائِـمُ الـلاَّحـي مـحـاسـنَـهُ ... لَـمَـا خَـلاَ قـلـبُـهُ مـن حـبِّـهِ أبـدا

شـمـسٌ سـنًـى، غـصـنـاً قـدّاً نـقـاً كـفـلاً ... سَـهْـمـاً لـحـاظـاً طُـلاً ريـقـاً طَـلاً جَـيَـدا

يـزيـد قـلـبـي لـهـيـبـاً فـي مـحـبّـتـه ... إذا تـرشَّـفْـتُ مـن ذاكَ الـلَّـمـى بَـرَدا

---

(١) البيتان في ديوانه ٣٥.

(٢) علي بن عثمان بن علي بن سليمان الإربلي، ويقال له السليماني، أمين الدين، شاعر أصله من إربل ومولده فيها سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م، كان من أعيان شعراء «الناصر» ابن العزيز، وكان جندياً فتصوّف، وتوفي بالفيوم سنة ٦٧٠هـ/ ١٢٧١م.

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ١١٨-١٢١، الوافي بالوفيات ٢١/ ٣٠٠ ـ٣٠٨، ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٨٠ ـ ٤٨٤، هدية العارفين ١/ ٢١٧، عيون التواريخ ٢٠/ ٤٢٥ ـ ٤٢٧، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٦١ ـ ٦٧٠هـ) ص٣١٠ رقم ٣٥٠، قلائد الجمان ٥/ ١١٢ ـ ١٢٩، المنهل الصافي ٨/ ١١٢ ـ ١٢٠ رقم ١٦١٥ وفيه وفاته ٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م، الدليل الشافي ١/ ٤٦٤ رقم ١٦٠٨، صلة التكملة ـ خ، الأعلام ٤/ ٣١١، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ١٢.

وقوله: [من الكامل]

ولـقـد سـريـتُ عـلـى أغـرَّ كـأنّـه ... لَهَبُ الهشيم أصابَ ريحَ الشَّمأَلِ
ولـه إذا ضـاق الـفَـضَـاءُ وحُـطِّـمَـتْ ... سُمْرُ القَنَا، وَعَلَتْ سماءُ القسطلِ
دورانُ زوبـعـةٍ وخـفَّـةُ شَـمـأَلٍ ... وصـدامُ جُـلـمـودٍ وعـطـفـةُ جـدولِ

وقوله: [من الكامل]

إن مـسَّ ذاك الـوجـهَ مـن كُـرهٍ أذًى ... أخفـاهُ عـن لـحظ الـعـيونِ فلم تَرَهْ
فَـكَـذا أخـوهُ الـبـدرُ عـنـد كَـمـالِـهِ ... يـعـتـادُهُ مسُّ الـكُسوفِ من الـكُرَهْ

/١٥٨/ وقوله: [من الكامل]

لَـكَ مـعـنـيـان إذا طَـرَقـتَ أراهـمـا ... وإذا ذكـرتُـكَ في النَّسيبِ أُريهما
بـيـنـي وبـيـنَـك مـن جـمـالِـكَ عـامرٌ ... فـالحسنُ والإحسانُ يظهر فيهما

وقوله: [من الكامل]

أَعْـلَـقْـتُـكُـم حَـبْـلَ الـودادِ وجـئـتـكم ... بـمـودَّةٍ مـا زال ثـابـتُ أُسِّـهـا
مثلَ السَّفينِ تجشَّمتْ صُعُدا وجا ... دَ بـهـا عـلـى عِـلاّتـهـا مـن نـفـسـهـا

وقوله: [من الكامل]

قـولـوا لـمـن أضـحَـى سـواءً عـنـدهـم ... مـا يُـوجِـبُ الإعـراضُ والإلـمـامُ
بـإضـافـةِ الأعـلام لا تَـتَـعـرَّفُ ... الـنَّـكـراتُ بـل تُـتَـنَـكَّـرُ الأعـلامُ

وقوله: [من الكامل]

لا غـروَ أن وَصَـفَ امـرؤٌ وَصْـفِـي ونـا ... لَ مـكـانـتـي يـومـاً ولـيـس بـطـائِـلِ
تـجري الـصِّفاتُ عـلى أمـرٍ لـيـست لـه ... ويـقـامُ مـفـعـولٌ مـقـامَ الـفـاعـلِ

وقوله: [من المنسرح]

لا تَـكُ مـمـن يـقـول أعـرف هـ ... ـذا الأمـرَ جـهـلاً مـنـه ومـا عَـرَفَـهْ
سَـلْ غـيـرَ مـسـتـكـبـرٍ فـإن حـيـا ... ةَ الـجـهـلِ بـيـن الـحـيـاءِ والأَنَـفَـهْ

وقوله: [من المنسرح]

في الـنـاس من يُخطى الصَّوابَ فإن ... رُدَّ إلـيـه يـعـودُ كـالـنّـاسـي
وإنَّـمـا مـن يـرى الـصَّـوابَ ولا ... يـعـرفُـهُ لا يُـعَـدُّ فـي الـنّـاسِ

وقوله: [من الطويل]

الـخـاتـمُ الـمـنـقـوشُ زيـنـةُ لابـسٍ ... وحرزٌ لما يحوي من العين والقدّ
فمن جاءني كالصَّخرِ عاد كما بدا ... ومن جاءني كالشَّمعِ حصَّلَ ما عندي

وقوله[1]: [من الطويل]

إليكَ أميرَ المؤمنينَ بعثتُها ... عروساً تَهادَى في صوانٍ وفي خِدْرِ
سليلةُ أعرابٍ بنجدٍ بيوتُها ... وما بَرِحَتْ من قصرِ عيسَى إلى النَّهرِ
لدَى ناهبٍ عُجْمَ الطُّغاةِ نفوسَهم ... وأموالُهُ نَهْبُ الفَصيحِ من الشِّعرِ
أليلةُ قدرٍ قُمتُ أنشدُ مِدْحَةً ... لديه، وما أدراكَ ما ليلةُ القدرِ
/١٥٩/ أُؤمِّلُ نُعْمَى ثَيِّباً أستزيدها ... على حُسْنِ ما أهديتُ من ناهدٍ بِكْرِ

وقوله: [من البسيط]

إن لم يُصِبْ من عدوٍّ سهمُهُ غرضاً ... يومَ النِّضالِ فإن الرَّأيَ صائِبُهُ
وإن سَرَى في بَهيمِ الخَطْبِ سائرهُ ... تُريكَ محتومَ ما يأتي تجارِبُهُ

ومنها:

غيثٌ يسحُّ على الدّاني فيغرقُهُ ... جوداً وتنشر للقَاصِي ذوائِبُهُ
وكلُّ ما جلَّ من مالٍ ومن نَشَبٍ ... فالعدلُ جامِعُهُ والجودُ ناهِبُهُ

وقوله: [من الطويل]

إذا ساس مُلكاً سارَ كالشَّمسِ أشرقتْ ... عليه فنجمُ الظُّلم في الأُفقِ آفِلُ
وإن حكَّ مسودَّ الخطوبِ برأيِهِ ... جَلاهُ كما تجلو الصِّفاحَ الصّياقِلُ

ومنها:

إذا اعتقلوا سُمْرَ الرِّماحِ فعقْلُهم ... بمولاهُمُ صِيدٌ وبيضٌ عقائِلُ
وإن نُكِحَتْ بيضُ الصُّدورِ فإنَّها ... تحيضُ دماً في الرَّوْعِ وهي حواملُ

وقوله: [من الطويل]

فلا تتّخذْ عوناً على الدَّهرِ دائباً ... سوى العَرْمسِ الوجناءِ والفرسِ النَّهْدِ
فإني حَلَبتُ النّاسَ ثمَّ مخضتُهم ... فما حصلت كفّايَ منهم على زُبْدِ

وقوله: [من البسيط]

عزيزٌ إذا عازَزْتَهُ في عظيمة ... ألمّتْ، فإن لايَنْتَهُ لانَ جانِبُهْ
إذا اضطرَّ لم يَحْلُمْ ويَحْلُمُ قادراً ... على مُذنبٍ والغيظ يَزْوَرُّ حاجِبُهْ

وقوله: [من الرجز]

إن القضاءَ قاذفُ المرءَ إلى ... مقدورِهِ أو جاذبٌ بطوقِهِ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في قلائد الجمان ٥/ ١٢٩.

أُفٍّ لِـمَـنْ يـجْـبُـنُ عـن أقـرانِـهِ إنّ الـجـبـانَ حـتـفُـهُ مـن فـوقِـهِ

وقوله: [من الرجز]

نـدعـوكَ لـلأمـرِ الـذي يـعـزّنـا دفـاعُـهُ عـنّـا فـلـيـس يـبـرحُ
لـيـس لـهـذا الأمـرِ إلاكَ فـتًـى إن الـحـديـدَ بـالـحـديـدِ يُـفْـلَـحُ

/١٦٠/ وقوله: [من الكامل]

وكـأنَّ بِـركـةَ مـائـهـا مـاويّـةٌ تحكي النُّجومَ الزُّهرَ في جريانها
فـتُـريـكَ لامعَ مـائِـهـا فـي سَـقـفِـهـا وتُريكَ زُخْرُفَ سقفِها في مائها

ومنها:

وكـأنَّ ألـواحَ الـرُّخـامِ مـوائـلاً في لـونـهـا وصقـالـهـا وصـفـائـهـا
أَمـواهُ آنـيـةٍ تُـخـالِـفُ لـونَـهـا فَـتَـشَـبَّـهـت كـلٌّ بـلـونِ إنـائـهـا

ومنها:

تَـمَّـتْ مـحـاسِـنُـهـا بـحـمّـامٍ لـهـا تـتـخـلَّـلُ الـضَّـرَّاءُ فـي سَـرَّائـهـا
كـالـكـيْـرِ يـخـلُـصُ سِـرُّهُ بـحـريـقِـهِ فَـنَـعـيـمُ داخـلـهـا بـطـولِ شَـقَـائـهـا
تـبـدو لـعـيـنـكَ فـي الـقِـبـابِ بِـدُورِهـا وتـضـيءُ فـي أرجـائـهـا وسـوائـهـا
وبـكـلِّ أُنـبـوبٍ سـكـوبٍ قَـنْـيـةٌ فدموعُها تجري جواً والنارُ في أحشائها

ومنها:

ودمـشـقُ، زاد اللهُ مـلـكَـكَ، جَـنَّـةٌ جدواكَ فـيـهـا مـثـلُ قِـسـمـةِ مـائـهـا
عَـلِّـمْـهُ يـرقـى مـثـلَ جـودِكَ فـي ذَرًى أوغـالـهـا ويـصـبُّ فـي بـطـحـائِـهـا

وقوله: [من البسيط]

إنّـي لَـيُـحـزِنُـنـي ذكـرىَ مـآرِبِـهِ وقصدَهُ الشَّرفُ المقصودُ بالدَّأَبِ
جـرت أمـانـيـه تـتـلـوهـا مَـنِـيَّـتُـهُ شـدّاً فـمـا وقـفـا إلاّ عـلـى الأرَبِ
قَـضَـى وفـي قـلـبـه مـن فَـقْـدِ صِـبْـيـتـهِ حُـزنٌ يـدومُ مـع الأيـامِ والـحِـقَـبِ
كـالـعـظـمِ لـيـسَ بـذي رُوحٍ ويـؤلـمُـهُ أَذَى المشارِكِ مثل العرقِ والعَصَبِ

وقوله: [من البسيط]

مـلْـكٌ لـهُ مِـن بـنـي الـعـبـاسِ مـنـزلـةٌ عـلـيـاءُ يـقـصُـرُ عـن إدراكـهـا زُحَـلُ
سـمـت جـلالاً فـلـو مُـدَّتْ لـتـلـمـسـهـا كفُّ الخضيبِ عراها الضَّعفُ والشَّلَلُ

وقوله: [من مجزوء الرجز]

إيّـــاكَ يـــا مـــنـــتـــحـــلاً حـــديـــثَ شِـــعـــري مُـــتَّـــضَـــحْ

/١٦١/ شِعريَ كالمسكِ فمَنْ يسرقُ منه يُفْتَضَحْ

وقوله: [من الطويل]

صفاتُكَ أصفَى من سماءِ سحابة رأت من مديحي حيث مازَجَها بحرا
ولكنّها تهمي عليَّ فرائداً فآخذها ماءً وأقذفُها دُرّا

وقوله: [من الكامل]

لا تركننَّ إلى صَفاءِ مصاحِبٍ إن لم تكن أحكمتَهُ تجريبا
فالماءُ يصفو للعيونِ وإنّه لَيُريك كلَّ مُمَثَّلٍ مقلوبا

وقوله: [من الطويل]

نصبتُ على التمييز إنسانَ مقلتي أشاهدُ قدّاً منه نَصباً على الظَّرْفِ
أأخشى فراقاً بعدها أو قساوةً وقد جاؤوا والصّدغُ للجمعِ والعَطْفِ

وقوله: [من الخفيف]

لم يُوفَّق من أعوزته المدارا ةُ ولا طالَ من يطولُ عنادُهْ
وإذا المرءُ صيَّر الحِقْدَ طبعاً مات غُبناً ولم تَمُتْ أحقادُهْ
فاجعلِ الحِلمَ والسَّماحَ جَناحَيْـ ـكَ تصيدُ ما لم تكن تصطادُهْ
واقتصدْ في الأُمورِ إن لبيبَ الناسِ من أعجبَ اللبيبَ اقتصادُهْ
هي مِنّي نصيحةٌ لك والنُّصْـ ـحُ كبيرٌ نَفاقُهُ وكسادُهْ

وقوله: [من مجزوء الرمل]

قُل لمن علَّمَ خطّاً مرّةً لا نِلْتَ عِلما
زدتَ عينَ الشَّرِّ شرّاً وسَقَيْتَ السَّهمَ سُمّا

وقوله(١): [من الكامل]

إنِّي لأعرف في الرّجالِ مخادعاً يُبدي الصَّفاءَ ووُدُّهُ ممذوقُ
مثلُ الغديرِ يُريكَ قُرْبَ قرارِهِ لصفائِهِ والقَعْرُ منه عَميقُ

وقوله: [من الخفيف]

لِمْ تُغيِّرْ يا أحسنَ النّاسِ وُدّي بدوام الصُّدودِ والتَّعذيبِ
شافعٌ واحدٌ من الحُسْنِ يَمْحُو أَلفَ ذَنبٍ لا سيّما من حبيبِ

/١٦٢/ وقوله: [من الطويل]

---

(١) البيتان في المنهل الصافي ٨/ ١١٤، الدليل الشافي ١/ ٤٦٤، مرآة الزمان ٢/ ٤٨٢.

وقد كان روحَ الأرضِ حالَ حياتِهِ وأيَّةُ روحٍ لا يفارقها الجسمُ
لقد عُدِمَ المعروفُ بعدَ وفاتِهِ ولو أنَّه حيٌّ لما عُرِفَ العُدْمُ

وقوله: [من مجزوء الرجز]

يا هرماً كأنَّه نَصْلٌ يراه مَنْ لَمَحْ
وصغيره من شاهدَ الوَضْعَ اتَّضَحْ
فلو تهيّا سهمُهُ ورُكِّبَ السَّهمُ وصَحْ
رَمَى بِهِ عِفريتَ بلقيسَ على قَوْسِ قُزَحْ

وقوله: [من الطويل]

أَسَاكِنَ مِصرٍ قرَّ عيناً ولا تَخَفْ فقد كَفَلَ الجَبَّارُ رَعْيَ مُقامِها
وقد صَحَّ نقلاً أن مِصرَ كنانةٌ وأهرامُها منها يصول سهامُها

وقوله: [من الوافر]

تبيّنَ أنَّ صدرَ الأرضِ مصرٌ ونهداها من الهَرَمَيْنِ شاهدْ
وَوَاعَجَباً وقد وَلَدت كبيراً على هَرَمٍ وذاك النَّهدُ ناهدْ

وقوله: [من البسيط]

يا ويْحَ ناعورةٍ باتت تؤرِّقني فواصَلَتْ حزنَ آصالي بأسحاري
باتت تَئِنُّ وتبكي في تقلُّبها لكن على غير أوطانٍ وأوطارِ
فَهَيَّجَتْ أَنَّتي شوقاً إلى سكني وأرسلتْ دمعيَ الجاري على الجارِ

وقوله: [من مجزوء الكامل]

لا تعذلَنِّي في العَروضِ ولو رأيت القَصْدَ حائِرْ
دارت عليَّ دوائرٌ فَجَهِدتُ في فكِّ الدوائِرْ

وقوله: [من الكامل]

فتَّ التَّتارُ على عتيق مقرّبٍ ورجعتَ لكن فوقَ جَدٍّ مقرفِ
وإذا اصطفَى الملكُ الخؤونُ لنفسِهِ ولمُلْكِهِ فالذنبُ ذنبُ المصطفي
وأخوكَ خانَكَ قبل ذاك فما نجا فابكُوا مليكاً خانَهُ الأخُ والصَّفي
والعينُ تشبه أختَها في خَلقها ولربّما اختلفا كعيني أخيفِ

ومنها:

تتلو الجواسقُ فاطراً أسفاً وقد كانت بقُرْبِكَ تالياتِ الزُّخرفِ

/١٦٣/ وقوله: [من الوافر]

أَمـيـلُ إلـى سـكـونٍ وانـقـطـاعٍ مُـريـحٍ والـزّمـانُ بـه ضـنـيـنُ
وكـيـف يُـرامُ مـنْ حـركـاتِ دهـرٍ يـدورُ بـأهـلـه أبـداً سُـكـونُ

وقوله: [من الخفيف]

نَـمَّ فـوقَ الـخـدَّيْـنِ مـنـه عِـذارٌ لا تـراه الـعـيـونُ إلاّ خـيـالا
كـإنـاءٍ مـن عـسـجـدٍ فـيـه مـاءٌ نَـقَـشـت تـحـتَـهُ الـصّـنـاعُ مـثـالا

وقوله: [من الوافر]

تـقـاطَـعَ صـاحـبـايَ عـلـى هـنـاةٍ جـرتْ بـعـد الـتَّـصـافُـنِ والـتَّـصـافـي
وذا مـالا يـضـمُّـهـا مـكـانٌ كـأنـهـمـا مـعـاقَـبَـةُ الـزَّخـارفِ

وقوله: [من الطويل]

وصلتَ فلمّا أن ملكتَ حُشاشتي هجرتَ فَجُدْ وارْحَمْ فقد مسَّني الضُّرُّ
فليتَ الذي قد كان لي منك لم يكن وليتَكَ لا وصلٌ لديكَ ولا هَجْرُ
فلا عَبرتي ترقَا ولا فيكَ رِقَّةٌ ولا منك إلمامٌ ولا عنك لي صَبْرُ

وقوله: [من البسيط]

إن دامَ بُعدُكُمُ لا شكَّ في تلفي أنتم دوائي وأنتم في الهوَى دائي
بقايَ بعدَكم يا من كَلِفْتُ بهم كالحوتِ في البرِّ أو كالضَّبِّ في الماءِ

وقوله: [من الكامل]

أَنّـى تـكـيَّـفُ أو تَـمَـثَّـلُ ذاتُ مَـنْ عـجـزت عـقـولُ الـخَـلْـقِ عن أوصافِهِ
مـهـمـا تَـمَـثَّـلَ نـاظـرٌ أو خـاطـرٌ فـالـلـهُ جـلَّ ثـنـاؤُهُ بـخـلافِـهِ

وقوله: [من المتقارب]

أنـام إذا حَـدَّثْـتُـهُ لأن حـديـثـيَ لا يـنـفـعُ
نـشـاطُ الـمـحـدِّثِ فـي لـفـظِـهِ عـلـى قـدرِ فَـهْـمِ الـذي يـسـمـعُ

وقوله: [من مجزوء الكامل]

يَـغـتـابُـنـي فـإذا الـتـفـتُّ أبـانَ عـن مـحـضٍ صـحـيـحْ
وَثْـبـاً كـوَثْـبِ الـبُـحـتـرِيِّ مـن الـنَّـسـيـبِ إلـى الـمـديـحْ

وقوله: [من الخفيف]

مَنْ مُجيري من أسمرِ اللونِ كالأسـ ـمر قامت عليَّ فيه القيامَهْ
/١٦٤/ حَسَدَ البدرُ حُسْنَهُ فلهذا ذابَ غيظاً حتى بدا كالقُلامَهْ
لعبتْ خلفَهُ الذُّؤابةُ فاستكـ ـبرَ تِيهاً فقبَّلتْ أقدامَهْ

وقوله: [من الكامل]

والشِّعْرُ كالدّينارِ جيِّدُهُ ... ورديئُهُ كالفَلسِ في الصّرفِ
ضربٌ كضربِ العُودِ تسمعُهُ ... وقَعاقِعٌ كالطَّبلِ والدُّفِّ

ومنهم:

[٢٤١]

الحُسامُ الأحدبُ، وهو أبو العوف، منقذُ بنُ سالمِ بنِ منقذِ بنِ رافع بن جميل بنِ منيرِ بنِ مزروع المخزومي

شاعِرٌ وُلِدَ بالمعرّة، وعقدَ راحَهُ بالمسرّة، ومن ثمَّ بين نُبَلائِها نجم، ومن يَمِّ فضلائها انسجم. ونشأ بدمشق منذ كان في سنّ اليافع، واخضَرَّتْ فيها فروعه، فقيل لَهُ أبو الغُصنِ لِغُصنِهِ اليانع. ولم يكن مثلُه في الحدبانِ والهلالِ الذي تقوَّس، ولا شبيهُهُ في الأغصانِ ولو تهوَّس، إلا أنه ما سُدَّت بمثله محرومةُ محروم، ولا سَدَّتْ قريشٌ على نظرِهِ نطاقَ مخزوم.

وقد ذكره الفاضلُ أبو العباس ابن العطّار الكاتب. قال: «وكان قامته دون قعدة الرجل» خلاف قولِ سَلْمِ الخاسر: [من المتقارب]

إلى مَلِكٍ من بني الخيزرا ... ن كان القيامُ لديه قعودُ

وقد أنشده من شعره قوله[1]: [من الكامل]

لولا ظَماي إلى جَنَى رَشَفاتِها ... عفتُ الكؤوسَ وما شربتُ مُداما
ومُنِّعِ الزَّوراتِ زَوْرَ خيالِه ... من أجلِهِ أنا أعشقُ الأحلاما
يهوى الزيارةَ في الظَّلامِ مجالساً ... فأوَدُّ لو عاد الصَّباحُ ظلاما
من لي بممشوقِ الشَّمائلِ لم يَنَل ... بدرَ التِّمامِ إذا رآهُ تماما
رَشأٌ لقتلِ محاربٍ ومسالمٍ ... إن لم يهزَّ الرُّمحَ هزَّ قواما

وقوله: [من الطويل]

سلوا وُرْقَ باناتِ الحِمَى عن تشوُّقي ... وجز بالمنحنى عن تحرّقي
ففي دينِ بُعْدِ البَينِ ما بعضُ بثِّهِ ... يدلُّ على قلبِ المعنَّى وما لَقي
/ ١٦٥/ وليس الذي عندي من الوَجْدِ ... والأسى بمستحدثٍ عن بُعْدِ يومِ التَّفَرُّقِ

---

(١) البيت الثالث فقط في ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٨٤.

ولـكـنـهـا نـارٌ تُـشِـبُّ ضـرامَـهـا نَـوانـا فـمـا تـخـبـو إلى حـين تـلـتـقي
وفي ذلـك الـحـيّ الـتِّـهـامـي كـاعـبٌ كـغَـصْـنِ الـنَّـقـا غَـضُّ الـنَّـضـارةِ مُـونـقِ
إذا طـلـعـتْ شـمـسُ الـنـهـارِ رأيـتَـهـا تـحـاذِرُ ذاك الـحـيَّ مـنـهـا وتـتَّـقـي

وقوله: [من الكامل]

وفـتـورِ لـحـظـكِ وهـو آفـةُ سُـكـرنـا لا مـا أتَـى فـي الـكـأسِ والإبـريـقِ
مـا فـاتـك الـحـرُّ الـحـلالُ وإنّـمـا حـلـوٌ حـديـثُـكِ فـيـه مـرَّ عـتـيـقِ

وقوله: [من الخفيف]

لا تـزِدْنـي عـلـى شَـديـدِ اشـتـيـاقـي فـكـفـانـي مـن الأَسَـى مـا أُلاقـي
فـإلـى مَـن وأنـت خَـصـمـي ووالـي الـ ـحُـسـنِ أشـكـو جـنـايـةَ الأحـداقِ
ونـصـوحٍ يـقـولُ نَـمْ لـتـرى الـطَّـيـ ـفَ فـتـحـظَـى منه ببـعـضِ الـتَّـلاقـي
يـا رفـيقِ الـمـحبّ أطـنبتَ فـي الـتّـعـ ـنـيـفِ، مـا هـذه شـروطُ الـرِّفـاقِ

وقوله: [من الكامل]

مـا لـلـغـوانـي قـلَّ مـنـهـا نـاصـري لـمّـا رأتْ خُـذلانَ شَـيـبـي الـنّـاصـلِ
عَـطْـلِـي مـن الأحـبـابِ أبـقـانـي عـلـى حـالِ الأسَـى فـاعـجـبْ لـحـالٍ عـاطـلِ

وقوله: [من الكامل]

زَمَـنَ الـصِّـبَـا هـل مـا تـولَّـى يـرجـعُ هـيـهـاتَ ذلـكَ والـشَّـبـابُ مـودِّعُ
كـم قـد بـكـيـتُ عـلـيـكَ لـو أجْـدَى الـبُـكـا وأسِـفـتُ لـو أنّ الـتَّـأسُّـفَ يـنـفـعُ
لا تُـنـكـرنَّ لـهـم خـضـوعـي ذِلَّـةً مَـنْ ذا يُـحِـبُّ ولا يَـذِلُّ ويـخـضـعُ
وحـمـائـمٍ بـالـغـورِ بِـتُّ مـؤرَّقـاً أشـكـو الـذي تـشـكـو وبـاتـت تـسـجعُ
وأَحِـبَّـةٍ قـطـعـوا حـبـالَ مـودَّتِـي لـم يـبقَ لـي فـي الـوصـلِ مـنـهـم مـطـمعُ
قـالـوا تـعـرَّضَ بـالـخـيـالِ وطـيـفِـهِ والـطَّـيـفُ كـيـف يـزورُ مـن لا يـهـجـعُ

وقوله: [من الطويل]

تـجـمـعـتِ الأحـزانُ مـن كـلِّ جـانـب عـلـيَّ كَـشـمـلِ الـحـيِّ لـمّـا تـفـرَّقـا
/١٦٦/ حبستُ على أطلالِهِ الدَّمعَ سافحاً ففي سفحِ ذاك المنحنى راح مطلقا
أطـلـتُ إلـيـه بـثَّ شـكـوى صـبـابـتـي [ومثلي] يطيل البثَّ من كان شَيِّقا
ولـمـا اجـتـمـعـنـا لـلـوداعِ عَـشـيَّـةً جـزعـتُ ولـمـا يـبـعـد الـعـهـدُ بـالـلِّـقـا
وإن تـبـتُّ عـنـكـمْ كـارهـاً فـألـيـةً بـحـبِّـكُـمُ لا بِـتُّ إلا مـؤرَّقـا

وقوله: [من الطويل]

سَرى البرقُ من نحوِ الحِمى يتألَّقُ   فهاجَ لمسراهُ الحَمامَ المطوَّقُ
وَغَرَّدَ حتى قلتُ مثلي مُتَيَّمٌ   وأعلنَ حتى قلتُ مثلي مُؤَرَّقُ
وبِتُّ أناجي الشوقَ حتى إذا بَدَت   عن الصبحِ أثوابُ الظلامِ تشقَّقُ
وقفتُ بربعِ الدارِ عنهم مسائلاً   فكادتْ لما بي دمنةُ الدارِ تَنطقُ

وقوله: [من الطويل]

مريرُ التَّجنِّي ثَغْرُهُ خَصَرُ الجَنَى   بصدري به قبضٌ وعذري له بسطُ
أباحَ دمَ العشَّاقِ خَطِّيُّ قَدِّهُ   فهل جاءَهُ غيرُ العِذارِ به خطُّ

وقوله: [من مجزوء الكامل]

طاب الصَّبوحُ مع الغبوقِ   فامزجْ لنا راحاً بروحِ
مشمولةً قد عُتِّقت   في دنِّها من عهدِ نُوحِ
حمراءَ صِرفاً إن بَدَتْ   في كأسِها أزرَتْ بِيوحِ
أَوَ ما ترى راووقَها   يبكي على الزِّقِّ الذَّبيحِ
خُذْها وإلا ما النصيـ   ـحُ فلا تُطِعْ قوالَ النصيحِ

وقوله: [من الخفيف]

يا نسيمَ الصَّباحِ عَيَّ لساني   قِصَرٌ والغرامُ شَرْحٌ يطولُ
أنتِ مأمونةٌ على السِّرِّ فاسْتَمـ   ـلي حديثي وحقِّقي ما أقولُ
جَدِّدي بيننا المواثيقَ فاللـ   ـه على ما نقولُ وكيلُ
في عذولٍ عن السُّلُوِّ وفي أُذْ   نيَّ وَقْرٌ عما يقولُ العذولُ
ما عليهم لو خفَّفوا من غرامي   إن عبءَ الغرامِ عبءٌ ثقيلُ
/١٦٧/ وبذاك الصَّريمِ ريمٌ لقتلي   فاعلٌ وَعْدُ صَدِّه مفعولُ
قمرٌ من جبينِهِ ومن الفر   عِ لرائيهِ بكرةٌ وأصيلُ
أشبهت لون قده حُوَّة الثغـ   ـرِ فذا عاسلٌ وذا معسولُ
يا عنيداً بالصدِّ هل لِظَمَا الصبْـ   ـبِ إلى رائقِ الوصولِ وصولُ
إن نارَ الجفا التي أنت مصلٍ   فوق ما يستحقُّ منكَ الخليلُ

وقوله: [من الكامل]

كرِّر عليَّ فإنّ أخبارَ النَّقا   أمست أحقَّ لمسمعي أن تطرقا
وأعِدْ عليَّ حديثَ من حلَّ الحمى   فلربما ناب الحديثُ عن اللِّقا

وقوله: [من الطويل]

أهاجَك نجدٌ أم شجتكَ المنازلُ ... فأكنافُ سلعٍ فاللوي فالمعاقلُ
فيا حُبَّ وَصْلٍ لم تشبْهُ قطيعةٌ ... ويا طيبَ حبٍّ لم تشنْهُ العواذلُ
ولم أنسَ سُكَّانَ الحمى وقد اغتدوا ... رواحلَ قد شُدَّت لديهم رواحلُ
فما أوْسَقُوا يوم الترحُّلِ أو سَقَوْا ... مطيَّهم إلا ودمعي مناهلُ
ولما نأَوْا نأياً تولَّيْتُ إثرهم ... أسائلُ بعد القوم والدمعُ سائلُ
فلو قصدوا الإنصافَ أدنوا وباعدوا ... ولو عدلوا في الحكم صدوا وواصلوا
أيا فالقاً هامَ الدُّجى بقلوصِهِ ... توقَّ النَّقا إن كنت نجداً تحاولُ
وإياك أن تأتي الأراكَ مخافةً ... أراكَ وقد أصْمَى فؤادك نائلُ
وقبِّلْ إذا أقبلتَ أحجارَ حاجرٍ ... ومثِّل به فالرسم للرسم ماثلُ
وحيِّ به حيّاً متى رُمْتَ ريْحَهُ ... يصدُّكَ عنه الذابلُ القدِّ ذابلُ
فكم علقتنا من هواه علائقُ ... خُذِلنا بها والحبُّ للمرء جاذلُ
وكم قد توسَّلنا إليه بمدمعٍ ... فسال ولم تنفع لديه الوسائلُ
ولما رأيتُ السِّحرَ بدعةَ طرفهِ ... تيقنتُ حقّاً أن عيناه بابلُ

وقوله: [من البسيط]

/١٦٨/ وعاذِرٍ في الهوى أن دان جاهِلَهُ ... فللهوى مَسْلَكٌ مستوبلٌ زَلِقُ
يُردي الكميَّ وإن جَلَّتْ بسالَتُهُ ... ويُستباحُ حِماهُ المِدْرَهُ العَرِقُ
هل أنت عاصمُ باكٍ سوف يدهمُهُ ... إما حريقٌ بنارِ الشوقِ أو غَرَقُ
لله من والِه ولم تَرِم بسكان النقا ... ولمّا يزل ما اعتاده القَلَقُ
فلا تعجُّبَ من ذلِّي وعزِّهمُ ... فطالما ذلَّ أقوامٌ إذا عَشِقوا
وإنْ حُرِمْتَ لذيذاً من وصالِهِمُ ... فالمستحقُّون شيئاً قلَّما رُزِقوا

ومنهم:

[٢٤٢]

عبد الله بنُ عمرِ بن نصرِ الله الأنصاري، أبو محمد، موفّقُ المعروف بالوَرن، الواعظ، الكحال، المتطبِّب(١)

واعظ لا يُغَر، ولافظُ بلفظِ الدُّر، وطبيبٌ يمسحُ بيده السَّقام، وكحّالٌ لا تروَّعُ

(١) عبد الله بن عمر بن نصر الله، الفاضل الحكيم، موفق الدين الأنصاري المعروف بالوزّان: كان =

بعده العيونُ بالمنام. دَمِثُ الأخلاق، غيثُ الروضِ فخاب سَعْيُ نسيمه الخفّاق، وتنقّل في السُّكنى بمصر والشام، ثم اتخذ بعلبك من مساكنها دارا، ورضِيَ بساكنها جارا، ثمّ لما حُمَّ حِمامُه، وقارَبتِ الممات أيامه، رَحَلَ إلى مِصْرَ فتوسّدَ بها فراش التراب، وحطّ بها رَحْلَهُ، ثمّ لَمْ يُبْعَث له ركاب، وشِعْرهُ ألذُّ من غفلةِ الرقيب، وزورةِ الحبيب، فمنه قولُهُ(١): [من الطويل]

يُساءلُ طرفي عن خيالك في الكَرَى ... فيخْبرُ سُهدي أنَّ طَرْفَك راقدُ
ويَحْسَبُ وكراً ناظري طائر الكَرَى ... وما هو إلا للسُّهاد مصايد

وقوله(٢): [من الكامل]

قلبي وطرفي في ديارِهُم ... هذا يهيمُ وذاكَ يهمي
رَسَمَ الهوىَ لما وَقَفْتُ بِها ... للدمْعِ أن يجري على الرَّسمِ

وقوله(٣): [من السريع]

تشابَهَتْ والصُّبحَ في نورِها ... ففرّق الساقي بفرْقٍ دقيقْ
ومزّقت ثوب الضحى فانثنى ... من بزلها يرفي بخيطٍ رقيقْ

وقوله(٤): [من الكامل]

رقَّ النسيمُ لطافةً فكأنّما ... في طيِّه للعاشقين عِتابُ
وسرى يفوحُ معطّراً وأظنُّه ... لرسائِلِ الأشواقِ فيه جوابُ

/ ١٦٩/ وقوله(٥): [من الكامل]

إنْ ضيّعوا عهدي فَعَهْدُ هواهم ... بين الجوانحِ سِرُّهُ مكنونُ
وحياتِهم، أما السُّلُوُّ فإنَّه ... شكٌّ وأما حُبُّهم فيقينُ

وقوله(٦): [من الكامل]

= قادراً على النظم، وله مشاركة في الطب والوعظ والفقه، حلو النادرة، أقام ببعلبك مدة، وخمّس مقصورة ابن دريد ومرثية في الحسين بن علي عليه السلام، توفي سنة ٦٧٧هـ وقد نيف على الخمسين من العمر.

ترجمته في: النجوم الزاهرة ٧/ ٢٨٢، شذرات الذهب ٥/ ٣٥٨، فوات الوفيات ١/ ٤٨١ـ ٤٨٥، ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٢١ـ ٣٨٣.

(١) ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٢٣. (٢) ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٢٣.

(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٢٣ـ ٣٢٤.

(٤) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٢٥ـ ٣٢٦.

(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٢٥.

(٦) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٢٧ـ ٣٢٨.

شَمِتَ الحسودُ لأني ضَنيتُ وما درى ... أنِّي بأثوابِ الضَّنى أتشرَّفُ
يا غائبينَ وما ألذَّ نَداهُمُ ... وحياتِكم قَسمي وعزَّ المُصْحَفُ

وقوله[1]: [من الطويل]

رتقَ الحِمى حدِّق بأخبار لوعةٍ ... لها مِنْ فؤادي بالجفون تواتُرُ
ويا نسماتِ الصُّبْحِ قولي لراقدٍ ... هَناك الكرى، إنِّي لبُعْدِك ساهِرُ

وقوله[2]: [من الطويل]

خليليَّ ما للبرقِ يخفقُ غَيْرَةً ... أَبَرْقٌ حماها مِثْلُ قلبيَ عاشِقُ
وما للمطايا قد حداها اشتياقُها ... حتى لها مثلي تحِنُّ الأيانِقُ
تميلُ غصونُ البانِ شوقاً لقدِّها ... فتنطِقُ إشفاقاً عليها المناطِقُ
وينْشقُّ قَلْبُ للشقائقِ غيْرَةً ... إذا حدَّقت حيناً إليها الحدائِقُ

وقوله[3]: [من الكامل]

نَقَلَ الأراكُ بأنَّ ريقةَ ثَغْرِهِ ... من قهوةٍ مُزِجَت بماء الكوثَرِ
يا طيْبَ ما نَقَل الأراك لأنّه ... يرويهِ نقلاً عن صحاحِ الجوهَرِي

حكى الفاضلُ أبو العبّاس بن العطّار، الكاتب، أنَّ أخت الشيخ قطب الدين موسى بن القويني كان مزوّجة في الرّحبة، فلمّا مات زوجها توجّه أخوها قُطبُ الدين لإحضارها فأقام عندها لتَقْضِيَ مُدَّة العِدّة، ثمَّ يُحْضِرَها، فَكَتَبَ إليه الوَرن: [من الكامل]

مولاي قطبَ الدينِ موسى دعوةٌ ... من نازحٍ يسلو قطيعة وَصْلِهِ
أتُراكَ ما آنَسْتَ نار تشوُّقي ... يا مَن قضى أجلاً وسارَ بأهْلِهِ

قال: وكان بالبقاع قاضٍ يُلقَّبُ شهابَ الدين، وله ولدٌ مليح اسمه موسى /١٧٠/ فأتاه فقيهٌ مشهورٌ يحبُّ الغلمان، وكانَ قد أطلَّ شهرُ رمضان فتلقّاه القاضي، وأنزله عند ابنه، فكتب إليه الورن: [من السريع]

قُلْ لِشهاب الدينِ يا حاكماً ... في سرعةِ الحبِّ على الجار جارْ
آويت في ذا الشهر ضيفاً يرى ... أنَّ دبيبَ الليلِ مِثْلُ النهارْ
وَهْوَ فقيهٌ أشْعرِيُّ الخُصى ... يُعَلِّمُ الصِّبيانَ باب الظِّهارْ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٣٠ـ ٣٣١.
(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٣١ـ ٣٣٢.
(٣) البيتان في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٣٨.

إيــاك إن لاحــت لــه غَــفْــلــةٌ   لـفَّ كـبـار الـبـيـتِ بـعـد الـصِّـغـارْ

قال: وكان بالبقاع والٍ من أهل الأدب، يُعْرَفُ بابن درباس، واسمه عليٌّ، وكان ينظمُ الشِّعْر ويتوالى، والوزيرُ بدمشقَ إذ ذاك بدرُ الدين جعفر بن الآمدي، وكان يتوالى أيضاً. فاتُّفِق أنّه ولّى عنده بالبقاع كاتباً ممن سَلِمَ من التَّشمير من ديوان المطابخ، وكان من حديث هؤلاء أنهم سرقوا قنداً كبيراً، كان قد حُمِلَ من غورِ الكرك، ليُطْبَخَ بدمشق للسلطان، فبلغ ذلك الملك الظاهرَ بيبرس، فأمر بهم فسُمِّروا، وطِيْفَ بهم على الجمال، إلاّ هذا الكاتب، فإنّه شُفِعَ فيه، فأُطْلِقَ بعد أن قُدِّمَ الجمل ليُسَمَّرَ، فلمّا استخدمه ابن الآمدي بالبقاع، ضيّقَ على ابن درباس، فأقام يُعْمِلُ قريحته فيما يكتُبُه إلى ابن الآمدي فيه، فلم يأتِ بشيء، فسَأَلَ الوَرْنَ في ذلك فكتب: [من البسيط]

شَـكِـيّـةٌ يـا وزيـر الـعـصـر أرفـعـهـا   مـا كـان يـا أمـلـي ذا مـن ولاك عـلـي

لـم يـبـق فـي الأرض مـخـتـار...   إلا فـتـى مـن بـقـايـا وقـعـه الـجَـمَـلِ

فضحك ابن الآمدي، وقال: قال الحق والله، ثم عزل ذلك الكاتب، ولم يستخدمْهُ بعدها.

ومنهم:

[٢٤٣]

يُوسُف بنُ أحمدِ بنِ محمود، الأسَديُّ، أبو العِزِّ وأبو المحاسِنِ، جمالُ الدين

عُرِفَ بابن الطّحان وهو المسمى بالحافظ اليغموري، لنسبته إلى صحبة ابن يغمور[١].

مُحدِّثُ لا يَمَلُّ، ومؤرِّخٌ لا يُخِلُّ، وحافِظٌ مددُ بحره لا يَقلُّ، وفاضِلٌ لا يعْجزُ أن يَسْتَدلَّ، ملأ بخطِّهِ الوَرَقَ، ورمى بخُطَبِهِ الفِرَقَ، وكتبَ أوقار أحمال، وأوراق تعاليق تقيّدُ خُطَى الجِمال. صدوقٌ، نقْلُهُ محقَّق، / ١٧١/ وقوله مُصَدَّق، وحديثُه موثّق. كم له

(١) يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد، الحافظ جمال الدين اليغموري، أبو المحاسن الأسدي الدمشقي. ولد في حدود ٦٠٠ هـ، وسمع الكثير بدمشق والموصل والاسكندرية، وعني بالحديث، وكتب الكثير من الحديث والأدب، وله مجاميع حسنة. توفي سنة ٦٧٣هـ.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/ ٢٥٠، فوات الوفيات ٤/٣٣٨، الوافي بالوفيات ٢٩/ ٨٧ـ ٨٨، ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٠٦ـ ١٠٩، عيون التواريخ ٢١/ ٦٣ـ ٦٥، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٧، السلوك ١/ ٢/ ٦١٩.

من مجموعٍ حسن، ومسموعٍ ما أطرب به طائرٌ على فنن، وكان له طُرَفٌ تشِفُّ، ولُطَفٌ تخفُّ، وأدبٌ شُكْرُهُ واجبٌ، كأنه الغمزُ بالحواجب. وحُكِيَ أنه مَرِضَ لابن يغمور مملوكٌ كانَ يعزُّ عليه، وكان يعوده طبيبٌ من أخصّاءِ أصحابه، فمات المملوك، فلما خرجت جنازته، خرج الطَّبيبُ فيمن خرج معها، فلما حَضَرَ الدفنُ قَعَدَ الطبيبُ على القبر وهو يُحْفَرُ، ثم بقي يقول للحفّار احفر كذا، اعمل كذا، افعل كذا، فقال له الحافظ اليغموري: يا سيِّدنا أنت قد عَمِلْتَ ما يجبُ عليك وما قصّرت، ولازمْتَه حتى وَصَّلتَه إلى هنا، وأمَّا من هنا ورائح، ما بقي يتعلَّقُ بك. الذي عليك أنت عَمِلْتَهُ، وبقي الذي على هذا، وأشار إلى الحفار، فخزيّ الرجُلُ، وضَحِكَ كلُّ من حضر الدفن.

ورأيت بخطِّ ابن العطّار ما صورته وقد ذكره، فقال: «وكتب إليه الأديبُ شهاب الدين محمد بن عبد المنعم ابن الخيمي، وكلاهما أرمَدْ[1]: [من الوافر]

أبـثُّـكَ يـا خـلـيـلـي أنَّ عـيـنـي ... غـدت رمـداءَ تـجـري مـثـل عـيـنِ
حـديـثـاً أنـتَ تـعـرفـهُ يـقـيـنـاً ... لأنَّـك قـد رَمِـدْتَ وأنـت عـيـنـي

فكتب جوابه[2]: [من الوافر]

كـفـاكَ الـلـهُ مـا تـشـكـو وحـيّـا ... مـحـاسـنَ مـقـلـتـيـك بـكـلِّ زيـنِ
فـإنِّـي مـن شـفـائِـك ذو يـقـيـنٍ ... لأنـي قـد شـفـيـتُ وأنـت عـيـنـي

ومن شِعْرِه قوله[3]: [من الرمل]

رجـع الـوُدُّ عـلـى رغـم الأعـادي ... وأتـى الـوصْـلُ عـلـى وفـق مُـرادِي
مـا عـلـى الأيـامِ ذنْـبٌ بـعـدهـا ... كـفَّـر الـقـربُ إسـاءات الـبِـعـادِ

ومنه قوله[4]: [من الرمل]

أنـا مـرآةٌ فـإنْ أبْـصَـرتُـمُ ... حَـسـنـاً أنـتـمْ بـهـا ذاك الـحَـسَـنْ
أو تَـرَوا مـا لـيْـسَ يـرضـيـكـم فَـقَـد ... صَـدِئـتَ إذ لـم تـروهـا مـن زمـنْ

ومنهم:

---

(١) فوات الوفيات ٤/ ٣٣٨، الوافي بالوفيات ٢٩/ ٨٨.
(٢) فوات الوفيات ٤/ ٣٣٨، الوافي بالوفيات ٢٩/ ٨٨.
(٣) فوات الوفيات ٤/ ٣٣٨، الوافي بالوفيات ٢٩/ ٨٨.
(٤) الوافي بالوفيات ٢٩/ ٨٨.

[٢٤٤]

جُوبان القَوّاس

واسمه رمضان، ولقبه أمين الدين[١].

لسانٌ / ١٧٢/ ينفِقُ دُرّا، وبيانٌ ينفث سحرا، وسنانٌ يُصيبُ نحرا، وحسّانٌ يؤيَّدُ بروحِ القُدُسِ إذا قال شعرا، كان لا يقرأ ولا يكتب، ولا سلف له سابقٌ بأديبٍ، ولا درس، بل كان شُغْلُهُ صنعة القِسِيِّ يُطلِعُ أهِلَّتها، ويصنع من سقام الأصيل حُلَّتَها.

وحكى لي شيخُنا شهابُ الدين محمود الحلبي الكاتب عنه، أنه كان يدعي الأمية، وكان بخلاف ما يدعيه، قرأ وكتب وحفظ المفصل في النحو.

وحكى لي صاحبنا الشيخ جمال الدين، أبو زكريا يحيى بن الغويرة السُّلميُّ عنه، أنَّه كان يأخُذُ الخطوطَ المنسوبة الفائقة بخط ابن البوّاب، والوليّ التبريزي، وأمثالها ويضعُها قدّامهُ بحيث يراها، ثمَّ يقصُّ من التَّوِّ مثلها ويلصقُها أسْطُراً على الدروج، لا يفرِّقُ بين ما قصّه منها بالمقصِّ وبين ما كتبه أولئك الكتَّابُ بالقلم. وحكى لي حَسَنُ بن المحدِّث الكاتب أنه كان يكون قاعداً في عمل صناعَتِهِ وهو ينظم القطعة من الشِّعْر، النظم الجيِّدَ المرضي، وفي شعره ما يُبلِّلُ بقطره الغمائم، ويلطِمُ بنشره اللطائم، ومنه قوله[٢]: [من الطويل]

وعهدي بوجه الأرض مبتسماً فَلمْ ... يُغَرْغِرُ منه الدَّمْعُ في مُقَلِ الغُدْرِ
إذا أرْجف الماءَ النسيمُ لِوَقْتِهِ ... كساه شعاعُ الشمسِ درعاً من التِّبرِ

وقوله:

نصون الحميّا بالقناني وإنّما ... نصونُ القناني بالحُمَيّا ولا ندري
ولما حكى الرَّاووقُ في العين شكْلَه ... وقد عَلِقَ العنقودُ في سالف الدَّهر
تذكَّرَ عهداً بالكروم فكلّه ... عيونٌ على أيام عصر الصِّبا تجري
يناوِلُنيها مخطف الخَصْرِ أغْيَدٌ ... فلله ذاك الأغْيَدُ المخطف الخصْرِ
يقولُ وفرطُ السُّكْر يثني لسانَهُ ... إلى غَيرِ ما يُرضي التُّقى وهْوَ لا يدري

---

(١) جوبان بن مسعود بن سعد الله القواس الدنيسري: شاعر، كان نادرة في الذكاء، له النظم الجيد، ولم يكن يعرف النحو. توفي في دمشق نحو سنة ٦٨٠هـ/ نحو ١٢٨١م.
مصادر ترجمته:
فوات الوفيات ١/ ٢١٣ـ ٢١٩، المنهل الصافي ٥/ ٣٥، الأعلام ٢/ ١٤٣. معجم الشعراء للجبوري ١/ ٤٤٥.

(٢) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في الفوات ١/ ٢١٣ـ ٢١٤.

ومن كان لا تحوي ذراعاه مئزري فدون الذي تحوي أنامِلُهُ خصري

وقوله: [من الكامل]

لك بين حُزني والسُّرورِ مَقام فَلِذاك أُعْذَرُ في الهوى وأُلامُ
/١٧٣/ ولك السُّرى بين الرُّقاد ويقظتي فالوجْدُ لا فِكْرٌ ولا أحلامُ
يا حيرة العشّاق في سُبُل الهوى إذ ليْسَ يُدْرَكُ عِلْمُهُ فيُرامُ
كتب الغرامُ على صحيفة خَدِّهِ مُتْ عاشِقاً فَلْتَتْعَبِ اللّوامُ

وقولُه: [من السريع]

أدِرْ علينا كأسَ ذكْرِ الحبيبْ فإنّه يُسْكِرُ سُكراً عجيبْ
لو [لا] نُسيماتٌ بنشر الحِمَى تأتي مع الصُّبْحِ لمات الكئيبْ
وارحمتا للصَّبِّ إن عرضوا بذكْرِ من يهواه عند الرقيبْ
يرومُ أن يكتُمَ أحوالَهُ وكيفَ تخفى لمحاتُ المريبْ

وقوله في مليح له خالٌ رقم ديباجَةَ خدِّه، وخالَ أنّه هو سبب صدِّه، وأتى بلفظة خاله هنا توريةً حسنةً على ابتذالها وكثرة استعمالها: [من السريع]

وأسْمرَ يُخجلُ سُمْرَ القنا معسوله يحمى بِعَسَّالِهْ
تَيَّمَنِي خالٌ على خدِّه وآفة العشاقِ من حالِهْ

وقوله: [من الطويل]

تَحمَّلْتُ فيك السُّقْمَ حتى رَحِمْتَني فحاكيتَ حالي والتوجُّعُ مُسْقِمُ
وأحرقْتَ قلبي بالجفا وسَكنتَه فلا غَروَ أن فاحت عليك جهنَّمُ
ومذ غاض ما استودعْتُ في الخدِّ من دمي بَكَيْتُ به إلا فمن أين لي دمُ

وقوله: [من السريع]

لولا عيون الرشأِ الأكْحَلِ ما وصل السَّهمُ إلى مقلتي
رَقَّ ليَ العاذِلُ من لوعتي فكيف لو شاهَدَه عُذَّلي

وقوله: [من مجزوء الخفيف]

سارَ مَزْمُومُ ركْبِهم وَهْوَ عنِّي مجَنِّبُ
فأنا اليومَ بَعْدَهُمْ بالمغاني مشبِّبُ

وقوله في القوس، وبذل فيه جهد استطاعته، وأجاد في صناعَتِهِ: [من الخفيف]

أنا عونٌ على هلاكِ عداكا زادك الله نُصْرَةً وحماكا
/١٧٤/ فادْعُني في الوغى تجدني صبوراً نافذَ السَّهْم في العدا فتّاكا

ربَّ في الحرب نلت مطلبك الأقـ … ـصى وما بي من قدرةٍ لولاكا

وقوله في مليحٍ لَعِبَ بالصوالجة، فطارت الكرة إلى وجهه فأثّرت فيه، وحققت باللّدْمِ له بالبدر التّشبيهَ: [من البسيط]

وافى وقد أثَّرت في وجْههِ كُرَةٌ … جاءتْه قاصِدَةً من غيرُ مُقْتصِدِ

لم ألقَ في حَرَجي من فعلها ألماً … بقدر ما نالني من شدة الحَسَدِ

وقوله[1]: [من مجزوء الكامل]

ربِّح وخذ بنسيئةٍ … واشرَبْ وكُلْ وامطُلْ ودافِعْ

فأحقُّ ما أكل المحا … لي مالَ أربابِ المطامِعْ

وقوله، وهما في جملةِ قطعةٍ من قطعهِ السائرة، وأبياته التي علقت بكُلِّ ذاكرة[2]: [من البسيط]

لاح الهلالُ ابن يومَيْهِ فأذْكَرَني … شُرْبَ المدامةِ تُجلى من يَدِ السَّاقي

كأنَّه شفق للكأسِ قد نقصت … بالمَيْلِ والخَمْرُ شفّاقٌ على الباقي

وقوله: [من مجزوء الوافر]

تفرَّقَ عقْلُه فرَقا … كذاك يُصاب من عَشقا

وأودعَ قلبَه حجراً … من الوجناتِ فاحترَقا

وقوله: [من الكامل]

قابلْ مذلَّةَ من أتاك بعُذْره … بالصفْحِ إنَّ العُذر خيرُ شفيعِ

وإذا غفرتَ فلا تشوبُ حَلاوَةَ الـ … ـغفران منك مرارةُ التقريعِ

وقوله: [من الوافر]

أغايظُهُ ليُعْرِضَ بالتجنِّي … فيحلو لي إذا أبدى الدلالا

وإن عرف الفتى مقدار شيءٍ … عزيزٍ من بضاعتِهِ تغالى

وقوله[3]: [من مخلع البسيط]

جئتُ أريْدُ الحَمَّامَ يوماً … فغرّني النقش والحصيْرُ

أنْقُلُ خوفَ الوقوعِ رجْلي … فيها كما يَنقُلُ الضريْرُ

/١٧٥/ جهنَّم لا يُصابُ فيها … وهْجٌ بل الكُلُّ زمْهَريْرُ

وكُلَّما جاءها زبونٌ … قلنا ألم يأتِكُمْ نذيْرُ

---

(١) الفوات ١/ ٢١٦. (٢) الفوات ١/ ٢١٦.

(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الفوات ١/ ٢١٧.

وقوله: [من المنسرح]

نَفَسُ الخسيس البخيل كامنةٌ فيه ولو حاز ملك قارونِ
يُعطي ويَقْري وفي مخايِلِهِ مَنٌّ شحيحٍ وكظْمُ مغبونِ

وقوله[1]: [من الوافر]

حمانا التركُ وانتهكوا حمانا وليس يفي التواصُلُ بالصُّدودِ
حمونا بالصوارِمِ والعوالي وجاروا باللواحِظِ والقُدودِ

وقوله يرثي صديقاً له: [من الخفيف]

كيف نسلو يا زَيْنُ أو نتناسى خُلُقاً منك يُطربُ الجلاّسا
لستُ أبكي عليه لكن على نفـ ـسِيَ أبكي فقد عَدِمْتُ النَّاسا

وقوله: [من الطويل]

ولما نزلنا دوحة الزهر نجتلي محاسِنَ ما قد نظّمتْهُ يَدُ القَطْرِ
فما خِلْتُها إلاّ تماثيلَ عنْبَرٍ وقد جُلِّلتْ من فوقها شبكُ الدُّرِّ

وقوله: [من البسيط]

أرني المنافِسَ في الدنيا لِيجْمَعَها حِرْصاً وللرزقِ حُكْمٌ يُبطِلُ السَّببا
كلاعِبِ النَّرْدِ يُفنى في تَصَرُّفِهِ جُهْداً ويَمْنَعُه المقدارُ ما طَلَبا

وقوله: [من البسيط]

وباقةٍ أُلِّفت من نَرْجِسٍ نَضِر تروقُ أبصارنا بالمنْظَرِ العَجَبِ
تُخالُ مائدةً من فَضَّةٍ وضِعَت وبُثَّ فيها سكاريجٌ من الذَّهَبِ

وقوله: [من المديد]

أيُّها الحادي أقِمْ نَفَساً فلعمري فيك إحسانُ
إسْألِ الأحبابَ أن يَعِدوا عودةً فالقومُ قد لانوا
/١٧٦/ رحلوا والقَلْبُ بينَهُمُ يتوارى وهو وجْلانُ
خِيْفَةً مِمَّن يهيِّمُ بِهِمْ كلُّ من في الركْبِ غيرانُ

وحُكيَ أنه كان يَعْهَدُ غلاماً مصوناً، ذا جمالٍ رائِق، وكمالٍ فائقٍ، وحُسْنٍ يُعْذَرُ به الوامِقُ، وانجذابٍ يطمَعُ بِمِثْلِهِ العاشق، وكان يَعْهَدُه يجرح قلبه ولا يُكلِّمُه، ويروي نظره منه ولا يُطفأ تضرُّمُه، فمرَّ به وقد تمادى عليه زمانٌ في حانوت معلِّمِه، فمذْ رآه افترَّ

(١) الفوات ١/٢١٧.

له بمَبْسِمِهِ، فأراد أن يجْلِسَ إليه فأشار إليه ألاّ يفعل، فَعَلِق قَلْبُهُ بِرَجِم إيمائِه، وقويَ طَمَعُهُ في الوصولِ إلى نجم سمائه، وكان الغلام قد خاف مُعَلِّمَه؛ لأنّه كان به مفتوناً لا يَكُفُّ عنه نظراً، ولا يُبْصِرُ غيْرَه ولا يرى، وكان المعلِّم وهو الذي راضَ جامِحَ ذلك الغُلامِ، وعَلَّمَهُ أن يَرْمِيَ بِطَرْفِهِ تلك السِّهام، فانْصَرَفَ عنه وهو يقول: [من المنسرح]

أقْـصِـدُ حـانـوتَـه فـيـغـمـزُنـي ... أن لا تـقـف عـنـدنـا لـتـهْـتـكَـنـا
فـإنَّ هـذا مـعـلِّـمـي رَجُـلٌ ... قـد لاط قـسـطـاً مـن عـمـره وَزَنـا
لا جـمَّـلَ الـلـهُ مـن مُـعـلِّـمـه ... بـالـسِّـتْرِ عـرْقـاً إن مـاتَ أو دُفِـنـا
عـلّـمَـه صـنـعـةً يـعـيْـش بـهـا ... مَـعْـهُ، وأخـرى بـهـا أمـوتُ أنـا

قلت، وقد سكّن (مَعْهُ) في هذا البيت وهُوَ معيب. وكان شيخُنا شهاب الدين محمود رحمه الله يقول: قلَّ أنْ نَهَضَتْ قافيةٌ مقيّدةٌ، أو عُمِّرَ بيْتٌ سُكِّنَتْ فيه مَعْ.

قلت: وفي قول شيخنا هذا مطلقاً نظر، و (مع)، الساكِنَةُ مع غير ضمير أخفُّ منها ساكنةً مَعَ الضمير.

ثمَّ نرجعُ إلى تتمّةِ شعره فنقول، ومنه قوله: [من الطويل]

ألـقـت هـواي فـي هـواكـم فـراضـنـي ... فَلَم يبقَ لي نَفْسٌ تخالِفُ عن أمري
وقـد كُنتُ ذا صبْرٍ على ما ينوبُني ... فـعـلّـمـنـي هـجـرانُـكُـم قِـلَّـةَ الـصَّـبْـرِ

وقوله: [من السريع]

لـمـا بـدا الـشَّـعْـرُ عـلـى سـالـفـيْـهْ ... سـعـى بـه مـن كـان يـسـعـى إلـيـهْ
/١٧٧/ ما عـايَـنَـتْ من قَـبْـلِهِ مُـقـلَـتي ... بـدْراً عَـراهُ الـنّـقْـصُ مـن جـانـبـيْـهْ

وقوله في الحشيشة: [من الوافر]

إذا فُـرَصٌ بـدت لـك فـانـتـهـزْهـا ... فـأعـمـارُ الـسُّـرور بـهـا قـصـارُ
وخـذهـا مـن مـعـنْـبَـرَةٍ بـلـونٍ ... كـلـونِ الآس يـلـحـقُـهـا اصـفـرارُ
تـطـوفُ عـلـى الأكـفِّ بـغـيـرِ كـأسٍ ... لـهـا، وحـيـاتُـهـا الـحَـبُّ الـصـغـارُ
وودِّع غـيـرهـا إن خـفْـتَ عـاراً ... فـحـسـوة غـيـرهـا ذلٌّ وعـارُ
فـلـو أنَّ الـحَـشـيـشَ تَـزيـدُ فـهـمـاً ... لـنـالَ بـفـهـمِـهِ الـرُّتَـبَ الـحـمـارُ

وقوله: [من السريع]

يـعـبـثُ عـجـبـاً بـقـلـوب الـورى ... في الـشُّـحِّ بـالـوصْـلِ وبـذْلِ الـسَّـمـاحْ
يـؤنِـسُ بـالـنـرجـس مـن يـجـتـنـي ... فـإن لـوى أطْـعـمـه بـالأقـاحْ

وقوله في الأذريون، وأهل دمشقَ تسمِّيه (الكركاش): [من الكامل]

انظر إلى الكرْكاش وَهْوَ محدِّقٌ كالتِّبْرِ محتاطٌ عليه يُدارُ
فكأنَّه فَمُ شادنٍ متبسِّمٌ من فوقِ رأسِ لسانه دينارُ

وقوله: [من السريع]

تبّاً لحمّام نَشْبْنا بها لم نَرَ فيها خَصْلَةً صالِحَهْ
فبابُها كالفَحْمِ لكنّها كالثّلج منها نُقْطَةٌ راسِخَهْ
والماء كالبولَةِ لكنّه سُخْنٌ غليظٌ سَهِكُ الرائحهْ
فيها ضبابٌ عاقدٌ تغتدي أوجُهُنا في نَقْعِهِ كالِحَهْ
والسِّدْرُ كالوحْلِ على أرضها قدْ لَزِمَ الشَّعْرَ من البارحهْ
وما الذي يذهب غيّابُه وليس فيه نقطةٌ شارِحهْ
وفيمَ أتْرف من أحْذَم علامةُ الشَّرِّ به لائحهْ
تتلو علينا كلّما جئنا هُ نتلو سورة الفاتحهْ

وقوله[1]: [من السريع]

نفَّشَ غُصْنُ البانِ أذنابَهُ واهتزَّ عند الصُّبْحِ عُجباً وفاحْ
وقال هل في الروض مثلي وقد عَزَوا إلى غصني قدود المِلاحْ
/١٧٨/ فحدَّق النرجِسُ يهزا به وقال حقّاً قلته أو مزاحْ
قال له البانُ ألا تستحي ما هذه إلا عيونٌ وِقاحْ

وقوله: [من الخفيف]

وَعدَتْ زورةً إذا الليلُ جنّا فتجافى الكَرَى جفونَ المُعَنّى
وغدا بين خوفه والدُّجى هَلْ لَ إليه الصباحُ أو هي أدنى

وقوله: [من مجزوء الرجز]

ذو مقلةٍ صحيحةٍ ألحاظُها مُنْكسِرَهْ
كأنّها من فِعْله بصبِّها معتذرهْ
أوصافُه كامِلَةٌ وفي الورى مُختَصَرهْ
يا ربِّ خذ رقيبَهُ فَهْوَ أشدُّ العَشَرَهْ

وقوله: [من الوافر]

لئِنْ جَحَدَتْنيَ العينانِ ظُلْماً وُجوبَ دمي فإنَّ الخدَّ يَشْهَدْ

---

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الفوات ١/ ٢١٥.

بَخِلْتَ على الخليلِ بغيْرِ ذَنْبٍ جناه بطيبِ مرشفِكَ المُبرَّدْ

وقوله في المائدة وهي الخونجاه: [من مخلع البسيط]

وذاتِ أصلٍ لها زكيٍّ يُصْلِحُ بين المغاضِبين

تسعى على الرأسِ إنْ أتتنا طوراً وطوراً على اليدين

وقوله: [من السريع]

وذات وجهين وما فيهما عينٌ ولا أنْفٌ ولا حاجِبُ

لها فَمٌ ليس له مَدْخَلٌ وَهْوَ لِمّا يسقونَهُ شارِبُ

ومنهم:

[٢٤٥]

محمدُ بنُ العفيفِ، سليمانُ بنُ علي بنِ عبد الله بن علي، التلمسانيُّ، أبو عبد الله، شمسُ الدين(١)

نسيمٌ سرى، ونعيمٌ جرى، وطيفٌ لا بلْ أخفُّ موقعاً في الكرى، لم يأتِ إلاّ بما خفَّ على القلوب، وبرئ من العيوب، ورق شِعْرُه فكاد يُشرَبُ، ودقَّ فلا غرو للقَصَبِ أن يرقُصَ، وللحمام أن يطرَبَ. ولزم طريقةً دخل بها بلا استئذان، وولج القلوبَ ولم يقرع باب الآذان، وجاء بكلٍّ لطيف، وأجاد التورية والكلُّ معها لفيف، وبرز على /١٧٩/ أقرانه ففات الرِّفقة، وملأ العينَ بما جاء من الرِّقَّة، وكان لأهل عَصْرِهِ، فمن جاء على آثارِهِم افتتانٌ بشِعْرِهِ، وافتتانٌ فيه وفي ذِكره، وخاصةً أهلُ دمشقَ، فإنَّه بين عمائِم حياضِهم رُبِّي، وفي كمائم رياضهم خُبِّي، حتّى تدفّق نهرُهُ، وأينع زهرُهُ، وكان يرى أنّهم جلدته، وأبناء بلدته، وإن كان قديمه من بلدٍ سوى بلدهم، ولمولدٍ غير مولِدِهم.

وقد أدركْتُ جماعةً من خلطائه لا يرون عليه تفضيل شاعِرٍ، ولا يروون له شعراً إلاّ عظّموه كالمشاعِر، ولا ينظرون له بيتاً إلا كالبيت، ولا يقدِّمون عليه سابقاً، لو

---

(١) شمس الدين، محمد بن عفيف الدين سليمان بن شمس الدين علي بن عبد الله بن علي بن يس العابدي التلمساني، الملقب بالشاب الظريف، شاعر مجيد.
ولد بالقاهرة في ١٠ جمادى الآخرة ٦٦١هـ، ثم انتقل مع أبيه إلى دمشق وعاش في كنف أبيه حتى وفاته سنة ٦٨٨هـ.
حقق «ديوان شعره» وشرحه شاكر هادي شكر، ط النجف ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
ثم استدرك عليه في مجلة المورد العراقية مج٧ ع٣/ ١٣٩٨هـ/ ١٩٨٧م ص٢٢١ ـ ٢٣٨.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ١٢٩.

قلت، ولا امرأ القيس لما باليتُ. ومرّت له ولهم بالحمى أوقاتٌ لم يبقَ لهم في زمانها إلاّ تذكُّره، ولا من إحسانِها إلا ما تشكرُهُ. وأكثَرُ شِعْرِه ـ لا بَلْ كلُّه ـ رشيقُ الألفاظِ، سَهْلٌ على الحُفَّاظِ، لا يخلو من الأمثال العاميَّة، وما تحلو به المذاهبُ الكلاميَّةُ، فلهذا عَلِقَ بكُلِّ خاطِرٍ، وَوَلِعَ به كلُّ ذاكر، وعاجله أَجَلُه فاخْتُرِمَ، وأُحْرِمَ أحبابه لذَّة الحياة وحُرِمَ.

ذكر شيخنا أبو حيَّان وهو آخر من ذَكَرَه في مجاني العصر، وقال: مَولِدُه بالقاهِرَة في عشرِ جمادى الآخرة، سنة إحدى وستين وستمائة، ومما أنشد له قوله في طبّاخ(١):

[من مجزوء الرمل]

رُبَّ طـبّـاخ مـلـيـحٍ ... فـاتـرِ الـطـرْف غـريْـرِ
مـالِـكِـيْ أصـبـح لـكـن ... شـغَّـلـوه بـالـقـدورِ

وقوله(٢): [من السريع]

أسـيـرُ أجـفـان بـخـدٍّ أَسـيـلِ ... كـلـيـمُ أحـشـاءٍ بـطـرْفٍ كـلـيـلْ
فـي حـبِّ مـن حـظِّـي كـشـعْـرٍ لـه ... لـكـن قـصـيْـرٌ ذا وهـذا طـويـلْ
لـيـس خـلـيـلاً لـي ولـكـنّـه ... يُـضـرِمُ فـي الأحشاء نـارَ الـخـلـيـلْ
يـا ردفَـهُ جُـرْتَ عـلـى خَـصْـرِهِ ... رفـقـاً بـه مـا أنـت إلاّ ثـقـيـلْ

وقوله(٣): [من الهزج]

وقـد سـوّد حـظِّـي مـنـ ... ـكَ يـا أبـهـى الـورى غُـرّهْ
سـوادُ الـخـالِ والـعـارِ ... ضِ والـمـقـلـةُ والـطُّـرَّهْ
/ ١٨٠/ قـديـمُ الـهَـجْـرِ مـن لـفـتـى ... قـديـمٌ فـي الـهـوى هَـجَـرَهْ
رأيـنـا مـن جـفـاً وجـنـاً ... ولـكـن زِدْتَ فـي كـرَّهْ
فـهـل تـسـنـح أو تـسـ ... ـمـحُ بـالـوصـلِ ولـو مَـرَّهْ
فـقـد أصـبـحـتُ لا أمـلـ ... ـكُ مـن صـبـري ولا ذرّهْ
وقـد صـيّـرنـي هـجـرُك ... فـي كـس أخـتِ مـا أكْـرَهْ
عـذيـري فـيـه مـن قَـمـرٍ ... يـريـك بـخـدِّه الـزُّهْـرَهْ
إذا قـارن بـالأكـؤ ... سِ إذ يـشـربُـهـا ثـغْـرَهْ

(١) البيتان في ديوانه ١٤٠.
(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢٣٥.
(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ١٢٦ ـ ١٢٨.

أراكَ الذّهَبَ المصريْ يَ فوق الفضّةِ النُّقرهْ

ومما أنشد له الفاضِلُ أبو الصفاء الصَّفدِي قوله[١]: [من الخفيف]

ومليح كالبَدْرِ زار بليلٍ فجلا حُسْنه الدُّجى إذ تجلَّى
ما درى منزلي ولكنَّ قلبي بلهيبِ الجَوَى هداه ودلاّ
وعجيبٌ منه فقيهٌ ذكيٌّ بِمَحَلِّ النزاعِ كيف استدلاّ

وقوله[٢]: [من الكامل]

ولقد أتيتُ إلى جنابكَ قاضياً باللَّثْمِ للعتَباتِ بعضَ الواجِبِ
وأتيتُ أقْصِدُ زورةً أحْيَا بها فرددتَ يا عيني هناك بحاجِبِ

وقوله في رسّام[٣]: [من مجزوء الرجز]

قُلْتُ لِرَسَّامِكُمُ بك الفؤادُ مُغرَمُ
قال متى أُذيبُهُ فقُلْتُ حين تَرْسُمُ

وقوله[٤]: [من الرجز]

يا بأبي معاطِفٌ وأعيُنٌ يصولُ منها رامِحٌ ونابِلُ
فهذه ذوابلٌ نواضِرٌ وهذه نواظِرٌ ذوابِلُ

وقوله[٥]: [من الطويل]

حَلَلْتَ بأحشاءٍ لها منك قاتِلُ فهل أنت منها نازلٌ أم مُنازِلُ
أرى الليلَ مذ حجّبتَ ما حال لونُه على أنه بيني وبينك حائِلُ
/١٨١/ أيُسعدني يا طلعة البدر طالِعٌ ومن شِقْوَتي خطٌّ بخدِّك نازِل
ولو أنَّ قسّا واصِفٌ منك وجنةً لأعْجَزَه نبتٌ بها وَهْوَ باقِلُ

وقوله[٦]: [من الطويل]

بلا غَيْبَةٍ للبْدرِ وجْهُكَ أجْمَلُ وما أنا فيما قُلْتُه مَتَقَوِّلُ
لحاظُكَ أسيافٌ ذكورٌ فما لها كما زعموا مثل الأرامِلِ تغزلُ
وما بالُ برهانِ العِذارِ مسلَّماً ويلزمُهُ دورٌ وفيه تَسَلْسُلُ
ولا عيب عندي فيكَ إلا صبابةً لديك بها كلُّ امرىءٍ متبذِّلُ

---

(١) القطعة في ديوانه ٢١٨ ـ ٢١٩.
(٢) البيتان في ديوانه ٥٤.
(٣) البيتان في ديوانه ٢٥٥.
(٤) البيتان في ديوانه ٢١٤ ـ ٢١٥.
(٥) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٢٠٠.
(٦) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١٩٩ ـ ٢٠٠.

وعهديَ أنَّ الشمس بالصّحْوِ آذنت وسُكري أراه من مُحيّاك يُقبِلُ

وقوله(١): [من السريع]

في غَزَلي من لَحْظِ ذاك الغزالْ أخبارُ صبٍّ قَتَلَتْهُ النِّبالْ
غُصْنٌ سَقَتْهُ أدمُعي ثمَّ ما أثمرَ لما مالَ إلاّ المَلالْ
وهبْتُهُ ياقوت دمعي وَلا يسمَحُ لي مَبْسِمُه باللآلْ
حلَّ ثلاثاً يوم حمّامهِ ذوائباً تعبقُ منها الغوال
فقُلْتُ والقصْدُ ذؤاباتُه واسَهَري في ذي الليالي الطِّوال

وقوله(٢): [من الطويل]

وكَمْ يتجافى خصْرُه وَهْوَ ناحِلٌ وكم يتحالى ثغرُه وَهْوَ بارِدُ
وكم يدَّعي صوناً وهُدْبُ جفونِهِ تفتُّرها للعاشقين مواعِدُ

وقوله(٣): [من الرجز]

مثلُ الغزالِ نظرَةً ولفتةً من ذا رآه مقبلاً ولا افتتن
أحْسَنُ خلق الله ثغراً وفماً إن لم يكن أحقّ بالحُسْنِ فَمَنْ
وسَنَّ في شرع الهوى تسهُّدي وحَرَّمَ الأجفانَ لذّاتِ الوَسَنْ
في ثغره وصُدْغِهِ ووجْهِهِ (الماءُ والخضرةُ والوجْهُ الحَسَنْ)

وقوله(٤): [من الوافر]

وبين الخدِّ والشفتين خالٌ كزنجيٍّ أتى روضاً صباحا
/ ١٨٢/ تحيَّرَ في الرياضِ فليس يدري أيجني الورد أم يجني الأقاحا

وقوله(٥): [من السريع]

كأنَّ ذاك الخال لما غدا يلوحُ في سلسلة من عذارْ
أُسَيْودٌ يخْدُمُ في جنّةٍ قيّدَه مولاه خوف الفرارْ

قلتُ والمذكور له محاسنُ كثيرةٌ سوى هذا، منها قولُه في نحوي(٦): [من السريع]

يا رُبَّ نحويٍّ له مَبْسِمٌ تقبيلُهُ غايةُ مطلوبي
قد صُغِّرَ الجوهَرُ من ثغره لكنّه تصغيرُ تحبيبِ

---

(١) القطعة في ديوانه ٢٣٤.
(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٩٢.
(٣) منها ٣ أبيات في ديوانه ٢٨٠.
(٤) البيتان في ديوانه ٨٥.
(٥) لم يردا في ديوانه.
(٦) البيتان في ديوانه ٧٠.

وقولُه في مليح يعمل الوافي اسمه علي[1]: [من مخلع البسيط]

اسم حبيبي وما يعاني قد أظهرا لوعتي وحُبِّي
قالوا: عليّاً، فقلْتُ: قدراً قالوا: كوافي، فقُلْتُ: قلبي

وقوله[2]: [من مجزوء الوافر]

غزالٌ فيه قد عبثُوا مُحِبُّوه وقد عَنَتُوا
يخافُ عيونَ واشِيْهِ فيمشي ثمَّ يَلْتَفِتُ

وقوله[3]: [من مجزوء الكامل]

إنِّي لأشكو في الهوى ما راحَ يفْعَلُ خدُّهْ
ما كانَ يَعْرِفْ ما الجَفا لكِنْ تفتّح وَرْدُه

وقوله[4]: [من الكامل]

بعث العِتابَ برُقْعَةٍ مُحْمَرَّةٍ جاءت تهدِّدُنا بفرطِ جفائِهِ
فسألْتُها عنه فقالت إنَّه ذَبَحَ الوداد فكنْتُ بعضَ دمائِهِ

وقوله[5]: [من الكامل]

ما أنت عندي والقضـ ـبَ اللَّدْنَ في حالٍ سَوا
هذاك حَرّكَهُ الهوا ءُ وأنت حَرَّكْتَ الهوى

وقوله[6]: [من الوافر]

جَلاَ ثغراً وأطْلَعَ لي ثنايا يسوقُ بها إلى قلبي المنايا
/١٨٣/ وأنشد ثغرُهُ يبغي افتخاراً (أنا ابن جلا وطلاّعُ الثنايا)[7]

وقوله[8]: [من الكامل]

لِيْ من هواك بعيدُهُ وقريبُهُ ولك الجمالُ بديعُهُ وغريبُهُ
يا من أُعيْذُ جمالَهُ بجلالِهِ حَذَراً عليه من العيون تُصيبُهُ
إن لم تكُنْ عيني فإنّك نورُها أو لَمْ تَكُنْ قلبي فأنْتَ حبيبُهُ

---

(١) البيتان في ديوانه ٧٠.
(٢) البيتان في ديوانه ٧٥ ـ ٧٦.
(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٩٨.
(٤) البيتان في ديوانه ٣١.
(٥) من قطعة قوامها ٦أبيات في ديوانه ٢٨٥.
(٦) البيتان في ديوانه ٢٨٨.
(٧) تضمين صدر لبيت سحيم بن وثيل، وعجزه:
«متى أضع العمامة تعرفوني»
(٨) من قطعة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٤٢ ـ ٤٣.

هَـل حـرمـةٌ أو رحـمـةٌ لـمـتـيَّـم ... قـد قـلَّ فـيـك نـصـيْـرُه ونـصـيـبُـه
لـم يـبْـقَ لـي سـرٌّ أقـولُ تُـذيْـعُـهُ ... كـلا ولا قـلـبـاً أقـولُ تُـذيـبُـهُ
والـنـجْـمُ أقـربُ مـن لـقـاك مـنـالُـهُ ... عـنـدي وأبْـعَـدُ مـن رضـاك مـغـيـبُـه
والـجـوُّ قـد رقّـت عـلـيَّ عـيـونـه ... وجـفـونُـهُ وشـمـالُـه وجـنـوبُـهُ
هي مُـقْـلـةٌ سـهـمُ الـفِـراقِ يُـصيـبُـهـا ... ويـسِـحُّ وابِـلُ دمْـعـهـا فَـيَـصـوبُـهُ

وقوله(١): [من الطويل]

دعـاه ورقـمُ الـلـيـل بـالـبـرقِ مُـذْهَـبُ ... هـوًى بـك لـبّـاه الـفـؤادُ الـمـعـذّبُ
بـروحيَ يـا طـيـفَ الـحـبـيـبِ مـحـافِـظٌ ... على العَهدِ، يدنو كيف شئتَ ويقرُبُ
ومَـنْ كُـلّـمـا عـاتـبْـتُـه رقَّ قَـلْـبُـهُ ... وأقـسَـمَ لا يـجـفـو ولا يـتـجـنَّـبُ
يُـعـلِّـمُـه فـرطَ الـقـسـاوة أهْـلُـهُ ... ويـعْـطفُـهُ الـخُـلْـقُ الـجـمـيـلُ فـيـغْـلِـبُ
يـشـقُّ جـلابـيـبَ الـدُّجُـنّـةِ زائـري ... على رغم من يلحى ومن يترقَّبُ
فـأُخـجِـلُـه مـمـا أبـثُّ لـه الـهـوى ... ويُـخـجـلُـنـي مـن كـثْـرِ مـا يـتـأدَّبُ
فـلـو رمْـتُ أنـي عـنـه أثـنـي عـن الـهـوى ... غـرامِـي لـنـادَى لُـطْـفُـهُ أيـن تـذهَـبُ

وقوله(٢): [من السريع]

أخـجـلـتَ بـالـثَّـغـر ثـنـايـا الأقـاحْ ... يـا طُـرَّةَ الـلـيـل ووجْـهَ الـصَّـبـاحْ
وأعـجـمـت أعـيـنُـكَ الـسِّـحْـر مـذ ... أعـربَ مـنـهـنَّ صـفـاحٌ فِـصَـاحْ
فـيـا لـهـا سـوداً مـراضـاً غـدت ... تَـسُـلُّ لـلـعـشـاقِ بـيـضـا صـحـاحْ
يـا لـلـهـوى هـل مُـسْـعـدٌ مـغـرمـاً ... رأى حـمـامَ الأيـكِ غـنّـى فَـنـاحْ
/١٨٤/ يـا بـانـةً مـالـت بـأعـطـافِـهِ ... عَـلَّـمْـتِـنِـي كـيـفَ مَـهَـزُّ الـرِّمـاحْ
وأنـتِ يـا أسْـهُـم ألـحـاظِـهِ ... أثـخَـنْـتِ والـلـه فـؤادي جـراحْ

وقوله(٣): [من المنسرح]

أوّلُ عـهـدي بـالـحـبِّ فـيـك غـدا ... آخِـرَ عـهـدي بـالـصَّـبْـرِ والـجَـلَـدِ
وأنـتَ يـا طَـرْفَـهُ الـسَّـقـيْـمَ أمـا ... تـرحَـمُ مـا قـد حـكـاكَ مـن جَـسَـدي
يـمـيـلُ قـلـب لـرَشْـفِ ريـقـتِـه ... مـن أيـن لـلـنـار نـسْـبَـةُ الـبَـرَد
حسبي وحسب الـهـوى وحسبك ما ... يـفـعَـلُـهُ الـهـجْـرُ بـي فـلا تَـزِدِ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٣٩ ـ ٤٠.
(٢) القطعة في ديوانه ٨٨.
(٣) من قصيدة قوامها ٢٩بيتاً في ديوانه ١٠٠ ـ ١٠١.

وقوله(١): [من الطويل]

تعالوا نُعيدُ الوصلَ نحنُ وأنْتُم فلا رأي منا عِنْدَ من دام صَدُّهُ
ولا تفتحوا للعُتْب باباً فربَّما يعزُّ علينا بعد ذلك سَدُّهُ
ومنتقم مني وذَنْبيَ عندَهُ مقالِي وهذا الحُرُّ قلبي عَبْدُهُ
رعى الله ليلاً زارني فيه والدُّجى يلثِّمُهُ لولا تضوع ندُّهُ
فلما بدا واشي الصّباح بوشْيهِ ونيطَ علينا من ندى الجوِّ بردُهُ
ترقْرقَ دُرُّ الدَّمْعِ في متن لحْظِهِ فحقَّقْتُ أن السيفَ فيه فِرنْدُهُ
أَقُولُ لقلبي والغرامُ يقودُه وسيفُ التَّجنِّي والتَّمنِّي يقُدُّهُ
سأسري وجُنْحُ الليلِ يسطو ظلامُهُ وأسقي وقلبُ الشمس يُلْمَحُ وقْدُهُ
أرومُ بعزمي فوق ما دون نيْلِهِ لواء المنايا خافقُ الظلِّ بندُهُ
ولا ذنْبَ لي إلاّ الكمالُ على الصِّبا فمن لي بِعَيْبٍ أو بشيبٍ أعُدُّه

وقوله(٢): [من الكامل]

ولقد أقولُ لصاحبيَّ برملة الـ ـجرعاء ما بين النقا والغارِ
حُثَّا النياق بنا تسيْرُ ونحن في قلب الدُّجى أخفى من الأسرارِ
لا تخدعنّكما المعاطِفُ إنَّها قد أنحلت سمرَ القنا الخطّارِ
وتوقيا تلك المحاسِنَ إنّها نارُ القلوبِ وجَنَّةُ الأبصارِ

/ ١٨٥/ وقوله(٣): [من الوافر]

أما وتمايُلِ الغصنِ النضيرِ وحُسْنِ تلفُّت الظَّبي الغريرِ
وصُدْغٍ قد حكى لما تبدّى خيالَ الروض في صفو الغديرِ
لقد نشطت لواحظُه لقتلي بِعَزْم وهْي توصَفُ بالفُتور
كما جَهلتْ ذوائبُه غرامي ذهولاً وهي توصف بالشُّعورِ
هلالٌ في التباعُدِ والتداني غزالٌ في التلفُّتِ والنفورِ
أعاينُ من محاسِنِه ودمْعي طلوعَ الشمسِ في اليومِ المطيرِ

وقوله(٤): [من مجزوء الرجز]

---

(١) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ٩٤ ـ ٩٦.
(٢) من قصيدة قوامها ١٤بيتاً في ديوانه ١٣٥ ـ ١٣٦.
(٣) من قصيدة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١٣٨.
(٤) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ١٤١ ـ ١٤٢.

غـــادرنـــي بـــغـــدره عـــلـــى هـــجـــيـــر هـــجْـــرِهِ
كـــيـــف يـــذوق عـــاشـــقٌ حـــلاوةً فـــي صَـــبْـــرِهِ
فـــلـــم يـــحـــرِّكْ فـــي الـــهـــوى لـــســـانـــه بـــذكـــرِهِ
يـــا عـــاشـــقـــيـــن حـــاذروا إذا وَفَـــى فـــي غـــدْرِهِ
وطـــرْفـــه الـــســـاحِـــرُ إنْ شـــكَـــكْـــتُـــمُ فـــي أمْـــرِهِ
يـــريـــدُ أن يـــخـــرجـــكـــم مـــن عـــقـــلـــكـــم بِـــسِـــحْـــرِهِ

ومنهم:

[٢٤٦]

عمر بنُ مسعودِ بن عمر الكتّاني المحّارُ السراجُ، أبو حفص[١]

هو السِّراجُ المنير، والمحّار محارُه، الدرُّ خاطرُه، الحَسَنُ التصوير، والكتانيُّ الذي دُوْنَ صِناعتِه قدْرُ الحريريِّ والحرير، الحلبيُّ الذي لو تقدّم زمانه ابنِ حمدان لما طابت لأبي الطيِّب عنده أردان، ولا كان له من الكنديِّ أو نظرائه أخدان، ولقالَ بلدي أنا أولى به وَهُوَ أولى بي، وأنا أحقُّ بذهبهِ وهُوَ أحقُّ بذهبي، وجاري ولا واحدٌ جاء من تنوفَة، وشاعِرٌ من حلبَ ولا شاعِرٌ من أهلِ الكوفة. وهو ممن اجتمعْتُ به ورويتُ عنه ما تروي منه النَّهْلَةُ، ولقطت من عُجالته ما لا تُحَصِّلُه المُهْلَة. وكان قد لبس زيَّ المتصوِّفة، ونَسَكَ آخرَ عُمْره نسكَ أهل المعرفَة، وكان جُلُّ أدبِهِ الموشَّحات والزَّجَلُ، وأجادَهُما أجَلْ، وكان فيهما أجلَّ، ومن شِعْرِهِ يَصِفُ مرآةً من سَبَجٍ: [من الوافر]

ومِـرآةٍ مـن الـسَّـبـج الـمُـحَـلـى بـدت فـي راحـة الـمـلـكِ الـهُـمـامِ
/١٨٦/ تـراءى وجـهُـه فـيـهـا فـقُـلْـنـا أهـذا الـبَـدْرُ يُـجْـلَـى فـي الـظـلامِ

ومنه قوله[٢]: [من المنسرح]

رأيـتُـه فـي الـمـنـام مُـعْـتَـنِـقـي يـا لـيـت مـا فـي الـمـنـام لـو كـانـا
ثـم انْـثـنـى مُـعْـرِضـاً فـواعَـجَـبـي يـهـجُـرُنـي نـائـمـاً ويـقـظـانـا

وقوله[٣]: [من السريع]

بـعـثـتَ نـحـوي الـمُـشْـطَ يـا مـالـكي فـكـدتَ أن تـسـلـبـنـي روحـي

---

(١) توفي بدمشق سنة ٧٠٠هـ.
ترجمته في: فوات الوفيات ٢/٢١٩ـ٢٢٦، وفيه: «الكناني، المجان».
(٢) الفوات ٢/٢١٩. (٣) الفوات ٢/٢٢٠.

وكيف لا تَسْلِبُ روحي وقد ... بعثْتَ منشوراً لِتَسْريحي

ومنه قوله في معالج مقيرة[١]: [من الطويل]

بروحِيَ أفدي في الأنام مُعالِجاً ... معاطِفهُ أزهى من الغُصُن الغضِّ
إذا ما امتطى لطْفاً مقيرةً له ... وأقْعَدَها واحْمَرَّ سالِفُهُ الفِضيِّ
رأيتُ مُحَيّاهُ وما في يمينه ... كشمْسٍ تجلَّتْ دونها كُرَةُ الأرض

ومنه قوله يصفُ الجوسق الذي بناه، وأظْهَرَ بالذَّهَبِ المموّهِ عن الأصْلِ غِناه: [من الكامل]

للهِ جوسَقُك الرفيعُ مَحَلُّهُ ... طال المجرّةَ سقْفُهُ المرفوعُ
يغنيك عن زهْرِ الرُبى إذهابُه ... فلديكَ منه مرْبَعٌ وربيعُ
مختارَةٌ منه المحاسنُ كُلُّها ... فَصِفاتُهُ ما مِثْلُها مجموعُ

ومنه قوله يصفُ طِيْبَ حماةَ، وما يرشُفُ العاصي الجوسَقُ من لَمَاه، وينزلها لدمشقَ منزلةَ الضَّرَة، ويفضِّلُها على أكنافها المخْضرّة[٢]: [من الكامل]

يا حبّذا وادي حمَاةَ وطيبُهُ ... وطلاوةُ العاصي بها والجوسَقُ
فاتت منازِلَ جِلّق فَلِحُسْنها الـ ... ـشَّقْراءُ تكبو خلفها والأبْلَق

ومنه قوله وقد ناوَلَه صاحِبُ حماة قرْصَ حلواء أو خشكنانكه: [من مخلع البسيط]

يا مَلِكاً جودُ راحتيه ... لم يحْوِجِ السائِلَ السُّؤالا
ما زلتَ تسمو في الجودِ حتّى ... أهديتَ ليَ الشمس والهلالا

/١٨٧/ ومنه قوله: [من السريع]

لنا مُغنٍّ حَسَنٌ صوتُهُ ... يطربُ منهُ لحنه العَرَبُ
يرقُصُ من يَسْمَعُه طيبةً ... وهكذا المرقِصُ والمطرِبُ

ومنه قوله في مَرْكَب: [من السريع]

وأدْهَم أحسن شكْلٍ يُرى ... قد راق حُسْناً وحلا منظرا
يزيْدُ عن مَرِّ نسيم الصَّبا ... لطفاً على الماء إذا ما سرى
أغْرَبُ ما فيه على حُسْنِهِ ... رجالُهُ تمشي به القهقرى
البرقُ لو جاراه قلنا انظروا ... كيف يُعدِّي الأدْهَمُ الأشقرا

---

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الفوات ٢/ ٢٢١.
(٢) الفوات ٢/ ٢٢٠.

ومنه قوله في وصف باب رخام مُشحَّم عليه جامةُ ذَهَبٍ وَحَلَقٍ، من رآه قال سبحان من علّم الإنسان ما لم يَعْلَمْ وأتْقَنَ ما خَلَقَ: [من البسيط]

قالوا تُشَبِّهُ ذا البابَ الرُّخامَ فما تقولُ في حُسْنِ هذا الجام والحَلَقِ
فقُلْتُ شمْسٌ عليها هالةٌ طَلَعَتْ تُمزِّقُ الغيم عنها حُمْرَةُ الشَّفَقِ

ومنه قوله: [من الكامل]

قالوا هوى بابن الأميْرِ جوادُهُ فقلوبنا كادت عليه تَفَطَّرُ
فأجبتُهم لا تعجبوا لوقوعِهِ إنَّ السَّحابَ إذا سرى يتقطَّرُ

ومنه قوله: [من السريع]

لو جادَ لي باللثمِ تحت اللِّثامْ غَنيْتُ عن شُرْبِ كؤوسِ المُدامْ
عذارُه أوضحَ عذري به لامٌ، لمن عَنَّفَ فيه ولامْ
إذا رنا يخجَلُ ريْمُ الفلا وإن بدا يفضحُ بدر التِّمامْ
أو انثنى قالت غصونُ النَّقا للهِ ما أعْدَلَ هذا القوامْ

وقوله: [من المنسرح]

إنَّ بني مُزهِرِ وإن صَغُرَتْ أقدارُهُم من أكابِر الفَجَرَهْ
لا يُعْرَفُ الخيرُ عندهم فلِذا معرفةُ الخير عندهم نَكَرهْ
/١٨٨/ إذا تأمَّلْتهم وَجَدْتَ على وجوههمْ من مهانة قَتَرَهْ
ترهَقُها ذلةُ اليهودِ وإشـ ـراكُ النَّصارٰى وخسَّةُ السَّحَرَهْ
أبوهم مُزهِرٌ فمذ نَشَأَتْ فروعُهُ ما رأوا لها ثمرهْ
ودوحةٌ لا تُظِلُّ صاحِبَها فلا سقى الله تِلكُمُ الشجرهْ

ومنه قوله: [من الكامل]

أَحببتُهُ ساجي اللواحِظِ أهْيَفاً مُرَّ الجفا عَذْبَ اللَّمَى حُلْوَ الجنى
قالوا تهيْمُ بحُسْنِهِ فأجَبْتُهُمْ ماذا عليَّ إذا عَشَقتُ الأحْسنَا

ومنه قوله في قنديل[1]: [من البسيط]

يا حُسْنَ بهجة قنديلٍ خلوتُ به والليلُ قد أسبلت منْهُ ستائِرُه
أضاء كالكوكبِ الدرِّيِّ متّقِداً فراقَ باطنُه نوراً وظاهِرُه
تزيدُهُ ظُلْمَةُ الليل البهيمِ سَنًى كأنما الليلُ طرفٌ وهو باصِرُهُ

(١) الفوات ٢/ ٢٢٠ـ ٢٢١.

ومنه قوله في حمام بعض مقاصيره بطّالة: [من السريع]

سقياً لحمَّام الأمير التي ... رقّت بها من بعدها الحالُ
حلَّ بها الفالجُ من بَرْدِها ... فجنبُها الواحدُ بطّالُ

ومنه قوله في مليح اسمه شعبان: [من السريع]

أحبُّ شعبان وأرجو بأن ... أرزقَ في حُبِّي له صبرا
ما اتّفق الناسُ على نِصْفِهِ ... إلاّ وفيه الآيةُ الكبرى

ومنه قولُهُ في فوَّارة ماء تبيض جؤجؤاً، وترقص لؤلؤاً: [من الوافر]

ومائسةِ القوام إذا تثنّت ... يروقُكَ شكلُها الحَسَنُ البديْعُ
تُريْكَ من العيون لها قواماً ... فتثنيه وسائِرُه دموعُ

ومنه قولُه في مليحٍ محموم، لازمت بَدَنَهْ ثمَّ قَبَّلَت فَمَهْ: [من السريع]

لا أحْسُدُ الناسَ على نِعمَةٍ ... لكنني أحْسُدُ حُمّاكا
أما كفاها أنّها عانقت ... قدّكَ حتّى قبّلت فاكا

/١٨٩/ ومنه قوله في قريبٍ منه: [من الكامل]

قالوا حبيبك قد غدا ذا هزّةٍ ... أتقولُ تلك عقوبةُ الهجرانِ
فأجبتُه: حاشاه لكن الهوى ... أبداً يهزُّ معاطف الأغصان

ومنه قوله في إبريق فخّار[1]: [من البسيط]

يا حبّذا شكلُ إبريق تميلُ له ... منا القلوب وتصبو نحوه الحَدَقُ
يروق لي حين أجلوه وتعجبني ... منه محاسِنُ ذاك الجِسْمِ والعُنُقُ
كم قد شربت به ماء الحياةِ ولن ... ينالني منه لا غصٌّ ولا شَرَقُ
حتى غدا خجِلاً مما أقبِّلُهُ ... فظلَّ يرشحُ من أعطافِهِ العَرَقُ

ومنه قوله في شخصٍ من نحاس يجري منه الماء: [من البسيط]

وصامتٍ صامت موضوعُهُ عَجَبُ ... فأمْرُه مُبْهَمُ المعنى وموضوحُ
له عيونٌ بأعضاءٍ يفجِّرُها ... ماء الحياةِ وما في جِسْمِهِ رُوْحُ

ومنه قوله في مليح اسْمُه محمود: [من السريع]

يقولُ لي مُنْكِر حالي به ... من لك في ذا الحيِّ مقصودُ
فقلْتُ لا تسأل عن مَقْصِدي ... فيه فقصدي فيه محمودُ

---

(١) الفوات ٢/ ٢٢٠.

ومنه قولُهُ يشفعُ في مسجونٍ اسمُهُ كمال: [من الوافر]

فــقــالَ أيُــرْتــجــى مــنِّــي تــمــامٌ   أَسَــرُّ بــه وفــي الــسِّــجــنِ كــمــالُ

ومنه قوله يذكرُ الشِّتاء الكالح وثلجه المكْفَهِرَّ وثغرَه الفاتح: [من البسيط]

يا شهر كانون أمرضت الغصون ومُذْ   أَمَـتَّـهـا لَـبِـسَـتْ أنـوارَهـا حَـزَنـا

والـمُـزْنُ غـسّـلَـهـا مـن مـاء أدْمُـعِـهِ   والثَّلْجُ حاك لها من نَسْجِهِ كَفَنا

ومنه قولهُ: [من المنسرح]

انـظُـرْ إلـى الـنـهـرِ فـي تَـسَـلْـسُـلِـهِ   وصـفْـوِهِ قـد وَشـى عـلـى الـسَّـمَـكِ

تـوهَّـمَ الـرِّيْـحُ صـيْـدَهـا فـغـدا   يـنْـسُـجُ مـتـن الـغـديْـرِ كـالـشَّـبـكِ

ومنه قوله في الياسمين قد لاحت نجومُهُ المُشْرِقةُ، وبدت وكأنّه /١٩٠/ على صدر الغواني في الأُزُرِ الخضر، صلبه المعلقة: [من المتقارب]

كـأن الـغـصـونَ مـن الـيـاسـمـيـن   وأزهـاره حـيـن يـعـلـوه طـيـبُ

نـسـاءٌ مـن الـروم هـيـفُ الـخـصـور   عـلـى صـدرِ كـلِّ فـتـاةٍ صـلـيـبُ

ومنه قوله في زهر الخوخ، وهو الدراقن: [من الوافر]

ولـلـزهـريِّ زهـرٌ راق لـونـاً   تـجـلَّـى فـي بـيـاضٍ واحـمـرارِ

كـأن عـيـونـه تـرنـو إلـيـنـا   عـيـونٌ حـشـوهـا أثـر الـخـمـارِ

وقوله، وقد دخل الملك المنصور من فامية إلى حماة، وتركه في مخيمه بها، وكانوا بها في حمى كله نرجس: [من الطويل]

رحلتَ فأصبحت روضة النّرجس الذي   عـهـدت بـهـا الأزهـار وهـي بـواسِـمُ

مـقـرّحـة الأجـفـان خـفّـاقـة الـحـشـا   تـودّ اشـتـيـاقاً لـو بـكـتـهـا الـحـمـائِـمُ

ومنه قوله في مليح يعلوه صفرة ذهَّبت أديمه الفضِّيّ، ووشعت أُصُلها نسيمه الروضي: [من الكامل]

قـالـوا: حـبـيـبـك أصـفـرٌ فـأجـبـتـهـم   مـا ذاك مـنـقـصـة لـفـرطِ بـهـائِـهِ

ولـذاكَ إنَّ الـحـسـنَ رقَّ بـخـدِّه   فـأراكَ لـونَ مـحـبِّـه فـي مـائِـهِ

ومنه قوله في معذَّرةٍ في قباءٍ أزرق كالبدر في الصحو أشرق، أو الشمس في غيم ذلك الاستبرق، إلا أن عارضه قد لوي، ونام لما شرب من ماء خده وروي: [من الهزج]

ولـمـا لاح فـي الأزر   ق مـن مـزروه الـمـزري

بـخـدٍّ مـشـرقِ الـلـونِ   عـلـيـه عـارضٌ مـلـوي

أرانا الشمسَ في الغيمِ وبدر التمِّ في الصحوِ

ومنه قوله: [من الطويل]

أرى لابن سعدٍ لحيةً قد تكاثفت على وجهه واستقبلت غيرَ مقبلِ
ودارت على أنفٍ عظيم كأنَّه (كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مزَمّلِ)[١]

ومنه قوله في زامرة سوداء قبيحة: [من الكامل]

/١٩١/ ولربَّ زامرةٍ تهيجُ بزمرها ريحَ البطونِ فليتها لم تزمرِ
شبَّهتُ أنملَها على مزمارها وسوادها الداجي القبيحَ المنظرِ
بخنافسٍ قصدت كنيفاً فاغتدت تدنو إليه على خيار الشنبرِ

ومنه قوله في أحدب يُدْعَى الحسام[٢]: [من المنسرح]

وأحدبٍ أنكروا عليه وقد سُمِّي حساماً وغير منكورِ
ما لقبوه الحسام عن سَفَه لو لم يروا قدّه القلا جوري

ومنه قوله في نجار مليح رآه بالمعرة[٣]: [من الكامل]

قالوا المعرةُ قد غدت من فضلها يُسعَى إلى أبوابها وتُزارُ
وجبت زيارتها علينا عندما شغف القلوب حبيبها النجارُ

ومنه قوله يخاطبُ رجلاً أهدى له زيتاً: [من الوافر]

أنورَ الدين يا مردي الأعادي بصارمه إذا اشتدَّ الهياجُ
أتاني الزيتُ منك فزدت نوراً ولولا النورُ ما عرفَ السراجُ

ومنه قوله من أبيات طارت في كل سماع، وعلقت بكل الأسماع، صنعت في موضع من الغناء، ما سمع منه أطيب، ولا هزّ المعاطف منه أطرب. طالما كانت لأغصان القدود مميلات، وقضيت بها ليالٍ، وإنما العمرُ هاتيك الليلات[٤]: [من البسيط]

ما بثَّ شكواه لولا مَسَّهُ الألمُ ولا تأوَّه لولا شَفَّه السقمُ
ولا توهم أنَّ الدَّمعَ مهجتُهُ أذابها الوجدُ حتى سال وهو دمُ

---

(١) تضمين لعجز بيت لامرىء القيس من معلقته، وصدره:
«كان ثبيراً في عرانين وبله»
ديوان امرىء القيس.
(٢) الفوات ٢/ ٢٢٠.
(٣) الفوات ٢/ ٢١٩.
(٤) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في الفوات ٢/ ٢٢١ـ ٢٢٢.

صبٌّ لهُ مَدْمَعٌ صبٌ يكفكفه   فتستهل غواديه وتنسجمُ
أراد إخفاء ما يلقاه من ألمٍ   حتى لقد كان بالسلوان يتهمُ

ومنهم:

[٢٤٧]

علي بن المظفر الكندي الوداعي[١]

شاعر له لسان لا ينبو له ضرب، ولا تخبو له نار حرب. أولعُ من النار بتخليد الفساد، ومن النار بتخليف الرماد، أفنى أعراق الأعراض قرضاً، وأنهك عظام العظام رضاً. وتتبع المساوئ ودوّنها، والمخازي وسطّر أدونها. وخلّد القبائح وكتب، وأظهر الفضائح / ١٩٢/ وكذب. وولع بالكبراء ولع الخمر بالعقول، وعبث بالأمراء وكان لا يبقي فيما يقول. وكان ممن غالب صباه على تأديب نفسه فتأدب، ثم ما تأدب، وصفا منهله ثم تطحلب؛ لأنه أشغله بإفشاء المعايب، وإنشاء المثالب. وكتب أول حاله للصاحب عز الدين بن وداعة، ثم كان ينقل في الوظائف التي بها ينتفع، إلا أنه لا يرتفع، ثم استكتب بالبيرة، ثم بديوان الإنشاء بدمشق. بعد عطلة ضاق بها عطنا، وضاع فيها فهمه فحار لا يهتدي، ولا يأنس فطنا، فما صدر عنه ما يثبت، ولا ظهر ما يكتب له إلا ما يكبت. فما عدم من عزاء القديم امتهاناً، ولا خلَّد له بالديوان إلا أنه خلد فيه مهاناً.

وكان ممن لا يؤخر في رجال الحديث، والقراءة علو رواية، وعلوم دراية، وتعاليق فيها بخطه، وكان غاية. وقرأت عليه بعض كتب الأدب، أول ما عُقَّت عني التمائم، وليثت على رأسي العمائم. وكان سريع الإفهام، سُرى القدح في زناد الأفهام. وله تذكرة جمعُها عدةُ أجزاء، وديوان شعر، أول ما بدأه بأعراض أصحابه الأعزاء، مع ما فيهما من محاسن أُخَر، ومعادن درر. ووقفهما ببعض الجهات، وملأهما حراماً وحلالاً، وبينهما

---

(١) علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي، علاء الدين الوداعي، علاء الدين، ويقال له ابن عرفة: أديب متفنن شاعر، عارف بالحديث والقراءات، من أهل الإسكندرية، ولد سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م، أقام بدمشق وتوفي بها سنة ٧١٦هـ/ ١٣١٦م، له «التذكرة الكندية» خمسون جزءاً، أدب وأخبار وعلوم، و«ديوان شعر» في ثلاثة مجلدات.
ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ١٧٣ـ ١٨١، الدرر الكامنة ٣/ ١٣٠، شذرات الذهب ٦/ ٣٩، النجوم الزاهرة ٩/ ٢٣٥، تذكرة النبيه ٢/ ٧٧، الوافي بالوفيات ٢٢/ ١٩٩ـ ٢١٣ رقم ١٥٢، الدليل الشافي ١/ ٤٨٥ رقم ١٦٨٣، السلوك ٢/ ١٦٧، المنهل الصافي ٨/ ٢١٦ـ ٢٢٠، البداية والنهاية ١٤/ ٧٨، لسان الميزان ٤/ ٢٦٣، الأعلام ٥/ ٢٣، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ٥٣ـ ٥٤.

شبهات. فانتدب قاضي القضاة نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن صصري التغلبي، فكشط ما ضمهما من القبائح وتطهيرهما، وقد غمس فيهما يده في دماء تلك الذبائح. وها ديوانه الآن منقّى من ذلك الغلث، مبقى ما سوى ذلك العبث. أجل، إلا ما غمض على بديهة المعارف، وخفي بهرجه على بصيرة الصيارف. وكنت قد استعرت نسخة منه، فلما انقضت إفادتها، وطلب مني إعادتها، كتبت معها: [من الطويل]

بعثتُ بديوان الوداعيِّ مسرعاً ... إليكَ وفي أثنائه الذمُّ والمدحُ
حَكَى شجرَ الدفلاءِ شكلاً ومخبراً ... فباطنه سمٌّ وظاهرهُ سَمْحُ

وها أنا ذاكر من شعر المبتدع الوداعي، إلا أنه الدر الثمين لا الودَع. فمنه قوله: [من المجتث]

يا من يلوم كريماً ... يهشُّ للتعظيم
ما يقبل النفخَ إلا ... ظرفٌ صحيحُ الأديمِ

/ ١٩٣/ ومنه قوله: [من مجزوء الكامل]

يا سائلي من أين تأ ... كلُ هاك حالي عن يقينْ
إن الذي خلقَ الرَّحَى ... يأتي إليها بالطحينْ

ومنه قوله في نصراني مليح رآه سابِحاً، وكالظبي في جنبات الوادي سارحاً: [من المجتث]

وسائح وهواه ... في كل قلب مقيمْ
مذ أشبه الظبيَ أضحَى ... في كل وادٍ يهيمْ

ومنه قوله[1]: [من السريع]

أشكو إلى الرحمن بوابكم ... وما أرى من طول تعميرهِ
ملازمُ البابِ مقيمٌ به ... كأنه بعضُ مساميرهِ

ومنه قوله وقد مرّ بالنَّيرب فرأى من تمايل غصونه ما أطرب[2]: [من الطويل]

ويوم لنا بالنّيربينِ رقيقةٌ ... حواشيه خالٍ من رقيبٍ يشينُهُ
وقفتُ فسلمنا على الدَّوح غِدوةً ... فردَّت علينا بالرؤوس غصونُهُ

ومنه قوله: [من السريع]

أما ترَى الجامعَ في ليلةِ ... النصف التي تُزهى بأنوارها

---

(١) الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٠٣.
(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في فوات الوفيات ٢/ ١٧٧.

قــد وقَّــدوه فــحــكَــى روضــةً ذهــبــيّــة أوراق أشــجــارهــا

قلت: وقد ذكرت بهذين البيتين بيتين كنت قلتهما في هذا المعنى، ليلة نصف شعبان سنة تسع عشرة وسبعمائة بدمشق، ونحن بالجامع الأموي، وقد علقت مصابيح الوقود، كأنها خدود، وأقبل شاب ما طرّ شاربه، هو البدر التمام في تلك الليلة أو يقاربه، ثم طفق في الجامع يتمشى، ويأخذ بمجامع القلوب ولا يخشى، فقلت: [من الطويل]

ولاحت مـصـابـيـحُ الـوقـودِ كـأنـهـا عيونٌ رأت مغنى الحبيبِ فحدَّقتْ

وولّت تـريـد الـعـودَ من خوف خدّه وقد سرقت منه الشعاعَ فعلّقتْ

عدنا إليه. منه قوله، وقد وكل السلطان ابن المقدسي، وهو ناصر الدين /١٩٤/ محمد بن عبد الرحمن بن نوحج، وكان من علمت فعلاته وعرفت عليه ولم يسرق عملاته: [من مجزوء الكامل]

قــل لــلــمــلــيــك أمــدَّه ربُّ الــعُــلا مــنــه بــروحِ

إن الـــذي وكّـــلـــتـــه لا بـالـنـصـيـح ولا الـفـصـيـحِ

وهـو ابـن نـوحٍ فـاسـأل الـ ـقـرآن عـن عـمـل ابـن نـوحِ

ومنه قوله، وقد طلبت منهم بغال، ورميت عليهم جاري من سبي بيروت: [من مجزوء الرمل]

أيــهــا الــكــتَّــابُ قــد زا ل زمــانُ الافــتــقــارِ

وغــنــيــنــا واحــتــشــمــنــا بــبــغــالٍ وجــواريَ

ومنه قوله، وقد رفعت الديادبُ النارَ منذرين بالعدو، ثم أصبح الخبرُ ساكناً، والبلدُ آمناً، وقد خدمت جمرة ذلك الليل وأصبحت رماداً، وسطع بياض النهار وما رأوا في مساء تلك الليلة إلا سواداً: [من مجزء الرمل]

لا تــخــافــوا رفــعَ نــارٍ عــنــدمــا لاحَ الــســوادُ

إنــهــا جَــمْــرةُ لــيــلٍ أصــبــحــتْ وهــي رمــاد

ومنه قوله، وقد اهتم المتحدث بالشام في توسعة الميدان، عند قدوم الملك الأشرف: [من الكامل]

عَـلِـمَ الأمـيـرُ بـأن سـلـطـانَ الـورى يـأتـي دمـشـقَ ويـطـلـقُ الأمـوالا

فـلأجـل ذلـك زاد فـي مـيـدانـهـا لـيـكـونَ أوسـعَ لـلـجـوادِ مـجـالا

ومنه قوله، وقد أُهديَ فطراً: [من المجتث]

أرســلــت فــطــراً وسُــؤلــي لــه قــبــولٌ وعــذرُ

ثــم الأبــالــيــج يــأتــي وأول الــغــيــثُ قــطــرُ

ومنه قوله، وقد سبق الأعسرُ الأمراءَ في عمل ما خصَّهُ من الميدان: [من الكامل]

لقد جاد شمسُ الدين بالمالِ والقرى ... فليس له في حلبةِ الفضلِ لاحقُ
وأعجزَ في هذا البناءِ بسبقه ... وكلُّ جوادٍ في الميادين سابقُ

ومنه قوله في الصاحب محيي الدين، محمد بن النحاس، أحد أئمة الحنفية، وكان له ولد اسمه يوسف وأجاد: [من الطويل]

/١٩٥/ مَنْ مثلُ محيي الدين دامت ... حياتُهُ إلى مذهب الدين الحنيفي يرشدُ
لقد أشبه النُّعمانَ وهو حقيقةٌ ... أبو يوسفٍ في علمِهِ ومحمدُ

ومنه قوله: [من الطويل]

كَفَى أسفاً أنَّا جميعاً ببلدةٍ ... ولا نلتقي يوماً ولا نتزاورُ
وما ذاك من بُغضٍ ولكن عيوننا ... على بعضنا من بعضنا تتغايرُ

ومنه قوله: [من مجزوء الكامل]

يفدي عدوّك سبعةً ... ممن يحبُّكَ في البرايا
وكذلك البقرُ التي ... في العيد تنحرُ للضحايا

ومنه قوله، وقد اجتاز في طريقه بجفان كرم: [من الكامل]

للهِ كرمٌ أصلُه وَفُروعُهُ ... طابت وطالت فهو غيرُ مُذَمَّمِ
نصبت بمدرجةِ الطريق جفانُهُ ... وكذاك عاداتُ الكريمِ المطعمِ

ومنه قوله، وقد غنى الفصيح، ومال الشمعُ وطرب في جملة الجمعِ: [من مجزوء الرمل]

وفصيحٍ ما سمعنا ... لأغانيه مثالا
أطرب الحيَّ إلى أن ... طرب الشمعَ فمالا

ومنه قوله[1]: [من مجزوء الكامل]

يومٌ يقول بشكله ... قوموا اعبدوا اللهَ الأحدْ
قزحٌ كمحرابٍ بدا ... والبرقُ قنديلٌ وَقَدْ
والرّعدُ فيه مسبِّحٌ ... حبّاتُ سبحتِهِ البردْ

ومنه قوله: [من مجزوء الرمل]

أيها الزائرُ ربعي ... بعد هجرٍ ونفورِ

---

(١) الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢١٢.

ليس في الدنيا مكانٌ يسعُ اليومَ سروري

ومنه قوله[(١)]: [من مجزوء الوافر]

رمتني سودُ عينيهِ فأصمتني ولم تبطي
/١٩٦/ وما في ذاكَ من بدعٍ سهامُ الليل ما تخطي

منه قوله، وأحسن كلَّ الإحسان: [من الوافر]

أيا أقضى القضاةِ ومن نداهُ له نَشْرٌ يعطِّرُ كلَّ نادِ
لقد جُنَّت دواتي من بياضٍ فعوِّذها بحرزٍ من مدادِ

ومنه قوله: [من السريع]

يا حسنَه من حمدارٍ لقد حارت عقولُ الناسِ في وَصْفِهِ
كأنَّهُ من عظم أردافه قد حملَ الكارة من خلفِهِ

ومنه قوله، وتطارف[(٢)]: [من الطويل]

لنا صاحبٌ قد هذّب الطبعُ شِعره فأصبح عاصيه على فيه طيّعا
إذا خمَّسَ الناسُ القصيدَ لحسنِهِ فحقَّ لشِعرٍ قاله أن يسبّعا

ومنه قوله[(٣)]: [من الطويل]

أتيتُ إلى البلقاءِ أبغي لقاكُمُ فلم أَرَكُمْ فازداد شوقي وأشجاني
فقال لي الأقوامُ: مَنْ أنتَ راصدٌ لرؤياه، قلت: الشمسُ. قالوا: بحسبانِ

ومنه قوله[(٤)]: [من الخفيف]

إن هذا الفَتَى فتًى [قد] سباني حسنُ نقش العذار في وجنتيهِ
يا نديميَّ في المدامةِ إني أشتهي أن أدقَّ يوماً عليهِ

ومنه قوله، قد طُلب بخيل الحجر: [من مجزوء الكامل]

حِرْتُ في أمري فدلُّو ني وقولوا: أين أذهبْ
ومتى ينجو ضعيفٌ وهو بالخيل يطلَّبْ

ومنه قوله، وقد مَرَّ بباب عمّي الصاحب شرف الدين، رحمه الله، في الشتاء، فوجد كرمةً هناك، لم تَرْمِ ورقَها، ولا جرد الأجيرد رونقها: [من البسيط]

(١) الوافي بالوفيات ٢٢/٢٠٧.
(٢) الفوات ٢/١٧٥، الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٠٤.
(٣) الفوات ٢/١٧٥، الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٠٤.
(٤) الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٠٥.

قد أسقط البدرُ أوراقَ الغصونِ وفي ... أبواب دارك غصن يانعُ الورقِ
هذا يحققُ عند الناسِ كلهم ... بأن ربعَكَ من ريب المنونِ يقي

/١٩٧/ ومنه قوله في مليح هرب فنطق على جناح الحمام الرسائلي برده: [من الرجز]

وذي دلالٍ أهيفٍ كم سرّحوا ... من الحمام نوبةً في ردِّهِ
لأنها تعرفه من طول ما ... غنت على مائس غصن قدِّهِ

ومنه قوله، وقد سمع قائلاً عنه: هذا رافضيٌّ، والقائل يعيش أبوه وجدُّه، وهما شيخان[1]: [من الكامل]

فقل للذي بالرّفض أتـ ... ـهمني أضَلَّ اللهُ قصدَهْ
فأنا رافضيٌّ ألعـ ... ـنِ الشَّيخينِ والدَهُ وجدَّهْ

ومنه قوله: [من الخفيف]

أنا كأسٌ من المدامة فانٍ ... كنتُ تفاحةً من البستانِ
كنتُ ذوباً مثلَ العقيق ولكن ... جمدتني مخافةُ السلطان

ومنه قوله في كاتب مليح: [من السريع]

اسمعْ حديثي ثم من بعده ... كن عائبي إن شئتَ أو عاتبي
أصبح جسمي قلماً من ضنًى ... وما براه غيرُ ذا الكاتبِ

ومنه قوله[2]: [من البسيط]

قالوا: حبيبكَ قد دامت ملاحتُهُ ... وما أتاه عذارٌ إن ذا عجبُ
فقلت: خدّاه تبرٌ والعذارُ صداً ... وقد زعمتم بأن لا يصدَأَ الذهبُ

ومنه قوله[3]: [من الخفيف]

لا أرَى لقطَ عارضيهِ قبيحاً ... يا عذولاً عن حبه ظلَّ ينهَى
وجهه روضةٌ وليس عجيباً ... أنه يلقطُ البنفسج منها

ومنه قوله[4]: [من الكامل]

أحببتُهُ رشأً عليه شقرةٌ ... من أجلها ذهبُ العذار مفضضُ

---

(١) الفوات ٢/ ١٧٥، الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٠٥.
(٢) الفوات ٢/ ١٧٥، الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٠٦.
(٣) الفوات ٢/ ١٧٤، الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٠٤.
(٤) الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٠٤.

قل للعواذل فيه هل أنكرتُم ... أن البنفسجَ منه زهرٌ أبيضُ

ومنه قوله في أعمى يُرمٰى بأُبنة[1]: [من الخفيف]

/١٩٨/ موسويُّ الغرام يهوى بسمعيـ ... ـهِ ويشكو من رؤيةِ العين ضرّا

يتوكّا على قضيبٍ رطيبٍ ... وله عنده مآربُ أخرى

ومنه قوله: [من الوافر]

ركبدارٌ وجندارٌ غواني ... وريِّسُ قريةٍ وأمينُ خانِ

لئامٌ أمهاتهم زوانٍ ... وإلا أين أولادُ الزواني

ومنهم:

[٢٤٨]

أحمد بن أبي المحاسن يعقوب بن إبراهيم بن أبي نصر الطيبي، الأسدي، أبو علي، شمس الدين[2]

ردنه ينفح طيباً، وفننُه بل فتنه يهتز رطيباً. جاء من بلاد الطيب مملوء الحقائب، موفور الركائب. يساجل بطيبه الأطايب، ويضمخ لمم المفارق عنبره الذائب، ويغلِّف مسك نقشه رأس الطرس الشائب. يعرف نفسه الطيبي، ويغرق في مسكيٍّ شعاره الخطيبي، بدائع طيبيٍّ أخملت ذكرَ أبي الطيِّب، وأذوتْ غرس ابن نباتة بتوالي غيثها الصَّيِّب، وجعلت ورد الأبيوردي لا يضر بجعلي، وزهر زهير المتقدم والمتأخر هذا جفَّ وهذا بلي، بكلِّ عقيلة طائرة تمسي الغوالي نسال رياشها، وطائلة تُضحي فتيت المسك فوق فراشها. نتيجةُ فكر تخرج اللآلي إذا جرت بحارُها، ونبتُ قريحة تشيب نواصي المسك إذا وقدت بالمندل الرطب نارها. بديهة إذا وعتها المسامع انتشت، وإذا جازت بأودية الخواطر تضوع طيباً بطن نعمان إذ مشت، إلا أنها ذات أرج كقهوة الديرانيّ تعرف بشميمها، وزجاجة أبي الهندي ينمُّ شذاها على نديمها، وروضة النويري يفاوح مغضوض الحقائب مسكها، ومليحة الكندي قلتها وهي مسك هتكها، وكأس أبي نواس والنجم قد

---

(١) الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٠٢ـ ٢٠٣.

(٢) أحمد بن يعقوب بن إبراهيم، أبي نصر الطيبي، كان كاتباً مجيداً، مكثراً من النظم والنثر والترسل، توفي بعد ٧٠٠هـ.

ترجمته في: المنهل الصافي ٢/ ٢٦٧ـ ٢٦٨، ٢٨٠ـ ٢٨٢، الدليل الشافي ١/ ٩٧ رقم ٣٣٨، النجوم الزاهرة ١/ ٢٤٠، وورد اسمه: «أحمد بن يوسف بن يعقوب» في كل من: الوافي ٨/ ٢٩٧ ترجمة رقم ٣٧١٦، الدرر ١/ ٣٥٧، ترجمة رقم ٨٣٦، ص ٣٦٣ رقم ٨٥٠، شذرات الذهب ٦/ ٤٣.

تصوّب، ومحبوبة امرىء القيس كلما جاء طارقاً وَجَد بها طيباً وإن لم تطيّب. لو حلَّت فيما سلف من المطيَّبين من آل عبد مناف، لما استطاعت أن تتعاقد عليهم الأحلاف، ولا ذعنت اللعقة للتحكيم، وغمست أيديها في الطيب من جفنة أم حكيم.

ورد الطيبيُّ هذا دمشق، ونزل بها على ابن عمّنا القاضي جمال الدين / ١٩٩/ أبي محمد، يوسف بن رزق الله العمري، واتصل به اتصال الطيِّب باللمم، واتصف بصنائعه اتصاف الروض الأريج بالديم، وأوصله إلى والدي ـ رحمه الله ـ فاستكتبه في بعض الثغور، ولم ينتظر له الشغور، وأطلع كواكبه إلا أنها التي لا تغور. ثم نقله إلى طرابلس، فدام في كتاب الدرج بها حتى مات، وغابت شمسه فجاءت الظلمات، وكلُّ كلمِهِ طيبُ الأرج، إلا أن نظمه أعبق، ونوافحه في المسام أعلق، وشذاه من بلد الطيب حيث تشام أعرق.

وكان لا يزال مائلاً بنشوة، ومائلاً مع نسوة، وقائلاً في ظل كرم أو قهوة، ومنجذباً بين مهبِّ صَباً أو صبوة. لم يتعظ بنذير المشيب، ولم يُنقِّ بياضَهُ من دَنَس المعيب. مدمناً في الكؤوس، يحثُّ أدوارها، ويحلُّ من الدنان المشدودة المعاقد إزارَها، ويصرف فيها دراهمه بالذهب، ويتلقاها له بالمبزل ساقٍ توشَّحَ بالمنديل حيث وثب، ويرهن لديها روحه، فيعجز عن فكاكها، ويدخل إليها فتصيده فواقعُ الحببِ في شباكها، وكان على ما يصل إليه من غمرة هذه السكرة، ويقع عليه في مظنة ما يكره. لا يغيب له ذهن خاطر، ولا يغيم له أفق ماطر. وما عرف في عمره يوم صحو، ولا فرق له بين إثبات ومحو، حتى لقد حكى لي من كان يحضر عنده على تلك الحال التي يعشَى دونها طرف الأعشى، ويقلع الوليد ولا يخشى، وينكل ابن هرمة خوفاً من أمير المدينة لا يغشى. لا يزيد ذهنه إلا حضوراً، وفهمه إلا أن يقدح من ذات الشعاع نوراً. وأدبه الطيبي إلا أن يدير كأساً كان مزاجها كافوراً، وكلمه الطيب، إلا أن يفتح لمصعدها سماء السماع، ومدامته العاطرة الأرج، إلا أن يتقسمها شعاع الشعاع وشجرته الفارسية إلا أن يتفتح وردها.

ونسبتُهُ الأسد إلا أن يهاجم وردها، وأنديته المنسوبة إلى الطيب، إلا أن يشبَّ ندها ويشيب بأهواله ندها.

ومن بديعه الذي طار في كل جمع، وطاف بكأسه على كلِّ سمع، كلمته نوبة مرج الصفر، حين نُصِرَ سلطاننا الملك الناصر على جيوش السلطان محمود غازان، وهي القصيدة التي أغنته أن يغزو، وتركته وما / ٢٠٠/ شهد القتال بالأبطال يهزو. وهي الفائيةُ الفائتةُ شأْوَ كلِّ قريحة، البائتةُ لا تني عن السُّرَى وركائب النجوم طليحة، المنقولةُ إلى أقصى البلاد، المحمولةُ على الرواة ورقاب الحسَّاد. التي خلَّت الدُّرَّ

أصدافا، وحَلَتْ فاؤها فما تركت نطقَ كلِّ شاعر همَّ بأن ينطق بمعارضتها إلا فافا.

وكان سبب نظمه لها، أنه قيل له وهو على مجلس الشراب، وقد أخذ منه: لقد أكثر الشعراء في وصف هذا اليوم، فلو عملت فيه. فأخذ دواة وقرطاساً وكتب لوقته هذه القصيدة عن آخرها. هذا ونجوم الكؤوس حوله سائرة، وأدوار الترك عليه دائرة، والخمر قد ضربت على رؤوس الشرب سرادقها، والعقول قد أنكرت في أفهام القوم حقائقها. ثم لم يزل يكتب والساقي بكأسه يصافحه ويحاسبه على نوبته ولا يسامحه، وهو على طلقه كأنه يقتدح الفهم من قدحه، ويلتقط الدرَّ من حباب كؤوسه لمدحه، وهو يغالب النوم. فلما أكملها، سقط لجنبه ونام، والسُّكرُ قد عجّلَ قضاء نحبه فلما بشَّرَ طائر الديك بالصباح، وهزَّ لارتياحته به خافق الجناح، نهض به جلساؤه إلى الحمام، لغسل ظاهر دنس ذلك الإثام. فلما قضوا منه أربهم، وقاربوا منقلبهم، أذكروه بما كان منه، فأنكر أن يكون أجال في هذا فكرا، أو افترع خاطره عُوناً ولا بكراً. ثم لما رأى كلمة إجماعهم، وراب كذب شكِّه صدق نزاعهم، قال: دعوني أُبادر هذه العورة البادية لأسترها، وهذه السَّوءة الفاضحة لأقبرها. فكيف يكون عبثُ الخمور، وكلام من ضرب السكر بينه وبين عقله بِسُور. ثم أخذ في تعجيل الحميم، ومواثبة الخروج لتصحيح نتيجة فهمه السقيم، فخرج وخرجوا معه، لينظروا ما صنعه، فلما أتوا موضع منامه، ومصرع مدامه، أخرجوا تلك الورقة التي ضُمِّنت تلك الشذور قراطيسها، وقدحت من شرارة شعاع تلك البراح مقابيسها، فأوموا لها سجوداً، ونكسوا رؤوساً، ومدوا إليها أيديهم ليتناولوها مما ادّخروه كؤوساً، ثم علموا أنها / ٢٠١/ آيةٌ أحمدية، جاءت ببقية ما جاءت به السَّحَرَةُ لموسى، وهي: [من البسيط]

بَرْقُ الصَّوارمِ والأبصارُ تُختطفُ ... والنّقعُ يحكى سحاباً بالدِّمَا يكفُ
أحلَى وأغلَى وأعلى قيمةً وسَنىً ... من برقِ ثغرِ الغواني حين تُرتَشفُ
وفي قدود القنا معنىً شغفت به ... لا بالقدودِ التي قد زانها الهيفُ
ومن غدا بالخدودِ الحُمرِ ذا كَلَفٍ ... فإنني بخدود البيض لي كلفُ
ولامةُ الحرب في عينيَّ أحسنُ من ... لام العذارِ الذي في الخد ينعطفُ
كلاهما زردٌ، هذا يقيكَ وذا ... يُردي، فشأنُهما في الفعل يختلف
والخيلُ في طلبِ الأوتارِ صاهلةٌ ... ألذُّ لحناً من الأوتار تأتلفُ
ما مجلسُ الشُّربِ والأرطالُ دائرةٌ ... كموقف الحربِ والأبطالُ تزدلفُ
هل دارعٌ برداءِ الفخرِ مؤتزرٌ ... كحاسرٍ بشعار العار يلتحفُ؟
أو رامحٌ سمقت في المجد همّتهُ ... كأعزلٍ بدنايا الهمِّ يتّصفُ

لا تغبطنَّ مضاماً عيشه رغدٌ ... واغبط أبيّاً وإن أودَى به الظلفُ
فالرزقُ من تحت ظل الرمح مقترنٌ ... بالعزِّ، والذلُّ يأباه الفتى الصلفُ
لا عيشَ إلا لفتيانٍ إذا انتدبوا ... ثاروا، وإن نهضوا في غُمَّةٍ كشفوا
مستلئمين فلا جمٌّ ولا عزلٌ ... يوم القراع ولا ميلٌ ولا كُشُفُ
مقحَّمين يخوضون الغمار إذا ... ما استُرعبوا بأذى آذِيِّها اعتسفوا
ما استأكلوا الخبزَ بالجبنِ المذلِّ ولا اسـ ... ـتسقوا ندى غير عين العجز بل صدفوا
يقي بهم ملَّةَ الإسِلامِ ناصرُها ... كما يقي الدُّرَّةَ المكنونةَ الصَّدَفُ
قاموا لقوة دين الله ما وهنوا ... لما أصابهم فيه ولا ضعفوا
هم كسَّروا الشِّركَ بالتوحيدِ إذ جبروا ... كسراً فلاحوا شموساً بعدما كشفوا
وجاهدوا في سبيل الله وانتصروا ... من بعدِ ظلم ومما شانهم أنفوا
وهاجروا وبحقٍّ جاهروا ونكوا ... في باطلٍ دفَعوهُ عندما قذفُوا
لما أتتهم حشودُ الكفرِ يقدمهم ... رأسُ الضلالِ الذي في عقله جنفُ
/ ٢٠٢/ وأضمروا النقضَ للميثاقِ إذ ... جَنَحوا للسَّلْمِ وانقلبوا للغدرِ وانحرفوا
جاؤوا فكلٌّ مقام ظلَّ مضطرباً ... منهم، وكلُّ مقيم بات يرتجفُ
أبدَوا، وقد أوردوا الخيلَ الفرات لنا ... أن الذي يمموه الماءُ والعلفُ
ثم استجاشوا لنكث العهدِ فارتبعوا ... مرعًى وخيماً أراهم غبَّ ما اعتلفوا
زاد التتارُ تباراً أن طغوا وبغوا ... فهم لكيدهم في قيدهم رسفوا
شاموا من الشام برقاً من طماعيةٍ ... فطشّهم بغمام الغمِّ إذ أزفوا
ظنوا السَّرابَ شراباً فاسْتَزَلَّهُمُ ... غولُ الغوائلِ سقاهم غبَّ ما اغترفوا
وجال مكرهُمُ فيهم وحاق بهم ... وانهارَ من تحت ما قد أسَّسوا الجرفُ
جاسوا خلالَ حمى الله المنيعِ وهل ... ترضَى بلبسِ الحمير الروضةُ الأُنفُ
داسوا بأنجاسهم أرضاً مقدَّسةً ... فنفظَّفتهم وهم في الرجس ما نظفوا
ويوم كوم بأرضِ العرضِ عارَضَهُم ... من الرَّدى عارضٌ شؤبوبُهُ التلفُ
لما أغاروا وغاروا راجعين وقد ... راعوا الرِّعاءَ كدبت السَّرحِ واختطفوا
سُدَّتْ مسالكهم بالسيفِ فاقترفوا ... مجدّلين سدًى من سوءِ ما اقترفوا
وكانَ فيه لهم وعظٌ ومزدجرٌ ... لو أنهم عقلوا الأنباءَ أو عرفوا
وغرَّهم نيلهم من حمصَ وهو لهم ... كالحبِّ يصطاد منه الطائرُ الوجفُ
غابوا عن الرُّشدِ إذا عاثوا وسرَّهم ... ومن وراء السُّرورِ الهمُّ والأسفُ
لجّوا وعاموا من الطغيان في لججٍ ... إلى البحيرةِ فانصاعوا وما اغترفوا

وساقهم طمعٌ في طيِّه جزعٌ وعاقهم شَمَسٌ في ضمنه عجفُ
حتّى بدت راية الإسلام عاليةً والخيل جائلةٌ من حولها تجفُ
يسعَى بها ملكٌ بالنصر مقترنٌ بالناسِ مدّرعٌ بالجودِ متّصفُ
ظلُّ الإلهِ وسلطانُ الأنام فتًى برٌّ عطوفٌ رحيمٌ بالورى رؤوفُ
محمدٌ ناصرُ الدين الذي طفقت له السلاطينُ بالتقديم تعترفُ
سلالةُ الملكِ المنصورِ يخلفهُ بالعدلِ في ملكه يا حبذا الخلفُ
/٢٠٣/ قاد الجنودَ من الفسطاط حين طغَى الطاغي وكاد عمودُ الملك ينحرفُ
بِهِمَّةٍ كالدَّراري وهي طالعةٌ وعزمةٍ كالمواضي وهي ترتهفُ
لقد غزا غزوةً تحكي بطلعته غزاة بدرٍ بلا ريبٍ كما وصفوا
وافَى طباقَ موافاةِ العدوِّ ولو تواعدوا للقاءِ الخيلِ لاختلفوا
في فيلقٍ تلبسُ الأرضُ الحديدَ به وتحجبُ الجوَّ من آثاره السُّجفُ
خيلٌ لها طرفٌ بالنيلِ متصلٌ وبالفرات إذا امتدت لها طرفُ
وغلمةٍ من كُماةِ الحربِ تحسبهم تحت الدُّروعِ شموساً فوقها سدفُ
من كلِّ أهيفَ بالخَطِّيِّ معتقل فالرمحُ والقدُّ منه اللامُ والألفُ
يحمي بصارمه ثغريه ذاك له ثغرُ الجهادِ وهذا الثغرُ يرتشفُ
ففي اللقاءِ تراه باسلاً خشناً وفي التلاقي على أعطافه ترفُ
رمَى كتائبَ غازانٍ بعسكره الـ غازين إذ دلفوا بالبغي وازدلفوا
حَمَى حِمَى حوزة الإسلامِ ثم محا آثار ما شوَّهوا فيها وما خسفوا
أتوا كراديسَ ترتجُّ الجبالُ بهم كأنهم قطعُ الظلماء والكسفُ
ما زال خذلانهم في سيرهم خبباً إلى مصارعهم يجري فلا يقفُ
حتى رأوا من جنودِ الله دونهم سدَّ الحديد وبحر الموت فانصدفوا
وشاهدوا عَلَمَ الإسلام مرتفعاً بالعدلِ فاستيقنوا أنْ ليسَ ينصرفُ
لقّاهم الفيلقَ الجَرَّارَ فانكسروا خوفَ العوامل بِالتأنيث وانصرفوا
يا مرجَ صفر بيَّضتَ الوجوهَ كما فعلت من قبلُ والإسلامُ مؤتنفُ
للمؤمنينَ من الرحمنِ فيكَ بدا فتحٌ فأنتَ بنورِ النصرِ ملتحفُ
أَزَهْرُ روضِك أزهَى في تفتُّحه أم يانعاتُ رؤوسٍ فيك تقتطفُ
غدرانُ أرضكَ قد أضحت لواردها ممزوجة بدماءِ المغلِ تغترفُ
زلّت على كتفِ المصري أرجلهم فليس يدرون أنَّى تؤكلُ الكتفُ
راموا سهاماً ولكن بالتراكش والـ قِسِيِّ خيفةَ راميهم فهم هدفُ

/٢٠٤/ أوَوْا إلى جبلٍ لو كان يعصمُهم ... من موج فوج المنايا حين تختطفُ
دارت عليهم من الشجعان دائرةٌ ... فما نجا سالمٌ منهم وقد زحفوا
ونكّسوا منهم الأعلامَ فانهزموا ... ونكّصوهم على الأعقاب فانقصفوا
فرّوا من السيفِ ملعونينَ حيث سروا ... وقتّلوا في البراري أينما ثقفوا
ففي جماجمهم بيضُ الظُّبَى زُبُرٌ ... وفي كلاكلهم سمرُ القنا قُصُفُ
وما استقام لهم في أعوج نهجٌ ... ولا أجارهم من مانع كنفُ
وأحرقوا بعد ما قد أغرقوا ورموا ... من القِلالِ إلى الأوحالِ فانخسفوا
وملّتِ الأرض قتلاهم بما قذفت ... منهم وقد ضاقَ منها المهمهُ القذفُ
والطيرُ والوحشُ قد عافت لحومهم ... ففي مراج الصواري منهم قرفُ
ردوا فكلُّ طريقِ نحو أرضهم ... تدلُّ جاهلها الأشلاءُ والجيفُ
وأدبروا فتولّى قطعَ دابرهم ... والحمدُ لله قومٌ للوغَى ألفوا
ساقوهم فسقوا شطَّ الفرات دماً ... وطمّهم بعبابِ اليمِّ فانحرفوا
وأصبحوا بعدُ، لا عينٌ ولا أثرٌ ... غير القلاع عليها منهم السّعفُ
يا برقُ بلّغ إلى غازانَ قصتهم ... وصف فغصّتهم من فوق ما تصفُ
فقلبه وجلٌ من أجلهم قلقٌ ... حتى يعود حزيناً دمعُهُ ذرفُ
بشّر لهلكهم ملك العراق لكي ... يعطيك حلوانها حلوان والنجفُ
وإن يَسَلْ عنهم قل قد تركتهم ... بالنخل صرعَى فلا تمرٌ ولا سعفُ
ما أنت كفءُ عروس الشام تخطبها ... جهلاً وأنت إليها هائمٌ دنفُ
قد مات قبلك آباءٌ بحسرتها ... وكلهم مغرمٌ مغرًى بها كلفُ
إنّ الذي في جحيم النارِ مسكنه ... لا تستباحُ له الجناتُ والغرفُ
وإن تعودوا تعد أسيافنا لكم ... ضرباً إذا قابلتها رضّت الحجفُ
ذوقوا وبالَ تعدّيكم وبغيكم ... في أمركم ولكأسِ الخزي فارتشفوا
كذاك والجُ غاب الليثِ يحسبه ... قد غاب عنه بناب الليث يُجترفُ
/٢٠٥/ فالحمدُ لله معطي النصرَ ناصرَه ... وكاشفِ الضُّرِّ حيث الحال ينكشفُ
قد أنجز الوعدَ في تصديق سيدنا ... محمدِ مَن به أضحى لنا الشرفُ
نبيُّ سيفٍ أتتنا الأنبياءُ به ... وبشّرتنا به التوراة والصحفُ
عليه من صلواتِ الله أكملها ... ومن هدايا تحيات الورى التحفُ

وكتبت هذه القصيدة بتمامها لإعجازها، ولأن حقيقة كلِّ بديع في مجازها. وأما باقي شعره الطيبي الذي نفح وأنتشر طيبه، لأنه روضٌ بات يجوده الغمام بما سفح،

فقف قليلاً تزود منه نفساً، وتشهد قبساً، ويجحد بعده في الكنوز ملتمساً.

ومنه قوله: [من البسيط]

ترنَّمَ العودُ مسروراً ومن عجبٍ   سرورُهُ وهو في ضربٍ وتقييدِ
من أين للعودِ هذا الصوتُ تطربنا   ألفاظُهُ بأظاريفِ الأناشيدِ
أظنُّ حين نشا في الدَّوحِ علَّمه   سجعُ الحمائم ترجيعَ الأغاريدِ

ومنه قوله، وقد لبست الذِمّة العمائم المصبغة: النصارى أزرق، واليهود أصفر، والسامرة أحمر: [من البسيط]

تعجّبوا للنصارى واليهودِ معاً   والسّامريّين لما عُمّموا الخرقا
كأنما بات بالأصباغ منسهلاً   نسرُ السماء فأضحى فوقهم ذرقا

ومنه قوله[1]: [من السريع]

النهرُ وافَى شاهراً سيفه   ولمعُهُ يختلس الأعينا
فماجت البركةُ من خوفه   وارتعدت وادرعت جوشنا

ومنه قوله: [من البسيط]

قامت تنبهني وسنّى الجفون وقد   رقَّ النسيمُ ونامت أعينُ الرقبا
والليلُ قد مدَّ ستراً من ذوائبها   والصبحُ من خدّها قد لاح ملتهبا
واستغربت راحتاها الرّاحِ حين رأت   بنانها بشعاع الكأسِ مختضبا
ضنَّ الزمانُ بما قد كان جاد به   وعادة منه لي استرجاعُ ما وهبا

/٢٠٦/ ومنه قوله: [من البسيط]

بناظري قمرٌ اتبعته نظري   مذ حلّ في خاطري قد زاد في خطري
تحت النقاب له بدرٌ يقابله   قد صار منزله في القلب كالقمرِ

ومنه قوله: [من المتقارب]

أيا ناظري أنت سقت البَلاَ   لقلبي وذقت الهوى أوّلا
ويا قلبِ أبليتني بالغرام   ومن ناظري كان أصلُ البِلا

ومنه قوله: [من الخفيف]

برزت في الكؤوس كالإبريزِ   فأعادت مسرّتي بالبروزِ
قهوةٌ فارسيةٌ من خبايا   أردشيرٍ لنجْلهِ برويزِ

(١) المنهل الصافي ٢/ ٢٦٨.

بنتُ كرمٍ من عصر نعمانَ زُفَّتْ لابن ماءِ السماء غير نشوزِ
وجلاها زجاجها فأرانا جامدُ الماءِ ذائبَ الإبريزِ
وهي في حُلَّةِ السرور كُميتٌ تكتسي بالحبابِ حليةَ بوزِ
أرَّقتني أني أصبتُ بعينٍ بالحميّا لا بالرُّقى والحروزِ
أنا لا أرتوي بكأسٍ وطاسٍ فاسقنيها بالزّقِّ والقطرميزِ
اسقنيها حتى أموتَ بسكري وادعُ جمعَ القيانِ في تجهيزي
اسقنيها فالأرضُ تحكي عروساً تنجلي في ملونات الخزوزِ
اسقنيها مع الصبايا فإني أنا شيخُ الغرامِ وهي عجوزي

وقوله: [من الوافر]:

وكم من خَصْلَةٍ للخير غَطّتْ خصالاً هنَّ في الإنسانِ سرُّ
وحبُك خَصلةً من كل شخصٍ فما كلُّ الذي في البحر دُرُّ

ومنهم:

[٢٤٩]

محمد بن محمد بن محمود، أبو عبد الله، شهاب الدين عرف بابن دمرداش(١)

عدل مات على الشهادة، وعاش مدرّعاً بالزهادة، وكان في أول أمره على ما كان عليه آباؤه من معاناة الجندية، ومعاياة البروق بمخاصمة سيوفه /٢٠٧/ الهندية. خدم الملك المنصور صاحب حماة، واتخذه من نداماه، وأمطره بواكف نعماه، وأسرى إليه صباه ونعماه. ثم كره حماة بعد صاحبها المنصور، وعاف موردها، واستنزر إثمدها، ولم ير بعده من يرى أن يكون له خديما، أو يعدّ له نديما. وطفق يقلب يديه، وصدره طافح، وقلبه لهمه مكافح، وحاله لا يُلمُّ شعثُه، كأنه لِمَّةُ المحرم، وحظه لا يضيء، كأنه صحيفة المحرم، فخلع عن منكبه ذلك الرداء، وانتهى في معالجة نفسه إلى أن كوى ذلك الداء. وعاد إلى دمشق، وعانى بيع الكتب ومشتراها، وحصل منها الفرائد كما

(١) محمد بن محمد بن محمود بن مكي بن دمرداش الدمشقي الشاهد. طبيب. ولد سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م خدم كجندي مدة عند الملك المنصور صاحب حماه. كان يُلقب بالبحتري لشعره الرقيق. سكن دمشق وتوفي فيها سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م.
ترجمته في: فوات الوفيات ٣/ ٢٧٦، وفيه: ابن مرداش، الوافي بالوفيات ١/ ٢٣٢ـ ٢٣٦، وفيه دمرتاش ودمرداش، الدرر الكامنة ٤/ ٢٣٨ـ ٢٣٩. معجم الأطباء ٤٤٢. النجوم الزاهرة ٩/ ٢٥٩ اعلام الحضارة العربية الاسلامية ٤/ ٣٧٥. معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٢٤٨.

تراها. ثم فقد ما بيده، إلا ما حصله من ذلك الربح الظاهر، وحصنه حفظاً في خزانة الخاطر. ثم استرزق بالعدالة بما يقسم له بين الشهود، ويقدر له من المتيسّر الموجود، غير منافس مثلهم في الجعالة، ولا لابساً خلق تلك الحالة، قانعاً بما سمحت له به النفوس، وسنحت له ديم الكرم بغير عبوس.

وكان حقيقة تمنح جوهراً، وحقيبة تنفح عنبراً. ومن شعره المطرب نغمه، المطيب تفتيت المسك لممه، قوله مما أنشدنيه: [من البسيط]

أحسن إلى الناس مهما دمتَ مقتدراً ... على الجميلِ ففعلُ الخير ينتهزُ
ولا تكن كأناسٍ أخّروه إلى ... غدٍ فلما أتاهم في غدٍ عجزوا

وقوله مما أنشدنيه[١]: [من الكامل]

ومهفهف الأعطافِ معسولِ اللَّمَى ... كالغصنِ يعطفه النسيمُ إذا سَرَى
قال اسقني فأتيتهُ بزجاجةٍ ... مُلِئَتْ قراحاً وهو لاهٍ لا يرى
وتأرّجت برضابه وأمدها ... من نار وجنته شعاعاً أحمرا
ثم انثنى ثملاً وقد أسكرته ... برضابه وبوجنتيه وما درى

وقوله مما أنشدنيه[٢]: [من الخفيف]

قال لي ساجي اللواحظ صفْ لي ... هَيَفي: قلت: يا رشيقَ القوامِ
/٢٠٨/ لك قدٌّ لولا جوارحُ عَيْنَيْـ ... ـكَ تغنَّت عليهِ وُرْقُ الحمامِ

وقوله مما أنشدنيه[٣]: [من السريع]

باللهِ إن جزت بوادي الأراكْ ... وقبَّلتْ أغصانُهُ الخضرُ فاكْ
اهد إلى عبدكَ من بعضها ... فإنني والله ما لي سواك

وقوله مما أنشدنيه[٤]: [من الطويل]

أقولُ لمسواكِ الحبيب لك الهنا ... برشفِ فم ما ناله ثغرُ عاشقِ
فقال وفي أحشائِهِ لاعجُ الجَوَى ... مقالةَ صَبٍّ للدِّيارِ مفارقِ
تذكرتُ أوطاني فَقَلبي كما ترى ... أعلِّلُهُ بين العُذيبِ وبارقِ

وقوله، وهو مما أنشدنيه[٥]: [من الطويل]

---

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الوافي بالوفيات ١/ ٢٢٣، فوات الوفيات ٢/ ٣٣٥.
(٢) الوافي بالوفيات ١/ ٢٣٣، الفوات ٢/ ٣٣٥ـ ٣٣٦.
(٣) الفوات ٢/ ٣٣٩.
(٤) الوافي ١/ ٢٣٢، الفوات ٢/ ٣٣٥.
(٥) الوافي ١/ ٢٣٤ـ ٢٣٥، فوات الوفيات ٢/ ٣٤٠.

جيادُك يا مَن طبَّق الأرضَ عدلُهُ ... وحاز بأعلى الجدِّ أعلى المناصبِ
إذا سابقتها في المهامِهِ غرّةً ... رياحُ الصَّبا عادت لها كالجنائبِ
ولو لم يكن في ظهرها كعبةُ المنى ... لما شبِّهت آثارها بالمحاربِ

وقوله[1]: [من الطويل]

ولما التقينا بعد بينٍ وفي الحشا ... لواعجُ شوقٍ في الفؤادِ تُخيِّمُ
أراد اختباري بالحديثِ فما رأى ... سوى نظرٍ فيه الجوى يتكلمُ

وقوله[2]: [من الكامل]

حتّى لا تصل المدامُ فقد أتت ... لك في النسيم من الحبيبِ وعودُ
والنهرُ من طربٍ يصفِّقُ فرحةً ... والغصنُ يرقصُ والرياضُ تميدُ

وقوله[3]: [من الكامل]

قد ضُنْتُ سِرَّ هواكُمُ ضنّاً به ... إنَّ المتيَّمَ بالهوى لضنينُ
فَوَشَتْ به عيني ولم أكُ عالماً ... من قبلها أنَّ الوشاة عيونُ

وقوله[4]: [من الطويل]

روَى دمعُ عيني عن غرامي فأشكلا ... ولكنه ورَّى الحديثَ فأشكلا
/٢٠٩/ وأسنده عن واقديٍّ أضالعي ... فأضحى صيحاً بالغرامِ معلّلا

وقوله[5]: [من الكامل]

وافَى النسيمُ وقد تحمَّلَ منكُمُ ... لطفاً يقصِّرُ فهمُهُ عن علمِهِ
وشكا السَّقامَ وما درى ما قد حَوَى ... وأنا أحقّ من الرسولِ بقسمِهِ

وقوله[6]: [من الكامل]

إن طال ليلي بعدكم فلطوله ... عذرٌ وذاك لما أُقاسي منكمُ
لم تسرِ فيه نجومُهُ لكنها ... وقفت لتسمع ما أحدِّثُ عنكمُ

وقوله[7]: [من الكامل]

(١) الوافي ١/ ٢٣٣، فوات الوفيات ٢/ ٣٣٥.
(٢) الوافي ١/ ٢٣٣، فوات الوفيات ٢/ ٣٣٦.
(٣) الوافي ١/ ٢٣٣، فوات الوفيات ٢/ ٣٣٦.
(٤) الوافي ١/ ٢٣٤، فوات الوفيات ٢/ ٣٣٩.
(٥) الوافي ١/ ٢٣٤، فوات الوفيات ٢/ ٣٣٩.
(٦) الوافي ١/ ٢٣٤، فوات الوفيات ٢/ ٣٣٩.
(٧) الوافي ١/ ٢٣٤، فوات الوفيات ٢/ ٣٣٩.

عجباً لمشغوفٍ يفوهُ بمدحكم ... ماذا يقول وما عساه يمدحُ
والكونُ إما صامتٌ فمعظِّمٌ ... حرماتِكم أو ناطقٌ فمسبّحُ

وقوله(١): [من المنسرح]

من لأسيرٍ أمستْ قرينتُهُ ... في الدَّوح عن حاله تسائلُهْ
فهو يغنِّي مبدا الحزين لها ... وهي بأوراقها تراسلُهُ

وقوله(٢): [من البسيط]

حتى إذا رقَّ جلبابُ الدُّجى وسرت ... من تحت أذياله مسكيّةُ النفسِ
تبسَّمَ الصُّبحُ إعجاباً بخلوتنا ... ووصلِنا الطاهرِ الخالي من الدَّنَسِ

وقوله(٣): [من السريع]

بالرُّوح أفدي منطقيّاً علا ... برتبة النحوِ على نشوهِ
منطقهُ العذبُ الشهيُّ الذي ... قد جذبَ القلبَ إلى نحوهِ

وقوله(٤): [من الكامل]

يا سيدي أوحشتَ قوماً ما لهم ... عن حُسنِ منطقكَ الجميلِ بديلُ
وتعلَّلتْ شمسُ النهارِ فما لها ... من بعد بعدك بكرةٌ وأصيلُ
وبكى السّحابُ مساعداً لتفجُّعي ... من طولِ هجركَ والنسيمُ عليلُ

/ ٢١٠/ وقوله(٥): [من الكامل]

انظر إلى الأزهار تلقَ رؤوسها ... شابتْ وطفلُ ثمارها ما أدركا
وعبيرُها قد ضاع من أكمامها ... وغدا بأذيالِ الصِّبا متمسكا

وقوله(٦): [من الطويل]

ولما أشارت بالبنان وودَّعت ... وقد أظهرت للكاشحين تشهُّدا
طفقنا نبوسُ الأرضَ نُوهمُ أننا ... نصلّي الضحى خوفاً عليها من العدا

وقوله(٧): [من الكامل]

---

(١) الوافي ١/ ٢٣٤، فوات الوفيات ٢/ ٣٣٩.
(٢) الوافي ١/ ٢٣٤، فوات الوفيات ٢/ ٣٣٩ـ ٣٤٠.
(٣) الوافي ١/ ٢٣٤، فوات الوفيات ١/ ٣٤٠.
(٤) الوافي ١/ ٢٣٥، فوات الوفيات ٢/ ٣٤٠.
(٥) الوافي ١/ ٢٣٥، فوات الوفيات ٢/ ٣٤٠.
(٦) الوافي ١/ ٢٣٥، فوات الوفيات ٢/ ٣٤٠.
(٧) الوافي ١/ ٢٣٥، فوات الوفيات ٢/ ٣٤٠ـ ٣٤١.

ما أبطأت أخبار من أحببتُهُ عن مسمعي بقدومه ورجوعه
إلاّ جرى قلمي إليه حافياً وشكا إليه تشوقي بدموعه

وقوله(١): [من الطويل]

يقولون شبّهت الغزالَ بأهيفٍ وهذا دليلٌ في المحبة واضحُ
ولو لم يكن لحظُ الغزالِ كلحظه احـ ـوراراً لما تاقت إليه الجوارحُ

وقوله(٢): [من الطويل]

يقول لي الدولابُ راضٍ حبيبُكَ الـ ـملولُ بما تهوى من الخيرِ والنفعِ
فإني من عودٍ خُلقتُ وها أنا إذا مال عنّي الغصن أسقيه من دمعي

ومنهم:

[٢٥٠]

محفوظ العراقي، رشيد الدين(٣)

فحلٌ لا يقرع له أنف، ولا يطمع أن يقاد بالعنف. قادر على الشعر ينظمه في الوقت الحاضر، ويرقمه كالروض الناضر، يدل على قوة لَحْيين، كأنما يهدر فيهما رعد، أو يشهر سيفَ وعيدٍ لا وعد. بعارضة يلين لها الجماد.

ورد دمشق، ومدح والدي، رحمه الله، بقصيدة أحرقت قلب حاسده، وأشجت فؤاد معانده، وبات لها عدوه على شوك القتاد، وضده وقد سليم إليه القياد، خلا رجل كانت منه نادرةُ غلط حملته على تفضيل رجل عليه، كلمةً قالها بغير علم، وعثرة ما استقالها عند حلم، فمزّقتْ عرضَه هجاء، وفرّقت أرضه أرجاء، فسلط / ٢١١/ عليه ذلك الرجل بعضَ أقاربه، وقصدَ رفْوَ عرضِهِ الممزق بإبر عقاربه، فالتقفهم صلُّه الأرقم، والتقمهم عقابه القشعم، وجاهرهم بالسوء من القول، وجاهدهم جهاد الفحل على الشول.

وكان قد اجتمع رأي فضلاء العصر، كالإمامين: صدر الدين أبي عبد الله محمد بن الوكيل، وكمال الدين أبي المعالي محمد بن الزملكاني، والفاضل رئيس الكتاب كمال الدين أبي العباس أحمد بن العطار، على تفضيله وتقديمه في الشعر على أهل جيله.

---

(١) الوافي ١/ ٢٣٥، فوات الوفيات ٢/ ٣٤١.
(٢) الوافي ١/ ٢٣٦، فوات الوفيات ٢/ ٣٤١.
(٣) ترجمة في: الدرر الكامنة ٣/ ٢٧٧.

ومن شعره في هجاء من هيّجَ حفيظته، وأوهج توقيد نار الغضب مغيظته، مما قاله ارتجالاً في خصمه، وواجهه بنفث سمه، قوله[١]: [من الخفيف]

ركَّب اللهُ في فناء بني فَعْـ ـلان معنى النيران والحيّاتِ
أوجُهُ القوم بالمكاره تخفَى وفروج النساء بالشهوات

حدثني ابن عمنا القاضي جمال الدين، أبو مِحمد، يوسف بن رزق الله العمري، وكان هذا الرشيد محفوظاً خاصّاً به، وخالصاً لصاحبه، نزل عليه حال مقدمه، وأصفاه خالص خدمه. قال: حدثني الرشيد، ما سأذكر أنا معناه، وهو أنه لما مرّ بحماة، في مقدمه إلى دمشق، مدح طائفة من كبرائها المتَّصلين بخدمة صاحبها الملك المظفر، منهم: ابن قرناص، كاتب سره، وصاحب أمره بأسرِه، وأراد منه أن يوصله إلى صاحبه لينشده مديحاً عمله فيه، قاطع عليه الكَرَى، وأشبه به النجومَ إلا في السُّرى، حتى جاء به روضاً ما سقته إلا سحبُ القرائح التي تشب لهباً، وتصب ذهباً، فعلّق أمله بالوعد ومنعه، فلم يصل إليه إلا فيما بعد. فلما رأى أن وعده لا يثمر، وأن قصده لا يظهر منه إلا خلافَ ما يضمر، عدل إلى كستغدي أستاذ الدار وكان ممن لا يخيِّب المرجو، ولا يقطع رحم الأدب المرجو، لأخذه بحظٍّ من الفضائل لا تُنقص، ولا يُعرفُ الذهب ما لم يُخلص، فلما أُنزل به مقصدَه، أنشده[٢]: [من الكامل]

ولقد ركبتُ هجينَ عزم ساقه مني الرجاءُ إلى الأعزّ الأبلجِ
/ ٢١٢/ ملك توعَّره جنودٌ حوله كالروضِ بات مُسَيَّجاً بالعوسجِ

فلما دخل على الملك المظفر، أوصل إليه جليَّةَ خبره، وأنشده البيتين بما فيهما من وخز إبره، وابن قرناص حاضر يسمع، ناظر يتوقع ما يصنع، فأمر بإحضاره، فأُحضر في الحال، واستنشده البيتين: فقال:

ولقد ركبتُ وهجين عزمٍ ساقه (البيت)

ثم اهتدم البيت الثاني فقال[٣]: [من الكامل]

ملك تزان به جنودٌ حوله كالروض بات مسيجاً ببنفسجِ

فقال له: ما هكذا قلت. فقال: قد كان ذاك قبل أن أحضر لديك، فأما بعد أن حضرت، فهو كما أنشدت بين يديك. فأسنَى عطاءه من الذهب الخلاص، وأوسع ملامته ابن قرناص.

---

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٢٧٧.
(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٢٧٧.
(٣) القصيدة نفسها.

وحدثني أيضاً عنه: أنه أتى حصن الأكراد مادحاً نائبها، ومستسقياً من أياديه سحائبها، فأخذ ابن الذهبي كاتب درجة القصيدة ليوصلها إليه، ثم عاد إليه، فأخبره أنها ضاعت من وسط يديه، فقال: [من المنسرح]

لا الذهبيُّ أَسرَى المديحَ ولا ... أعذبه منهلاً وعذّبهُ
أهديتُ مدحيْ تبراً إليه فما ... ذهّبهُ بل عليَّ أذهبهُ

وقوله، وقد رأى مشجر الفسيفساء بجامع دمشق: [من الطويل]

ألم تَرَ أشجاراً بجامع جلّقٍ ... حكت مثلها لو أنَّ صانعها باقي
نضارتها أن لا تدانى فروعها ... بشمسٍ ولا يسقي مغارسها ساقي

وقوله[1]: [من الخفيف]

فرّقت بيننا الحوادثُ لكن ... لي نفس إليكم أُدْنيها
فكأني في الودِّ فأرةُ مسكٍ ... أفرغوها ونفحةُ الطيبِ فيها

وقوله: [من الخفيف]

هيَّجَ البرقُ لوعة المشتاقِ ... بوميض لقلبه الخفّاقِ
هذه مزنةٌ إليَّ حدتها ... نسمةُ الصُّبحِ من نواحي العراقِ
يا قساة القلوب رِقّوا فإنِّي ... لا غرامي فانٍ ولا أنا باقي
/٢١٣/ هل لبؤسٍ لاقيته من فراقٍ ... ونعيمٍ فارقتُهُ من تلاقي

ومنهم:

[٢٥١]

محمد ابن سبط الحافظ شمس الدين

ذكي الفطنة، زكي الفطرة، وقّاد القريحة، نقّاد المعاني الصحيحة، لطيف المحاضرة، خفيف المجالسة. يقع على نادر المعنى، لكنه ربما أتى بساكن بلا معنى، إذ كان مستوشل المواد، مستوحش الجواد، لا دربة له بممارسة، ولا رغبة تقدمت له في مدارسة، اعتماداً على ضياء حسِّه، وصفاء جوهر نفسه. مركب أعاريض الشعر، ولا يلحج في بحاره، ولا يدلج ليله قبل تبلج أسحاره. وخدم في الدواوين زماناً، ثم في الجيش بصفد خدمةً أخذ بها الرامح من قبله أماناً. وكان يُجيد حلّ المترجم ويبيِّنُ ما أَسَرَّهُ قلم كاتبه وجمجم، بفهمٍ إلى قراءته، يسارعه كأنه واضعُهُ، متى نَظَرَهُ قرأهُ لا

---

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٢٧٧.

يتوقف، كأنه هو الذي كتبه وسطره. ومن شعره: [من الطويل]

وذي شنبٍ مالت إلى فيه شمعةٌ ... وعادت إلى رجليه عن شفتيه
وقالت: بدا من فيهِ شهدٌ فهزَّني ... بذكرٍ لأوطاني فملتُ إليهِ
فحالت يدُ الأيام بيني وبينهُ ... فعفَّرتُ أجفاني على قدميهِ

ومنهم:

[٢٥٢]

محمد بن سباع الصائغ، الدمشقي، أبو يوسف، شمس الدين(١)

صائغٌ لا غشّ في ذهبه، ولا غلَّ في أدبه، ولا غبّ لزيارة سحبه. قطف غضّ البلاغة، وجاء بالكلام كما يقال، صاغه صياغة. وما كان ابن سباع إلا وهو شبل قسورة، ولا نُعتَ بالشمس إلا لأن الليالي كانت به مقمرة.

وهو ممن أخذتُ عنه العروض، وكان فيه إماماً، وقطّعت به بحوره لا أرِدُ الماء إلا حماماً. وتعلمتُ منه علم القوافي، وطرت في دقيقه وجليله بالقوادم والخوافي. وكانت حانوته بقيسارية الصاغة بدمشق سوقَ ذهبٍ وأدب، كلاهما إبريز، وهما ما هما وله فيهما التبريز. وله أوفر قسم من النحو والعربية والمقامات / ٢١٤/ الحريرية، وسائر المواد الأدبية. ومن أشعاره المولدة العربية الذهبية، قوله: [من الكامل]

وتخيَّروا تلك الحزونَ منازلاً ... بالحزم للأمرِ الأشدِّ الأصعبِ
ملأت خيامُهم الجهاتِ فلم يكد ... للقرب يفرق مضربٌ من مضرب

ومنه قوله يذكر حريق بلد أخذ منه الكفر: [من الكامل]

طهّرتَها من أهلها بدمائهم ... وجعلتَ باسمك ربعها مأنوسا
أمهرتها عزماً ملأت به الدُّنَى ... ولقد ملكتَ كما بذلتَ نفيسا
ورميتَ فيها النارَ تطهيراً لها ... مثنًى فمنها الشِّركُ عاد يؤوسا
فكأنَّها والنَّارُ في جنباتها ... بيتٌ به الشَّيطانُ غرّ مجوسا

---

(١) محمد بن الحسن بن سباع، الصائغ العروضي.
أقام بالصاغة زماناً يقرىء الناس العروض ويشتغل عليه أهل الأدب. توفي سنة ٧٢٢هـ. وكان له نظم ونثر، شرح ملحة الإعراب، وشرح الدريدية في مجلدين، واختصر صحاح الجوهري، ونظم قصيدة تائية تزيد على الألف بيت، وله «المقالة الشهابية».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٣٦١ـ٣٦٣، فوات الوفيات ٢/ ٣٨٠ـ٣٨٣، الدرر الكامنة ٤/ ٤٠.

وسلبتها مما حوتُه ذخائراً وجواهراً ونفائساً ونفوسا
وتركتهم براً وبحراً جيفةً من بالقصور يظنها ناووسا

ومنه قوله في فتح عكا وصور: [من الكامل]

قلقلت أرضَ الشام عند دخولها ركضاً بجيش كالسحابِ عرموم
قد كان وجهُ الشمسِ غيرَ مبرقع لولاهم والبدر غير ملثَّم
فأريت عكا ما بعموريةٍ رأت الفوارسُ في الزمان الأقدمِ
فتحٌ محيّا الدهر موسومٌ به وزمانه في دوره كالموسمِ
ما الرأيُ إلا عند قلبٍ ثابتٍ والسيفُ إلا في يمين مصممِ
قد حزتَ صوراً في تقضِّي فتحها فبشكرك الإسلام رطب المبسمِ
ما كان بينهما سوى يومٍ فذا سعدٌ إليه كلُّ سعدٍ ينتمي
والجمعُ للأختين غيرُ محلّلٍ لكن بهذا الحال غيرُ محرّمِ

ومنه قوله يصف قصيدة مطولة: [من الكامل]

عجباً رأينا من تزيُّدِ حسنها مع أنها زادت على التسعينِ
شغلت ذوي الأسماع في إنشادها مما حوته عن ابنة العشرين

/ ٢١٥/ ومنه قوله، وهو مما ادّعاه سواه، وكان شيخنا أبو الثناء محمود لا يثبتهما لابن القماح: [من الرجز]

لو تعلمُ الوُرْقُ حنيني نحوكم لمزّقت من طربٍ أطواقها
ولو يذوق عاذلي صبابتي صَبًا معي، لكنه ما ذاقها

ومنهم:

[٢٥٣]

عبد المجير، أحمد بن الحسين الخياط، مجير الدين

شاعر لا يقدر على مبالغه، ولا يعصَى الحصا على ماضغه. قريحته مقتدرة، وفكرته مبتدرة، وخاطره السمح لا يقابله بالمعذرة. ولم يكن في سوق الشعر مكتسباً، ولا بما يتسنّى من جوائزه متسبباً، بل كان يكتفي بصناعة يده، وبضاعة شمم يكفى بها منه مسترفده، مع قليل مال يصلحه فينمي، ويستسفحه فيهمي، إلا أنه رزقُ خياط يجنيه من حرث إبرته، وتأييدٌ بمقدار ما يبيعه من نظر مقلته، مع أنه بدا بناظره فخاطه بالإعجاب، وخاطه بكبرياء بلغت به العجب العجاب.

ومن شعره السهل الذي لو دُعي أجاب، قوله: [من الكامل]

يُغنيهِ عن بعث الكتائبِ كتبُهُ ... وكأنما في كلِّ سطرٍ فيلقُ
والمرء يفتنُ بابنهِ وبشعره ... وكلاهما شيءٌ لعمرك يعشقُ

ورأيت بخط المجير المذكور فصلاً أتبعه بشعرٍ لخصتهما وهو: ولقد ورد علي رجل من مصر يتعاطى أنه شاعر، ولم يكن خبيراً بما يحتاج إليه، بل كان نظّاماً لحّاناً، يخطىء الأوزان، ويخالف اللغة في غير مكان، فأصلحتُ من هذيانه على ما أفضى إليه حال لفظه، ونسقت له أساليب من كلامي، زيّنت بها قبحَ ما جاء به من بشاعة نظمه، ويرد سرده، ولم يُخلِ من قصده وضيعاً ولا رفيعاً، ولا عبداً ولا حرّاً. وكل هذا وأنا أنظم له القصائد، وهو بحبالي الصائد، ثم ثلبني، فنُقِلَ إليَّ، فقلت: [من الوافر]

عتبتُ وقلتُ إني قيلَ عني ... مقالٌ ما سمعنا منه أكذبْ
وإني قانعٌ بقليل شكر ... فقل لي ما لكثر الذمّ أوجبْ
/٢١٦/ ولا تعجب لقلب الخير سرّاً ... فذمّك لي بظهر الغيب أعجبْ
وإن تَرَ أنَّ في عتبي صواباً ... فتركُ العتب منك عليَّ أصوبْ
وقد قلتُ الذي عندي وهذا ... نهايةُ حالنا فاجنب أو اركبْ
ولم أسلفك إلا كلَّ خيرٍ ... وإن تعتبْ فإنّي غيرُ معتبْ

ومن شعره قوله: [من المجتث]

صبحُ العوافي تنفّسْ ... في ليل سقمي وعسعسْ
وعاد نطقُ حياتي ... وكان بالموتِ أخرسْ
ونافس البُرْءُ سقمي ... فكان بالنفس أنفسْ
والموت لم ينجُ منه ... سمُّ العرانين أخنسْ
وكل عالٍ ونكسٍ ... في هوّةِ الهلك ينكسْ

ومنه قوله: [من المنسرح]

يدافع الموتَ في تقلّبه ... موج المنايا وسيلها دفعُ
وليس من تحت سبعِ أرقعةٍ ... يبقى ذبابٌ كلاّ ولا سبعُ

ومنه قوله: [من المنسرح]

سدَّ عليَّ النهيج والأرقُ ... وساقني في لجامه العرقُ
واتّسعت فيَّ للردى سُبْلٌ ... فيها تضيق الأنفاس لي طرقُ
وفي عروقي وأعظمي ودمي ... جرت خيولُ الحمام تستبقُ
أظلُّ لا أُطعمُ الطعامَ فإن ... طُعمتُ منه أكاد أختنقُ
وفي سحابِ الحياة بارقةٌ ... في جوِّ جوفي بالموت تأتلقُ

ولـي بـتـقـديـرِ خـالـقـي عـلـقٌ	مـن حـيـثُ لا نـطـفـةٌ ولا عـلـقُ

ومنه قوله في وزن درعية المعري التي أولها[1]:

«هم الفوارس بات في إدراعها»

قصيدة منها: [من الكامل]

مـاذيـةٌ لـو أرسـلـت مـن خـالـقٍ	فـي سـيـلـهِ فـاتـتـهُ فـي إسـراعِـهـا
/٢١٧/ لـو أن أرجلَ نملةٍ دبَّت على	سـربـالـهـا مـا غَـاصَ طـرف ذراعـهـا
عـاديَّـةٌ تـنـبـو الـصـوارمُ فـي الـوغـى	عـنـهـا لـرقَّـتـهـا وغـلـظ طـبـاعـهـا
لـو أُلـقـيـت فـي قـفـرةٍ دويَّـةٍ	حامَ الـقـطـا طـمـعـاً بـحـومـةِ قـاعـهـا
خـصـراءُ مـحـكـمـةُ الـقـتـيـرِ لـسـردهـا	حـبـكٌ يـضـيـعُ الـفـكـرُ فـي أوضـاعـهـا
زغـفٌ دلاصٌ سـتُـر كـلّ مـقـنـع	إن آذنـت حـربٌ بـكـشـفِ قـنـاعـهـا
كـم قُـطِّـعـت بـيـضُ الـظّـبـا بـوصـالـهـا	وتـدافـعـت سـمـرُ الـقـنـا بـدفـاعـهـا
وثـوابـتُ الـخـرصـانِ لـو قـارَعْـنـهـا	لـتـقـصَّـفـت وتـقـصّـدت بـقـراعـهـا
لـطـفـت عـلـى فـرط الـكـثـافـةِ حـلَّـةً	قـد طُـرّزت بـالـبـرق مـن تـلـمـاعـهـا
سـمـحَ الـزمـانُ بـحـيـنِ عـصـرِ ولادهـا	ومـسـامـعُ الـدنـيـا ثـديُّ رضـاعـهـا

ومنه قوله يصف مقتل أفعى: [من الكامل]

نـفـرَ الـحُـبـابُ فـخـلـتُ سـيـلَ الـجـدولِ	مـتـدفـقـاً نـحـو الأبـاطـحِ مـن عـلِ
أو أسـمـراً مـتـأطّـراً يـوم الـوغـى	فـي كـفِّ مـشـبـوح الـذراعِ شـمـردلِ
يـرنـو بـأخـزرَ شـبـهِ جـذوةِ قـابـسٍ	مـتـوقـداً فـي جـنـحِ لـيـلٍ ألـيـلِ
فـهـو الـشـجـاعُ مـدرّبـاً بـإهـابـه	فـمـسـربـلٌ درعـاً وغـيـر مـسـربـلِ
وكـأنـمـا حـدقُ الـجـرادِ لـبـاسُـهُ	أو رقـشُ وشـي فـوق بُـرْدٍ أسـحـلِ
بـادرتُـهُ بـمـهـنـدٍ ضـمّ الـصـفـا	بـفـرنـده يـغـري بـضـربـةِ فـيـصـلِ
وكـأنـه لـيـل سـطـا بـسـواده	عـنـد الـصـدام بـيـاضُ صـبـحٍ مـنـجـلـي
مـتـمـلـمـلاً مـن فـوق مـفـرش تـربـه	يـعـلـو أعـالـي رأسـه بـالأسـفـلِ
وكـأنّـمـا هـو بـالـدمـاء مـضـمّـخٌ	لـيـل كـقـنـو الـنـخـلـة الـمـتـعـثـكـلِ
تـمـلـو لـهـازمُـهُ لـفـرقـة نـفـسـه	بـتـكـشُّـرٍ عـن كـلّ نـابٍ أعـصـلِ

---

(١) والعجز: «لغداة نجدتها ويوم قراعها».
سقط الزند ٢٣٩.

فقتلتُ منه أفعواناً قاتلاً ... كم قد أصابَ ضريبةً في المقتلِ

ومنه قوله: [من مجزوء الرمل]

أين مَن أعطافُهم ... كانت تهزُّ الأريحيّهْ
/٢١٨/ وعلى الشعرِ يجازو ... ن الجوائز السنيّهْ
ذهبوا لم يبق في ... الدنيا منهم بقيّهْ
غبروا لذكرٍ منهم ... عطّرَ أفواهَ البريّهْ

ومنه قوله: [من المجتث]

لا ترفعنَّ دنيّاً ... فرفعه لك خفضُ
وَدُسْهُ حيث تراه ... بتركه فهو أرضُ

ومنه قوله: [من الكامل]

لا شيء فوق الموتِ تألمه ... إلا إذا أضيافُهُ ارتحلوا
لو أن كعبَ الجودِ عاصره ... بسماحِهِ لم يُضربِ المثلُ

ومنه قوله في حائك صار خطيباً: [من السريع]

وحائكٍ صار خطيباً ومذ ... صار خطيباً قد بدا منصرما
ظنّ وقد صار على منبرٍ ... بأنه قد صار فوق السما
وهو الذي من نفقٍ في الثرى ... إلى الثريّا قد رقى سُلّما

ومنه قوله، وقد ولي شمس الدين محمد بن الرزيز خطابة الجامع الكريمي بقبيبات دمشق، وقام شخص اسمه ابن العديسة واعظاً: [من المجتث]

في الدهر شيءٌ عجيبٌ ... مرآهُ يقذي اللواحظْ
ابنُ الرزيز خطيبٌ ... وابنُ العديسةِ واعظْ

ومما أملانا من نثره قوله مع قصيدة كتب بها إلى بعض الرؤساء، وهو: فأرسلتها كالمهدي قطرةً إلى البحر المحيط، أو النافخ بفيه ليزيد بنفسه في الهواء البسيط.

ومنهم:

[٢٥٤]
أحمد بن محمد بن سلمان بن حَمَائل، شهاب الدين، أبو جعفر(١)

عرف بابن غانم. أي لا يصبر على ضيم، ولا يتغافل لمساورة أيم، بل أي بلد نبتْ

(١) أحمد بن محمد بن سلمان بن حمائل الزينبي الجعفري، شهاب الدين، كاتب مترسل نديم، له =

به أرضُها، ونَبَتَ له مُمضُّها، طلَّقها طلاق البتات، وقوَّض عنها / ٢١٩/ خيامه قبل البيات. جوَّالُ آفاق، وجوّابُ مهامهَ بلا رفاق. طار بغير جناح، واخترق حيث تهب الرياح.

وقد تقدم ذكرُ أخيه في الكُتّاب[1] في هذا الكتاب. وكان أبوهما ممن أحبَّ له داعي الفلاح، وأُجيل قلمه في سهام القداح، ثم غضب ابنه هذا عليه غضبةً حملته على الاغتراب، وحلّقت به حيث لا يحلق الغراب. هذا وبدرُهُ ما اكتمل، وجلباب الورق على غصنه ما اشتمل. فأتى العراق في رفقةٍ، سلكوا به السماوة، لا يصحبه إلا أبيضُ مسلول، ولا يؤنسه إلا أرقطُ زهلول، ولا يظلله إلا سمرة في يهماء، ولا بَرْدٌ إلا أداوة يترشف منها الماء. ونزل بها على خفاجة مخفياً لنفسه، مظهراً له أدب درسه، فلما تسمّى لهم واكتنَى، وكتم من أمره معلنا ـ وكان العهدُ إذ ذاك قريباً بأخذ بغداد، وشتات شذاذ الخلافة في أقطار البلاد ـ ظنوه ابناً للمستعصم، كان قد فُقدَ على الجسر، بعد اقتحام التتار شوارعها الفساح، والتهام أفواه قسيهم الفاغرة مضغ الأرواح، وأبناء الخلائق لديهم نهبٌ صِيحَ في حجراته، وهضبٌ ذيدَ عن سمراته.

ولقد حكى لي أن هذا صار فيه عقد دينهم، وعقل يقينهم، فقدموه عليهم إماماً، وسلموه لهم زماماً، وأنه لم يفسدهم بكشف باطنه، وإخراج خبيئه من مواطنه. وأتى الملك الظاهر هذا النبأ، فخاف منه فتقاً لا يرقعه، وخرقاً لا يجمعه، فكتب إلى ملك العرب عيسى بن مهنا يطلب منه إحضاره، ويوكل به انتظاره، فاستدرجه إليه، ثم بعث به حتى أقدمه عليه، فلما حضر بين يديه، تعرّف إليه بأبيه، وشهد له بعض من حضر، فسلَّمَ وقد أهوى إليه الحجر، وأمر باستدعاء أبيه من دمشق، فلما وصل سلَّم إليه، وسُلَّ من قنصة الموت وألقى لديه، وقيل له: لا بورك لك، ثم ردّ ضائعه عليه.

ثم إنه كتب الإنشاء في الممالك، وتنقل بمصر ودمشق، ثم أبَى حمل المشق.

= شعر كله لطائف وملح، وكان إذا أنشأ أطال فكره ونتف شعره وذقنه أو وضعه في فمه وقرضه بثناياه. مولده بمكة سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م، وباشر الإنشاء بصفد وتنقل في البلاد فبلغ اليمن وعاد إلى الشام، وكان كلما أقام في مكان حدثت له وقائع مع نوابه وأمرائه فيخرج هارباً. وآخر ما وليه كتابة الإنشاء في دمشق، واختلَّ قبل موته بسنين فتوفي فيها سنة ٧٣٧هـ/ ١٣٣٧م.
ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ٢٦٥ وشذرات الذهب ٦/ ١١٤ وفوات الوفيات ١/ ١١٥ـ ١١٨ وفيه «وفاته سنة ٧٣٩» وهو يذكر مولده سنة ٦٥٠ ويقول: مات وله «سبع وثمانون سنة» الوافي بالوفيات ١٨/ ١٩، الأعلام ١/ ٢٢٣، معجم الشعراء للجبوري ١/ ١٩٧.

(١) علي بن محمد بن سلمان بن حمائل، ترجم له المؤلف في السفر الثاني عشر برقم (٢٥).

كان قد أفرد للكتابة في مجلس الوزارة بدمشق، والمتحدث إذ ذاك، الصاحب شمس الدين عبد الله المعروف بغبرال، فأمره يوماً بكتابة كتاب، فضمنه شيئاً /٢٢٠/ من الصناعة التي لا عهد بها لمن كتبت عنه، وقرأ ما فيها فلم يستبنه، فأنكر ما لم يحط به علمه، ولا تصوره فهمه، فسأله عن موضع منها كالمستفسر، فظنه كالمستنفر، فركب القفار يضربها أذرعاً في أذرع، ويودع منها أربعاً في أربع، وظنّ أنه قد تفلّت من يده تفلّت المملق من يد الغريم المقلق، وتقحّم مهالك بحار الرياح في قطعها، ومهاوي لا تكتحل جفن الغزالة بنقعها، بتلاعب يد الإقتار، ويقذف به في الفجاج البعيدة الأقطار، إلى أن نزل بالملك المؤيد صاحب اليمن، في بحبوحة مجد، وأرجوحة جد، وسعادة أراشت جناحه المحصوص، وأطارت طائره المقصوص.

ثم ضاقت به تلك الرحاب، ونغصت إليه تلك المحاب، لأمراض تناوبت بنيه، وأعراض هدّت مبانيه، فسيرهم من طريق لاقاهم إليه، إلى مكان لم يخلف لهم فيه موعداً، ولا تجاوزه مبعداً، إلى أن حلّ حضرة صنعاء متذمماً بإمامها، وطالباً منه صنيعةً يتمسك بذمامها، فوجد لديه إكراماً، وحواليه لاقى كراماً.

ثم وجه على طريق السراة ميمماً مكة المعظمة، فوافها والموسم قد أقمرت لياليه، ورقمت خدود الأيام غواليه، فحضر الموسم وشهد أيامه المعلومات، ولياليه الرافلة حلله المرقمات. وقد التقى كلّ ذي دَين وماطله، وهدت به سنابك البين وأياطله، ثم قصد الباب الشريف النّاصري، فلقي برّاً بحسن الخَلَف، وحِلماً لا يؤاخذ بما سلف، وأمر باستخدامه، ثم تنقل في مصره وشامه، وتنقل ببرِّهِ وإنعامه.

ولما فوّض إلينا الأمر بالشام في أخريات شعبان، سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، أبى إلا أن يحفظ عهدنا، وأن لا يقيم بمصر بعدنا، فجاء على آثارنا مستصحباً لحال المودة، مقضياً معنا عمره إلى آخر مدة. ثم منعه الهرم أن يعود معنا إلى مصر، في جمادى الأولى من السنة القابلة، حين قلدنا بها ثانياً، وقعد عجزاً لا توانياً، لفتور عزم قيد خطاه، وفند رأيه لحلو الأجل فما تخطاه. وبلغنا على الأثر أنه غلب عليه سوءُ مزاج، لم يفد فيه حسنُ /٢٢١/ علاج، إمضاء لإرادة الله في خلقه، وإفضاء به إلى نهاية أجله ورزقه.

وكان فاضل بيته، ومستدرك فوته، ناقلة لغة، وعاقلة أدب، مع إلمام بطرف كل فضيلة، وطرف ودٍّ أوى به إلى ضوء كل قبيلة.

فأما الشعر، فكان نبعته التي قرع بها القرناء، وصنعته التي ما خلا بعده لمن عاناها إلا العناء.

وله طرائف وظرائف. حكى عنه قريبنا القاضي جمال الدين، أبو محمد، يوسف بن رزق الله العمري. قال: اجتمعت به يوماً في سماع، فرقص الناس ثم جلسوا، فأقامهم شخص استمع هو ورجال مثله، عليهم سيماء البادية، وطال الحال في الوقوف، وشهاب الدين ساكت لا يتكلم، وساكن لا يتحرك، فقال له رجل على سبيل الهزء به: ما لي أراك ساكناً كأنه يُوحَى إليك؟ فقال: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[1].

وحكَى عنه بعض أقاربه، أن الملك المنصور صاحب حماة، خرج إلى باب الشجريات بالمعرة، وشهاب الدين في صحبته، فاحتاج شهاب الدين إلى الخلاء، ولم يكن من رأيه دخول الخربشت[2]، وكان الفضاء مسدوداً بالوطاق الظاهري، وهو إذ ذاك مخيم به، فصعد شهاب الدين إلى شجرة تين ليتخلّى، والملك المنصور يراه، ولم يعلم ما يصنع، فجهز شخصاً لينظر ما يفعل، فقال: خذ! وسلح عليه، حتى ملأ وجهه وعينيه. فقال: ويلك، ما هذا؟ فقال: أطعمتك من التينة. فأتى الملك المنصور الخبر، وفهم الصورة، فانقلب يضحك حتى أُغشي عليه.

وحُكي أنه اجتمع يوماً هو ونور الدين بن هلال الدولة مقدم يمن بكفر عامر، في مجلس لهوٍ فيه شيء من آلات الطرب، فأخذ شهاب الدين آلة منها ليضرب بها على سبيل العبث، وكان لا يعرف هذا، وابن هلال الدولة متهم بالرفض، فقال له ابن هلال الدولة: أحسنت، بالله سمِّعْنا غليظ ما نكره، فقال: رضي الله / ٢٢٢/ عن أبي بكرٍ.

وحُكيَ عنه، ثم حكى هو لنا عن نفسه، أنه كان عند واحد الدهر القاضي كريم الدين عبد الكريم الناصري في خيمة جمع القرّاء بها بالقرافة، وأنه أوى إلى القاضي علاء الدين، علي بن الظاهر، وجلس إليه يحدثه، فبعث إليه بآخر هناك يعرف بالطواشي معاوية، يقول له: بقيت نوبتي، يعني قم تعال إليَّ، وألحّ عليه. فقال له: ويلك! من يخلِّي عليّاً ويروح إلى معاوية؟ فيما أوردناه مقنع، وفي بعضه ممتع.

ومما أنشَدَنا من شعره تلفظاً أو إجازة قوله[3]: [من السريع]

والله ما أدعو على هاجري ... إلا بأن يُمحنَ بالعشقِ
حتى يرى مقدارَ ما قد جَرَى ... منه وما قد تمَّ في حقي

وقوله[4]: [من المجتث]

يا حسنَها من رياضٍ ... مثل النّضارِ نضارَهْ

(١) سورة الجن: الاية ١.
(٢) فوات الوفيات ١/ ١٢٩.
(٣) فوات الوفيات ١/ ١١٦.
(٤) فوات الوفيات ١/ ١١٦.

كـالـزهـرِ زهـراً وعـنـهـا ... ريـحُ الـعـبـيـر عـبـارَهْ

وقوله[1]: [من مخلع البسيط]

طـرفـك هـذا بـه فـتـور ... أضـحـى لـقـلـبـي بـه فـنـونُ
قـد كـنـت لـولاه فـي أمـانٍ ... لله مـا تـفـعـل الـعـيـونُ

وقوله: [من الكامل]

يـا نـازحـاً عـنـي بـغـيـر بـعـادِ ... لـولاك مـا عـلـقَ الـهـوى بـفـؤادي
أنـت الـذي أفـردتـنـي مـنـي فـلـي ... بـك شـاغـلٌ عـن مـقـصـدي ومـرادي
سـهـرتْ بـحـبـك مـقـلـتـي فـحـلالـهـا ... فـيـك الـسّـهـادُ فـلا وجـدت رقـادي
ورضـيـت مـا تـرضَـى فـلـو أقـصـيـتـنـي ... أيـام عـمـري مـا نـقـضـت ودادي
أنـت الـعـزيـزُ عـلـيّ أنْ أشـكـو لـك الـ ... ـوجـد الـذي أهـديـتـه لـفـؤادي

وقوله[2]: [من الخفيف]

أيُّـهـا الـلائـمـي لأكـلـي كـروشـاً ... أتـقـونـهـا فـي غـايـة الإتـقـانِ
لا تـلـمـنـي عـلـى الـكـروش فـحـبـي ... وطـنـي مـن عـلائـم الإيـمـانِ

وهو ومن قول النصير الحمامي، وقول النَّصير أحسن، وهو[3]: [مَن السريع]

/٢٢٣/ رأيـت شـخـصـاً آكـلاً كـرشـةً ... وهـو أخـو ذوقٍ وفـيـه فـطَـنْ
وقـال: مـا زلـتَ مـحـبّـاً لـهـا ... قـلـت: مـن الإيـمـان حـبُّ الـوطـنْ

وكذلك قوله، أعني أبا جعفر بن غانم[4]: [من الخفيف]

مـا اعـتـكـافُ الـفـقـيـه أخـذاً بـأجـرٍ ... بـل لـحـكـم قَـضَـى بـه رمـضـانُ
هـو شـهـرٌ تُـغَـلُّ فـيـه الـشـيـاطـيـ ... ـنُ ولا شـكَّ أنـه شـيـطـانُ

وقوله: [من البسيط]

تـعـجّـبَ الـنـاسُ لـلـبـطـيـخ حـيـن أتـى ... بـحـيـن حَـيـنٍ وإذ وافَـى بـطـاعـونِ
وكـيـف لا يـقـطـعُ الأعـمـار مـقـدمـه ... ولـيـس يـؤكـلُ إلا بـالـسـكـاكـيـنِ

وقوله في مولود سمّيَ مباركاً: [من مجزوء الرجز]

تـهـنَّ يـا مـبـاركـاً ... بـالـولـدِ الـمـبـاركِ
بـمـن سـمـوه أنـسـاً ... لـكـونـه ابـنَ مـالِـكِ

وقوله، مما كتب به إلى قاضي القضاة، جمال الدين بن واصل، وقد أقعده عاقداً

---

(١) فوات الوفيات ١/ ١١٦.
(٢) فوات الوفيات ١/ ١١٧.
(٣) فوات الوفيات ١/ ١١٧.
(٤) فوات الوفيات ١/ ١١٦.

بحماة في مكتب فيه السيف علي بن المغيزل(١): [من مخلع البسيط]

مولاي قاضي القضاةِ يا مَنْ ... له على العبدِ ألفُ مِنَّهْ
إليك أشكو قرينَ سوءٍ ... بُليتُ منه بألفِ محنهْ
شَهَرتَهُ بيننا اعتداءً ... أغمده فالسيف سيف فتنهْ

وقوله في زركشي: [من مجزوء الكامل]

بأبي أُفَدِّيْ زركشياً قد ... سَبَى كلَّ الورى
عشق الشريطُ جمالَهُ ... فغدا نحيلاً أصفرا

وقوله مناقضةً للبيتين المشهورين، والذي قاله: [من المتقارب]

تأمّل دمشق وجاور بها ... فقد زانها الجامعُ الجامعُ
فَسِرُّ السرورِ به مودعٌ ... وسعدُ السعود به طالعُ

وأما البيتان المنقوضان فيهما، فهما: [من المتقارب]

/٢٢٤/ تجنّبْ دمشق ولا تأتها ... وإن شاقك الجامعُ الجامعُ
فَسوقُ الفُسوقِ به قائمٌ ... وفجرُ الفجورِ به طالعُ

عدنا إلى تتمة ما نذكره له.

فمنه قوله في مقصوص الشَّعر(٢): [من البسيط]

صدغان كان فؤادي هائماً بهما ... فكيف أسلو وكلُّ الشعرِ أصداغُ
قالوا: ذؤابتُهُ مقصوصةٌ حسداً ... فقلت: قاطعها للحسن صوّاغ

ومنه قوله، نقلته مما كتبه لي من شعره القاضي نجم الدين أحمد ابن أخيه، واستثبته في قوله، فقال: إنه سمع هذا من فيه، وهو: [من الطويل]

أُعاهد قلبي في اجتناب هواكم ... ويغلبني شوقي إليكم فأنكثُ
وأحلفُ لا واصلتكم ما بقيتم ... وأعلم أن الوصلَ خير فأحنثُ

ومنه قوله(٣): [من الخفيف]

بأبي صائغٌ مليحُ التثني ... بقوام أزرى لغصن البانِ
أمسك الكلبتينِ يا صاحِ فاعجب ... من غزالٍ في كفّه كلبتانِ

وحُكيَ أنه كان قد دعاه صاحب له ليضيفه، فلما جاءه قال له: اقلع قماشك

(١) فوات الوفيات ١/ ١١٧.
(٢) فوات الوفيات ١/ ١١٨.
(٣) فوات الوفيات ١/ ١١٦.

واقعد عندنا اليوم. فلما قلع قماشه واطمأن، سرق جُبّته وخبّأها على سبيل اللعب. ثم جاءه بصحن كبير مغطى، فلما كشفه لم يجد فيه إلا سبع حبات من القطائف في غاية الصغر. فقال: ويحكَ ما هذه؟ فقال له: كُلْ، فإن استطبتها زدناك. فلما أكلها لم يأته بشيء آخر، ثم أمره بالانصراف. فلما قامَ لينصرف، لم يجد جُبّته، فسأل عنها. فقال له: أخذناها ثمن القطائف التي أكلتها. فقال[1]: [من مجزوء الرجز]

قـل لـلـذي ضـيّـفـنـي   فـي بـيـتـه سـبـعَ لُـقَـمْ
ورامَ أخـذَ جُـبّـتـي   هـذا عـلـى الـرطـلِ بـكَـمْ

قلت: وعلى طول مدته في ديوان الدرج، واسترزاقه بقلم الإنشاء، وما يتلاظم في حفظه من أمواج المواد، وما تعاظَمَ لديه من وافر الفضل / ٢٢٥/ لا يدَ له في تنميق النثر، ولا في تحقيق طريق الكتابة، بل هو مُخَلّى فيها، ونَفَسُهُ يركد ولا يهب، ويقعد ولا يقوم، حتى في كتب السفيل، لا يرضى منها له كتاب، ولا تُحلَّى بشيء مما عنده من الأدب، بل هي في معزلٍ، والكتابة في مغزل، وقد سدّ بينهما بابٌ، وضيّعَ خازنُه المفتاح، حتى لا يفتح ذلك الباب. انتهى كلامنا فيه.

* * *

وهذا آخر ما ذكرت من شعراء الجانب الشرقي، ممن ضمت حنايا القبور أسرارهم، وأخفت مغارب اللحود أقمارهم، ووسدهم التراب حشاياه، وكدّر لهم الدهر عشاياه، وصادَ وُرْقَهم الساجعة بازيُّ الحمام المطل، وشبرق ثوب الشفق بدمهم سبع منونهم المطل، وها هم الآن كما رأيتهم أرواحاً، يتصوّر بالتمثيل عيانهم، وتُفضُّ من مدارج الصحف أكفانهم.

* * *

(١) فوات الوفيات ١/ ١١٧.

[شعراء الجانب الشرقي ـــ عصر المؤلف]

وها أنا الآن أذكر من بقي من شعراء الجانب الشرقي ممن هو حيّ موجود، هم على آثار سبقهم مجدون، ولسلف موتاهم ممدون: [من الكامل]

وما نحن إلا مثلهم غير أننا   أنخنا قليلاً بعدهم وتقدموا

فنسأل الله أن يكشف غطاء قلوبنا، ويرشدنا لما فيه صلاح أمورنا، إنه هو أهل التقوى وأهل المغفرة.

فأمَّا مَن وعدت بذكرهم من الأحياء الموجودين، فأقول وبالله التوفيق:

ومنهم:

[٢٥٥]

عبدُ العزيز بنُ سرايا الحلِّي، أبو الفضل، صفيُّ الدين(١)

التاجر، ملءُ فكيه لسان، وحشوُ لحييه إحسان، وبين جنبيه بحرٌ إلا أنّه إنسان،

---

(١) عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم السنبسي الطائي: شاعر عصره. ولد سنة ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م في الحلة (بين الكوفة وبغداد) ونشأ فيها واشتغل بالتجارة، فكان يرحل إلى الشام ومصر وماردين وغيرها، في تجارته، ويعود إلى العراق. وانقطع مدة إلى أصحاب ماردين، فتقرب من ملوك الدولة الأرتقية، ومدحهم، وأجزلوا له عطاياهم. ورحل إلى القاهرة سنة ٧٢٦هـ، فمدح السلطان الملك الناصر. وتوفي ببغداد سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م. له «ديوان شعر» ط دار صادر ـ بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م و«العاطل الحالي ـ ط» رسالة في الزجل والموالي، و«الأغلاطي ـ خ» معجم للأغلاط اللغوية، و«درر النحور ـ خ» وهي قصائده المعروفة بالأرتقيات، و«صفوة الشعراء وخلاصة البلغاء ـ خ» و«الخدمة الجليلة ـ خ» رسالة في وصف الصيد بالبندق. وللشيخ علي الحزين المتوفى سنة ١٨٨١م كتاب «أخبار صفي الدين الحلي ونوادر أشعاره». وللدكتور جواد أحمد علوش دراسة بعنوان «شعر صفي الدين الحلي» ط بغداد ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.
ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ٣٦٩ وفوات الوفيات ١/ ٢٧٩ وآداب اللغة ٣/ ١٢٨ والنجوم الزاهرة ١٠/ ٢٣٨ وفيه: وفاته في ذي الحجة ٧٤٩ و brok. s. 2: 199 والذريعة ١/ ٣٣٧ ونزهة الجليس ٢/ ٢٠١، البدر الطالع ١/ ٣٥٨، الكنى والألقاب ٢/ ٣٧٨، الذريعة ١/ ٣٣٧، ٣/ ٧٦، ٩/ ٦١٥، سفينة البحار ٢/ ٣٧، أعيان الشيعة ٣٨/ ٤٨ـ ٥٤، البابليات ١/ ١٠٦ـ ١١٣، نسمة السحر ٢/ ٣٤٨ـ ٣٥٥، الطليعة ٢/ ٥٠٧ـ ٥١٠، الغدير ٦/ ٣٩، أنوار الربيع ١/ هـ ٤٥ـ ٤٦، شعراء الحلة ٣/ ٢٧٠ ـ ٢٩١ الموسوعة الموجزة ١٤/ ١٣٤، الأعلام ٤/ ١٨. معجم الشعراء للجبوري ٣/ ١٧٨ ـ ١٧٩.

ولابسُ بُرديه شاعرٌ ولكنه حسَّان. وُزن به بلدِيُّه الحلي فخفَّ راجح، وقُرنَ به سَلْمٌ فَسَلَّمَ أن الخاسرَ غيرُ رابح. لو نازعَ الحكميَّ لحكم له عليه من أجمعَ، أو السُّلميَّ لعلم مَن منهما أشجع. وله شرفُ نفس يرى الجوزاءَ دون مرامه، والبدرَ أقلَّ من تمامه. أخذ ثأرَ خالِهِ وقد قُتِلَ قهراً بيده، وابتزَّ دَمَهُ من مخالب الأسودِ قسراً بمهنده، ولم يُنفق سوقَهُ على السوق، ولا لبس عقائله إلا الحرير وحاشاه من السوق. ولم يتخذ من الشِّعر سبباً، ولا علق لأطماعه /٢٢٦/ بأوتاده طَنَباً، ولا رضي لفواضله من فواصله مكسباً، إلا ما جاء من عفو إنعام الملوك هنيئاً بلا تعب، وهيِّناً لم يستصعب. أو ما سامح به من حقوق متجره، ويصالح به على ما لا يقوَّمُ من جوهره. ووفد على سلطاننا متشرِّفاً بمدحه، تشوّفاً إلى منحه، فأقبل عليه بفضله ووصله ملءَ حقيبة رحله. ثم عاد إلى ماردين، مصاحباً لملوكها الكرماء، مواظباً لهم دون سائر الندماء. وتردد إلى حماة، أيام الملك المؤيد عماد الدين، أبي الفداء إسماعيل، ثم أيام ابنه الأفضل. وما منهما إلا مَن كان يعدُّ لوفوده الليالي، ويعدُّ لوروده الذهب ثمناً للآلي. وهو اليوم باقٍ يمتاح، وحيٌ إليه كلُّ قلبِ حيٍّ يرتاح. ومن شعره الغرد، وسلسله المطَّرد قوله[(١)]: [من الكامل]

لـولاكَ مـا نـافَـقـتُ أهـلَ مَـودَّتـي ... وظَـلِـلـتُ فـيـكَ نَـفيـسَ عـمـري أُنـفِـقُ
وصَـحِـبـتُ قَـوماً لَـستُ من نظرائِهِـمُ ... فـكـأنّـني فـي الـطّـرس سَطرٌ مُـلحَـقُ

وقوله[(٢)]: [من الكامل]

وأغَـــرّ أدهَـــمَ ذي حُـــجــولٍ أربَـــعِ ... مُـبـيَـضُّـهـا يَـزهـو عـلـى مُـسـوَدِّهِ
خَـلَـعَ الـصّـبـاحُ عـلـيـهِ سـائـلَ غُـرّةٍ ... مـنـهُ، وقـمّـصَـه الـظّـلامُ بـجِـلـدِهِ
قَـلِـقُ الـمِـراحِ، فـإن تَـلاطَـمَ خَـطـوُه ... ظَـنّ الـمُـطـارِدُ أنّـهُ فـي مَـهـدِهِ
أرمـي الـحـصَـى مـن حـافِـرَيـه بـمـثـلِـهِ ... وأروعُ ضَـوءَ الـصّـبـحِ مـنـه بـضـدّهِ

وقوله[(٣)]: [من الكامل]

عـاتـبـتُـهُ، فـتَـضـرّجَـتْ وجَـنـاتُـهُ ... وازورّ ألـحـاظـاً وقَـطّـبَ حـاجِـبَـا
فـأرابَـنـي الـخـدُّ الـكَـلـيـمُ وطَـرفُـهُ ... ذو الـنّـون إذْ ذهـبَ الـغَـداةَ مُـغـاضِـبَـا
لا غَـرو أن وَهـبَ الـنّـواظـرَ حُـظـوَةً ... مـن نُـورِهِ ودَعـاهُ قـلـبـي نـاهِـبَـا
فـمَـواهـبُ الـسّـلطـانِ قـد كَـست الـوَرَى ... نِـعَـمـاً وتَـدعـوهُ الـقَـسـاوِرُ سـالِـبَـا

---

(١) من قصيدة قوامها ٧٩ بيتاً في ديوانه ١٢٠ ـ ١٢٥.
(٢) من قصيدة قوامها ٧٥ بيتاً في ديوانه ١٤٠ ـ ١٤٥.
(٣) من قصيدة قوامها ٦١ بيتاً في ديوانه ٩٥ ـ ٩٨.

ملكٌ يرَى تعَبَ المكارمِ راحةً ... ويَعُدُّ راحاتِ القِراعِ متاعِبَا
لم تَخلُ أرضٌ من ثَناهُ وإن خلَتْ ... من ذِكرِهِ مُلئتْ قَناً وقَواضبَا
/٢٢٧/ تُرجَى مَواهبُهُ ويُرهَبُ بَطشُه ... مثلَ الزّمانِ مُسالماً ومُحاربَا
كالسّيلِ يُحمَدُ منهُ عَذباً واصلاً ... ويَعدُّهُ قومٌ عَذاباً واصبَا
فإذا نَظَرتَ نَدَى يَديهِ ورأيَهُ ... لمْ تُلفِ إلاّ صائباً أو صائِبَا

وقوله[1]: [من الرمل]

شامَ برقَ الشّامِ صُبحاً، فصبَا ... وتراآهُ عِشاءً فعَشَا
لاحَ والليلُ بهِ مكتَهِلٌ ... وجَنينُ الصّبحِ حملٌ في الحَشَا
وهلالُ الأفقِ يحكي قوسُهُ ... جانبَ المرآةِ يَبدو من غِشَا
وحكَى المرّيخُ في صَبغَتِهِ ... خَدَّ مَحبوبٍ بلَحظٍ خُدشَا
وسهَيلٌ مثلُ قلبِ خافِقٍ ... مُكّنَ الرّعبُ به فارتَعَشَا
والثّريّا سَبعَةٌ قد أشبهتْ ... شكلَ لَحيانٍ بتَختٍ نُقِشَا
ووميضٌ غادرَتْ غُرّتُه ... أدهَمَ اللّيلِ صَباحاً أبرَشَا

وقوله[2]: [من البسيط]

والرّيحُ تَجري رُخاءً فوقَ بَحرتَها ... وماؤها مُطلَقٌ في زيّ مأسُورِ
قد جُمّعتْ جمعَ تَصحيحٍ جوانبُها ... والماءُ يُجمعُ فيها جمعَ تَكسيرِ
والرّيحُ تَرقُمُ في أمواجِها شَبَكاً ... والغَيمُ يَرسُمُ أنواعَ التّصاويرِ
والماءُ ما بينَ مصروفٍ ومُمتَنعٍ ... والظّلُّ ما بينَ مَمدودٍ ومَقصُورِ
والرّيحُ قد أطلَقتْ فضلَ العِنانِ بهِ ... والغصنُ ما بينَ تَقديمٍ وتأخيرِ
والنّرجِسُ الغَضُّ لم تُغضِضْ نواظرُه ... فزهرُهُ بينَ مُنفَضٍّ ومَزرورِ
كأنّهُ ذَهَبٌ من فوقِ أعمِدَةٍ ... من الزّمُرّدِ في أوراقِ كافُورِ
والأقحُوانُ زَها بينَ البَهارِ بها ... شِبهَ الدّراهِمِ ما بَينَ الدّنانيرِ
وزامِرُ القومِ يَطوينا ويَنشُرُنا ... بالنّفخِ في النّاي لا بالنّفخِ في الصّورِ
وقد تَرنّمَ شادٍ صوتُه غَرِدٌ ... كأنّهُ ناطِقٌ من حَلقِ شُحرورِ
بشامخِ الأنفِ قَوّامٍ على قَدَمٍ ... يَشكو الصّبابةَ عن أنفاسِ مهجورِ
/٢٢٨/ شكَتْ إلى الصّحبِ أحشاهُ ... وأضْلُعُهُ قَرضَ المقاريضِ أو نَشرَ المناشيرِ

(١) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٢٩٦ ـ ٢٩٨.
(٢) من قصيدة قوامها ٨٥ بيتاً في ديوانه ١٤٥ ـ ١٥٠.

والـرّاقِـصـاتُ وقـد مـالَـتْ ذوائـبُـهـا   عـلـى خُـصـورٍ كـأوسـاطِ الـزّنـانـيـرِ
كـأنّ فـي الـشِّـيـزِ يُـمـنـاهـا إذا ضـربَـتْ   صـبـحـاً تَـقَـلـقَـلَ فـيـهِ قـلـبُ دَيـجـورِ
تَـرعـى الـضّـروبَ بـكـفَّـيْـهـا وأرجُـلـهـا   وتَـحـفَـظُ الأصـلَ مـن نَـقـصٍ وتَـغـيـيـرِ
وتُـعـرِبُ الـرّقـصَ مـن لـحـنٍ فـتُـلـحِـقُـهُ   مـا يَـلـحَـقُ الـنّـحـوَ مـن حـذفٍ وتَـقـديـرِ
وحاملُ الكأسِ ساجي الطّرفِ ذو هَيَفٍ   صاحي اللّواحظِ يثني عِطفَ مَخمورِ
يُـديـرُ راحـاً يَـشُـبُّ الـمَـزجُ جُـذوَتَـهـا   فـلا يَـزيـدُ لَـظـاهـا غـيـرَ تَـسـعـيـرِ
نـاراً بَـدَتْ لـكـلَـيـم الـوَجـدِ آنَـسَـهـا   من جانبِ الكأسِ لا من جانبِ الطّورِ
ولـلأبـارِيـقِ عـنـدَ الـمَـزجِ لَـجـلَـجَـةٌ   كـنُـطـقِ مُـرتَـبِـكِ الألـفـاظِ مَـذعـورِ
كـأنّـهـا وهـيَ فـي الأكـوابِ سـاكـبـةٌ   طـيـرٌ تَـزُقُّ فِـراخـاً بـالـمـنـاقـيـرِ
أقـولُ والـرّاحُ قـد أبـدتْ فـواقـعَـهـا   والـكـأسُ يُـنـفُـثُ فـيـهـا نَـفـثُ مَـصـدورِ
أسـأتَ يـا مـازِجَ الـكـاسـاتِ حِـلـيَـتَـهـا   وهَـلْ يُـتَـوَّجُ يـاقـوتٌ بـبـلّـورِ
وقـائـلٍ إذ رأى الـجـنّـاتِ عـالـيـةً   والـحُـورَ مَـقـصـورَةً بـيـنَ الـمـقـاصـيـر
لمن تَرى المُلكَ في ذا اليوم قلتُ لهُ   مَـقـالَ مُـنـبَـسِـطِ الآمـالِ مَـسـرورِ
لصاحبِ التّاجِ والقَصرِ المَشيد ومَن   أتـى بـعَـدلٍ بـرَحـبِ الأرضِ مـنـشـورِ
فقال: تَعني به كسرى؟ فقلتُ له: كسرى بنُ أُرتُق لا كسرى بنُ سابورِ
لا تَـفـخَـرُ الـشّـمـسُ إلاّ أنّـهـا لَـقَـبٌ   لـه، وشـبـهٌ لـهُ فـي الـعِـزّ والـنّـورِ
رأتْ بـنُـو أُرتُـقٍ نَـهـجَ الـرّشـادِ بـهِ   ولـيـسَ كـلُّ زِنـادٍ فـي الـدّجـى يُـوري
كـم عُـصـبَـةٍ مُـذ بَـدا سُـوءُ الـخِـلافِ بـهـا   بـادَتْ بـصـارِمِ عَـزمٍ مـنـهُ مَـشـهـورِ
مشَوا كمشي القَطا، حتى إذا حمَلوا   ثِقلَ القُيودِ مَشوا مشيَ العَصافيرِ
إن كانَ بالجَوسقِ النّعمانُ ساد، فكم   من جَوسَقٍ لكَ بالشّعبينِ مَعمور
في كلّ مُستَصعَبِ الأرجاءِ قَصدِكُم   تُـبـنَـى الـقـنـاطِـرُ فـيـهِ بـالـقَـنـاطـيـرِ
لا أدّعـي الـعـذر عـن تـأخـيـرِ قـصـدِكـمُ   لـيـسَ الـمـحـبُّ عـلـى بُـعْـدٍ بـمَـعـذورِ
/٢٢٩/ بل إن غدا طولُ بُعدي عن جَنابكمُ   ذَنبي العَظيمَ فهذا المدحُ تكفيري
فـاسـتَـجـلِ بِـكـرَ قَـريـضٍ لا صَـداقَ لـهـا   سِـوى الـقَـبـولِ ووُدٍّ غـيـرِ مَـكـفـورِ
عـلـى (أبـي الـطـيّـبِ) الـكُـوفـيّ مَـفـخَـرُهـا   إذ لم أُضِعْ مِسكَها في مثلِ (كافورِ)
رَقَّـتْ لـتُـعـرِبَ عـن رِقّـي لـمَـجـدِكُـمُ   حبّاً وطالتْ لتَمحو ذنبَ تَقصيري

وقوله[1]: [من الكامل]

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ١٢٨ ـ ١٣١.

يا مَن يُعيرِ الغُصنَ لينَ قوامه ... ويغيرُ بدرَ التَّمِّ عند كمالِهِ
ما حلَّتِ الواشونَ ما عَقَدَ الهوى ... تَفنَى الليالي والغرامُ بحالِه

وقوله(١): [من الكامل]

زوَّجتَ أبكارَ الظُّبا بنفوسهم ... وجعلتَ أطرافَ الرماحِ شهودا
كفروا فآمنتِ الرؤوسُ لأنها ... خَرَّت لسيفك رُكَّعاً وَسجودا
وجرت على الخيلِ الدماءُ مذالةً ... فكأنما كُسيت بهنَّ جلودا
بقساورٍ قلَّت عديداً في الوغَى ... ومن الشجاعةِ أن تقلَّ عديدا
رفضوا الدروعَ عن الجسوم وأسبغوا ... فوق الجسوم من القلوبِ حديدا

وقوله(٢): [من الوافر]

ومَجلِسُنا الأنيقُ تُضيءُ فيهِ ... أواني الرّاحِ من وَرَقٍ وعَينِ
فأطلَقنا فَمَ الإبريقِ فيهِ ... وباتَ الزّقُّ مغلولَ اليَّدينِ
وشَمعَتُنا شَبيهُ سِنانِ تِبرٍ ... تركّبَ في قَناةٍ من لُجَينِ
ونحنُ نُزفُّ أعيادَ النّصارى ... بشَطّ مُحَوِّلٍ والرّقمَتَينِ
نُوَحّدُ راحنَا من شِركِ ماءٍ، ... ونُولَعُ في الهَوى بالمَذهَبَينِ
وورد كالمداهنِ من عَقيقٍ ... وقدَّاحٍ كأزرارِ اللُّجَينِ

وقوله(٣): [من الطويل]

وبِكرِ فَلاةٍ لَمْ تَخفْ وَطْءَ طامثٍ ... ولا افتَضّها من قبلِ مَهْريَّ ناكحُ
كشَفتُ خِمارَ الصَّونِ عن حُرّ وَجهها ... ضُحَى، ولثامُ الصّبحِ في الشرق طائحُ
/ ٢٣٠/ وأنكَحتُها يَقظانَ من نَسلِ لاحقٍ ... فأمسَتْ به مع عُقمِها وهيَ لاقحُ
أخوضُ به بحرَ الدّجى وهوَ راكِدٌ ... وأُورِدُهُ حَوضَ الضّحى وهوَ طافحُ

وقوله(٤): [من الكامل]

أهلاً بها كالقُضبِ في كُثبانِها ... جَعَلَتْ شُواظَ النّارِ من تيجانِها
باحَتْ أسِرّةُ وجهها بسَرائرٍ ... ضاقتْ صُدورُ النّاسِ عن كِتمانها

وقوله(٥): [من السريع]

أهلاَ بشُهبٍ عندَ إشراقِها ... يحكي الدُّجى من نورِها الواضح

---

(١) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ١١٧ ـ ١٢٠.
(٢) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ٣٩٠ ـ ٣٩٤.
(٣) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ١٥١ ـ ١٥٤.
(٤) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ١٧٩.
(٥) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ١٨٣.

ينضِبُ بحرُ اللّيلِ إذ تَغتَدي ... ناهِلَةً من لُجّهِ الطّافحِ
كأنّما أيماضُها عَزمَةٌ ... من عزماتِ المَلِكِ الصّالحِ

وقوله(١) : [من الخفيف]

يا ضعيفَ الجُفونِ أضعَفتَ قلباً ... كانَ قَبلَ الهَوَى قويّاً مَلِيّا
لا تُحارِبْ بمقلتيكَ فُؤادي ... فضعيفانِ يَغلِبانِ قَويّا

وقوله(٢) : [من السريع]

ما زالَ كُحلُ النّوم في مقلتي ... من قَبلِ إعراضِكَ والبينِ
حتى سرَقتَ الغُمضَ من مُقلَتي ... يا سارِقَ الكُحلِ من العَينِ

وقوله في غلام سَلَّم عليه ابتداءً(٣) : [من الوافر]

تَنَبّأ فيكَ قَلبي فاستَرابَتْ ... به قومٌ وعَمّهُمُ الضّلالُ
وصَدّهمُ الهوى أن يؤمنوا بي ... وقالوا: إن مُعجِزَة مُحالُ
فمُذْ سلَّمتَ سلَّمتِ البَرايا ... إليّ، وقيلَ: كلّمهُ الغَزالُ

وقوله(٤) : [من السريع]

ورُبَّ لَيلٍ خُضتُ تَيّارَهُ ... بأدهَمٍ يَسبُقُ جَريَ الرّياحْ
مُحَجَّلِ الأربعِ ذي غُرّةٍ ... مَيمونَةِ الطّلعَةِ ذاتِ اتّضاحْ
كأنّهُ قد شَقّ بحرَ الدّجى ... وبعدَهُ خاضَ غَديرَ الصّباحْ
/ ٢٣١/ لم تَعلَمِ الأبصارُ في جَريِهِ ... قادِمَةٌ خَفّتْ بهِ أمْ جَناحْ

وقوله(٥) : [من الوافر]

لَحى اللهُ الطّبيبَ لقَد تَعَدّى ... وجاءَ لقَلعِ ضِرسِكَ بالمُحالِ
أعاقَ الظّبيَ في كِلتا يَدَيهِ ... وسَلّطَ كَلبَتينِ على غَزالِ

وقوله(٦) : [من السريع]

قلوبنا مُودَعَةٌ عندكَمْ ... أمانَةً يُعجِزُ عن حَملِها
إنْ لَمْ تَصونوها بإحسانِكُمْ ... ردّوا الأماناتِ إلى أهلِها

وقوله(٧) : [من الوافر]

---

(١) البيتان في ديوانه ٤٠٠.
(٢) البيتان في ديوانه ٤٣١.
(٣) البيتان في ديوانه ٤٧٦.
(٤) من قطعة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ١٦٥ ـ ١٦٧.
(٥) البيتان في ديوانه ٤٧٥.
(٦) البيتان في ديوانه ٤٠٧.
(٧) البيتان في ديوانه ٤٢٠.

لعَمرُك ما تجافَى الطّيفُ جفني لفَقدِ الغُمضِ إذ شَطّ المَزارُ
ولكنْ زارَني من غيرِ وَعدٍ على عَجَلٍ فلَم يرَ ما يُزارُ

وقوله[1]: [من مجزوء الكامل]

عاتَبتُ من أهواهُ في هَجري وأكثرتُ المَلامَه
فأجابَني: أقلَلتَ حبَّكَ لي فأبدَيتَ الجَهامَه
فأجَبتُ: إنَّ كَرامَتي فرضٌ عليكَ إلى القِيامَه
فاجابَني: مَن لا لَهُ حُبٌّ فليسَ له كَرامَه

وقوله[2]: [من الوافر]

وساقٍ من بني الأتراكِ طَفلٍ أتيهُ بهِ على جَمعِ الرِّفاقِ
أُمَلِّكُهُ قِيادي وهوَ رقّي وأفديهِ بعَيني وهوَ ساقي

وقوله في القلم[3]: [من الوافر]

خَفيُّ الكَيدِ تَعرِفُهُ المَنايا إذا ما أنكَرَ السّيفُ النّجادَا
تَرى الأسيافَ قد مَطَرتْ نَجيعاً إذا أوداجُهُ قطَرَتْ مِدادا

وقوله[4]: [من المتقارب]

ولا تطلبوا ما بأيدي الأنام تصيروا بذلك أعداءهم
/ ٢٣٢/ لذلك قد قال ربّ العباد: (ولا تسألوا الناس أشياءهم)[5]

وقوله[6]: [من الكامل]

قالَ العَذولُ: لمَ اعتزلتَ عن الورَى وأقَمتَ نفسَكَ في المَقامِ الأوهنِ
نادَيتُ طالبُ راحةٍ، فأجابَني أتعَبتَها بطِلابِ ما لم يُمكِنِ

وقوله[7]: [من الكامل]

اسمَعْ مُخاطَبَةَ الجَليسِ ولا تكن عَجِلاً بنُطقِكَ قَبلَما تَتَفَهّمُ
لم تُعطِ مع أُذُنَيكَ نُطقاً واحِداً إلاّ لتَسمَعَ ضِعفَ ما تتكلّمُ

وقوله[8]: [من السريع]

---

(١) القطعة في ديوانه ٤٣٠.
(٢) البيتان في ديوانه ٤٨٢.
(٣) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ص٦٨٣ـ ٦٨٤.
(٤) ديوانه تحقيق د. حور ص ١٠٧١.
(٥) اقتباس من الآية: ﴿لا تسئلوا عن أشياء..﴾ سورة المائدة: الآية ١٠١
(٦) البيتان في ديوانه ٦٦٨.
(٧) البيتان في ديوانه ٦٥٥.
(٨) أخل بها ديوانه.

أنا الذي خالفتُ كلَّ الورَى في خبرٍ أثبتَهُ الوقتُ
لما أتاني عمرٌ زائراً أنمتُهُ ثمَّ تنبَّهْتُ

وقوله[١]: [من الخفيف]

ومليحٍ له رقيبٌ قبيحٌ يتَعنَّى وغيره يتهنَّى
ليس فيه معنى يُقالُ ولكن هو عند النحاةِ جاء لمعنَى

وقوله[٢]: [من الوافر]

عَرَضنا أنفُساً عَزّتْ لدَينا عليكم فاستَخفّ بها الهَوانُ
ولو أنّا دَفَعناها لعَزّتْ ولكنْ كلُّ مَجلُوبٍ مُهانُ

وقوله[٣]: [من الوافر]

أتَهجُرُني وما أسلَفتُ ذَنباً ويَظهَرُ منكَ زُورٌ وازورارُ
إذا اختَلَّ الخَليلُ لغَيرِ ذنبٍ فلي في عَودِ صُحبَتِهِ الخيارُ

قلت: انظر إلى هذا الشعر ما أظرفه، وما أرقّ مزاج كأسه وألطفه. ولقد أحسنَ إذ قال: فلي في عود صحبته الخيار. إذ كان لا يعرف ما يلجأ إليه وقت الاضطرار، فإن المرء قد يهون عليه قدر البلوى قبل وقوعها، ثم لا يجدها من نفسه إذا وقعت. ولقد تطارف في قوله[٤]: [من الوافر]

/٢٣٣/ إذا صدَّ الحبيبُ لغيرِ ذنبٍ وقاطعني وأعرضَ عن وصالي
أُمثِّلُهُ وأنكحُ عند صَلحي بأيرِ الفكرِ في ثقب الخيالِ

وقوله[٥]: [من الطويل]

تزوَّج شيخٌ في جَوارٍ صبيَّةً فلم يستطع غشيانها حينَ جاءها
ولو أنني بادرتها لتركتها يُرى قائم من دونها ما وراءها

وقوله في رجل اسمه أحمد، كان يُرمَى بأُبنة، وهو يدَّعي حبَّ غلامٍ اسمه عمر[٦]: [من المتقارب]

توالت على أحمدٍ أُبنةٌ فأقبل يشكو إليَّ الألمْ
فقلتُ له: إنها فتنةٌ فنبَّه له عمراً ثم نمْ

---

(١) البيتان في ديوانه ٦٣٦.
(٢) البيتان في ديوانه ٥٧٤.
(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٥٧٦.
(٤) لم ترد في ديوانه.
(٥) لم ترد في ديوانه.
(٦) لم ترد في ديوانه.

وقوله في غلام اسمه لؤلؤ[(١)]: [من الكامل]

وَصَفوكَ عندي بالجوادِ فلم أزل ... متعجِّباً حتّى رأيتك تركبُ
وعجبتُ إذ سمّتكَ أُمّكَ لؤلؤاً ... فكأنها علمت بأنك تثقبُ

وقوله[(٢)]: [من الكامل]

وبهِ الجواري المُنشآتُ كأنّها ... أعلامُ بيدٍ أو فُروعُ قنانِ
نهضتْ بأجنحةِ القلوعِ كأنّها ... عندَ المسيرِ تَهمُّ بالطّيَرانِ
والماءُ يُسرِعُ في التّدفقِ كلّما ... عَجِلَتْ عليهِ يدُ النّسيمِ الواني
طَوراً كأسنمةِ القِلاصِ وتارةً ... مُتَفَتِّلٌ كأكارِعِ الغِزلانِ

ومنه قوله[(٣)]: [من الكامل]

نسَجَ الغُبارُ على الجيادِ مَدارِعاً ... مَوصولَةً بمَدارِعِ الفُرسانِ
ودَماً بأذيالِ الدروعِ كأنّهُ ... حَولَ الغَديرِ شَقائِقُ النّعمانِ
وفللتَ حَدَّ جموعِهم بصوارمٍ ... ككراكَ نافرة عن الأجفانِ

وقوله[(٤)]: [من الخفيف]

قيلَ إنّ العقيقَ يبطِل السِّحْرَ ... تَختيمه لسِرٍّ حقيقي
فأرى مُقلَتَيكَ تَنفُثُ سِحراً ... وعلى فِيكَ خاتمُ من عَقيقِ

/ ٢٣٤/ وقوله[(٥)]: [من مخلع البسيط]

ورنَّحَ الرّقصُ منه عِطفاً ... حفَّ به اللطفُ والدخولُ
فعِطفُهُ داخلٌ خفيفٌ ... وردفُهُ خارجٌ ثقيلُ

وقوله[(٦)]: [من الخفيف]

حَرّضُوني على السلوّ وعابُوا ... لكَ وَجهاً بهِ يُعابُ البدرُ
حاشَ للهِ ما لِعُذرِيَ وَجهٌ ... في التّسَلّي ولا لوَجهِكَ عُذرُ

وقوله[(٧)]: [من البسيط]

وقهوَةٍ كوَميضِ البَرقِ صافيَةٍ ... كأنّها من أديمِ الشّمسِ قد رَشَحَتْ

---

(١) لم ترد في ديوانه.
(٢) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في ديوانه ٩٩ـ ١٠٣.
(٣) نفس القصيدة.
(٤) البيتان في ديوانه ٤٢٥.
(٥) لم يردا في الديوان.
(٦) البيتان في ديوانه ٤٠١.
(٧) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في ديوانه ١٥٤ ـ ١٥٧.

رَقيقَةِ الجرمِ يَستَخفي الزُّجاجُ بها ... كأنّها دونَ جِرمِ الكأسِ قد سفَحَتْ
باكَرتُها وعيونُ الشُّهبِ قد غَمِضَتْ ... خوفَ الصّباحِ وعينُ الشمسِ قد فُتحَتْ
وبَشّرَتْ بوَفاةِ اللّيلِ ساجِعَةٌ ... كأنّها في غَديرِ الصُّبحِ قد سبَحَتْ
مَخضوبةُ الكَفّ لا تَنفَكُّ نائحةً ... كأنّ أفراخَها في كَفِّها ذُبحَتْ

ومنها قوله:

تَلوي يداه صِفيحَ الهِندِ عن غَضَبٍ ... حتى إذا ظفِرَتْ عن قُدرَةٍ صَفحَتْ
ما إن تَزالُ مَقاليتاً خَزائِنُهُ ... لأنّها بوَليدِ المالِ ما فَرِحَتْ
أثنت عليهِ بنُو الآمالِ حينَ غَدا ... يُعطي القَرائحَ منهم فوقَ ما اقترَحتْ
قالوا: وردنا نَداه، قلتُ: عادتُه ... قالوا: وجادتْ يداه، قلتُ ما برِحت

وله في طلب ثأر خاله صفي الدين محاسن بن محاسن أشعارٌ تُحرِّكُ بها القرائح، وتحرض على جمع ذلك الدم الطائح. وسآتي على بعضٍ ينبىء عن الكل، ويظهرُ الكثرُ منه بالقل، وإن لم يكن كلُّ ما أورد منها نادراً من شرطِ الاختيار، لتعلق بعض الساقط بالمختار، على أنه ليس في شعره ساقط، ولا في نجومه هابط. فمنها قوله يخاطب أحد أعمامه عقيب واقعة جرت لهم بالعراق، وأجرت كلَّ دمٍ مهراق، وهو[1]: [من البسيط]

/ ٢٣٥/ ما دامَ وَعدُ الأماني غيرَ مُنتَجزٍ ... فطُولُ مَكثِكَ مَنسُوبٌ إلى العَجَزِ
هذي المَغانِمُ فامدُدْ كفّ مُنتهِبٍ ... وفُرصةُ الدّهرِ فاسبُقْ سبقَ مُنتهزِ
واغزُ العِدا قبلَ تَغزونا جيوشُهمُ ... إنّ الشّجاعَ إذا مَلَّ الغَزاةَ غُزي
والقَ العَدوّ بجأشٍ غَيرِ مُحترِسٍ ... مِنَ المنايا وجيشٍ غيرِ مُحترزِ
ما عُذرُنا وبَنو الأعمامِ لَيسَ بهم ... نَقصٌ ولا في صِفاحِ الهند من عَوَزِ
وكلُّ ذي صَمَمٍ في كَفّ ذي هِمَمٍ ... وكلُّ ذي مَيَسٍ في كَفّ ذي مَيَزِ
فاقمَعْ بنا الضِّدّ ما دامَتْ أوامِرُنا ... مُطاعَةً، ومَعالينا على نَشَزِ
إنَّ الولايَةَ ثَوبٌ قد خُصِصتَ به ... جاءَتْ كَفافاً فلَم تَفضَلْ ولم تَعِزِ

ومنها ما كتبه إلى بعض الأصحاب يعتبه لتأخره عن المساعدة، وهو قوله[2]: [من المتقارب]

وَعَدتَ جَميلاً وأخلَفتَهُ ... وذلكَ بالحُرّ لا يَجمُلُ
وقُلتَ بأنّكَ لي ناصِرٌ ... إذا قابلَ الجحفَلَ الجَحفَلُ

(١) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٥٦ ـ ٥٧.
(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٣٠.

وكم قد نَصرْتُكَ في مَعرَكٍ تَحطّمُ فيهِ القَنا الذُّبَّلُ
بِذا يتَفاوَتُ قَدرُ الرّجا لِ فتعلَمُ أيُّهُمُ الأكمَلُ
كَما قالَهُ الصّقرُ مِنْ عِزّةٍ بِهِ حينَ فاخرَهُ البُلبُلُ
وقال: أراكَ جَليسَ المُلو كِ ومنْ فوقِ أيديهِمُ تُحمَلُ
وأنتَ كما عَلِموا أخرَسٌ وعن بَعضِ ما قلتَهُ تَنكُلُ
وأُحبَسُ مَعْ أنّني ناطِقٌ وحالي عندَهم مُهمَلُ
فقالَ: صدقتَ ولكنّهم بذاكَ دَرَوْا أنّني الأفضَلُ
لأنّي فَعلتُ وما قُلتُ قَطُّ وأنتَ تقولُ، ولا تَفعلُ

ومنها قوله، وقد أخذ بثأره، وتقاضاه ببتّاره، وبرد غليله بأخذ دمه، وتخليق صدر السيف بعندمه، وانطفأ لاعج أواره، وسكن قلق جهدٍ ولم يواره، وهو(١): [من البسيط]

/٢٣٦/ سَلِ الرِّماحَ العَوالي عن مَعالينا واستشهد البِيضَ هل خابَ الرّجا فينا
وسائلِ العُرْبَ والأتراكَ ما فعَلَتْ في أرضِ قَبرِ عُبيدِ اللهِ أيدينا
لَمّا سعينا فَما رَقّتْ عزائمُنا عَمّا نَرومُ ولا خابَتْ مساعينا
يا يومَ وقعَةِ زوراءِ العراقِ وقَد دِنّا الأعادي كما كانوا يَدينُونا
بِضُمّرٍ ما رَبَطناها مُسَوَّمَةٍ إلاّ لنَغزُو بها مَن باتَ يَغزُونا
وفتيَةٍ إنْ نَقُلْ أصغوا مَسامعَهمْ لقَولِنا أو دَعَوناهُمْ أجابُونا
قومٌ إذا استُخصموا كانوا فَراعنَةً يوماً وإن حُكّموا كانوا مَوازينا
إنّ الزرازيرَ لَمّا قامَ قائِمُها تَوَهَّمتْ أنّها صارَتْ شَواهينا
بيادِقٌ ظَفِرَتْ أيدي الرِّخاخِ بها ولو تَركناهُم صاروا فَرازينا
ذَلّوا بأسيافِنا طولَ الزّمانِ فمُذْ تَحكّموا أظهَروا أحقادَهم فينا
لم يُغنِهِم مالُنا عن نَهبِ أنفسِنا كأنّهمْ في أمانٍ من تَقاضينا
أخلوا المَساجدَ من أشياخنا وبَغوا حتى حَمَلنا فأخلينَا الدّواوينا
ثم انثَنينا وقد ظَلّتْ صَوارِمُنا تَميسُ عُجباً وتَهتزُّ القَنا لينا
ولِلدّماءِ على أثوابِنا عَلَقٌ بنَشرِهِ عن عَبيرِ المِسكِ يُغنينا
إنّا لقَوْمٌ أبَتْ أخلاقُنا شرَفاً أن نَبتَدي بالأذى مَن ليس يُؤذينا
بِيضٌ صَنائِعُنا سودٌ وقائِعُنا خَضرٌ مَرابعنا حُمرٌ مَواضينا

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٢٠ ـ ٢٥.

لا يَظهَرُ العَجزُ منّا عن بلوغ مُنًى ولو رأينا المَنايا في أمانينا
ما أعوزَتنَا فَرامينٌ نَصُولُ بها إلاّ جَعَلنا مَواضينا فَرامينا
نغشَى الخُطوبَ بأيدينا فندفَعُها وإنْ دَهَتنا دَفَعناها بأدينا

ومن غرر محاسنه، ودرر قلائده، أرجوزته المزدوجة ذات التخميس، التي ضمنها رمي البندق، وذكر فيها طير الواجب، وهي[1]: [من الرجز]

دارَتْ على الدَّوحِ سلافُ القَطرِ فرَنّحَتْ أعطافَهُ بالسُّكرِ
ونَبّهَ الوُرْقَ نَسيمُ الفَجرِ فغَرّدتْ فوقَ الغُصونِ الخَضرِ
/ ٢٣٧/ تُغني عن العُودِ وصوتِ الزَّمرِ

تَبَسّمتْ مَباسِمُ الأزهارِ وأشرَقَ النّوّارُ بالأنوارِ
وظلَّ عِقدُ الطّلِّ في نِثارِ وباكَرَتها دِيَمُ الأمطارِ
فكَلّلَتْ تيجانَها بالدُّرِّ

قد أقبلَتْ طَلائعُ الغُيومِ إذْ أذِنَ الشّتاءُ بالقُدومِ
فمُذْ حداها سائِقُ النّسيمِ جَفَتْ رُبَى العَقيقِ والغَميمِ
وباكَرَتْ أرضَ ديارِ بَكرِ

أما ترَى الغَيمَ الجديدَ قد أتى مُبَشِّراً بالقُربِ من فَصلِ الشّتَا
فاعقُرْ هُمومي بالعُقارِ يا فتى فتَركُ أيّامِ الهَنا إلى مَتَى؟
وإنّها مَحسوبَةٌ مِن عُمري

فانهَضْ لنَهبِ فُرصةِ الزمانِ فلَستَ من فجواهُ في أمانِ
واشرَبْ على النّاياتِ والمَثاني إنّ الخَريفَ لرَبيعٌ ثاني
كأنّه بالصّرعِ عيدُ النّحرِ

هَذي الكَراكي نحوَنا قد قَدِمتْ فاقِدَةً لإلفِها قد عَدِمَتْ
لو عَلِمَتْ بما تُلاقي نَدِمَتْ فانظُرْ إلى أخياطِها قد نُظِمَتْ
شبهَ حروفٍ نُظِمتْ في سَطرِ

تَذكّرَتْ مربَعها فَشاقَها فأقبَلَتْ حامِلَةً أشواقَها
تُجيلُ في مَطارِها أحداقَها تَمُدُّ مِن حَنينِها أعناقَها
لم تَدرِ أنّ مَدّها للجَزرِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٥ مقطعاً في ديوانه ١١٠ ـ ١١٦.

يا سَعدُ كُنْ في حُبّها مُساعدي فإنّها مُذْ عِشتُ مِن عوائدي
ولا تَلُمْ مَن باتَ فيها حاسِدي فلَوْ تَرَى طيرَ عِذارِ خالِدِ
أقَمتَ في حُبّ العِذارِ عُذري
طَيرٌ بقَدرِ أنْجُمِ السّماءِ مُختَلِفُ الأشكالِ والأسماءِ
إذا جَلا الصّبحُ دُجى الظّلماءِ يَلوحُ مِن فَوقِ طَفيحِ الماءِ
شِبهَ نُقوشٍ خلتها في سِترِ
في لُجّةِ الأطيارِ كالعساكِرِ فهنّ بَينَ وارِدٍ وصادِرِ
جَليلُها ناءٍ عن الأصاغِرِ مَحدودَةٌ منذُ عُهودِ النّاصِرِ
مَعدودَةٌ في أربَعٍ وعَشْرِ
/٢٣٨/ شُبَيطَرٌ ومِرزمٌ وكُركي وصِنفُ تمّ وإوَزٌّ تُركي
ولَغلَغٌ يُشبِهُ لونَ المِسكِ والكيُّ والعَنّازُ يا ذا الشّكّ
ثمّ العُقابُ مقرونٌ بالنّسرِ
ويَتبَعُ الغرنوقَ صِنْفٌ مُبدِعُ أنيسَةٌ إنَسيّةٌ إذْ تُصرَعُ
والصّوغُ والحبرجُ فهنَّ أجمَعُ خَمسٌ وخمسٌ كملَتْ وأربَعُ
كأنّها أيّامُ عُمرِ البَدرِ
باكِرْ إلى دِجلَةَ والأقطاعِ فإنّها مِن أحمَدِ المَساعي
واعجَبْ لِما فيها من الأنواعِ من سائرِ الجَليلِ والمَراعي
وضَجّةِ السَّبقِ وصوتِ الخُضرِ
ما بينَ تَمٍّ ناهضٍ وواضِعِ وبَينَ نَسرٍ طائرٍ وواقِعِ
وبينَ كَيٍّ خارجٍ وراجِعِ ونَهضَةِ الطّيرِ مِن المَرابعِ
كأنّها أمثالُ غَيمٍ تَسري
أما ترَى الرّماةَ قد تَرَسّمُوا ولارتقابِ الطّيرِ قد تَقَسّمُوا
بالجِفتِ قد تَدَرّعوا وعُمّمُوا لمّا على سَفْكِ دماها صَمّمُوا
جاؤوا إليها في ثِيابٍ حُمرِ
قد فزِعوا عن كلّ عُرْبٍ وعَجَمْ وأصبَحوا بينَ الفيافي والأكم
من كلِّ نَجمٍ بالسّعودِ قد نَجمْ وكلّ بَدرٍ بشهابٍ قد رَجَمْ
عن كلّ مَحنيٍّ شَديدِ الظّهرِ
مَحنيّةٌ في رَفعِها قد أُدمِجَتْ أدرَكَها التّثقيفُ لمّا عُوّجَتْ

قد كُبِسَتْ بيوتُها وسرّجَتْ كأنّها أهِلَّةٌ قد أُخرِجَتْ
بنادِقاً مثلَ النّجوم الزُّهرِ
قَد جُوِّدَتْ أربابُها مَتاعَها وأُتعبتْ في حزَمِها صُنّاعَها
وَهذّبَتْ رُماتُها طِباعَها إذا لَمستَ خابراً أقطاعَها
حَسِبتَها ملمومةً من صَخرِ
إذا سَمِعتَ صَرخَةَ الجَوارِحِ تَصبو إلى أصواتِها جَوارِحي
وإنْ رأيتُ أجَمَ البَطائِحِ ولم أكنْ ما بَينَها بِطائِحِ
يضيقُ عن حملِ الهموم صَدري
مَن لي بأنّي لا أراكَ سائحا /٢٣٩/ بينَ المرامي غادياً ورائِحا
لو كانَ لي دَهري بذاكَ سامِحا فالقُربُ عندي أن أبيتَ نازِحا
أقطعُ في البَيداءِ كلّ قَفرِ
نَذَرْتُ للنّفسِ إذا تمّ الهَنا وزُمّتِ العيسُ لإدراكِ المُنَى
أنْ أقرِنَ العِزّ لَديها بالغِنَى فمذ رأتْ أنّ الرّحيلَ قد دَنا
فطالَبَتني بوَفاءِ نذري
تَقولُ لي لمّا جَفاني غُمضي وأنكَرَتْ طولَ مَقامي أرضي
وعاقني صرفُ الرّدى عن نَهضي ما للّيالي أُولِعَتْ بخَفضِي
كأنّها بَعضُ حُروفِ الجَرّ
فامضِ ركابَ العَزم في البَيداءِ وازوَر بالعيسِ عن الزّوراءِ
ولا تُقِمْ بالموصِلِ الحَدباءِ إنّ شِهاب القَلعَةِ الشّهباء
يحرُقُ شيطانَ صُروفِ الدّهرِ
نَجمٌ بهِ الأنامُ تَستَدِلُّ مَنْ عَزّ في حِماهُ لا يَذِلُّ
في القَرّ شَمسٌ والمَصيفُ ظِلُّ وَبْلٌ على العُفاةِ مُستَهِلُّ
أغنى الأنامَ عن هُتونِ القَطرِ

وقال في الفهد[1]: [من الرجز]

ويوم دَجنٍ مُعلَمِ البُردَينِ
سماؤُهُ بالغَيمِ في لَونَينِ

(١) القصيدة في ديوانه ٥٩ ـ ٢٦٠.

كأنّها وقد بَدَتْ للعَينِ
فيرُوزجٌ يَلمَعُ باللُّجينِ
قضَيتُ فيهِ بالسّرورِ دَيني
وسِرْتُ أفلي مَفرقَ الشِّعبَينِ
بأدهَم مُحجَّلِ الرّجلَينِ
سَبطِ الأديمِ مطلقِ اليَدَينِ
خصبِ القَطاةِ ماحِلِ الرُّسغَينِ
وسربِ وحشٍ مُذْ بَدا لعَيني
عارضتُهُ في مُنتَهَى السّفحَينِ
بأرقَطٍ مُخطَّطِ الأُذْنَينِ
ناتي الجَبينِ أهرَتِ الشّدقَينِ
أفطسَ سبَطِ الشّعرِ صافي العَينِ
يَنظُرُ في اللّيلِ بجَمرتَينِ
ذي كَحَلٍ سالَ من العينَينِ
فخطّ لامَينِ على الخَدّينِ
مُحَدَّدِ النّابَينِ والظّفرينِ
كأنّما يكشِرُ عن نَصلَينِ
ليسَ لها عَهدٌ بضَربِ قَينِ
/ ٢٤٠/ رَقيقِ لحمِ الزّندِ والسّاقينِ
ذي ذنَبٍ أملَسَ غيرِ شَينِ
فخاتَلَ السّربَ بخُطوتَينِ
وأردَفَ الخَطوَ بوُثبَتَينِ
فكانَ فيها كغُرابِ البَينِ
فرّقَها قَبْلَ بلوغِ الحَينِ
ونالَ منها أعفرَ المتنَينِ
أجيَدَ مَصقولِ الإهابِ زَينِ
جَدّلَهُ في مُلتَقَى الصّفّينِ
ولم يَحُل ما بَينَهُ وبَيني

نِلتُ بمُهري وبه كفلّين
يا لهما للصّيدِ عُدّتَين
لا يَحسُنُ اللّهوُ بغَيرِ ذَين

وقال في ذلك[(١)]: [من الرجز]

ولَيلَةٍ في طُولِ يومِ العَرضِ
سَماؤها من دُكْنَةٍ كالأرضِ
مخضتُ فيها العيشَ أيَّ مخضِ
وفُزتُ فيها بالنّعيمِ المَحْضِ
وغضّ جفنُ الدّهرِ أيَّ غَضّ
فبتُّ من صروفِهِ أستَقضي
أرفَعُ قَدرَ عيشَتي بالخَفضِ
لا أكحُلُ الجَفنَ بها بغَمضِ
مع كلّ ساقٍ كالقَضيبِ الغَضّ
يديرُ راحاً بالسّرورِ يَقضي
ساطعَةً كالبرقِ عندَ الوَمضِ
حتى إذا آنَ قضاءُ الفَرضِ
وشُقَّ جَيبُ الفلقِ المبيَضّ
عرضتُ خَيلي فأجدتُ عَرضي
واخترتُ منها سابقاً ليَ يُرضي
يَفوتُ لمحَ الطّرفِ حينَ يَمضي
كأنّما الأرضُ به في قَبضِ
لا فَرْقَ بينَ طُولِهِ والعَرضِ
جعلتُهُ وقايَةً لعِرضِي
ثمّ غَدوتُ لمَرامي أقضي
من كلّ سِرْبٍ شارِدٍ منقَضّ
بأرقَطِ الظّهرِ صَقيلٍ بَضِ

(١) ٤٠ بيتاً منها في ديوانه ٢٦١ ـ ٢٦٢.

كسبج في ذهبٍ مُرفَضّ
أهرتَ رحبِ الصّدرِ نائي الغَمضِ
مستثقَلِ الشِّلوِ خفيف النِّهضِ
عريضِ بَسطِ الكَفّ عندَ القَبضِ
مدرَّب النّابِ لغَير عَضّ
منتصِبِ الأُذنَينِ عندَ الرّكضِ
فخاتلَ السِّربَ بغيرِ وَفضِ
مُنخَفِضاً للخَتل أيَّ خَفضِ
/٢٤١/ مصافحاً بالبَطنِ ظَهرَ الأرضِ
يَجُسُّها بالكَفّ جَسَّ النّبضِ
حتى إذا أمكَنَ قربُ البَعضِ
عاجَلَها كالكَوكبِ المُنقَضّ
فعانَقَ الأكبرَ عندَ النّهضِ
عِناقَ ذي حبٍّ لربّ بُغضِ
فهاضَ منهُ العَظمَ عندَ النَّهَضِ
ورضّ منهُ الصَّدرَ أيَّ رَضّ
فقمتُ أسعى خيفَةً أن يَقضِي
خضَّبْت كفِّي بالدمِ المرفضّ
أرضيته من نحره ببرضِ
وعُدتُ مسروراً بعيشٍ مُرْضي
راضٍ من الدَّهرِ بما لي يقضي
أغضُّ عَنْ زلاّته وأُغضي

وقال فيه[(١)]: [من الرجز]

وأهرتَ الشّدقَينِ محبوكِ المَطا
محدَّدِ الأنيابِ مرهوبِ السّطَا

(١) القصيدة في ديوانه ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

أفطسَ تِبريٍّ الإهابِ أرقَطا
كَلَونِ تِبرٍ بِمِداد نُقِّطا
ألبَسَهُ الخالقُ حُسناً مُفرِطا
وخَطّ في الخَدَّينِ منهُ خُطَطا
مُستثقلِ الجِسمِ خَفيفٍ إن خطا
مجرَّبِ الإقدامِ مأمونِ الخُطى
يَسبُقُ في إرسالِهِ كُدرَ القَطا
أضحَى على قنيصِهِ مُسَلَّطا
حتى إذا من العِقالِ نشَطا
وَفَى لنا فِعلاً بما قد شرَطا
قلتُ وقد بتُّ به مُغتَبِطا
والشِّلوُ من قَنيصِهِ مُعتَبَطا
بذاكَ أم بالخيلِ تَعدو المَرَطى

وقال يصف الكلب[١]: [من الرجز]

وأخطلٍ من الكلاب أعصل
يُخال مرحوضاً وإن لم يُغسلِ
أعصمَ مثل الفرسِ المحَّجلِ
مختصر الشِّلو ثقيل المحملِ
منفسح الهامةِ ناتي المقلِ
آذانه كالسَّوسَنِ المهدَّلِ
منسرحِ الزَّورِ فسيح الكلكلِ
منهضم الخصرِ عريضِ الكفلِ
ذي أيطلٍ خالٍ ومتنٍ ممتلي
خصيب أعلى العضْد محلِ الأسفلِ
قصير عظم السَّاعدِ المفتَّلِ
مقتصرِ الأيدي طويل الأرجلِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٢٦٣ ـ ٢٦٤.

/ ٢٤٢/ مزدحم الأظفارِ ثبت العضلِ
ذي ذنبٍ سبطٍ قصيرٍ أفتلِ
أملسَ في دقَّته كالمغزلِ
يبيتُ غضبانَ إذا لم يرسلِ
قيدَ الأراوَى وعقالَ الأيِّلِ
رُعْتُ به سِربَ الظباء الجُفَّلِ
فاعتصمت منه بأعلى الجبلِ
حتى إذا انقضَّ انقضاضَ الأجدلِ
فما ارتضى منها بدون الأوَّلِ
غادره مجندلاً في الجندلِ
فظلَّ صحبي في نعيم مقبلِ
لهم غريضُ لحمه والشُّكرُ لي

وقال في صيد النعام(١): [من الرجزِ]

ورُبّ يومٍ أدكنِ القتامِ
مُمتَزِجِ الضّياءِ بالظّلام
سِرنا به لِقَنصِ الآرام
والصّبحُ قد طَوّحَ باللّثام
كراقِدٍ هَبَّ من المَنام
بضُمّرٍ طاميَةِ الحَوامي
معتادَةٍ بالكَرّ والإقدامِ
تُحجِمُ في الحربِ عن الإحجامِ
حتى إذا آنَ ظهورُ الجامِ
والبرُّ بالآلِ كبَحرٍ طامي
عَنّ لنا سِربٌ من النّعامِ
مشرِفةَ الأعناقِ كالأعلامِ
فاغرةَ الأفواهِ للهُيامِ

(١) القصيدة في ديوانه ٢٦٤ ـ ٢٦٦.

كأينُقٍ فَرّتْ من الزّمامِ
وحشٌ على مثنًى من الأقدامِ
مِلْ طيرِ تُدعَى وهيَ كالأنعامِ
تَطير بالأرجُلِ في المَوامي
كأنّما أعناقُها السّوامي
أراقِمٌ قد قُمنَ للخصامِ
فحينَ هَمّ السّربُ بانهزامِ
أُلجِمَتِ القِسيُّ بالسِّهامِ
وأُرسِلَ النَّبلُ كوَبلٍ هامي
فعنّ رأَلٌ عارضٌ أمامي
كأنّما دُرّعَ بالظلامِ
نِيطَتْ جَناحاهُ بعنقٍ سامي
كأنَّها في حُسنِ الالتِئامِ
هاءُ شَقيقٍ وُصلتْ بلامِ
عارضته تحت العَجاجِ النَّامي
بسابقٍ ينقضُّ كالقَطامي
خِلوِ العِنانِ مفعَم الحِزامِ
يكادُ يلوي حلَقَ اللّجامِ
ذي كَفَلٍ رابٍ وشدقٍ دامي
/٢٤٣/ وصفحَةٍ ريّا ورسغٍ ظامي
فحينَ وافَى عارِضاً قُدامي
أثبَتُّ في كَلكَلِهِ سِهامي
فمَرَقتْ في اللّحمِ والعِظامِ
فَخَرَّ مصروعاً على الرُّغامِ
قد ساقَهُ الخوف إلى الحِمامِ
فأعجَبَ الصّحبَ بِهِ اهتمامي
حتى اغتَدى كلٌّ من الأقوامِ
يقولُ: لا شُلّتْ يمينُ الرّامي

وقال يصف فرساً أدهمَ محجلاً[١]: [من البسيط]

وأدهَم يَقَقِ التّحجيلِ ذي مرَحٍ يَميسُ من عُجبه كالشّاربَ الثّملِ
مُطهَّمٍ مُشرِفِ الأُذْنَينِ تحسَبُه موكَّلاً بارتقاب السّمع عن زُحَلِ
ركبتُ منه مَطاليلَ تَسيرُ بهِ كواكبُ تُلحقُ المحمولَ بالحَمَلِ
إذا رَمَيتُ سِهامي فوقَ صَهوتِهِ مَرّتْ بهاديهِ وانحطّتْ على الكَفَلِ

قلت: وهذا معنى ظنَّهُ أبا عُذرته، وهو لابن السراج. ولقد اجتمعنا ليلة نحن، وهو عند شيخنا شهاب الدين محمود، ودار بيننا في هذا ما ليس هذا موضعه، إلاّ أنه لم يسعه الجحود.

عدنا إلى ذكره فنقول، وله[٢]: [من الكامل]

شَكرتكَ عني شارداتُ قصائدٍ بصنائعٍ فاهت بشكرِ صنائعِ
تنفي الحداةُ بها عن الجفنِ الكرى وتخيطُ من طربٍ جفونَ السامعِ

وله[٣]: [من الوافر]

غَدا رَجَبٌ يؤمِّنُ حينَ أدعُو لِمَجدِكَ أن يَزيدَ بهِ ارتقاءَ
أَصَمٌّ ظَلَّ مُستَمِعاً دُعائي فَها أنا أُسمِعُ الصُّمَّ الدّعاءَ

وله[٤]: [من الطويل]

قدمتَ، وقد لاحَ الهلالُ مبَشّراً بعَودِكَ، إنّ السّعدَ فيه قرينُه
ويُخبرُ أنّ النّصرَ فيهِ مُقَدَّرٌ ألم تَرَهُ قد لاحَ في الغَربِ نُونُه

وله[٥]: [من الكامل]

قومٌ يُعِزّونَ النّزيلَ، فطالَما بَخِلَ الحَيا، وأكُفُّهمْ لم تَبخَلِ
/٢٤٤/ يَفنى الزّمانُ وفيه رونَقُ ذِكرِهم كبِلَى القميصِ، وفيهِ عَرفُ المَندَلِ

قلت: هذا هو العذب المنسجم الذي لا كلفة عليه، ولا تقعر فيه. قوي التركيب، حسن الأساليب، لا كما رغب فيه أهل العصر من حبِّ اللين الذي لا يتماسك رغبة في التورية، التي لا تسع أفهامهم سواها من البديع، ولا تعرف غيره من الحسن.

عدنا إلى تتمة مختاره.

ومنه على مذهب المديح، قوله[٦]: [من البسيط]

---

(١) القطعة في ديوانه ٢٦٦.
(٢) البيتان في ديوانه ١٩٩.
(٣) البيتان في ديوانه ٢٠٤.
(٤) البيتان في ديوانه ٢٠٧.
(٥) البيتان في ديوانه ٢٠٧.
(٦) البيتان في ديوانه ٣١٣.

يُقَبّـلُ الأرضَ عَـبـدٌ تـحـتَ ظِـلّـكُـمُ عَـلـيـكُـمُ بَـعـدَ فـضـلِ الـلـهِ يَـعـتَـمِـدُ
مـا دارُ مَـيّـةَ مـن أسـنَـى مَـطـالـبِـهِ يـومـاً، وأنـتُـمْ لـهُ الـعَـلـيـاءُ والـسّـنَـدُ

وله[1]: [من الخفيف]

حَـرَّضُـونـي عـلـى الـسـلـو وعـابُـوا لـكَ وَجـهـاً بـهِ يُـعـابُ الـبـدرُ
حـاشَ للهِ مـا لـعُـذريَ وَجـهٌ فـي الـتّـسـلّـي ولا لـوَجـهِـك عُـذرُ

وله[2]: [من الطويل]

وخـلٍّ دعـانـي لـلـصَّـبُـوحِ أجَـبـتُـه وقـلـتُ لـه: أهـلاً وسَـهـلاً ومَـرحـبَـا
وأبـرزَهـا صَـفـراءَ تَـحـسـبُ كـأسَـهـا غِـشـاءً مـن الـبَـلّـورِ يَـحـمِـلُ كَـهـرَبَـا

وله[3]: [من الطويل]

وراحٍ لـهـا طـبـع كـعـكـس حـروفـهـا تـصـيُّـرُ ضـيـقَ الـصـدر من حَـرِّهـا رحـبـا
إذا لَـمـعـت فـي الـلـيـل غـرَّةُ وجـهـهـا تـصـيِّـرُ دُهـمَ الـلـيـل مـن نـورهـا شـهـبـا

وله[4]: [من الخفيف]

قـد أتـانـا الـربـيـعُ والـزهـرُ يُـبـدي لـهـبـاً خـلـتـه مـشـاعـلَ جـمـرِ
وبـدا الـنـرجـسُ الـمـحـدِّقُ يـحـكـي شـائـبـاً فـوقَ رأسـه طـاسُ تـبـرِ

وله[5]: [من المديد]

وشـدت فـي الـدّوحِ صـادحـةٌ بـضـروبِ الـسـجـعِ والـمُـلَـحِ
كـلـمـا نـاحـت عـلـى شـجـنٍ خـلـتـهـا غـنَّـت عـلـى قـدحِ

وله[6]: [من الوافر]

وراحٍ فـي لُـجَـيـنِ الـكـأسِ تَـحـكـي بـصُـفـرَةِ لـونِـهـا ذَوبَ الـنُّـضـارِ
/ ٢٤٥/ وقـد عَـقَـدَ الـحَـبابُ لـهـا نِـطـاقـاً لـمِـعـصَـمِ كـأسِـهـا شِـبـهَ الـسِّـوارِ

وله[7]: [من البسيط]

قـد مَـرَّ لـي لَـيـلَـةٌ بـالـدّيـرِ صـالـحَـةٌ مع كـلّ ذي طَـلـعَـةٍ بـالـبَـدرِ مُـشـتـبـهِ

---

(١) البيتان في ديوانه ٤٠١.
(٢) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ٤٩٦ـ ٤٩٧.
(٣) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ٤٩٧ـ ٤٩٩.
(٤) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٥٠٤.
(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٥١٥.
(٦) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٥٢٩ـ ٥٣٠.
(٧) البيتان في ديوانه ٥٤٠.

وقد عَزَمتُ بأن أغشاهُ ثانيَةً فهَل تُعينُ على غَيٍّ هَممتُ بهِ

وله(١) : [من الوافر]

ولما شاقنا نظمٌ بديعٌ وقد أرخَى المدامُ لنا نقابا
جعلنا الماء شاعرنا فلما جرت في فكرِهِ نظم الحبابا

وله(٢) : [من الخفيف]

إن أكنْ قد جَنَيتُ في السّكرِ ذنباً فاعفُ عنّي يا راحَةَ الأرواحِ
أيّ عَقلٍ يَبقَى هناكَ لِمثلي بينَ سُكرِ الهوى وسُكرِ الرّاحِ

قلت: وهذا وإن كان متداولاً، قد ابتذلته الألسنة، فإنه عذب سائغ شرابه، لذيذ يطرب سماعه، يهز الأعطاف، ويحرك الجماد، وهكذا شأن كل كلمه، وجميع قوله، حتى تجربة قلمه.

ومن بقية ما له قوله(٣) : [من المنسرح]

قد أضحكَ الرّوضَ مدمعُ السُّحبِ وتَوّجَ الزّهرُ عاطلَ القُضُبِ
وقَهقَهَ الوَردُ للصِّبَا فغَدا تَملأُ فاهُ قُراضَةُ الذّهَبِ
وأقبَلَتْ بالرّبيعِ مُحدِقَةً كتائبٌ لا تُخِلّ بالأدَبِ
فغُصنُها قائمٌ على قَدَمٍ والكَرمُ جاثٍ لهُ على الرُّكَبِ

وقوله(٤) : [من المتقارب]

وللنّرجسِ الغَضّ ما بَينَنا وُجُوهٌ بحَضرَتنا ناضِرهْ
كأن تَحَدُّقُ أزهارِها عيُونٌ إلى رَبّها ناظِرَهْ

وقوله(٥) : [من مخلع البسيط]

جُدتَ بخَطٍّ بغَيرِ وَجهٍ وذاكَ حالٌ عليّ يُبطي
وليسَ ذا مَذهَبي، ولكن أُريدُ وَجهاً بغَيرِ خَطّ

/٢٤٦/ وقوله(٦) : [من الطويل]

عذَرتُكَ إذ حالَتْ خلائقُكَ التي أطَلتَ بها باعي وقصّرتَ آمالي
لأنكَ دُنيايَ التي هيَ فِتنَتي فلا عَجَبٌ ألاّ تدومَ على حالِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٥٤٤ـ ٥٤٦.
(٢) البيتان في ديوانه ٥٤٦.
(٣) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٥٥٣.
(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٥٥٣.
(٥) البيتان في ديوانه ٥٦٣.
(٦) البيتان في ديوانه ٥٦٣.

وقوله[١]: [من السريع]

يا مالِكاً أصبَحَ لي صارِماً أُعِدُّهُ يومَ الوَغَى للضِّرابْ
حاشاكَ أن تَرضَى بقولِ العِدَا سَيفُكَ هذا لا تَفُلُّ القِرابْ

وقوله[٢]: [من الخفيف]

يا مُهيني عندَ المغيبِ ومُبدٍ معْ حضُوري خضوعَ عبدٍ لمولى
لا تَقُمْ لي معَ التّقاعُدِ عَنّي فقيامُ النّفوسِ بالودّ أولى

وقوله[٣]: [من الكامل]

حالي وحالُكَ كالهِلالِ وشَمسِه مُذ أكسبَتَهُ النّورَ في إشراقِهِ
فإذا نأى عَنها حَظي بكَمالِهِ وإذا دَنا منها رُمي بمَحاقِهِ

وقوله[٤]: [من الكامل]

لمّا استَعرتُ من المُهذَّبِ جُوخَةً وَلّى وأولاني جَفاً وصُدودَا
حاوَلتُها عارِيّةً مَردودَةً فرَجَعتُ منها عارِياً مَردودَا

وقوله[٥]: [من البسيط]

إنّ البَخيرِيّ مُذ فارَقتُموهُ غَدَا يَسفي الرّمادَ على كانُونِه الخَرِبِ
لو شِئتُمُ أنّهُ يُمْسِي أبا لَهَبٍ جاءتْ بغالُكُمُ حَمّالَةَ الحَطبِ

وقوله[٦]: [من السريع]

سألتُكُمُ رَدّ جوابي فكم يدٍ لكم من قَبلِها عندي
فقَلّدونا مِنّةً واعجَبوا مِن سائلٍ يَقنَعُ بالرّدّ

وقوله[٧]: [من المتقارب]

تركتَ إجابَةَ كُتبي إليكَ لَحَقٍّ يَشَبّه بالباطِلِ
/٢٤٧/ لأنّي سألتُكَ رَدّ الجوابِ ولا تعرِفُ الرّدّ للسّائِلِ

وقوله[٨]: [من الخفيف]

كنتُ أخشَى عَذلَ العَواذِلِ حتى صِرتَ مُستثقِلاً لرَدّ جَوابي
فتركتُ التّثقيلَ في بَعثِ كُتبي واستراحَتْ عَواذِلي من عِتابي

---

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٥٦٦.
(٢) البيتان في ديوانه ٥٧١.
(٣) البيتان في ديوانه ٥٧٣.
(٤) البيتان في ديوانه ٥٨٠.
(٥) البيتان في ديوانه ٥٨٥.
(٦) البيتان في ديوانه ٥٨٩.
(٧) البيتان في ديوانه ٥٩٠.
(٨) البيتان في ديوانه ٥٩٠.

وقوله في ذم ماطل للوعود[١]: [من البسيط]

لما تطاوَلَ بي إفراطُ مَطلِكَ لي وضاعَ وَقتيَ بَينَ العُذْرِ والعَذَلِ
أَيقنتُ أن لستَ إنساناً لِبطئِكَ ذا لقَولِهِ: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾[٢]

وقوله في طبيب يدعَى إسحاق[٣]: [من الطويل]

مَباضعُ إسحاقَ الطّبيبِ كأنّها لها بفَناءِ العالمينَ كَفيلُ
مُعوَّدَةٌ ألاّ تُسَلّ نِصالُها فتُغمَدَ حتى يُستَباحَ قَتيلُ

وقوله: [من الكامل]

إني مدحتك كي أُجيدَ قريحتي وعلمتُ أنَّ المدحَ فيكَ يضيعُ
لكنْ رأيتُ المِسكَ عند فساده يُدنوه من بيت الخلا فيضوع

وقوله: [من الكامل]

صدقوا بأنَّ النَّجمَ مُحْتَشِمُ بالمالِ لا بالفَضْلِ والخطر
لكنّه مع فرطِ حشمَتِهِ كقميصِ يوسفَ قُدَّ من دُبُرِ

قلت: هكذا فليكن التعريض الذي أسهلُ منه بَرْيُ المُدى، وقَرْضُ المقاريض على طول المدى. لقد أكل عرضه، وشرب ماء حياته، إذ عرّضه لهذا البلاء، ومزّقه كلّ ممزّق. وبمثلِ هذا تطيّر السَّمع، ويضحك الأعداء.

عُدْنا إلى قوله.

ومنهُ[٤]: [من الخفيف]

طَفلةٌ غضَّةُ الحياءِ من الدَّلِّ ولكن خدودها جمريَّهْ
هي معْ حسنها حريريَّةُ الجسـ ـم ولكن أشفارها صوفيّهْ

وهذا نظم مهزول، ومعنًى مبذول، وللناسِ فيه شتى المحاسن.

عدنا. /٢٤٨/

وقوله[٥]: [من الطويل]

وذات حرٍ جادت به فصددتها وقلتُ لها مقصودي العجزُ لا الفرجُ
فدارت ودارت سوء خُلقي بالرضَا ولم يعلُ من فرط الحياء لها رهجُ
إذا ما دفعتُ الأير فيها تجشأتِ وذاك ضراط لم يتم له نضجُ

وقوله[٦]: [من الكامل]

---

(١) البيتان في ديوانه ٦٤١.
(٢) سورة الانبياء: الآية ٣٧.
(٣) البيتان في ديوانه ٦٤١.
(٤) لم ترد في ديوانه.
(٥) لم ترد في ديوانه.
(٦) لم ترد في ديوانه.

ولـقـد تـعـاطـيـتُ الـلـواطَ فـلـم أجـد   عـلـقـاً لأقـسـام الـصـنـاعـةِ يـكـمـلُ
بـل ضـاع بـيـنـهـمـا الـصـوابُ فـواسـعٌ   يـخـرًا عـلـيَّ وضـيِّـقٌ لا يـدخـلُ

وقوله[1] : [من الطويل]

ولـم أنسَ إذ أولجتُ في النجمِ فيشةً   (كجلمود صخرٍ حطَّهُ السيلُ من علِ)[2]
فـقـلـتُ لـهـا مـهـلاً إذا رمـتِ عـودَةً   (وإن كنتِ قد أزمعتِ صرمي فأجملي)[3]

فمثل هذا التضمين وإلا فلا، ومثل هذه التورية وإلا فدع.

عدنا.

وقوله في عمر[4] : [من السريع]

أنـا الـذي خـالـفـتُ قـول الـورى   فـي خـبـرٍ أثـبـتـه الـوقـتُ
لـمـا أتـانـي عـمـرٌ زائـراً   أنـمـتـه ثـم تـنـبَّـهـتُ

وقوله[5] : [من الطويل]

ولـم أر كـالـمـحـبـوب لـيـلـةَ وصـلـه   وقـد راضَـهُ لـومـي لـه وعـتـابـيـا
إذا كـان غـضـبـانـاً لـقـيـنـي بـوجـهـه   وبـالـظـهـر يـلـقـانـي إذا كـان راضـيـا

وقوله[6] : [من الطويل]

تعلّمتُ فِعلَ الخيْرِ من غيْرِ أهلِهِ،   وهـذّبَ نـفـسـي فـعـلُـهُـم بـاخـتـلافِـهِ
أرى ما يَسوْءُ النّفسَ من فعلِ جاهلٍ،   فـآخُـذُ فـي تـأديـبـهـا بـخـلافِـهِ

قلت: وهذا مبتذل، إلاّ أنه كما ابتذلت الشمس وهي محبوبة، ورزق النطاف وهي مشروبة، وخلاف النفس مشروع والحظ فيه، وللعلماء في النفس أقوال ليس هذا موضعها، ولا نرى في أفق الأدب / ٢٤٩/ مطلعها.

عدنا إلى قوله.

---

(١) لم ترد في ديوانه.
(٢) عجز بيت من معلقة امرىء القيس، صدره:
«مكرٍ مفرٍ مقبلٍ مدبرٍ معاً»
انظر: ديوانه ص ١٩.
(٣) عجز بيت من معلقة امرىء القيس، صدره:
«أفاطم مهلاً بعض هذا التذلل»
انظر: ديوانه ص ١٢.
(٤) لم ترد في ديوانه.
(٥) لم ترد في ديوانه.
(٦) البيتان في ديوانه ٦٥٣.

ومنه(١): [من المنسرح]

مَن لم تَضُمّ الضّيوفَ ساحتُهُ فسِترُهُ أن تَضُمّهُ الحُفرَه
ومَن غَدا عرضُهُ المهَلَّبَ في النّا سِ غَدا وَجهُهُ أبَا صُفرَه

وقوله(٢): [من الكامل]

عَجباً لفَوْدي بعدَ فقدِ شبيبَتي وكأنّ ضوءَ الشّيبِ فيهِ ظلامُ
لمّا نَضَتْ عَنْهُ اللّيالي صِبغَها خلَعتْ علَيهِ ضياءها الأيّامُ

وقوله(٣): [من السريع]

لا غَرْوَ أن قَصّ جَناحي الرّدى فعُذْرُهُ في فِعلِهِ واضِحُ
يَضرِبُ عن ذي النّقصِ صَفحاً ولا يُقَصُّ إلا الدّرهَمُ الرّاجِحُ

قلت: والأشبه بهذا أن يكون قول ملك متظلم أعيا لحاقه القرناء، وعنَّى بعده الأمثال، فوقفوا وجرت سلاهبه، وَتَصَنَّعوا وأتت طبعاً مواهبه، تلتهب ذكاؤه والخلقُ تغشاه، وينهب نائله والأسدُ تخشاه. رأى نفسه فوق الجوزاء، وخدين الشهب الأغراء. قد جعل للآمال مألفاً، وللآمال ملتفاً. يسدي الرِّفد إلى أربابه، ويحسب المجد من آرابه، فبلي بداهية الدهر، وشنعاء الحادث النكر، وقدم عليه من لا يدرك أدنَى شوطه إذ يسعى على مهل، ولا تقمص بخلق جلبابه إلا إذا فضل. فلم يجد إلا تنفس الصعداء، ويتحمل الداء. لا يقعده إذا بدر إلا سابق القدر، وإلا فهو أوثبُ من أرقم، وأمرُّ إذا غضب من علقم. لو قد قام لاقتادَ دُهمَ الليل في رسنه، واخضرَّ الشجرُ مخبلاً بوسَنِه، ولكنه فردد لا يغالب، وسُؤدد هدرٍ ما ثمَّ من به يطالب.

عدنا إليه.

قال أيضاً في البازي(٤): [من الرجز]

قد ارتدى ذَيلَ الصباح الأكهبِ
والصّبحُ مثلُ الماءِ تحتَ الطُّحلُبِ
مثقَّلِ الكفّ ببازٍ أشهَبِ
مُنتَصِبِ القامةِ سامي المنكبِ
ذي عُنُقٍ خَصبٍ ورأسٍ مجدبِ

---

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٦٦٤.
(٢) البيتان في ديوانه ٦٧٦.
(٣) البيتان في ديوانه ٤٨.
(٤) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٥٧.

عـيـونُـهُ مـثـلُ الـجُـمـانِ الـمُـذهَـبِ
/ ٢٥٠/ قـد بُـدّلَـتْ مـن سَـبَـجٍ بـكَـهـرَبِ
مـحـدَّدِ الـمِـنـسَـرِ شـيـنِ الـمِـخـلَـبِ
حَـتـفِ الـحُـبـارى وعِـقـالِ الأرنَـبِ
مُـهَـذَّبِ الـخُـلـقِ قـلـيـلِ الـغَـضَـبِ
يـرتـاحُ لـلـعُـودِ وإن لـم يُـطـلَـبِ
كـفـاضـلٍ حـاوَلَ حِـفـظَ الـمـنـصِـبِ

وقال[1]: [من الطويل]

سَوابقُنا والنّقعُ والسُّمرُ والظُّبى وأحسابُنا والحِلمُ والبأسُ والبِشرُ
هبوبُ الصَّبا واللّيلُ والبرقُ والفَضا وشمسُ الضّحى والطّودُ والنارُ والبحرُ

وقوله، وفيه استخدامان[2]: [من الطويل]

لَئِنْ لم أبَرْقِعْ بالحيَا وَجْهَ عِفّتي فلا أشبَهَتهُ راحتي في التّكرّمِ
ولا كنت ممّن يكسرُ الجَفنَ في الوَغَى إذا أنا لم أغضضْهُ عن رأيِ مَحرَمِ

وقال[3]: [من الكامل]

ولقد أسيرُ على الضّلالِ ولم أقُل أينَ الطّريقُ وإن كَرِهتُ ضَلالي
وأعافُ تَسآلَ الدّليلِ تَرَفّعاً عَن أنْ يَفوهَ فمي بلفظِ سُؤالِ

وقال[4]: [من الطويل]

وَلائي لآلِ المُصطَفى عقدُ مَذهَبي وقَلبي مِنْ حبّ الصّحابةِ مُفعَمُ
وما أنا مِمَنْ يستَجيزُ بحُبّهِمْ مَسَبّةَ أقوامٍ علَيهم تقدّمُوا
ولكنني أعطي الفَريقين حقّهم وربّي بحالِ الأفضليّة أعلَمُ
فمَنْ شاءَ تَعويجي فإنّي مُعوَّجٌ ومَن شاءَ تقويمي فإنّي مُقَوَّمُ

وقال: [من الكامل]

لما رأت علياك أنّي كالذي أبدو فينقصني السقام الزائدُ
وافيتني ووفيت لي بمكارمٍ فنداك لي صلةٌ وأنتَ العائدُ

وقال[5]: [من مجزوء الكامل]

---

(١) البيتان في ديوانه ٤٥.
(٢) البيتان في ديوانه ٤٦.
(٣) البيتان في ديوانه ٤٧.
(٤) القطعة في ديوانه ٩١.
(٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٢٤٤.

ولــقــد ذكــرتُ الــقــربَ مــنـــ ـلكَ وطــيــبَ أيّــامــي الــخــوالــي
فــطــفِــقــتُ أصــفُــقُ راحــتــيَّ وعــنــدَ صَــفــقــهــمــا مَــقــالــي
/٢٥١/ كــيــفَ الــسّــبــيــلُ إلــى سُــعــا دَ ودونَــهــا قــلــلُ الــجــبــالِ

وقال(١): [من الطويل]

وعُــودٍ بــه عــادَ الــسّــرورُ لأنّــهُ حوَى اللّهوَ قِدماً وهوَ ريّانُ ناعمُ
يُــغَــرِّبُ فــي تَــغــريــدِهِ وكــأنّــهُ يُعيدُ لَنا ما لَقّنَتهُ الحَمائمُ

وقال(٢): [من السريع]

عُــودٌ حَــوَى فــي الــروض أعــوادُهُ كــلَّ الــمــعــانــي وهــوَ رَطْــبٌ قَــويــم
فــحــازَ شَــدوَ الــوُرقِ فــي سَــجــعــه ورقّــةَ الــمــاءِ ولُــطــفَ الــنّــســيــم

وقال في جملة وصف رسالة(٣): [من المتقارب]

فــكَــم بِــكــرِ مــعــنًــى حوَى طِرسُــهــا وإن كــان فــي حُــسْــنِ لَــفــظ الــغــوانــي
إذا مــا شَــقَــقــتَ صــدورَ الــبــيــوتِ وجَــدتَ بــهــنّ قــلــوبَ الــمــعــانــي

وقال من أبيات(٤): [من الكامل]

وشــدت فــأيــقــظــت الــرقــودَ بــشــدوهــا وأعــارت الأيــقــاظ طــيــبَ رقــودهــا
خــودٌ شــدت بــلــســانــهــا وبــنــانــهــا حــتــى تــشــابــه ضــربــهــا بــنــشــيــدهــا
وكــأنَّ نــغــمــة عــودهــا فــي صــوتــهــا وكــأن رقّــةَ صــوتــهــا فــي عــودهــا
إنّــي لأحــســد عــودهــا إن عــانــقــت عــطــفــيــه أو ضــمــتــه بــيــن نــهــودهــا
وأغــارُ مــن لــثــم الــكــؤوس لــثــغــرهــا وأذوبُ مــن لــمــسِ الــحــلــيِّ لــجــيــدهــا

وقال(٥): [من الوافر]

ومــجــلــسِ لــذّةٍ أمــسَــى دُجــاهُ يُــضــيءُ كــأنّــهُ صُــبــحٌ مُــنــيــرُ
تَــجــمّــعَ فــيــه مَــشــمــومٌ وراحٌ وأوتــارٌ ووِلــدانٌ وحُــورُ
تَــلَــذّذتِ الــحــواسُ الــخَــمــسُ فــيــه بــخَــمــسٍ يُــســتَــتــمُّ بــهــا الــسّــرورُ
فــكــانَ الــضّــمّ قــســمَ الــلّــمــسِ فــيــهِ وقــســمُ الــذّوقِ كــاســاتٍ تَــدورُ

---

(١) البيتان في ديوانه ٢٦٩.
(٢) البيتان في ديوانه ٢٧٠.
(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٧٠.
(٤) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢٧١.
(٥) القطعة في ديوانه ٢٧٣.

ولـلـسّـمـعِ الأغـانـي والـغـوانـي ... لأعـيُـنـنـا ولـلـشّـمّ الـبَـخُـورْ

وقال في إبريق[1]: [من الوافر]

/٢٥٢/ وإبـريـقٍ لـهُ بـطـنٌ عَـجـيـبٌ ... إذا مـا أُرسـلَـتْ مـنـهُ الـسّـلافُ

كـتـمـتـام تـلَـجـلَـجَ فـي حـديـثٍ ... يـرَدّدُ لَـفـظَـهُ والـتـاءُ قـافُ

وقال في رواقص[2]: [من البسيط]

بحرٌ من الحُسنِ لا يَنجو الغريقُ به ... إذا تَـلاطَـمَ أعـطـافٌ بـأعـطـافِ

مـا حـرّكـتـهُ نـسـيمُ الـرّقصِ من مَرحٍ ... إلاّ ومـاجـتْ بـه أمـواجُ أردافِ

وقال: [من الوافر]

لـيَـهـنِـكَ أنّ لـي وَلَـداً وعَـبـداً ... سَـواءٌ فـي الـمـقـالِ وفـي الـمَـقـامِ

فـهَـذا سـابـقٌ مـن غَـيـرِ سِـيـنٍ ... وهـذا عـاقـلٌ مـن غَـيـرِ لامِ

وقال في باب[3]: [من المتقارب]

وبـابٍ إذا أمَّـهُ قـاصِـدٌ ... رآهُ مـن الـغَـيـثِ أدنَـى وأنـدَى

لـهُ الـفَـتـحُ دأبٌ ومـن شـأنـه ... يُـرَدّ وقـاصِـدُهُ لـن يُـردّا

وقال في النيل[4]: [من الطويل]

وفي النّيل إذ وَفّى البسيطةَ حقَّها ... وزادَ عـلـى مـا جـاءَهُ مـن صَـنـائِـعِ

فـمـا ذا يـقـولُ الـنّـاسُ في جودِ مُنعمٍ ... يُـشـارُ إلـى إنـعـامِـهِ بـالأصـابـعِ

وقال: [من البسيط]

وكـيـف أنـسـى مـلـيـكاً فـضـلُ أنـعـمـه ... فـرضـي ونـفـليَ فـي سِرِّي وإعـلانـي

جعلت نفسي كشطر اسمي لخدمته ... وكيف لا وهو عندي شطره الثّانيَ

وقال[5]: [من الطويل]

أحِـنّ إلـيـكـم كـلّـمـا ذَرّ شـارِقٌ ... ويَـشـتـاقُ قَـلـبي كـلّـما مَرّ خاطِـفُ

وأهـتَـزّ من خَـفـقِ الـنّـسـيمِ إذا سرَى ... ولـولاكُـم مـا حـرّكـتـني الـعَـواصِـفُ

وقال[6]: [من الطويل]

رعـى اللهُ مَـن فـارَقـتُ يـومَ فِـراقِـهـم ... حُـشـاشـةَ نَـفـسٍ ودّعَـتْ يـومَ ودّعُـوا

ومَن ظَعنتْ روحي وقد سارَ ظَعنُهم ... فـلَـم أدرِ أيّ الـظّـاعِـنـيـنَ أُشَـيّـعُ

---

(١) البيتان في ديوانه ٢٧٦.
(٢) البيتان في ديوانه ٢٧٧.
(٣) البيتان في ديوانه ٢٧٨.
(٤) البيتان في ديوانه ٢٨٢.
(٥) البيتان في ديوانه ٣١٨.
(٦) البيتان في ديوانه ٣١٨.

/ ٢٥٣/ وقال[1]: [من الخفيف]

يـا قـريـر الـعـيـونِ رقَّ لـعـيـن فـجَّـرتـهـا دمـوعـهـا تـفـجـيـرا
لـم تـطـلِّـق مـن بـعـدك الـغـمـضَ إلاَّ لـتـرى مـنـكَ نـظـرةً وسـرورا

وقال: [من الكامل]

لـي فـي ضـمـيـرك شـاهـدٌ فـيـه غـنًـى لـك عـن قـراءة مـا حـوى قـرطـاسـي
ولـئـن وقـفـت عـلـيـه مـعـتـبـراً لـه (مـا فـي وقـوفـك سـاعـةً مـن بـاس)

وقال[2]: [من الكامل]

ولـقـد ذكَـرتُـكِ والـعَـجـاجُ كـأنّـهُ مَـطْـلُ الـغَـنـيّ وسـوءُ عـيـشِ الـمُـعـسِـرِ
والـشّـوسُ بـيـنَ مُـجـدَّلٍ فـي جَـنـدَلٍ مـنّـا وبـيـنَ مُـعَـفَّـرٍ فـي مِـعـفَـرِ
فـظَـنَـنـتُ أنّـي فـي صَـبـاحٍ مُـشـرِقٍ بـضـيـاءِ وجـهِـكِ أو مَـسـاءٍ مُـقـمِـرِ
وتَـعَـطّـرَتْ أرضُ الـكِـفـاحِ كـأنّـمـا فُـتِـقَـتْ لَـنـا رِيـحُ الـجِـلادِ بِـعـنـبَـرِ

وقال[3]: [من الكامل]

ولـقَـد ذكَـرتُـكِ والـجَـمـاجـمُ وُقَّـعٌ تـحـتَ الـسّـنـابـكِ والأكـفّ تَـطـيـرُ
والـهـام فـي أُفـقِ الـعَـجـاجَـةِ حُـوَّمٌ فـكـأنّـهـا فـوقَ الـنّـسـورِ نُـسـورُ
فـاعـتـادَنـي مـن طـيـبِ ذكـرِكِ نَـشـوَةٌ وبَـدَتْ عـلـيّ بَـشـاشَـةٌ وسُـرورُ
فـظَـنَـنـتُ أنّـي فـي مَـجـالِـسِ لَـذّتـي والـرّاحُ تُـجـلَـى والـكـؤوسُ تَـدورُ

وقال[4]: [من الكامل]

ولـقـد ذكـرْتُـكِ حـيـنَ أنـكَـرَتِ الـظُّـبَـى أغـمـادَهـا وتَـعـارَفَـتْ فـي الـهـامِ
والـنَّـبـلُ مـن خـلَـلِ الـعَـجـاجِ كـأنّـهُ وَبْـلٌ تَـتـابَـعَ مـن فُـروجِ غَـمـامِ
فـاسـتَـصـغَـرَتْ عـيـنـايَ أفـواجَ الـعِـدا وتَـتـابُـعَ الأقـدام فـي الإقـدامِ
ووَجّـدتُ بَـردَ الأمـنِ فـي حـرّ الـوَغَـى والـمَـوت خَـلـفـي تـارَةً وأمـامـي

وقال[5]: [من السريع]

غـارَتْ وقـد قُـلـتُ لـمِـسـواكِـهـا: أراكَ تـجـنـي ريـقَـهـا يـا أراك
قـالَـتْ: تَـمـنّـيـتَ جَـنَـى ريـقـتـي وفـازَ بـالـتَّـرشـافِ مـنـهـا سِـواك

/ ٢٥٤/ وقال[6]: [من الكامل]

---

(١) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٣٣٥.
(٢) من قصيدة قوامها بيتاً في ديوانه ٤٠٧.
(٣) القطعة في ديوانه ٤٠٨.
(٤) القطعة في ديوانه ٤٠٨.
(٥) البيتان في ديوانه ٤٠٨.
(٦) البيتان في ديوانه ٤٠٩.

يا مَن حمَتْ عَنّا مذاقَةَ ريقِها   رفقاً بقَلبٍ ليسَ فيهِ سِواكِ
فلكَمْ سألتُ الثّغرَ وصفَ رُضابِه   فأبى وصرّح لي سَقيهُ سِواكِ

وقال[1]: [من الخفيف]

قد شَهِدْنا فعلَ البِلى بمَغانيـ   ـكِ ودمعُ الغيومِ فيها سِجامُ
واقترَضنا منها الدّموعَ فقالَتْ:   كلُّ قَرضٍ يَجرُّ نَفعاً حَرامُ

قلت: لقد أتى من الفقه بهذه اللطيفة فإن قيل: فما الذي جرّه البكاء من النفع؟ قلنا: أشياء، نحو سقيا المعاهد، وإطفاء حرّ الفؤاد الواقد، وتخفيف ثقل البكاء عن العيون التي كثر بكاؤها. وقد قال الأول: وأثقل محمول على العين ماؤها. وقد ذكرت بالدمع بيتين كنت قلتهما، وإن لم يكن معناهما من هذا في: [من الخفيف]

....عما جرى لي من   دموع كأنهنّ اللآلي
خففت وطأة الغرام ولكن   غرقت في الجفون طيف الخيالِ

عدنا إليه.

قال: [من الهزج]

ألا يا مالِكَ الرّقّ   فـ[مَنْ] مَلَّكَكَ الرّقا
إذا لم تَقضِ أن أسْعَـ   ـدَ لا تَقضِ بأنْ أشقَى
تَصَدّقْ بالذي يَفنَى   وخُذْ أجرَ الذي يَبقَى
وذَكّرْ عِطفَكَ المَيّا   لَ والرّدفَ بما ألقَى

وقال[2]: [من المجتث]

وَجهٌ مِنَ البَدرِ أحلَى   ومنهُ بالمَدحِ أحرَى
طَرفي به يتَحَلّى   وخاطري يتَحَرّى
بمنظرٍ يَتَجلّى   وناظرٍ يَتَجَرّى
خدٌّ يقِرّ بقَتلي   ورِدفُهُ يَتَبَرّا

وقال[3]: [من الطويل]

ولم أنسَ إذ زارَ الحَبيبُ برَوضةٍ   وقد غَفَلَتْ عنّا وُشاةٌ ولُوّامُ
وقد فرَشَ الوردُ الخُدودَ ونُشّرَتْ   لمَقدَمِهِ للسّوسنِ الغَضّ أعلامُ
/٢٥٥/ أقولُ وطرفُ النّرجس الغضّ شاخصٌ   إلينا وللنمَّام حولي إلمامُ
أيا ربِّ! حتى في الحَدائقِ أعيُنٌ   علينا وحتى في الرّياحينِ نَمّامُ

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤١٢.
(٢) القطعة في ديوانه ٤٢٩.
(٣) القطعة في ديوانه ٥٥٩.

قلت: وهكذا التورية، وبمثل هذا تضيء القريحةُ المورّية. تأمل كيف بدأه: أن الحبيب زاره بروضةٍ، ثم ذكر مع كل من الزهر ما يناسبه ويدنو منه ويقاربه، حتى إذا انقضى من هذه أربه، عاد إلى مناسبة تتمة البيت الأول، وقد قال فيه: وقد غفلت عنا وشاة ولوّام، ليستوفي معنى البيت الذي بنى عليه، فتظلّم من الحدائق، إذ لها أعينٌ، وفيها نمّامٌ، يعني النرجس النمّام، وهذا في غاية التمام.

وقال(١): [من المتقارب]

رَعَى اللهُ لَيلَتَنا بالحِمَى ... وأمواهُ أعيُنِهِ الزّاخرَه
وقد زينَ حُسنُ سماءِ الغصونِ ... بأنجُمِ أزهارِهِ الزّاهِرَه
وللنّرجِسِ الغَضّ ما بَينَنا ... وُجُوهٌ بحَضرَتِنا ناضِرَه
كأنَّ تَحَدُّقَ أزهارها ... عيونٌ إلى ربّها ناظِرَه

وقال(٢): [من مخلع البسيط]

قالَ الحَيَا للنّسيم لَمّا ... ظَلَّ بهِ الزّهرُ في اشتغالِ
وضاعَ نَشرُ الرّياضِ حتى ... تَعَطّرَتْ بُرَدَةُ الشمالِ
أما تَرَى الأرضَ كيفَ تُثني ... عليّ منها لِسانُ حالي
فاعجَبْ لإقرارِها بفَضلي ... وسكرِها بي وشكرِها لي

وقال(٣): [من الخفيف]

خليانـي أجُرّ فَضلَ بُرودي ... راتعاً في رِياضِ عَينِ البُرودِ
كم بها من بَديعِ زَهرٍ أنيقٍ ... كفُصولٍ مَنظُومةٍ وعُقُودِ
زَنبَقٌ بَينَ قُضبِ آسٍ وبانٍ ... وأقاحٍ ونَرجِسٍ وؤرُودِ
كجَبينٍ وعارِضٍ وقَوامٍ ... وثُغُورٍ وأعينٍ وخُدودِ

وقال يعاتب من اعتذر بالثلج(٤): [من المنسرح]

/٢٥٦/ عذرُك بالثلج عن زيارتنا ... مُبْدَلَةٌ باؤهُ من الكافِ
والغير لما أراد زورتنا ... سعى إلينا من نشره حافي
وعندك المالُ والرجالُ وما ... في تاسعِ النحل وافر وافِ
بل أبدلت ذلك الولاية يا ... أحمدُ لما وليت بالقافِ

قوله: تاسع النحل وافر واف أراد بذلك قوله تعالى ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾(٥).

(١) القطعة في ديوانه ٥٥٣. (٢) القطعة في ديوانه ٥٥٥. (٣) القطعة في ديوانه ٥٥٦.
(٤) في ديوانه ١٠٨٣. (٥) سورة النحل: الآية ٨.

وكتب مع طبق حلاوة أهداه مع غلام[(١)]: [من الرجز]

عـبـدُك قـد أرسَـلَ أدنَـى خـدمَـةٍ إلَـيكَ يـا مَـن بـالـجَـمـيـلِ قـد سَبَـقْ
فـانـظـرْ بـعـيـن الـجـبـر أو عـيـنِ الرّضَـا نـحـوَ غُـلامٍ وكـتـابٍ وطَـبَـقْ

وقال ملغزاً في القوس[(٢)]: [من الطويل]

ومـا اسـمٌ تـراه فـي الـبـروجِ وإنـمـا يـحـلُّ بـه الـمـرِّيـخ دون الـكـواكـبِ
إذا قـدَّر الـبـاري عـلـيـه مـصـيـبـةً عـدتـه وحلَّت في صدور الـكـتـائبِ
ولا جـسـمَ إلا فـيـه يـدرك قـلـبـه ويـدركُـهُ فـي قـلـبـه كـلُّ طـالـبِ

قلت: وقوله: وإنما يحل به المريخ دون الكواكب، أراد به نصل السهم أو السهم، إذ كان من شأنهما القتل، وهو من طبيعة المريخ كما يزعم أهل النجامة. أو ليلطخه بالدماء، فإذا نظر، كان المريخ بحمرته واشتعاله. وهو إذا صحَّ على هذا، لا يصحَّ على ظاهره، إذ كانت القوسُ محلاً لكلٍّ من السبعة السَّيّارة، وهو بيت المشتري، فلا وجه لتخصيص المريخ به. وفي جملة على المعنيين اللذين أرادهما نظر.

وقال في السهم[(٣)]: [من الطويل]

وأهـيـفَ مـنـسـوبٍ إلـى الـتُّـركِ أصلُـهُ رشـيـقٍ بـراه ربُّـهُ وهـو راشـقُ
يـقـرّبُ مـن أفـواهـهـم وهـو فـاجـرٌ ويـرسـل فـي أعـراضـهـم وهـو مـارقُ
يـبـيـتُ عـديـمَ الـنـفـع وهـو مـواصـلٌ ويـرضـيـك فـي الأفـعـالِ وهـو مـفـارقُ
إذا اعـتـبـروا أفـعـالَـه فـهـو طـائـرٌ وإن نـسـبـوه فـهـو بـالـنَّـبـتِ لاحـقُ

وقال فيه[(٤)]: [من الطويل]

وأهـيـفَ مـاضٍ فـي الأمـور مـسـدّدٍ إذا رامَ قـصـداً لا يـمـيـلُ عـن الـقـصـدِ
/ ٢٥٧/ ينضنضُ مثلَ الأفعوان لسانَهُ لـشـدَّةِ مـا لاقـى مـن الـحـرِّ والـبـردِ
تـقـرِّبُـهُ الأمـلاك وهـو مـمـانـعٌ ويـجـهـد فـي تـقـريـبـه غـايـةَ الـجـهـدِ
إذا صـحَّـفـوه مـرةً كـان بـيـنـهـم وإن تـركـوه كـان مـنـهـم عـلـى بـعـدِ

وقال في قلم[(٥)]: [من الطويل]

وأخـرسَ بـادي الـنـطـقِ حـلـوٌ فـؤادُهُ حـلـيـف ضـنًـى يـبـكـي ومـا هـو عـاشـقُ
يُـشَـقُّ مـراراً رأسُـهُ وهـو طـيِّـعٌ ويُـقـطَـعُ أحـيـانـاً ومـا هـو سـارقُ
إذا أرسـلَ الـبـيـضَ الـصِّـفـاحَ لـعـادةٍ يـتـابـعُ طـوراً أمـره ويـفـارقُ
يـحـاجَـى بـه مـا نـاطـقٌ وهـو صـامـتٌ يُـرى سـاكـتـاً والـسـيـفُ عـن فـيـه نـاطـقُ

وقال في الدواة والقلم[(٦)]: [من الطويل]

(١) البيتان في ديوانه ٥٩٣.
(٢) في ديوانه ١٢١٢.
(٣) في ديوانه ١٢١٣.
(٤) في ديوانه ١٢١٤.
(٥) في ديوانه ١٢١٥.
(٦) في ديوانه ١٢١٦.

وما اسمانِ كلٌّ صالحٌ لقرينهِ إذا اتَّفقا يستصغَرُ الصَّارِمُ العَضْبُ
وقد وُجدا في الذِّكرِ أوّلَ سورةٍ ولولاهما لم يوجد الذكرُ والكتبُ
فهذا له قلبٌ وما حَلَّ جسمَهُ وهذا له جسمٌ وليس له قلبُ

وقال في الخطّ(١): [من مجزوء الكامل]

ومعلَّقٍ في قُنَّبٍ طوراً وطوراً في حريرِ
ولقد تراه مسلسلاً بيد الإمارة والصدورِ
ولقلد يكون على الجبا ه وفي البطون وفي الظهورِ
ويُرَى بأعضادِ الرجا ل وفوق أجنحةِ الطيورِ

قلت: وهذا شعرٌ بديع، ونظمٌ صنيع، ونمط عالٍ رفيع، لا يقدر عليه كل قائل، ولا يحظى معه معارضٌ بطائل. ألا ترى كيف وصف الخط وافتتحه بقوله: ومعلق! وانظر هذه التورية ما أتمَّها وأحسنها وأقواها وأمكنها. ثمَّ أتى في البيت كله باستخدام معنوي إذ قال: في قنَّبٍ طوراً وطوراً في حرير! وظاهره على مجرى اللغز، يوهم أنَّ شيئاً له جسمٌ يمسّ، علق بخيط حرير، أو حبل قنب، وباطنه يريد الورق. وهو يصنع من هذين /٢٥٨/ حيث يعهد الشاعر. وهو إذا حمل على كل من المعنيين صح، وكان تماماً موفياً بالمراد. وكذلك قوله في البيت الثاني: ولقد تراه مسلسلاً. يجري مجرى قوله: ومعلق. فأما البيت الثالث، فمعناه أكثر من لفظه، وتفهمه أكبر من حفظه. فأما كونه جعله يكون معلقاً على الجباه، فهو ما يكتب من التمائم والعوذ، وما هو من هذا النوع. وأما قوله: وفي البطون وفي الظهور، فكذا يكتب: تارةً في بطون الأوراق، وتارة في ظهورها. وهو مع كونه أتى فيه بالحقيقة، لم يعدم فيه رونق المجاز. والبيت الرابع نوع منه آخر. وقوله: وفوق أجنحة الطيور، هو ما يكتب في صغار البطائق على هوادي الحمام الرسائلي. فانظر إلى محاسن ما أتى به، واعجب لإيجازه.

عدنا إليه.

قال في دود القز(٢): [من الطويل]

وما حيوانٌ عكسه مثلُ طردِهِ له جسدٌ سبطٌ وليس له قلبُ
ضعيفٌ وكم أغنت مجاجةُ ريقه فقيراً به أمسى ومربعه خصبُ
يرى من خشاش الأرضِ طوراً وتارةً من الطير لكن دونه تسبلُ الحجبُ
شقيٌّ لنفعِ الغير يسجن نفسه وليس له في السجن أكلٌ ولا شربُ

(١) في ديوانه ١٢١٧.
(٢) في ديوانه ١٢٢٣.

وقال[١]: [من السريع]

وأعــجــمــيٍّ أخــرسٌ نــاطــقٍ لــه لــســانٌ مــســتــطــابُ الــكــلام
مــنــاجــيــاً فــي الــحِــجــرِ ربــاً لــه طــوراً وفــي الــبــيــت الــعــتــيــق الــحــرام

قلت: ولله مذهبه في هذين البيتين، لو وصف هذا الألمعي العود بأطيب من نغمِه وأرجه. وقوله: أعجمي، وصفاً له، قول صدق، إذ العود عود الشجر أعجم لا ينطق، والعود عود الطرب من وضع الأعاجم. ولسان العود هو الذي يحرك به الوتر. وقوله مستطاب الكلام وهو طربه. وقد أتبعه بقوله: مناجياً في الحجر ربّاً له؛ لأنه كان كأنّه يناجي ربه، وهو الضارب به. وقوله: وفي البيت العتيق الحرام، هو العود الهندي. يقال: إن عهد البيت الحرام زاده الله شرفاً منه. فاعرف لهذا الرجل حقه، واعلم حذقه.

عدنا / ٢٥٩/ إلى بقية مختاره.

قال في الحشيشة يحسِّن قبيحها، ويدَّعي تفريحها[٢]: [من الوافر]

تَـغـانَـى بـالـحَـشـيـشِ عـن الـرّحـيـقِ وبـالـوَرَقِ الـجَـديـدِ عـن الـعَـتـيـقِ
وبـالـخَـضـراءِ عـن حـمـراء صِـرفٍ وكـم بـيـنَ الـزّمـرّدِ والـعَـقـيـقِ

وقال أيضاً فيها[٣]: [من البسيط]

في الكيس لي عِوَضٌ عمّا حوَى الكاسُ وفي القَراطيسِ عمّا ضَمّتِ الطّاسُ
وبـالـجَـديـدِ غَـرامـي لا مُـعَـتَّـقَـة وَسواسُها في صُدورِ النّاسِ خنَاسُ
مُـدامَـةٌ مـا لـهـا فـي الـرّأسِ وَشـوَشَـةٌ تُطغي النّفوسَ ولا في الصّدرِ وَسواسُ
ولا تُـكَـلِّـفُ نَـفـسـاً غـيـرَ طـاقَـتِـهـا ولا يُـخـافُ بـهـا ضُـرٌّ وإفـلاسُ
كـم بَـيـنَ خَـمـرٍ يَـخـافُ الـحدَّ شـارِبُـهـا وخَـمـرَةٍ مـا عـلـى شُـرّابِـهـا بـاسُ
ولا نَـبـيـتُ إذا شِـئـنـا نُـعـاقِـرُهـا لَـنـا عـلـى الـبـابِ حُـفّـاظٌ وحُـرّاسُ
حـوضُ الـدّواةِ لـهـا حـانٌ ومِـزوَدُهـا دَنٌّ وكـاسـاتُـهـا ظِـفـرٌ وقِـرطـاسُ

وقال أيضاً[٤]: [من السريع]

فـي الـكـيـسِ لا فـي الـكـأسِ لـي قـهـوَةٌ مـن ذَوقِـهـا أسـكَـرُ أو شَـمّـهـا
لـم يَـنـهَ نَـصّ الـذّكـرِ عـنـهـا ولا أُجـمِـعَ فـي الـشّـرعِ عـلـى ذَمّـهـا
ظـاهِـرَةُ الـنّـفـعِ لـهـا نَـشـوَةٌ تَـسـتَـنـقِـذُ الأنـفُـسَ مـن هَـمّـهـا
فـشـكـرُهـا أكـثـرُ مـن سُـكـرِهـا ونَـفـعُـهـا أكـثـرُ مـن إثـمِـهـا

---

(١) في ديوانه ١٢٢٤.
(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٦٣٠.
(٣) القطعة في ديوانه ٦٣٠.
(٤) القطعة في ديوانه ٦٢٩.

وقال(١): [من السريع]

جاءت بوجه بين قرطين شبيهَ بدرٍ بين نجمينِ
فامتدت الأعينُ منا إلى عينين منها تحت نونينِ
قالت لكي تعبثَ بي لا تكن للنَّفس نوناً بعد ميمينِ
فقلتُ إن عارضتِني بعدها قطعت سيناً بين كافينِ

وقال من قصيدة قوامها بيتاً في ديوانه: [من المنسرح]

عنَّفتها إذ فست على ذكري وهو لعمري في غاية الكبرِ
/٢٦٠/ قالت دع اللومَ والعتابَ فلو دفعت هذا في استِ البعيرِ خري
لو أن ضعفيه جاء من قُبُلٍ ما كان عندي لذاكَ من أثرِ
لكنه مع جفاء جثَّتِه صالَ فقدَّ القميصَ من دُبُرِ
قلت: فشيخي قد قالَ مبتدئاً وذاك في العلم صادقُ النظرِ
الأيرُ للجحرِ حربةٌ خلقت لو كان للكس كان كالطَّبرِ

وقال(٢): [من الطويل]

وذاتِ حرٍ جادت به فصددْتُها وقلت لها مقصودي العجز لا الفرجُ
فدارت ودارت سوءَ خُلقي بالرضَا وفي قلبها مما تكابده وهجُ
وظلَّت تقاسي من فعاليَ شدَّةً ولم يعل من فرط الحياءِ لها رهجُ
إذا ما دفعتُ الأير فيه تجشَّأت وذاك ضراطٌ لم يتمَّ له نُضجُ

وقال(٣): [من المنسرح]

ولي غلامٌ كالنجم طلعتُهُ أخدمه وهو بعضُ خُدَّامي
تراه خلفي طول النَّهارِ فإن دجا لنا الليلُ صار قدَّامي
جعلته في الحضورِ مع سفري كفروة الحارثِ بنِ همَّامِ

وقال(٤): [من الوافر]

وليلةٍ عانقت كفَّاي بدراً كأنَّ ضياءَ مبسمه نجومُ
لثمت الثغرَ منه فقام أيري فعنَّفني وأقبل لي يلومُ
وأسكتني الحياءُ فقال أيري أقم عذري فإنَّ اللومَ لومُ
أيقدر من له عقلٌ ولبٌّ ومعرفةٌ يراكَ ولا يقومُ

---

(١) لم ترد في ديوانه.
(٢) لم ترد في ديوانه.
(٣) لم ترد في ديوانه.
(٤) لم ترد في ديوانه.

وقال(١): [من السريع]

قالوا اخضِبِ الشّيبَ فقلتُ اقصرُوا فإنَّ قصدَ الصّدقِ من شيمَتي
فكيفَ أرضَى بَعدَ ذا أنّني أوّلُ ما أكذِبُ في لحيَتي

وقال يعتب ابن المعتز عن قوله(٢): [من المتقارب]

/ ٢٦١/ ونحن ورثنا ثياب النبيّ فكم تجذبون بأهدابِها
لكم رحم يا بني بنته ولكن بنو العمّ أولى بها

ومنها:

قتلنا أمية في دارها ونحن أحقُّ بأسلابها
إذا ما دنوتم تلقّيتمُ زبوناً أقرت بجلاَّبها

وقوله(٣): [من المتقارب]

وقلتَ ورثنا ثيابَ النّبي فكَمْ تَجذِبونَ بأهدابِها
وعندَكَ لا يُورثُ الأنبياءُ فكَيفَ حَظيتُمْ بأثوابِها
أجَدُّكَ يَرضَى بما قُلتَهُ وما كانَ يوماً بمرتابِها
وإذ جُعِلَ الأمرُ شُورَى لها فهل كانَ من بَعضِ أربابِها
وقولُكَ أنتُمْ بَنو بنتِهِ، ولكن بَنو العَمّ أولى بِها
بَنو البنتِ أيضاً بَنو عَمّهِ وذلك أدنَى لأنسابِها
وقلتَ بأنّكُمُ القاتِلو نَ أُسودَ أُميّةَ في غابِها
ولولا سيوفُ أبي مُسلمٍ لَعَزَّتْ على جُهدِ طُلاّبِها

وقال(٤): [من الرجز]

انهضْ فهذا النَّجمُ في الغربِ سقَطْ والشّيبُ في فَودِ الظّلام قد وخطْ
والصّبحُ قد مَدّ إلى نحرِ الدّجَى يداً بها دُرَّ النجوم تَلتَقِطْ
وألهَبَ الإصباحُ أذيالَ الدّجَى بشَمعَةٍ من الشّعاعِ لم تُقَطّ
وضَجّتِ الأطيارُ في أوراقِها لمّا رأتْ سَيفَ الصَباحِ مُخترَطْ

---

(١) البيتان في ديوانه ٦٧٧.
(٢) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ابن المعتز ١/ ١٧ـ ٢٣، الطليعة ٢/ ٥٠٨.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في الطليعة ٢/ ٥٠٩ـ ٥١٠، وبعض منها في البابليات ١/ ١١٠ـ ١١١، والغدير ٦/ ٥٢ـ ٥٤، وديوانه ٥٧ـ ٥٩.
(٤) القطعة في ديوانه ٢٥١ـ ٢٥٥.

وقامَ من فوقِ الجِدارِ هاتفٌ ... مُتَوَّجُ الهامَةِ ذو فَرعٍ قَطَطْ
يُخَبِّرُ الرّاقدَ أنّ نَومَهُ ... عندَ انتباهِ جَدّهِ من الغَلَطْ
والبَدرُ قد صارَ هلالاً ناحِلاً ... في آخرِ الشّهرِ وبالصّبحِ اختلَطْ
كأنَّهُ قَوسُ لَجَينٍ مُوتَرٌ ... واللّيلُ زنجيٌّ عليهِ قد ضَبَطْ
/٢٦٢/ وفي يدَيهِ للثّريّا نَدَبٌ ... يَزيدُ فَرداً واحداً عنِ النّمَطْ
فأيُّ عُذرٍ للرّماةِ والدّجى ... قد عُدّ في سِلكِ الرّماةِ وانخَرَطْ
أما تَرَى الغَيمَ الجَديدَ مُقبِلاً ... قد مَدّ في الأُفقِ رِداهُ فانبَسَطْ
يلمَعُ ضوءُ البرقِ في حافاتهِ ... كأنّ في الجَوّ صِفاحاً تُختَرَطْ
وأظهَرَ الخريفُ من أزهارِهِ ... أضعافَ ما أخفى الرّبيعُ إذ شحَطْ
ولانَ عِطفُ الرّيحِ في هُبوبِها ... والطّلُّ من بعدِ الهَجيرِ قد سَقَطْ
والشّمسُ في الميزانِ مَوزونٌ بها ... قِسطُ النّهارِ بعدَما كان قَسَطْ
وأرسلَتْ جِبالُ دَرْبَندَ لنا ... رُسلاً صَبا القَلبُ إليها وانبَسَطْ
من الكَراكي الخُزَريّاتِ التي ... تَقَدَّمُ والبعضُ ببعضٍ مُرتَبِطْ
كأنَّها إذ تابَعَتْ صفوفَها ... ركائبٌ عَنها الرّحالُ لم تُحَطْ
إذا وعاها سَمعُ ذي صَبابَةٍ ... مِثْلي، تَقَضاهُ الغَرامُ ونَشَطْ
فقم بنا نَرفُلُ في ثوبِ الصِّبا ... إنّ الرّضا بتركهِ عينُ السّخَطْ
والتَقِطِ اللّذةَ حيث أمكَنَتْ ... فإنّما اللّذّاتُ في الدّهرِ لُقَطْ
إنّ الشَّبابَ زائرٌ مُوَدِّعٌ ... لا يُستَطاعُ ردُّهُ إذا فَرَطْ
أما تَرَى الكَركيّ في الجوّ وقد ... نَغَّمَ في أُفقِ السّماءِ ولَغَطْ
أنساهُ حبُّ دِجلَةٍ وطيبُها ... مَواطِناً قد زقّ فيها وَلَقَطْ
فجاءَ يُهدي نفسَهُ وما دَرى ... أنّ الرّدى قَرينُهُ حيثُ سقَطْ
فابرِزْ قسيّاً من كَمَنداناتِها ... إنّ الجيادَ للحروبِ تُرتَبَطْ
من كلّ سَبطٍ من هَدايا واسطٍ ... جَعدِ التّلاعِ منه في الكعبِ نُقَطْ
أصلَحَهُ الصالِحُ باجتهادِهِ ... فكلُّ ذي لُبٍّ لهُ فيه غِبَطْ
وما أضاعَ الحَزمَ عندَ حَزمِها ... بل جاوَزَ القَيظَ وللفَصلِ ضَبَطْ
حتى إذا حَرُّ حَزيرانَ خَبا ... وتَمّ تَمّوزٌ وآبٌ وشَحَطْ
وجاءَ أيلُولُ بَحرٍّ فاترٍ ... في نضج تعديلِ السماء ما فرطْ
أَبرَزَ ما أحرزَ من آياتِهِ ... وحَلّ من ذاكَ المَتاعِ ما رَبَطْ
ومَدّ للصَنعَةِ كَفَّ أوحَدٍ ... مُنَزَّهٍ عنِ الفَسادِ والغَلَطْ
وظَلَّ يَستَقري بَلاغَ عُودِها ... فسَبَّرَ الأطرافَ واختارَ الوَسَطْ

وجَوّدَ التّدقيقَ في لحامِها ... فأسقَطَ الكِرشاتِ منه والسَّقَطْ
ولم يَزَلْ يُنقلُها مَراتِباً ... تَلزَمُ في صَنعَتِهِ وتُشْتَرطْ
فعندمّا أفضَتْ إلى تَطهيرِها ... صحّحَ داراتِ البُيوتِ والنّقَطْ
حتى إذا قَمّصَها بِدُهنِها ... جاءتْ من الصّحَةِ في أحلى نَمَطْ
كأنّها النّوناتُ في تَعريقِها ... يعرُجُ منها بُندُقٌ مثلُ النّقَطْ
مثلَ السّوارِ في يَدِ الرّامي فلو ... شاءَ طَواها وحَواها في سَفَطْ
لو يَقذِفُ اليمَّ بها مالكُها ... ما انتقضَ العودُ ولا الزَّورُ انكشطْ
كأنّما بندُقُها نَيازِكٌ ... أو من يدِ الرّامي إلى الطّيرِ خِطَطْ
من كلّ مَحني البُيوتِ مُدمَجٍ ... ما أخطأ الباري بهِ ولا فرَطْ
كأنّهُ لامٌ عليها ألِفٌ ... وقالَ قومٌ: إنّها اللامُ فقَطْ
فاجل قَذى عُيونِنا بِبَرزَةٍ ... تنفي عن القلبِ الهمومَ والقَنَطْ
فما رأتْ من بعدِ هُورِ بابلٍ ... ومائِهِ التّيّارِ عيشاً يُغتَبَطْ
ونحنُ في مُروجِهِ في نَشوَةٍ ... عند التّحَرّي في الوُقوفِ للخِطَطْ
من كلّ مَقبولِ المَقالِ صادِقٍ ... قد قَبَضَ القَوسَ وللنّفسِ بسَطْ
يقدُمنا فيها قديمٌ حاذِقٌ ... لا كَسَلٌ يَشينُهُ ولا شطَطْ
يحكُمُ فينا حُكمَ داودَ فلا ... يَنظُرُ منّا خارجاً عمّا شَرَطْ
لا يَسْبِكُ الأسباقَ من جَفْتِهِ ... ولم يكُن مثل القِرِلّى في النّمَطْ
إذا رأى الشرّ تعلّى وإذا ... لاحَ لهُ الخيرُ تَدَلّى وهَبَطْ
ما نَغمُ المِزهَرُ والدُّفُّ إذا ... فصّلَ أدوارَ الضُّروبِ وضَبَطْ
أطيَبُ من تَدَفدُفِ البَمِّ إذا ... دقّ على القَبضِ الجَناحَ وخَبَطْ
/٢٦٤/ والطّيرُ شتّى في نَواحيه فذا ... قد اكتسَى الرّيشَ وهذا قد شَمَطْ
وذاكَ يَرعَى في شَواطيهِ وذا ... على الرّوابي قد تحصَّى ولَقَطْ
فمن جَليلٍ واجِبٍ تَعدادُهُ ... ومن مَراعٍ عَدُّها لا يُشتَرطْ
يعرُجُ منها نحوها بنادِقٌ ... لم يَنجُ منها مَن تَعَلّى واختَبَطْ
فمن كَسيرٍ في العُبابِ عائِمٍ ... ومن ذَبيحٍ بالدّماءِ يُغتَبَطْ

وقال، وورّى وكأن قصده كان طلبَ الدّرياقين(١): [مِن الخفيف]

قيلَ لي تَعشَقُ الصّحابةَ طُرّاً ... أمْ تَفَرّدْتَ منهُمُ بفَريقِ

(١) القطعة في ديوانه ٩١.

فوَصفتُ الجَميعَ وصفاً إذا ضُو ... عَ أزرى بكُلّ مِسكٍ سَحيقِ
قيلَ هذي الصّفاتُ والكُلُّ كالدُّرْ ... ياقِ يَشفي من كلّ داءٍ وَثيقِ
فإلى مَن تميلُ؟ قلتُ إلى الأرْ ... بَعِ لا سيّما إلى الفاروقِ

وقال في السلطان وقد لعب بالكرة(١): [من الكامل]

مَلِكٌ يُرَوِّضُ فوقَ طِرْفٍ قارعاً ... كُرَةً بِجَوكانٍ حكاهُ ضَبابَا
وكأنّ بدراً في سَماءٍ راكِباً ... بَرقاً يُزَحزِحُ بالهِلالِ شِهابا

وقال في أدهم ذي حجول(٢): [من الكامل]

ولقد أرُوحُ إلى القَنيصِ وأغتَدي ... في مَتنِ أدهمَ كالظَّلام مُحَجَّلِ
رامَ الصّباحُ من الدّجى استنقاذَهُ ... حسَداً فلم يَظفَرْ بغيرِ الأرجُلِ
فكأنّهُ صِبغُ الشبيبةِ هابَهُ ... وخَطُ المشيبِ فجاءَهُ من أسفلِ

وقوله(٣): [من الكامل]

لا غَروَ أن يَصلى الفُؤادُ لبعدِكم ... ناراً تُؤجِّجُها يَدُ التّذكارِ
قَلبي إذا غِبتم يُصَوِّرُ شخصَكُم ... فيهِ وكلُّ مُصَوِّرٍ في النّارِ

وقوله(٤): [من الكامل]

ولما سطرتُ الطرس شوَّهتُ لفظَهُ ... وجئتُ بما شاهدتَ من لحنه عمدا
عساك ترى عيباً به فترد لي ... جواباً لأنَّ العيبَ قد يوجبُ الرّدّا

/ ٢٦٥/ وقوله(٥): [من الطويل]

لَئن سَلّ الزّمانُ لنا مَناصِلْ ... فصُنعُ الودّ عندي غيرُ ناصِلْ
فإن يك قد تأخّر عنك سعيي ... فإني بالدعاءِ لكم مُواصِلْ
ولم تثنِ النَّوى أوتادَ ودِّي ... بأسباب القَطيعةِ والفواصِلْ
وإنِّي إن وصفتُ لكم ودادي ... كأنّي طالبٌ تحصيلَ حاصِلْ

وقوله يصف غلاماً تركياً على فرسٍ يرمي الظباء بالسِّهام(٦): [من الطويل]

وظبيٍ بقفرٍ فوق طِرفٍ مفوَّقٍ ... بقوسٍ رمَى في النَّقعِ وحشاً بأسهمِ
كبدرٍ بأُفقٍ فوق برقٍ بكفِّهِ ... هلالٌ رمَى الليلَ جنّاً بأنجمِ

قال في فرس(٧): [من الوافر]

(١) البيتان في ديوانه ١٠٣. (٢) القطعة في ديوانه ٢٦٦. (٣) البيتان في ديوانه ٣١٧.
(٤) في ديوانه ١١١٨. (٥) القطعة في ديوانه ٦٠٨. (٦) البيتان في ديوانه ٤٧٣.
(٧) القطعة في ديوانه ٢٦٨.

وعـادِيَـة إلـى الـغـاراتِ ضَـبـحـاً ... تُـريـكَ لـقـدْحِ حـافِـرهـا الـتِـهـابَـا
كـأنّ الـصّـبـحَ ألـبَـسَـهـا حُـجـولاً ... وجِـنـحَ الـلّـيـلِ قـمّـصَـهـا إهـابـا
جَـوادٌ فـي الـجـبـالِ تُـخـالُ وعـلاً ... وفـي الـفَـلَـواتِ تـحـسـبُـهـا عُـقـابـا
إذا مـا سـابـقـتَـهـا الـرّيـحُ فـرّتْ ... وأبـقَـتْ فـي يـدِ الـرّيـحِ الـتـرابـا

وقال(١): [من الطويل]

وإنّـي لألـهـو بـالـمُـدام وإنّـهـا ... لـمَـوردُ حَـزم إن فَـعـلْـتُ ومَـصـدَرُ
ويُطرِبُني في مجلسِ الأنسِ بَينَنا ... أنابيبُ في أجوافِها الرّيحُ تَصفِرُ
ودُهم بأيدي الغانياتِ تَقَعقَعَتْ ... مفاصِلُها من هَولِ ما هي تَنظُرُ
وصفرِ جفونٍ ما بكَتْ بمدامعٍ ... ولـكـنّـهـا رُوحٌ تـذوبُ وتَـقـطُـرُ
وأشمَطَ مَحنيِّ الضّلوعِ على الضَّنَى ... بـه الـضّـرُّ إلا أنّـه يـتَـسَـتّـرُ
إذا انجابَ سترُ اللّيلِ ظلّتْ ضُلوعُه ... مـجـرَّدَةً تـضـحَـى لـديـكَ وتُـحـصـرُ

وقال(٢): [من السريع]

قـد نَـشَـرَ الـزّنـبَـقُ أعـلامَـهُ ... وقـال: كـلّ الـزّهـرِ فـي خِـدْمَـتـي
لـو لـم أكُـن فـي الـحُـسـنِ سُـلـطـانَـه ... مـا رُفِـعَـتْ مـن دونـه رايَـتـي
/٢٦٦/ فـقَـهـقَـهَ الـوَردُ بـه هـازئـاً ... وقـالَ: مـا تَـحـذَرُ مِـن سَـطـوتـي
وقـالَ لـلـسّـوسَـنِ: مـاذا الـذي ... يَـقُـولُـهُ الأشـيَـبُ فـي حَـضـرَتـي
فـامـتَـعَـضَ الـزّنـبَـقُ مـن قَـولِـهِ ... وقـالَ لـلأزهـارِ: يـا صُـحـبَـتـي
يـكـونُ هـذا الـحُـسْـنُ بـي مُـحـدِقـاً ... ويَـضـحَـكُ الـوَردُ عـلـى شَـيـبَـتـي

قلت: وهذا قول يقطر ظرافة ويحسن، وإن كان حديث خرافة.

وهذا آخر ما اخترت من جميع ديوانه، وبديع ما ضمنه من الفريد في صوانه. وقد وقفت عليه، وكله ناطق بصنيعه، مذهبٌ بشعاع توشيعه. ولم أقتصر على هذا لأن بمثله يُكتفى، وإنما أقللتُ للقناعة، وأتيتُ من عينه بمقدار ما تُعرفُ به بقية البضاعة. وقد وقفتُ له على نثرٍ لا يقاسُ بنظمه، وإن كان الكلُّ درٌّ، ولا يقاربه، وكلٌّ منهما يسر، وإنما هو في طبقة هذا الشعر حيث ترى، وأين الثريّا من الثّرى. وقد كان كتب إليَّ كتاباً وددتُ لو حضرني لآتي به، وإن كنت جدّ ضنين وأسمح به، وإن كان لا يسمح بالثمين.

ومنهم:

(١) القطعة في ديوانه ٢٧٢. (٢) القطعة في ديوانه ٥٥٤.

[٢٥٦]

محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمن الحنفي

الفقيه العَدْلُ، الأديبُ، الشاعرُ. أبو عبد الله شمس الدين الخياط الدمشقي(١).

قادرٌ أتَى بما لم تَستَطِعْهُ الأوائل، ولم تُطِعْهُ إلاّ قسراً أندادُ الفضائِل، لا يجيءُ البَحرُ له إلى كَعْبٍ، ولا يحاوِلُ إلاّ النجوم، لا يعجزه مرامها الصَّعْب. وكان خَصْمَ نَفْسِهِ في الأدَبِ، يَدْرُسُ فنونه النافِعَة، ويغرسُ أفنانه اليانِعة. فاحتذى مفارقَ الرؤوس وانتَعَلَ، وعُرِفت الرِّجالُ بغيرِهم وعُرِفَ بما فَعلَ، سدَّ الفجاجَ على المعايبِ، وعدَّ صَفْوَ المزن رنْقاً بالشوائب. وله قصائدُ أدرك منها ما رامه ابن الروميّ في مطوّلاتِه، وتمَّ لأبي تمام تطوُّلاتِه، وفات حوليّات زهير بن أبي سلمى، وخوليّات ابن العبد، وطرْفُ طرَفَةَ أعمى، وما منها إلا أُلْحِقَ بالسّبْع الطّوال، وحاربت في جوِّ النُّسور العوال، فكأنها كانت لتلك القصائد كامنة، [و] لتلك / ٢٦٧/ السبع المعلّقات ثامنة، بل ما أتت بعد تلك السبع الشِّداد، إلاّ كالعام الذي فيه ﴿ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ۝٤٩ ﴾(٢) ومنه يجنون ويهصُرون. وله قِطعٌ تقطعُ كُلَّ أجْدَع، وتقرِّعُ كلَّ حميٍّ أنْفُه لا يُجدَع. فيومُه يومان، وطعْمُه طعمان، بكلِّ كَلِمةٍ هي إبَرُ النَّحْلِ او مَشارُهُ، وفخرُ الدهر أو عارُه، تلعُّباً بالكلامِ كيف شاء صَرَفَهُ، ومن شاء وضَعَهُ به أو شرّفه، فطالما أوقدَ حائن وهَدَفٌ عَرَّضَهُ

---

(١) محمد بن يوسف بن عبد الله الدمشقي، شمس الدين الخياط، ويقال له الضفدع: شاعر مجيد مكثر. مولده سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م ووفاته سنة ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م في دمشق. زار مصر، ومدح «الناصر» محمد بن قلاوون. وتسلط على ابن نباتة فأكثر من معارضته ومناقضته. قال الصفدي: كان طويل النفس في الشعر، لكن لم يكن له غوص على المعاني ولا احتفال بطريقة المتأخرين ذات المباني، وكان هجوه أكثر من مدحه، وقد أهين بسبب ذلك وصفع وجرس، فإنه حج سنة ٧٥٥ فلم يترك في الركب من الأعيان أحداً إلا هجاه، فشكوه إلى أمير الركب فاستحضره وأهانه، وحلق لحيته وطوفه ينادى عليه، فانزعج من ذلك، وكمد، ومات عن قرب. وكانت وفاته في عودته من الحج، وبأرض معان «ظناً»، ودفن على قارعة الطريق.

وقال ابن كثير: كان حسن المحاضرة، يذاكر في شيء من التاريخ ويحفظ شعراً كثيراً، وقد أثرى من كثرة ما أخذ من الناس بسبب المديح والهجاء، وكانوا يخافونه لبذاءة لسانه. له «ديوان شعر ـ خ».

ترجمته في: Brock. 2:11 (10), S. 2:3 والدرر الكامنة ٤/ ٣٠٠ وفيه: وديوانه قدر ست مجلدات، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٣٢٠ وفي هامشه: «عقد له المؤلف ـ ابن تغري بردي ـ ترجمة وافية في المنهل الصافي ٣/ ٣٢٨». والبدر الطالع ٢/ ٢٨٦، الدرر الكامنة ٤/ ٢٩٧، الوافي بالوفيات ٥/ ٢٨٣، الدليل الشافي ٢/ ٧١٦ رقم ٢٤٤٧، الأعلام ٧/ ١٥٣. معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٣١٣.

(٢) سورة يوسف: الآية ٤٩.

لِرَمْيِهِ فدَفَعَ بيديه حدّ المدى، ووضع إصْبَعيه في فم الرّدى، على أنّه خيْرُ أخ في الشدائد، وأعظمُ مقاوِم لسُمِّ الليالي الأساوِد، وكَلِمُهُ لا يغشى بوارِقَها بالسُّحُب، ولا تُلاث رودها إلاّ بالرِّماح منصلةً بالشُّهُب. ومن شعرِهِ المحرِّكِ للأطراب، المبيِّضِ لقادِمة الليلِ والفجرِ في آخِرِه كما شاب جناحُ الغُراب، قوله: [من السريع]

كم نِلْتُ في الأسفارِ من شدّةٍ ... لم تُحْصَ في عدٍّ ولم تُحْصَرِ
فهذه عينٌ وذا مِحْجَرٌ ... والموت بين العين والمِحْجَرِ

ومنه قوله: [من السريع]

ديارُ مِصْر جنّةٌ فُتِّحتْ ... أبوابها في الحُسْنِ للمُبصِرِ
وغير بِدْعٍ أنّها جنّةٌ ... ونيلُها جارٍ من الكوثر

ومنه قوله: [من الطويل]

شَكَتْ زوجةُ القاضي من الطّلْق شدّةً ... فنالَ الإمامَ الهمُّ وهُوَ همامُ
فقُلْتُ له صبراً جميلاً فرُبّما ... يكونُ مع الطَّلْقِ الشديدِ غلامُ

ومنه قوله: [من الوافر]

وما طلبي الشهادةَ خوفَ نقْصٍ ... على مالي ولا طَمَعَ الزِّيادَه
ولكنِّي لإسلامي وديني ... وتوحيدي حَرَصْتُ على الشّهاده

ومنه قوله: [من الطويل]

تهنَّ فلان الدينِ شهراً مباركاً ... فَصِبْ لكَ فيه بالعلاء المكارِمُ
/٢٦٨/ وإن تك قد باشرْتَ في يوم موسِمٍ ... فسائِرُ أيامِ الكِرامِ مواسِمُ

ومنه قوله: [من السريع]

الحبْسُ حَبْسُ النَّفْسِ عن قَصْدِها ... وإنّما نِقْمَتُهُ نَعْمَة
لا سيَّما إن كان أعجوبةً ... كثرةُ ناموسٍ بلا حُرْمَة

ومنه قوله: [من السريع]

مولاي سيفُ الدين يا من له ... أصْلٌ زكيٌّ في انتِساب الملوكِ
أسْمَعْتَني وَعْدَ دُيوكٍ وقد ... أكَلْتُ كفّي قبل أكْلِ الديوكِ

ومنه قوله وقد ردّد مقْصود المعنى وزاده: [من السريع]

كم ليلةٍ بالبرْدِ قضَّيتُها ... في شِدّةٍ والعينُ لم تَهْجَعِ
وليس لي أكْلٌ سوى راحتي ... وليس لي شرْبٌ سوى أدْمُعي

ومنه قوله: [من السريع]

حفيتُ من طولِ طوافي على ... بِشر لأحظى بالنَّدى الوافي

فاعجب لعكْسِ الحالِ ما بيننا هَذاكَ بشرٌ وأنا الحافي

ومنه قوله: [من الطويل]

إلى كمْ أُمَنّي النّفْسَ في طَلَبِ الغنى أقول عسى ينزاحُ فقري وربّما
وما العارُ إلا أن أرى عارياً وما عَليَّ كما قالوا سوى مَطَرِ السَّما

ومنه قوله: [من الوافر]

عَجِبْتُ من الزمان ومن بنيْهِ ورفْضِهِمُ الأهاجيَ والمدائِحْ
أروحُ على منازِلِهمْ وأغدو وليس أشمُّ للجدوى روائِحْ

ومنه قوله: [من الكامل]

يا سيِّدي قد طال مُكْثُ قصيدتي وأعيذُ سيّدَنا من النِّسيانِ
إن كان في يوم المعاد إجازةٌ أمَّلْتُها من كفّةِ الميزانِ

ومنه قوله: [من الكامل]

/٢٦٩/ رَقَبَ الهلالَ الناس واجتهدوا فلَمْ تَره العيونُ وكفّها عنه العمى
لا غَرْوَ أن خَفِيَ الهلالُ عن الورى ورآه في الأرْضِ ابن ناطورِ السَّما

ومنه قوله: [من الطويل]

يقولون في سَمِّ الخِياطِ قناعةٌ فلا ترْم شُكْرَ العيش في القنع بالدمِّ
فقُلْتُ لهم إنّي أخافُ من الرَّدى ولا آمَلُ البُقْيا ورزْقيَ من سَمِّ

ومنه قوله: [من مخلع البسيط]

يا سيِّداً لم يزل بحمدي بين بني جِنْسِهِ مُحَلَّى
أسلفتني موعداً جميلاً فاسمح بإنجازِه وإلاّ

ومنه قوله: [من البسيط]

قالوا تردّدْ فبيتُ المالِ فيه غنًى لكلِّ مُشْتمِلٍ بالفقْر محرومِ
فحين وافيتُه لم ألقَ فيهِ سِوى مسوّدات لتأخيرٍ وتقديمِ
فيه صناديقُ أوراقٍ بلا وَرَق قد أوسقوها بتحديد المراسيمِ
قبْضٌ وصَرْفٌ ومردودٌ وفَذْلَكةٌ بلا حسابٍ وتخريجٌ لمعلومِ
فاحذر إذا جُزْتَ بيتَ المال فهو بلا لامٍ وفيه مخاريمٌ بلا ميمِ

ومنه قوله: [من السريع]

وقيِّم مُغرًى بِسفْكِ الدِّما كلُّ سَلِيم بيديه سليم
صُعِقْتُ خوفاً مِنْهُ لمَّا غدت في كفِّه موسًى ورأسي الكليم

ومنه قوله: [من السريع]

إن تـهـجُـروا الـخـيـاطَ عَـمْـداً فـمـا ... لــه إلــى غــيــركــم هــجْــرَهْ
يــقــصُّ أخــبــاركــم نــاقــلاً ... حــديـثـكُـم بـالـخـيـطِ والإبْـرَهْ

ومنه قوله: [من الوافر]

أرى الـمـحـبـوب يـفْـعَـلُ كُـلَّ ذنْـبٍ ... ويـغْـضَـبُ والـهـوى أمْـرٌ عـجـيـبُ
وأسْـألُـه الـرِّضـا والـذنْـبُ مِـنْـهُ ... كـأنِّـي مـن إسـاءَتِـه أتـوبُ

/ ٢٧٠/ ومنه قوله: [من السريع]

لـم أنْسَ والـمـحـبـوب فـي مـجـلـسي ... كـالـبـدرِ يـسـقـيـنـي كـؤوس الـرحـيـق
يـجـمَـعُ لـي ضـدّيـن مـن عـارضٍ ... لــهُ جــديــد ومــدام عــتــيــق

ومنه قوله: [من مخلع البسيط]

عــذارُ حِـبِّـي دقـيـقُ مـعـنًـى ... تـجـلُّ مـن حُـسْـنِـه الـصـفـاتُ
حــلا لــرائــيــه وهْــو نــبــتٌ ... هــذا هــو الــسُّــكَّــرُ الــنــبــات

ومنه قوله(١): [من السريع]

خـلَّـفـت بـالـشـام حـبـيـبـي وقـد ... يـمّـمـتُ مـصـراً لِـغـنًـى طـارِقِ
والأرض قـد طـالـت فـلا تـبـعـدي ... بـالله يـا مِـصْـرُ عـلـى عـاشِـقِ

ومنه قوله: [من الوافر]

صـبـرْتُ عـلـى صـروف الـدهـر حـتّـى ... رمـانـي مـن هـويـتُ بـسـهـم صـدِّ
وأسـقـمـنـي بـهـجـرانٍ طـويـلٍ ... وقـال دواؤه بـالـوصـل عـنـدي

ومنه قوله: [من البسيط]

سار الـحـبـيـبُ بـقـلـبـي يوم ودّعـنـي ... ولـم يـدع لـيَ صـبـراً سـاعـة الـبـيـنِ
وقـال إن كـنـت مـشـتـاقـاً إلـى نـظـري ... أجْرِ المدامع حُمْراً قلتُ: من عيني

ومنه قوله: [من البسيط]

قـلـبـي شـكـا حـبَّ خـيـاطٍ يـمـزِّقـه ... فـكـيـف مـن قـلـقٍ لـي فـيـه تـثـبـيـتُ
قد كـفَّ عـن طَـرفِـه غـيـري ونـمـنـم لـي ... خـداً كـأنَّ عـذاراً فـيـه تـنـبـيـتُ

ومنه قوله(٢): [من الطويل]

لـرَبْـوَتِـنـا وادٍ حـوى كـلَّ بـهـجـةٍ ... فـعـيـش الـورى يـحـلـو لـديـه ويـعْـذُبُ

---

(١) الدليل الشافي ٢/٧١٦، النجوم الزاهرة ١٠/ ٣٢٠، الوافي بالوفيات ٥/ ٢٨٤.
(٢) الوافي بالوفيات ٥/ ٢٨٧.

يروق لنا الأنهارُ منْ تحت حنكه   فلا عَجَبٌ أنَّا نخوض ونلعبُ

ومنه قوله: [من مجزوء الخفيف]

رُبَّ عِلْقٍ عيوبُه   عدد الرَّمْلِ والحَصى
/٢٧١/ يأخذ الأير ضاحكاً   ثمَّ يبكي على الخُطى

ومنه قوله: [من السريع]

يا من على عينيه شِعْرِيّةٌ   قد أضرمت في القَلْبِ نار الغرام
يُشْبِهُ بدراً طالعاً نصفُهُ   ونصفُه الآخر تحتَ الغَمام

ومنه قوله: [من السريع]

لا تحسبوا شطباً على خدِّه   قد لاحَ من فِعْلِ سيوف الجُفُونْ
وإنَّما من رِقَّةِ خدِّهِ   قد أثّرت فيه لحاظُ العيون

ومنه قوله: [من السريع]

قدْ طال فكري في القريض الذي   من نَفْعِهِ لستُ على طائِلِ
أقرَّني زُوراً فصِرْتُ امرءاً   صاحِبَ ديوانٍ بلا حاصِلِ

ومنه قوله: [من الخفيف]

لي بأرض الشآم شرُّ مقامِ   لا مكاني يُرجّى ولا إمكاني
أسهر الليل في مكابدة الشِّعْـ   ـرِ وأبكي النَّهار للحرمانِ

ومنه قوله: [من الخفيف]

قل لمن حضّني على الدينِ أقْصِرْ   عن ملامي فليس لي تقصيْرُ
لا تسلني عن الصّلاة فبيتي   مَسْجِدٌ غير أنّه مهجورُ

ومنهم:

[٢٥٧]

حسن بن علي العزِّي

ابن نفْسِه، وصاحِبُ يومه لا أمْسِه. يُعْرَفُ بالزعاري، نسبةً إلى غور زَعَر، لا إلى الكلاب، وإن كان قد فغر فمه فأشبهها، وغرَّ بأنّه بشرٌ إلا أنه سوّدَ صورته وشوّهها. أعقلُ منه سكان المارستان، وآمن عاقبةً من حنشِ البستان، وأقلُّ غيبةً منه وجوه أهْلِ البهتان، وأملك منه لشهوته الحمارُ، شمَّ بولةَ الأتان. لا دين يرجعُ إليه، ولا عقل يَردُ عليه، ولا مُحْتسبٌ يقيم عليه /٢٧٢/ الحدَّ، ويُمْسِكُ يديْه، بعقيدةٍ لا يغْسِلُ السيفُ عارها، ولا

يواري الليلُ عُوارَها، أثقَلُ من مَنٍّ، وأشحَذُ من مِسَنٍّ، وأبْغَضُ من مساءِ رقيبٍ، وأشأَمُ من صباح ذيْب، وأقدرُ من قمْل، وأحْرَصُ من نَمْلٍ، وأسقطُ من الذّباب، وأسمجُ من الذِّئاب. بِعِرْضٍ أسْرَعُ تفطّراً من الزُّجاج، وآكَلُ للقدرِ من الدجاج. لا له زاجرٌ يَرْدَعُهُ، ولا آمْرٌ من العفافِ يَسَعه، يطيْرُ مع كلِّ ناعق، ويعوي لكلّ ناهِق، إذا شَعَر نَبَحَ، وإذا أنْشَدَ كَبَحَ. يتهادى إلى كلِّ مجلسٍ كأنّه زلزلة، ويتباذى وما حَرِجَ من الخطوة الحاضرة قَدْرَ أَنْمُلَه. على أنّه حام تتحامي صَرْحَهُ الذِّئاب، ويُعْرَفُ فضلُه على كثير ممن لَبِسَ الثياب. يرعى العظام ولا يَلَج بيتَ جارِه إلاّ أنّه يسعى حول الخيام، ذو حَمِيَّةٍ ما شَهِدَ شبهَهَا يوم الكُلاب، وحفيظة ما عُرِفَ مثلُها لبني كِلاب، ببَصَرٍ حديد، وساعِدٍ شديد، وفطنةٍ لو تقيَّدَ بها عِلْمُ الطّبِّ أو تنحَّلَ عَلِمَ أبُقراط فصار الأكحَلُ لا يخاف الغارة الشعواء ولا يهاب في السماء العواء. ولا يزالُ في الحيِّ منه طائفٌ يسعى، ومِقدام الأسَد إذا أقعى، تتوقّى الأعداء من كَلَبِه، وتتطاولُ الرؤوس ولا تَصِلُ إلى ذنبِهِ. فاتك أخلا رامة من ظباتِها السوانح، وسبق بَطشُهُ الجوارح. إذا رأتْه كلابُ الحيِّ بَصْبَصَتْ أذنابَها، وأكرمَتْ مقدمه كأنّها تعْرِفُ أنْسابَها. إذا نُبذت له الحصاة ينزو لوقْعِها، وينبو لسُمْعَتِها. وله خطٌّ يروقُ وشي قَلَمِهِ، ويطولُ بِعِصِيِّ يراعِهِ كأنّما يهُش بها على غَنَمِه. هذا مع رجوعه إلى أكرومته وعفافِه، وقَنَعه بقليل الذَّمِّ يَلِغُهُ، واللحْمُ موفَرٌ لأضافه، وعَدَم تهافُتِهِ على آمالٍ تتنافَسُ طُلابُها، ودنيا تَزاحَمُ منها على جيفةٍ وتهارشُ كلابُها.

وحكى لي من لا أتّهِمُه، ممن كان يَصْحَبُه ويَلْزَمُه، / ٢٧٣/ ويبيْتُ عِنْدَه ولا يُضْجِرُهُ ولا يُبْرِمُهُ، أنّه كان ينامُ عنده الليلة الطويلة بتمامها، ويُصبحُ النَّهار ويتضحَّى وهو نائم، فإذا حَضَرَ الغداء، أنبهه فقعد فأكَلَ، لا يغْسِلُ وجْهاً ولا يداً، ولا يَقفُ مع أمْرٍ كأنّه خُلِقَ سُدى. ما استيقظ وتوضّا، ولا صلى سنةً ولا فرضا، هذا مَعَ إصرارٍ لا يَهُمُّه منه لُبْسُ القبائح، ولا يخيفُه تشيعُ الفضائح، ولا يضُرُّه أن يبيتَ جِسْمُه سماطَ السِّياط، وعِرضُه قِرى القوابح. وعلى هذا فهو شاعِرٌ يملأ السمع عجباً، ويهزُّ الجماد طَرَباً، لا يفوته صيْدُ معنًى شارد، ولا ليلٌ يَسْهَرُه لراقِدٍ. بديهةٌ في التحصيل اعتادها، وقدرةٌ على صَيْدِ شوارِدِ المعاني لا يُنكَرُ له إذا صادَها. عجباً له وهو في هذا النَّسَبِ العَريق، والمشابهة في التخليق، كيف خالف عادة مِثْلِهِ في الوفاء، وكيفَ حُمِدَ في نوعِهِ كلُّ مُضمَرٍ، ووُصِفَ وهو بالجفاء، إلاّ أنَّ محاسِنَ شِعْرِه نطقت، ويَدُ المعرفةِ به سبقت، وله حقُّ الصُّحبَةِ التي كانت إنفاقاً، فلَيْتَها لا كانت ولا أنفقت. ومن بدائِعِه قوله فيما كتب به إليَّ: [من الكامل]

أبدالي يُجدِّدُ الحمامُ إذا شدا ذكراك في الليل البهيم إذا هَدَا

يـا غُـصْـنَ بـانٍ طـارَ قـلـبـي نَـحْـوَه شـوقـاً فـبـلَّ جـنَـاحَـهُ قـطـرُ الـنَّـدى
أتـرى دمـي فـي وجـنـتـيـك فـإنَّـنـي عـايـنـتُ خـدَّكَ لا يـزالُ مـورّدا
أم نـار حُـسْـنِـك أوقِـدت فـي صَـحـنِـهِ فـوضَـعْـتَ قـلـبـي مـنـه خـالاً أسْـودا
عَـقَـد الـجـفـونَ بـكُـلِّ نـجـم طـالـعٍ طَـرْفٌ يُـطـالـعُـني عـلـى بُـعْـدِ الـمدى
شَـرِقَـتْ بـه عَـيْـنٌ وغـصَّ بِـشَـخْـصِـهِ صـدري وضـمَّ عـلـيَّ وارده يـدا
ثـمَّ انـتَـضَـتْـهُ يـدُ الـفـراقِ بـيـقْـظـةٍ مـن مُـقـلَـتَـيَّ وكـان فـيـهـا مُـغـمـدا

ومنها:

نـجـل الـخـلـيـفـة مـن قـريـشٍ والـذي حـاز الـمـفـاخِـرَ طـارفـاً أو مُـتْـلَـدا
سـلـك الـطـريـق إلـى عَـدِيٍّ جَـدُّهُ في المجْدِ والحَسَبِ والصريح فما عدا
/ ٢٧٤/ وَجَلتْ مخايلُهُ الرئاسةَ إذ نَضا عـنـه الـغـمـامـةَ ثـمَّ لاثَ الـسـؤددا
أورَى زنـادَ الـديـن بـعـد خـمـودِه حـيـنـاً ونـار الـجـاهـلـيّـةِ أخـمـدا
وعـصـى دعـاء الـلاتِ بـعـد بـلـوغِـهِ وأطـاع فـي الله الـنـبـيَّ مـحـمّـدا
بُـنيت مـعـالِـيهِ عـلى قَصْدِ القنا الـ ـخطِّيِّ إذ سَلَكَ الطريق الأقْصَدا
وأقـام أعـمِـدَة الـمـآثِـرِ وارتـقـى دَرَج الـمـعـالـي في السِّيادة مُصْعِدا
وأحـلَّ أسـرار الـمـمـالِـكِ صَـدْرَه فـحـنَـتْ أضـالِـعُـهُ عـلـيـه تـودُّدا
فـلـو اسـتـطـاع الـماردونَ لِـوَحْـيـه سـمـعـاً عَـلَـوا صَـرْحـاً إلـيـه مُـمَـرّدا
لـكـنَّـهـم مُـنِـعـوا بـرَجْـم شـهـابـه أن يـقـعُـدوا لـلـسّـمْـع مـنـه مـقْـعَـدا

وقوله من أخرى كتب بها إليَّ: [من الطويل]

عـفـا بَـعْـدَهـم بطنُ الـعقيقِ فَـلَـعْـلَـعُ فـوادي الـغـضـا فـالـمـنـحـنى فطويْلعُ
مـنـازِلُ عـفّـاهـا الـبِـلـى فـتـأبّـدتْ مـعـالِـمُـهـا بـعـد الـنَّـوى فَـهْـيَ بَـلْـقَـعُ
هي الـدارُ يـصـبـيـني صَـباها ولم يَـزَلْ تُـجـرِّعـنـي فـيـهـا الأمـريـن أجْـرَعُ
وَزِعْني بها الصبْرُ الجميل عن الأسى دمـوعٌ عـلـى لـيـلِ الـصُّـدودِ تـوزَعُ
سـقـى للهُ أيـامـي بـهـا وإن انـقـضَـتْ مـراجـعـتـي فـيـهـا لـمـن لـيـس يَـرْجِـعُ
وحـيِّ لـيـالـيَّ الـتـي زالـت الـمُـنـى وقـد زِلْـنَ والأيّـام تُـعـطـي وتَـمـنَـعُ

ومنها:

فـسـاروا بـمـثل الشَّمس حطّت لثامها وكـم دون تـلـك الـشَّـمـسِ بَـدْرٌ مـقـنّـعُ
لَـوَتْ جيدها فـيـمـا تـرى الـعَيْنُ دُمْيَةً تُـحـاطُ بـألـحـاظ الـكـمـاةِ وتُـمْـنَـعُ
يـراقِـبُـنـا فـيـهـا غـيـورٌ كـأنّـمـا ترى الشَّمس منها بين قرنيه تطْلُعُ

إذا زلَّ عنها سجنها أحدقت به   لواحِظُ قد غطّت عليهنَّ أدْمُعُ
يشُقُّ إليها الدَّمْعَ وهْيَ سريعَةٌ   يشُقُّ عليها والقنا وَهْيَ شُرَّعُ

ومنها:

شهابٌ يضيء الخطب رأياً مهذّباً   عليه الحسامُ الهندوانيُّ يُطبَعُ
/ ٢٧٥/ سليْلُ أبي حَفْصٍ إلى مثل هَدْيِهِ   وآثاره في صالح الذِّكْر ينزعُ
فتًى عَدَويٌّ يجبُنُ السيْلُ دونَه   إذا همَّ ناجاه فؤادٌ مشَيَّعُ
إذا ناب خطبٌ نابَ فيه عن القنا   يراعٌ له أنفُ الكريهة يُجدَعُ
وألفاظِ حُرٍّ حُرَّة لا يُديرها   خداعٌ إذا مرّت وذو الحَربِ يخدَعُ
يصيْحُ على الأعداء في كلِّ بُقعَةٍ   غرابٌ لها بالطِّرس والنِّقْسِ أبْقَعُ

وقوله من أخرى كتب بها إليّ: [من الوافر]

سقى عهدَ الحمى صوبُ العهادِ   بكلِّ أجشَّ مُنْفَتِقِ المزادِ
كأنْ حُبِّيبْكَ رَيِّقه إذا ما   تراكَمَ قطْرُه رِجلا جرادِ
يفُضُّ عراه لمعُ البَرقِ فيه   كما هتك الدُّجى شرَرُ الزِّنادِ
فَيَسْرِقُ منه أجفان الخزامى   ندىً كالدَّمْعِ في الأجفانِ بادي
فلو أنّ الجماد يُطيقُ شُكراً   له لَنطَقنَ ألسِنَةُ الجمادِ
حَيَا يُحيي مَواتُ التُّربِ مِنْهُ   بنفث الرَّوْح أفواه الغوادي
ثرى دارٍ وجدتُ بها شجوني   ولكنّي عَدِمْتُ بها فؤادي
منازِلُ باعَدَتْ ما بين قلبي   وسلواني وجفني والرُّقاد
يعارِضُ ذكرها ريقي فتشجَى   لهاتي منه بالعَذْبِ البَرادِ
ويَبْرأُ من نسيم المسك أنفي   إذا هبّت صبا تلك البلادِ

منها:

إذا الحلماءُ والفصحاءُ جاؤوا   وجيءَ بهم لإسداء الأيادي
فَمَن قيسُ بن عاصِمَ وابن قيس   ومن قُسُّ بن ساعِدَة الإيادي
ذكرتُك يا ابن فضل الله ذكرى   علاً هي والكواكبُ في عدادِ
وقد نوّهْت باسمي فهو فردٌ   أجوز به النّجوم علي انفرادي
وألبَسَني احتفالُكَ بي رداءً   خُلِعْنَ عليه أفئِدَةُ العبادِ
وقد أوطَأْتَ آثاري أناساً   على آثارِهِمْ وطءُ الجيادِ
/ ٢٧٦/ فكنتُ لهم علياناً ودوني   إذا ما حاولوا خَرْطَ القتادِ

وقوله من أخرى كتب بها إليّ: [من الكامل]

أطُروق طيفٍ من خيالِكِ عائِدِ   يُعنى بوسنانِ اللواحِظِ هاجِدِ

قطع السماوة بعد هذءٍ قائماً بالودِّ في حفظ العهود لقاعِدِ
ومن العجائب أن يُحِسَّ دنوُّهُ بعد الجفاء لنازحٍ متباعِدِ
أصبو إليه ودون مَنْهَلِ ثغرِهِ ما دون موردِ كلِّ عَذْبٍ بارِدِ
خفقانُ ألوية وَلَمْعُ أسِنَّةٍ زُرْقٍ تفارَطُ في أناملِ ذائِدِ
للماء تحت طلا لُهَى وضاءة الخدُّ المورَّدِ تحتَ فَرْعٍ وارِدِ

منها:

برّاقُ ثغرِ الجود يُشْعِرُ نشرُهُ بالرِّيِّ إشعارَ الغمام الرّاعِدِ
وترى السكينة في حِفافَي عِطفه كالصَّفْوِ في ماء الغديْرِ الرّاكِدِ
يسطو فيبرأ تاجُ كلِّ مُمَلَّكٍ لسطا يديْهِ من بَنانِ العاقِدِ
وإذا اجتنى للجود ناط يمينه بالنيِّراتِ إلى يمينِ القاصِدِ
وتظلُّ تحسُدُه الملوك فإنّني لأرى الملوكَ على نداه حواسِدي
أطنابُ غُرَّتهِ على هام السُّها موصولةٌ من عزمِهِ بقواعِدِ
يتعثَّرُ الخطبُ المفاجىء بينها ويُقيلُ عثرة كلِّ جدٍّ صاعِدِ

وقوله مضمِّناً: [من الكامل]

أفديه أغْيَدَ شَعْرُه وجبينُهُ نورٌ تلألأ في ظلام داجي
والفرقُ بين الشَّعْرِ فوق جبينِه عريانُ يمشي في الدُّجى بسراج

وقوله: [من الرجز]

قد بِعْتُهُم قَلْبِيَ يوم بينَهِمْ بضمَّة التوديعَ وهْوَ محتَرِقْ
ولم أجدْ من بعدِها لِردِّه وجهاً، وكان الرَّدُّ لو لم نفترِقْ

وقوله: [من المتقارب]

/ ٢٧٧/ أتى ابن نباتَةَ ديوانَهُ يوقِّعُ والجَهْلُ قد أوقَعَهْ
فلمّا تصدّرَ لم يَدْرِ ما يصُدِّرُ في الكُتُبِ المُصْفَعَهْ
فقالوا حمارٌ وهذا الجمودُ يَدُلُّ على أنّه بَرْدَعَهْ

وقوله: [من المتقارب]

أرى ابن نباتَةَ لما غدا يُعَرِّض في كُتْبِهِ بي غوى
فإنْ كُنْتَ كَلْباً فقد حَمّلوا على عِرْسِهِ كلَّ كَلْبٍ عوى

وقوله: [من المنسرح]

كأنّما الوردُ حمرةً وندًى خدٌّ مليحٌ أبكاه توبيخُ
انْظُرْ إليه في أفْقِ مجلِسِنا كواكِباً كُلُّهُنَّ مِرِّيخُ

وقوله: [من البسيط]

يا سيِّدي أهْلُ دار الطَّعْمّ قد كَذَبوا حتى عليَّ بوعْدٍ غيرِ مُنْضَبِطِ
فاعْلَمْ على كلِّ حالٍ أنّهم سقَطٌ لا يُفلِحونَ فلا تَغترَّ بالسَّقَطِ

وقوله في يوم ثلج: [من الطويل]

كأنَّ مغاني جِلّقٍ حين أشرفت وقد عمَّ منها الثلجُ كلَّ طريقِ
كواعِبُ قامت في انتظارٍ لزائرٍ بَسَطْنَ لممشاه ثيابَ دبيقي

وقوله: [من الوافر]

بدا والليلُ مضمومُ الجناح بريقٌ مِثلُ مُنْبَلِج الصباحِ
سريْعُ الومضِ في وطفاءَ تشكُو تثاقُلَ خَطوها هيمُ البطاحِ
أصاخ لها الثرى وقد ارجحنَّتْ وشافَهَ وقعَها ثغْرُ الأقاحي
فأوْلدَ بطْنُ ذاك السَّفْحِ زهْراً كواعِبُه التَقَيْنَ على سفاحِ
فمنْ قانٍ يُخالُ دماً وزاهٍ أغرّ كأنّه بَيْضُ الأداحي
كأنَّ المُزنَ والأغصانَ خيلٌ عَطَفْنَ على الرُّبى بكؤوسِ راحِ
فَوالَهفِيْ على جفنٍ وثغرٍ رقيقِ الخَصْرِ مجدولِ الوِشاحِ
/٢٧٨/ أغَنَّ إذا نَضا بُرْدَيْهِ لاحَتْ معاذيْرُ المتَيَّمِ لِلّواحي
شكا خَدّاهُ مِنْ طَرْفي جراحاً وَقَلْبي مِنْهُما دامي الجراحِ
فَلَمْ أرَ مثْلَ ناظِرِه وقلْبي وكُلٌّ منهما شاكي السِّلاحِ

ومن قصيدة: [من الطويل]

سَرى ونِقابُ اللَّيْلِ بالفَجْرِ قد حَطَّا وخطَّت يَدُ الإصباح في فَوْدِهِ وَخْطَا
وقد شَغَلتْ أيدي الضّحى بنجومِه أنامِلَها يَلقُطْنَ جَوْهَرَها لَقْطا
وألْقَتْ خواتيمَ الثُّريّا اليدُ الّتي لَها فَكَّتِ الجوزاءُ من أُذْنِها القُرْطا
وَشَقَّتْ على اللَّيْلِ البَهِيم ابتسامةٌ مِنَ الصُّبْحِ شَقَّتْ عَنْ تَرائِبِه مِرْطا
وخادَعَ مطرودُ الكَرَى كلَّ ناظِرٍ وسَدَّ عن الرّملِ أبْرُدِهِ الأرطى
خيالٌ إذا أدْنَتْه مِن كبدي المنَى سَفَاهاً فقد يدنو المَزَارُ وإن شَطَّا
خليليَّ ما أوْلاكُما بتحيَّة تَرُدُّ إلى من شَطَّ إن جئْتُما الشَّطّا
يُذادُ لها ماءُ الفُراتِ إذا انْتَهت إلى كَبِدٍ تشتاقُ مِنْ عاته السَّقْطا

ومِنْ قصيدةٍ: [من الكامل]

للهِ مُطّلعون من قُلَلِ الحمَى تُدنيهمُ الذِّكرى وإن لم يُسعِفوا
بين البروق ثُغورهم تَجلو الدُّجى ومع الشّموسِ وجوهُهم تُستَشْرَفُ

أنكرتُ منزلهم بعينيَ والحَشَا يَدريه للشَّغفِ القديمِ ويعرفُ

ومن قصيدة: [من الكامل]

غادِي الدّيارَ فناح فيها فِعْلنا وشكا الذي نشكو الحمائم موهنا
صَبٌّ بكى إثْرَ الخَليْطِ وعاقَهُ أنْ يَسْتَقِلَّ وراءَهُم فَرْطُ الضَّنَى
زالَتْ حَمُولُهُمُ وفيها أنْفُسٌ قدْ أبْدلوها بالضُّلوعِ المنْحُنَى
للهِ ما سَتَرتْ غمائِمُ خُمْرِهِم من أقْمرٍ تَبْدو فَيَحْجُبها السَّنَى
هي والبدورُ على قوالبَ أفرغتْ لكن أرى الآذي إلينا الأَحْسَنا
بانوا وأتبعهم فؤادي حسرةً يستصْحبُ الأكبادُ فيها الأعينا
/٢٧٩/ يتلفّتون إلى قتيلٍ نواهُمُ وهم الظِّباءُ وأيُّ ظبيٍ ما دنا
ويُلينهم مَرُّ النَّسيْم لَطافةً وَهُمُ الغُصُونُ وأيُّ غُصْنٍ ما انْثَنى
واهاً لها ولِكُلِّ غُصْنٍ لَيِّنٍ لو ضَمَّ مِنْه الصَّدْرُ قَلْباً لَيِّنا

وقوله: [من الخفيف]

وَمَليحٍ ما زالَ طائرُ عَقْلي واقِفاً في الهَوى عَلَى غُصْنِ قدِّهْ
ضَمَّ نَبْتَ الشَّقِيْقِ زَهْراً وَكانَتْ عِلَّةُ الضَّمِّ أنَّه جِنْسُ خَدِّهْ

وقوله: [من الكامل]

أَعْطى أَزِمَّتَه الصَّبا والشَّمْأَلا وانقادَ أدْهمَ بالبُروقِ مُحَجِّلا
غَيْثٌ قفا إثْرَ الكواكِب ذَيْلُهُ فَعَفا وَأَرسَلَها سَحائِب جُفَّلا
ما قَبَّلَتْ مِنْهُ الكَمائِم هَيْدباً إلاَّ وقَدْ حَسِبَتْهُ كُمَّاً مُسْبَلا
لبِسَتْ لَهُ الغُدْر الدُّروع وَقَدْ رَأَتْ بَرْقا يَهِزُّ على الأُبَيْرِقِ مُنْصلا

وقوله: [من الوافر]

جرت كبدي مع الدمع المندِّي حواشِيَ وحشتي غِبّ العِقابِ
فكانا لؤلؤاً رطباً أضيفت فرائِدُهُ إلى ذَهَبٍ مذابِ
فيالِك حليةً لو فزتُ منها بشيءٍ لافتديتُ به شبابي

وقوله: [من الوافر]

حبست الدمع ثمَّ جعلتُ جفني سياجاً ما له عنه انفراجُ
فما زلتم بجودكمُ إلى أن تجرّى الدَّمْعُ وانْخَرَقَ السِّياجُ

وقوله: [من المتقارب]

وأغْيَدَ ألْثَغَ خاطبْتُهُ وقد أبْدَلَ السِّيْنَ في اللفظ ثا
فقلتُ له زُرْ فقال الرقيـ ـب أراه مع الصُّبْحِ قد غَلَّثا

فَقُلْتُ أرى جبلاً لا يرقْ فؤاك لي قال لي قد رثا

وقوله: [من السريع]

كأنَّما طابَعُهُ المشتَهى من تحت تِلكَ الشَّفَة الزاهرةْ
/٢٨٠/ مركز بيكارِ الجمالِ الذي صحَّحَ وضْعَ الطلعةِ الباهرةْ
فاعجب لأيدي الحسن إذ قَرَّرتْ مركَزَهُ في طَرَفِ الدائرةْ

وقوله: [من الرجز]

أعجبُ ما في مجلسِ اللهو جَرى من أدمع الرّاوُوقِ لما انسكَبَتْ
لم تزل البطَّةُ في قَهْقَهَةٍ ممَّا بنا تضحكُ حتى انْقَلَبتْ

وقوله: [من الرجز]

أنا القليل العقل في خَرْقي الذي أهلَكَه في كَلَفِ المشارِب
ما نلت من تضييع موجودي سوى تصفية الكاسات في شوارِبي

وقوله: [من مخلع البسيط]

قالت وقد أنكرتْ سقامي لم أَرَ ذا السُّقْمَ يوم بينِكْ
لكن أصابتك عَينُ غيري فقلت لا عين غيرُ عينِكْ

وقوله: [من الطويل]

جَرَتْ من بُعَيْدِ الدارِ ليْ نفحةُ الصَّبا فقد أقبلتْ حَسْرَى من السَّيْرِ ظالِعَةْ
ومن عَرَقٍ مبلولةَ الجيبِ بالنَّدى ومن تَعَب أنفاسُها متَتَابِعَةْ

وقوله: [من الكامل]

لي عند مُشْتَجَرِ الرِّماحِ إذا التقى الْـ جَمْعانِ واستنَّ الجيادُ الضَّمَّرُ
وتراكمت سُحُبُ المنايا واعتلى في الجوِّ من وقعِ السَّنابكِ عِثْيَرُ
وانهلَّ من زرق الأسِنّةِ فوق مغـ بَرِّ التُّرابِ دمٌ عَبيطٌ أحْمَرُ
وعلى الثرى من كلِّ شهمٍ أروعٍ ثوبٌ بتفضيلِ المنونِ مشهَّرُما
من أبيضٍ في مَفرقَيْهِ أبيَضٌ أو أسْمرٍ في جانبَيْه أسْمَرُ
قلبٌ نُخَيِّلكَ الظنونُ له فما تُصْبِيهِ حادثةٌ ولا تتغيَّرُ

وقوله: [من المتقارب]

فُتِنْتُ بأسْمرٍ حُلْوِ اللَّمى لسلوانه الصَّبُّ لم يستطِعْ
/٢٨١/ يُقطِّعُ قلبي وما رقّ لي ودمعي يرقُّ وما ينقطِعْ

وقوله: [من الطويل]

لقد نَبَتَتْ في الصّالحيَّة دوحةٌ من العِزِّ يحلو لي جناها ويَعْذُبُ

فطابَ لدى قاضي القضاةِ محلُّها (وكلُّ مكانٍ يُنبتُ العِزَّ طيِّبُ)

وقوله: [من الكامل]

ركب البَريدَ سوايَ نَحْوَ قُمامَةٍ للرِّزْقِ كابْنِ نُباتَةَ النَّجَّامِ
وأَتَوا واجربةُ البريدِ وراءَهم وأتيتُ لا خَلفي ولا قُدَّامي

وقوله: [من الوافر]

توَهَّمَ إذْ رأى حُبّاً يُحاكي على شفتيه دُرّاً في عقيقِ
فقُلْتُ له وحقِّكَ ليس هذا سوى حَبَبٍ على كأسِ الرَّحيقِ

وقوله: [من مجزوء الرمل]

يا فمَ المعشوق سبحا نَ الذي زانكَ زَيْنا
قد تحلَّيْتَ بُدرٍّ فتحَبَّبْتَ إليْنا

وقوله: [من الطويل]

أتى سَرَطانُ الشّام مِصْرَ مُهاجِراً ليلْجأَ في النِّيْلِ السَّعيْد إلى جُرفِ
فإن مَنَعوهُ النِّيلَ خوفَ نجاسةٍ فقل نهرُ قلّوطٍ عليه إلى الأنْفِ

ومنهم:

[٢٥٨]

ألطُنْبُغا العَلَمي الجاولي، أبو جعفر، علاءُ الدين(١)

هو اليوم واحدٌ في جِنْسِه، لا أعرف له ثانياً، ولا لفضْلِهِ مدانيا. يتبارى سيفُهُ وَذِهْنُه، ويتجارى جواده وخاطِرُه، وكلاهما يُحرزُ له رهْنَه. لو اجتمع هو والفارابيُّ في مجلس ابن حمدان، لأراه بمعانيه كيف الطّرَبُ. أو جاوره الجوهريُّ لقيل له لقد حَكَيْتَ ولكن فاتكَ النَّسَبُ. أو جالسه أَيدْمَرَ السّنائي لاسْتَمدَّ من موادّه الغزيرة. أو وقف على ديوانه ابن العديم، لأقرَّ بأنَّه فخر التُّركِ لا مولى وزير الجزيرة.

---

(١) الطُّنْبُغا علاء الدين الجاولي، من المماليك: شاعر تفوَّق بلعب الرمح والفروسية والشطرنج. كان حسن الصورة نادراً في أبناء جنسه بذكائه. له شعر رقيق، قصائد ومقطعات. ودرسَ الفقه، وكان عند الأمير عَلَم الدين الجاولي في غزة. وتنقلت به الأحوال حتى صار أحد أمراء الجند في دمشق. وتوفي بها سنة ٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م.

ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ١٣٧ـ ١٤٠، والنجوم الزاهرة ١٠/ ١٠٥، الوافي بالوفيات ٩/ ٣٦١ـ ٣٦٣ رقم ٤٢٩١، أعيان العصر ١/ ٦١٠ـ ٦١٤، الدرر الكامنة، ترجمة رقم ١٠٥٥، الأعلام ٣/ ٧، معجم الشعراء للجبوري ٣/ ١٧.

لقد أسمع من كَلِمِهِ ما رَقَّ كأسُه حتى شُرِبَ، ونفح من شذاه ما سُلِّم به إلى أنَّ خيار المسك /٢٨٢/ ما كان من بلاد الترك قَدْ جُلِبَ. فيا له فارِسُ جوادٍ وإجادة، أصبح فيهما بلا نظير، وبلغ منهما غاية كُلِّ مضمار وغاية كلِّ ضمير، وأتَى بالدُّرِّ كأنّه مَبْسِمُهُ، أو من فلول سيفه لما اخْتَرَطَهُ.

هذا وقد طُبعَ على سجايا لو تَمَثَّلتْ كالزُّجاج لشفّت، ومرايا لو قلقل طوارِقَ الليلِ لكفت. شيمةٌ ممازجة، وسجيّةٌ كريمةٌ. تحلّى بملابسها. وأحْسَنُ ما فيها أنَّها تركيّةٌ ساذجة.

ومن شعره الفائق قوله(١): [من البسيط]

سَبِّحْ فقد لاح برق الثَّغْرِ بالبَرَدِ ... واستَسْقِ كأسَ الطُّلا من كفِّ ذي مَيَدِ
ستعْرِبُ اللّفظَ للأتراكِ نِسْبَتُهُ ... له على كلِّ صبٍّ صولةُ الأسَدِ
يا عاذلي خلِّني فالحُسْنُ قلّدَهُ ... عقداً من الدُّرِّ لا حَبلاً من المَسَدِ
ويلٌ لمن لامَني فيه ومُقْلَتُهُ ... نفّاثةُ النَّبْلِ لا نفّاثةُ العُقَدِ

وقوله(٢): [من الكامل]

خودٌ زَهَا فوقَ المراشِفِ خالُها ... ولَئِن فُتِنْتُ به فلَسْتُ أُلامُ
فكأنَّ مَبْسَمَها وأسْوَدَ خالِها ... مِسْكٌ على كأسِ الرَّحيقِ خِتامُ

وقوله(٣): [من المجتث]

وبارِدِ الثغْرِ حُلْوٍ ... بِمَرْشَفٍ فيه حُوّهْ
وخَصْرُه في انتِحالٍ ... يُبدي من الضّعْفِ قُوّهْ

وقوله(٤): [من الخفيف]

ردفُهُ زادَ في الثّقالةِ حتّى ... أقْعَدَ الخَصْرَ والقَوامَ السَّوِيّا
نَهَضَ الخَصْرُ والقوامُ وقاما ... وضعيفانِ يغلبانِ قويّا

وقوله(٥): [من الطويل]

تخاطبني خَودٌ فأبدي تَصَامُماً ... فتُكْثِرُ تكرارَ الخطابِ وتَجْهَرُ
فَأُصْغِي لها أذْناً وأُظْهِرُ عُجمةً ... لكيما أرى دُرّاً من الدُّرِّ يُنْثَرُ

وقوله: [من البسيط]

قال النُّحاةُ بأنَّ الاسْمَ عِنْدَهُمُ ... غيرُ المسمَّى وهذا القولُ مردودُ
الاسْمُ عينُ المُسَمَّى والدّليْلُ على ... ما قُلْتُ أنَّ شهابَ الدينِ محمودُ

---

(١) فوات الوفيات ١/١٣٨. (٢) فوات الوفيات ١/١٣٨. (٣) فوات الوفيات ١/١٣٨.
(٤) فوات الوفيات ١/١٣٨ـ١٣٩. (٥) فوات الوفيات ١/١٣٩.

وقوله[1]: [من الوافر]

/٢٨٣/ وصالُكَ والثُّريّا في قِرانٍ وهجركَ والجفا فَرَسا رِهانِ
فَدَيتكَ ما حَفِظت لشُؤمِ بختي من القُرآنِ إلاّ لن تراني

وقوله: [من الكامل]

وكأنَّ عارضَهُ تَسَلْسُلُ دورَةٍ وحَلا مراشِفِ ثغرِهِ من شَهْدِهِ
نَمْلٌ سعى يبغي ضريبَ رُضابِهِ لكن توقّفَ من تَضَرُّمِ خدِّهِ

وقوله: [من الكامل]

بِالرُّعْبِ أحْضَرَ الخُدود وشاربُه فليَهْنَ بالرِّيْقِ المعَسَّلِ شارِبُهْ
سلطانُ حُسْنٍ كُلّما كلّمْتُهُ يَزْوَرُّ ناظِرُهُ ويقسو حاجِبُهْ

وقوله: [من الطويل]

وقالوا عِذارُ الخدِّ فيه صَبَابةٌ وإنّ به كلُّ الجمالِ يُتَمَّمُ

وقوله: [من المتقارب]

عذارُكَ والخدُّ قد أظْهَرا جميع الذي فيهما يَرْمِزُ
وأنّى يُصانُ الهَوَى فيهما وهذا يَنِمُّ وذا يَغْمِزُ

وقوله: [من الخفيف]

شُغِفَ الطَّرْفُ والعِذارُ بِخَدٍّ فيه ماءٌ وجَمْرُ نار يَشُبُّ
كُلَّما احْمَرَّ خَجْلَةً وَحَياءً يَنْعَسُ الطَّرفُ والعِذارُ يذُبُّ

وقوله: [من الكامل]

نَقَلوا الهوى عنِّي وقد شاعَ الخَبَرْ حتى دَرَى بِصبابتي كلُّ البَشَرْ
إنَّ العيونَ الضيِّقاتِ فَتَنَّني لا الأعينُ النُّجلُ التي فيها الحَوَرْ
يا من يُعَرِّضُ للهلالِ فؤادَهُ من سَطْوَةِ الأتراكِ الْحَذرَ الحَذَرْ
قومٌ إذا رقُّوا يَروقوا في الوَفا فإذا قَسَوْا قَاسَى مُحِبُّهُمُ الخَطَرْ
لا يَعْرِفون سوى السّهامِ ورشْقِها إمّا بأيديْهِم وإمّا بالنَّظَرْ
عند الجِلادِ ضراغِمٌ لكنَّهُمْ في مجلسِ اللذّاتِ زُهْرٌ أو زَهَرْ
من كلِّ ريّانِ القَوام مهفْفَفٍ يختالُ في حُلَلِ الملاحَةِ والخَفَرْ

---

(١) فوات الوفيات ١/ ١٣٩.

/ ٢٨٤/ من آلِ خاقانٍ كَلِفْتُ بِحُبِّه ... زِنْجيُّ لحظٍ والحواجِبِ والشَّعَرْ
لمّا بدا للناسِ قالوا إنَّ ذا ... مَلَكٌ أتى بالحُسْنِ ما هذا بَشَرْ

وقوله: [من المديد]

مُتْ شهيداً في غزالٍ ألوفِ ... لَيِّنِ الأعطافِ غيرِ عطوفِ
خدُّه دون ظُبَا مُقْلَتَيهِ ... جَنَّةٌ تحت ظِلالِ السُّيوفِ

وقوله: [من الكامل]

وإذا بُلِيْتَ من الهموم بلَسْعَةٍ ... فاجْعَلْ سُلافَكَ عاجلاً دِرياقَها
لم يظلموا راووقها في صلبه ... فلقد أباحَ دماءها وأراقَها

وقوله: [من الطويل]

بكتْ عندما عانقتُها يوم ودَّعتْ ... فقالت: لقد زاد البِعادُ وأفرطا
فواللّهِ لا أدري ألؤلؤُ دمْعِها ... أم العِقْدُ من ذاكَ العناقِ تفرّطا

وقوله: [من الكامل]

سَفرتْ عن الوجه المنير نقابَها ... واستقبلتْ قَمَرَ الدُّجى فتشابَها
حتى إذا حاشَى الرّقيب تبرقَعتْ ... شمْسُ غدا ذاك النقابُ حجابَها
لم أنْسَها يومَ الوَداعِ وقد دعت ... دمعاً يكلِّلُ خدّها فأجابَها
فكأنَّهُ دُرٌّ على ديباجةٍ ... أو روضةٌ طَلُّ السّماءِ أصابَها
خافت غَداةَ البينَ من رُقبائِها ... لمَّا رأت بلَّ الدموع نقابَها
زَجَرَتْ دموعاً مِثْلَ لؤلؤِ ثغرها ... حتى حَسِبنا كَلَّلَتْ أهدابَها

وقوله: [من المتقارب]

خذوا حِذْرَكُمْ من سيوفِ المُقَلْ ... فليس لكم بِسَطاها قِبَلْ
وَقُوا أنفساً إن رَمَتْ أسهماً ... فما هي إلاّ سهامُ الأجَلْ
وإن نَفَثَتْ سِحْرَها أو رَنَتْ ... فليس تُفيْدُ الرُّقي والحِيَلْ
فَهَلْ لِدَمي آخذٌ من رَشاً ... يصولُ ولا يختَشي إن قَتَلْ

/ ٢٨٥/ وقوله: [من الكامل]

وسَرَتْ سيوفُكَ في الكُماةِ كما سَرَتْ ... سِنَةُ الكَرَى في مقلةِ النُّوّامِ
لا يشعُرونَ إذا قَطَعْتَ رِقابَهُمْ ... لولا التحاقُ الهامِ بالأقدامِ

وقوله: [من الخفيف]

وكأنَّ الكُماةَ صَرْعَى مُدام ... رَقَدوا مِنْ ظُباكَ لا إغفاءَ
إذ سَقَتْهُم سيوفُكَ البيضُ كأساً ... فتراهم صرى تفانوا دماءَ

ومنهم:

[٢٥٩]

سليمانُ بنُ داودِ بنِ سليمانِ بنِ مُحَمّدِ بنِ عبدِ الحقِّ، الحنفيُّ، أبو الربيع، صدرُ الدين[١]

من بيت فِقْهٍ وقضاء، وعِلْم كأحْسَنِ وجوه الكواكب الوِضاء. تفقّه على مذهب الإمام أبي حنيفة، ويغْلِبُ على ظنّي أنّه لم يَعْلَقْ في المدارس بوظيفة. وجاس خلال البلاد، وجاز على ملوكُ المغل ثمَّ عاد. ووصل مع رُسُلٍ جاءت منهم مشاركاً في الرِّسالة مشاراً إليه بينهم بالجلالة. وله أدب ما الأرْيُ المشارُ إلاّ مذاقُهُ، ولا النَّهارُ المنيرُ إلا إشراقُهُ، ولا سُلافُ العقارِ إلاّ ما أسْمَعَ، ولا البدورُ الكوامِلُ إلاّ ما أطْلَعَ، ولا العُرُبُ الأتراب إلا ما أبدى من بنيّاتِ فِكْرِهِ فجلا أو أكنَّ فبَرْقَعَ.

وهو في كلِّ فنونِه مبرِّز، ولعيونه مُحرِز. حاز البيان بحدِّهِ، وملك منه ملكاً سليمانياً لا ينبغي لأحد من بَعْدِه، بقريحةٍ عُرِفتْ بالسماح حتى لوم حاتِم، وتصرَّفت في ملك البيان تصرُّف سليمان وقَلَمِه الخاتِمْ، لقُدْرةٍ طبّ بها فَخْرَ العقود، وتصرّف بها تصرُّف سليمانِ بن داود. لم يبْقَ عَروضٌ حتى زَخَرَ له بَحْرُهُ، ولا سِرُّ بلاغةٍ حتى ضُمَّ عليه صَدْرُه، ولا تَفَنَّن أهلِ غربٍ أو شرقٍ حتى جَمَعْ، وتَفَنَّنَ فيه حتى قَصُرَ دونَهُ كُلُّ طَمَعٍ، مما ينافِسِ فيه البديع، ويجانسُ وشيُ صنعاءَ حُسْنَه الصَّنيع، ويَنْشُرُ ملاءاتِ الحِبَرِ من فِكْرِه السحابيِّ أبو الربيع، مما تَقذِفُ به السُّفُنْ والرِّكاب، وتجري الريحُ بأمْرِهِ مسخَّرَةً حيثُ أصاب، لمحاسنَ أبعدَ فيها وأبْدَعَ، وظلَّ كلُّ من حضر مجلسَهُ السُّليمانيَّ وكأنــه الهُدْهُدُ يسجُدُ ويركعُ. هذا ونشْرُه يلوح علــى الأساريرِ، ونــدى وَجْهِه تخوضه /٢٨٦/ العيون ثم تقول إنّه صَرْحٌ ممرَّدٌ من قواريْرَ.

ومِنْ شعره الذي يروق، ودُرِّه الذي يفوق، قوله[٢]: [من الوافر]

---

(١) سليمان بن داود بن سليمان الحنفي: فقيه، نحوي أديب، كان معدوداً من الفضلاء في عصره، اشتغل في بادىء أمره حتى برع في الفقه والعربية وغيرهما، وأفتى ودّرس، وباشر عدة وظائف سنية، ولي كتابة الإنشاء والنظر، وولي الأحباس، وكان ذا وجاهة وحرمة، رحل إلى العراق وخراسان ومصر والحجاز واليمن. توفي سنة ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م.
ترجمته في: المنهل الصافي ٦/ ٣١ـ ٣٣، الدليل الشافي ٢/ ٣١٧ـ ٣١٨، الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٨١ـ ٣٨٨ رقم ٥٢٩، الدرر الكامنة ٢/ ٢٤٤ رقم ١٨٤، السلوك ٣/ ٥٥.

(٢) الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٨٥.

أرومُ وصـالَـهُ فـيَـصُـدُّ قـلـبـي بـلـحـظٍ قـد حَـمَـى رَشْـفَ الـثّـنـايـا
فـبـيْـنَ لـحـاظِ عـيـنـيـه وقـلـبـي وبـيـن الـوصـلِ مـعْـتَـركُ الـمـنـايـا

وقوله[1] : [من المتقارب]

ولـمـا انْـقـضـى وقـتُ تَـوْدِيْـعِـهـا عـشـيَّـةَ بـيـنٍ وجـدَّ الـسَّـفَـرْ
وقَـفْـتُ بِـجِـسْـمٍ يُـريْـهـا الـسُّـهـا وسـارتْ بِـوَجْـهٍ يُـريـنـي الـقَـمَـرْ

وقوله[2] : [من الرمل]

حـظُّ عـيـنَـيَّ مـن الـدُّنْـيـا الـقَـذَى وفـؤادي حـظُّـه مـنـهـا الأذَى
وَلَـكَـمْ حـاوَلْـتُ فـيـهـا راحـةً مـا أراد الله إلاّ هـكـذا

وقوله[3] : [من السريع]

لـمّـا بـدا فـي خـدِّه عـارِضٌ وشـاقَ طـرفـي نَـبْـتُـهُ الأخْـضَـرُ
أمْـطـرَ أجـفـانـي مـسـتـقْـبِـلاً فَـقُـلْـتُ هـذا عـارِضٌ مُـمْـطِـرُ

وقوله[4] : [من الخفيف]

إنْ بـدا لـي وتُـبتُ عـن شُـرْبِ راحـي ودعـانـي إلـيـه دُفٌّ وعـودُ
فـأدِرِ يـا نـديْـمُ كـأسَ مُـدامـي وعـلـيَّ الـضَّـمـانُ أنِّـي أعـودُ

وقوله[5] : [من مخلع البسيط]

عَـطِـشْـتُ فـي مَـجْـلِـس وفـيـه سـاقٍ كـريـمٌ يُـديْـرُ خَـمْـرا
سُـقِـيْـت لـمـا عَـطِـشْـتُ كـأسـاً يـا لـيـتـنـي لـو عَـطِـشْـتُ أخرى

وقوله[6] : [من الطويل]

تـعـشَّـقْـتُـهُ ظـبـيـاً فـنـمَّ عـذارُهُ فناديتُ يا قلبي خَلُصْتَ من السَّبْيِ
فـقـال أتـسْـلـو عـنـد نـبـتِ عـذارِهِ ألـم تَدْرِ أنَّ المِسْكَ ينبُتُ في الظَّبْيِ

وقوله[7] : [من مجزوء الكامل]

مـن يَـكُـن أعـمـى أصَـمّـاً يَـدخُـلِ الـحـانَ جـهـارا
/٢٨٧/ يَـسْـمَـعُ الألْـحـانَ تـتـلـى ويَـرى الـنَّـاس سـكـارى

وقوله[8] : [من الطويل]

بدا الشَّعْرُ في الخدِّ الذي كان مُشْتهًى فَأخفى عن المعشوقِ حالي وما يخفَى

(١) الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٨٤. (٢) الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٨٥.
(٣) الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٨٥. (٤) الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٨٥.
(٥) الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٨٦. (٦) الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٨٦.
(٨) المنهل الصافي ٦/ ٣٢، الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٨٥.

لقد كانت الأردافُ بالأمْسِ روضةً ... من الوردِ وهي اليوم موردة الحَلْفا

وقوله[1]: [من المجتث]

أهوى رشاً غريراً ... لم يُبق فيَّ بُقْيَا
من مهجتي ودمعي ... رَعْياً لَهُ وسُقْيا

وقوله[2]: [من الخفيف]

يا رسولَ الحبيب غِثْ مُسْتَهاماً ... مغرماً يعشقُ الغرامَ دِيانَهْ
حَدِّثْ الخائفَ الكئيب من الهَجْـ ... ـرِ فهو مِمَّن يرى الحديث أمانهْ

وقوله[3]: [من الطويل]

أناديكَ موسَى إذ رأيتُك وارِداً ... ومقْتَبِساً ناراً وقد قيل لا وَلا
أيا قابِساً خُذْ من فؤادِيَ جذوةً ... ويا وارداً رِدْ من دموعي مَنْهَلا

وقوله[4]: [من مخلع البسيط]

قل للذي حين رام رزقاً ... بِكُلِّ ما لا يليْقُ لاذا
أقْصِرْ عناءً وَنَمْ قريراً ... فالرِّزقُ يأتي بدون هذا

وقوله[5]: [من الطويل]

وقائلةٍ يومَ الوداع: أرى دماً ... تفيضُ به عيناك، قُلتُ لها: أدري
ألم تعلمي أنَّ الفؤادَ لِبَيْنِنا ... يذوبُ وأنَّ العيْنَ لا بُدَّ أن تَجْرِي

وقوله[6]: [من الكامل]

وإلى مَ أمْنَحُك الودادَ سجيَّةً ... وأبوءُ بالحرمانِ منك وبالأذَى
ويلومني فيك العَذولُ وليس لي ... دَمْعٌ يَعِيْ، وإلى متى تبقَى كذا

وقوله، مما كتبه إليَّ: [من الطويل]

نَشَأْتَ شهابَ الدين بالعِلْم والحِجا ... وفُقْت الوَرَى فضلاً وعِلْماً وسُؤدُدا
/٢٨٨/ شهابُ العُلا قد كانَ قبلك في العُلا ... شهابٌ ومحمودٌ وقد جئت أحمدا

وقوله[7]: [من السريع]

ضيَّعْتُ أمواليَ في سائب ... يَظْهَرُ لي بالودِّ كالصَّاحِبِ
لمّا انتهى مالي انتهى وُدُّه ... واضَيْعَةَ الأموالِ في السَّائبِ

(١) الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٨٣.
(٢) الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٨٦.
(٣) الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٨٧.
(٤) المنهل الصافي ٦/ ٣٢، الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٨٦.
(٥) الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٨٧.
(٦) الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٨٧.
(٧) الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٨٧.

وقوله[١]: [من الطويل]

يقولُ نَديْمي عن نَصُوحٍ بكفِّهِ ... لَقَدْ فَضَحَ الصَّهبا وَجَلَّ عن الخُبْثِ
فقُلْتُ هو المطبوخُ من جَسَدٍ لها ... ألم تَرَهُ قد صار منها على الثُّلْثِ

وقوله: [من الطويل]

أقول لثغري والحبيب رُضابُه ... مُدامي، ونقْلي لَثْمُ أيدٍ وأرْجُلِ
أيا ثغْرُ قبِّل جِيْدَه وجَبِيْنَهُ ... (تنقَّلْ فَلَذّاتُ الهَوى في التَّنقُّلِ)

وقوله[٢]: [من الطويل]

وساحِرِ طرْفٍ عقربٌ فوق صُدْغِهِ ... تَدِبُّ إلى قلبي ولم أمْلِكِ الدّفْعا
وحيّةِ شُعْرٍ خلفها نحو مُهْجَتي ... يُخيَّلُ لي من سِحْرِها أنَّها تَسْعى

وقوله[٣]: [من مجزوء الكامل]

لما حكى برقَ النَّقا ... لَمَعانُ ثَغْرِك إذ سَرَى
نقل الغمام إليك عن ... دمعي الحديثَ كما جرى

وقوله: [من مجزوء الكامل]

قد كُنْتُ أحْسَبُ بُعْدَكُم ... حتى تَوَخَّيْتُ السُّرَى
وظننتُ دَمْعِيَ بعدكم ... يجري دماً وكذا جرى

ومنهم:

[٢٦٠]

سليمانُ بن أبي داودِ، علمُ الدين

صاحبُ الديوان. العَلَمُ الفَرْدُ، الذي سادَ ذِكْرُهُ وساد الشُّكْرَ شُكْرُه، وسالَ بذائب النَّضارِ فِكْرُه، وسام الدُّرَ الغالي فهان لديه قَدْرُه، ووَليَ المناصب السلطانية، وكان صدر رُتبها، وسِرَّ كُتبِها، ورَأْسَ دواوينها، وأساس قوانينها، وآسَ دوحها الخَضِر، وَوَرْدَ /٢٨٩/ أفانينها.

وتقدّمت له خِدْمةٌ لِقراسنْقُر المنصوري، حلَّ فيها عِنْدَه المحلَّ الجليل، وصَحِبَهُ مُدَّةً، وفارَقه على وَجْهٍ جميل، وكان معه حَيْثُ رَجَع عن قصْدِ الحجِّ، موجِّهاً إلى البَرِيَّة، وأخبرني أنَّه وصل معه إلى الفرات، ثُم رَجَع بإذْنه، حيث خلاه صاحبه، وتغلغل ووطىء

(١) الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٨٧. (٢) الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٨٨.
(٣) المنهل الصافي ٦/ ٣٢، الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٨٨.

ذلك البساط، وتوغل وأتى الباب الشَّريْفَ الناصِرِيَّ، فعرف وفاءه لصاحبه، وقيامه له من حسن الصحبة بواجبه، واتخذه موضع المعوَّل، والوفاء الذي شُكِر بدونه السموألُ. وهو أقدر الناس على نظم، وأسرعُ فيه تقريباً لِفَهْم، ومنه قوله: [من مجزوء الرجز]

قُلْتُ لَه: كم تَشْتكي ... أتشتهي خُذْ واتَّكي
فقال: لا. قُلْتُ لَه: ... لا تشتهي وتَشْتكي

وقوله في زوجةٍ له ماتت، وكانت لخلائقهِ قد واتت، ثمَّ مَضَتْ كأنها ما أصْبَحَتْ عِندَهُ، ولا باتَتْ، فَجَرَحَهُ مُصابُها، وَجَرَّعَهُ صابُها، فواصل حُزْن قلبِهِ قطيْعَتُها، وأنطق لسان شكواه فجيعَتُها: [من الطويل]

أقول لِقَلْبي حين غيبها الثَّرى ... تَسَلَّ فكُلٌّ للمنيَّة صائرُ
وفي كلِّ شيءٍ للفتى ألفُ حِيلةٍ ... ولا حِيْلَةٌ فيْمَنْ حَوَتْهُ المقابِرُ

وقوله: [من الكامل]

قالت وقد راودتُها عن حالةٍ ... يا جارتي لا تسألي عمّا جرى
إنِّي بُلِيْتُ بعاشقٍ في أيْ...ه ... كِبرٌ بلا فَلْسٍ ويطْلُبُ من ورا

وقوله: [من الطويل]

وَبي رشأٌ ريحانُ خطِّ عذارِه ... مُسَلْسَلهُ حَوْلَ الحواشي مُحَقَّقُ
على وَجنَةٍ قد ورَّدَ الوَرْدُ لونها ... وقَلْبِ شقيقُ الروضِ مِنْهُ مُشقَّقُ

ومنهم:

[٢٦١]

يحيى بنُ محمّد بنِ زكريا، العامِريُّ(١)

الخبّاز في التنُّور. وهو شاعر عَطَّل الخبّازَ البَلَدي فَنَّه، وأنِفَ أن يكون من الخُبْزِ أرْزي خِدْنُه، وسَجَرَ التنّور وأوقده ذِهْنُه، بقريحةٍ مُحَصِّلةٍ لم تَتَّكلْ، على حاصِلِ ابنِ القمّاح، ولا قَنَعتْ بِمَدٍّ / ٢٩٠/ ابن خَضيرْ الحوراني، لما تشكُّله على الألواح ما قَدَح خاطِرْه إلا مثل هذا الفكر المسجور، ولا استمرئ فكره المتدفق إلا قِيْلَ جاء أَمْرُ الله وفار التَّنُّور. تتحاشَدُ عليه المسامع تحاشُدَ الطُّبُون وتتحاسَد تحاسُدَ نظرائِه في الزَّبون. تُدْرِكُ فطرتُه المعاني بخرصها، وتودُّ الشمْسُ لو جرّت ناره إلى قُرصِها. تودُّ فحمةُ الليل لو أنَّها

(١) يحيى بن محمد بن زكرياء بن محمد بن يحيى، أبو زكرياء بن الخبّاز العامري الحموي: أديب، شاعر، توفي بدمشق سنة ٧٧٣ هـ عن ثمانين.
ترجمته في: الدرر الكامنة ٥/ ٢٠١ رقم ٥٠٤٠، النجوم الزاهرة ١١/ ١٢١، شذرات الذهب ٦/ ٢٣٠، الدليل الشافي ٢/ ٧٨٠ رقم ٢٦٣٦.

في تنُّورِه أُحرِقت، وعنبرة الصُّدْغِ لو استدارت بوجوه أرغفته التي أشرقت، بِتصرُّف لا تُتَلَوَّمُ به الأعذار، ومعنى يخرُجُ من فِكْرِهِ وله الغداة نُوار، غِلى خطٍّ كأنّه رغيفُه على الألواح له من الشُّونيز عذارٌ. فلو رآه ابن الروميّ لَعَدَل عن مدْح صانِع الرُّقاق، وقطع له دونه بالاستحقاق، ولراسله ابنُ المعتزِّ في تشبيهه السُّوقي، وقدّمه على تشبيهه الملوكي، لبديهته التي في مثل اللمح بالبصر، وصناعَته التي بينما هو متجمِّع لها كأنه كُرَةٌ إذا بها قوراء كالقَمَرْ، وسُرعته التي مقدار ما تنداح دائرة في صفحة الماء تلقي فيه بالحَجَرِ.

ومن شِعره قوله: [من الطويل]

كأنَّ هلال الصُّبْحِ والشهبُ حَوْلَه ... مليكٌ عليه الخاصكيّة تُحْدِقُ
وكفّ الثريّا قصّةً رُفِعَتْ له ... عليها لسانُ الصُّبْحِ بالبِشْرِ ينْطِقُ

وقوله: [من الكامل]

زهرُ السَّفَرْجَلِ بالجميلِ رأيتُهُ ... قد فاقَ زَهْرَ اللَّوزِ في الأوصافِ
هذا يُنَثِّرُ للنّسِيْمِ دراهماً ... ونثارُ ذا بخفائفِ الأنصافِ

وقوله: [من الطويل]

ولم أَنْسَ زَهْرَ اللَّوزِ عند عَشِيّةٍ ... وقد مَيَّلتْ ريحُ الصَّبا لَيْنَ أعطافِهْ
طَرِبْنا لتغريدِ الحمائمِ فوقَهُ ... فنقّطَ وجْهَ الأرْضِ من جُمْلَةِ انصافِه

وقوله: [من الكامل]

أين السيوفُ من العيون نَسُلُّها ... غِلَظاً وإن كانت بِصَقْل تَلْمَعُ
إنَّ السيوفَ قواطعٌ بصِقالها ... إلا العيونَ إذا تصدّت تقطعُ

وقوله: [من الطويل]

ولمّا رأى حِبِّي سقامي يزيدُني ... فقال: إلى كم ذا المقالُ يزيْدُ
/٢٩١/ فقُلْتُ: وهل لي صِحّةٌ وسلامةٌ ... وَجَفْناك مرضَى إن ذا لَبَعيدُ

وقوله: [من السريع]

قُلْتُ لمن يَنْتِفُ أصْداغَهُ ... لا يُكرَهُ الريحانُ حول الشقيقْ
واعْتِقْ لِشَعرِ الذّقنِ من نَتْفِها ... فالشيخُ سُنِّيٌّ يحبُّ العتيقْ

وقوله من قصيدٍ: [من الكامل]

والياسمينُ كأنّه من فِضَّةٍ ... قد صيغَ للنُّدمانِ كالصُّلبانِ
ولأَجْلِ ذا قَدْ غَرَّدَ الشُّحْرورُ في ... حُلَلِ السَّوادِ كَحِلْيَةِ الرُّهْبانِ

وقوله: [من البسيط]

بادِرْ إلى فُرَصِ اللّذّاتِ في الغَلَسِ ... واجْلُ المُدامةَ تُغنينا عَن القَبَسِ

فَمِسْكَةُ الليل قَد فتَّت نوافجَها على الرياضِ فأهدتْ أطيبَ النَّفَسِ
ووَجْهُ روضِكَ بَسَّامٌ ونَرْجِسُهُ مُحَدِّقُ الطَّرْفِ لا يخشَى من النَّعَسِ
وإن رأيتَ النَّدى في الأقْحُوانِ بَدا فنَزِّهِ الطَّرْفَ بين الثَّغْرِ واللَّعَسِ

وقوله: [من الكامل]

لا تعجبوا لسُرورِ مَنْ أحْبَبْتُهُ ودمي عليه في المحبّةِ يُسْفَكُ
فَدَمُ الشقيق يسيلُ من وَجَناتِهِ وبِجَنْبِه ثغرُ الأقاحي يَضْحَكُ

وقوله في مثاقف: [من المتقارب]

لَئِنْ شبَّهوا قَدَّه بالغصونِ أو الوَجْهَ بالبَدْرِ خافوا عَلَيْهْ
وأخْطا المشبِّهُ في حقِّ من غدا الغُصْنُ والبدرُ في قَبْضَتَيْهْ

وقوله: [من الطويل]

تتيَّمْت زَهْرَ اللوزِ من أجلِ سَبْقِه يُخبِّرُنا أنَّ الرَّبيْعَ لقادِمُ
وأعْجَبُ ما عايَنْتُهُ مِنْهُ أنَّه يُقطَّعُ من أعضائِهِ وَهْوَ باسِمُ

وقوله في أقْطع: [من الطويل]

وبي أقْطعٌ ما زال يسخو بمالِهِ ومِنْ قاصِديْهِ قطُّ ما رُدَّ سائلُ
/ ٢٩٢/ تناهت يداهُ فاستطال عطاؤها (وعِنْد التَّناهي يَقْصُرُ المتطاوِلُ)

وقولِهِ مُضمِّناً: [من الوافر]

أُحِبُّ الجُحْرَ دون الكُسِّ قصداً ولا أبغي على ذاك ازديادا
ولي نفْسٌ تحِلُّ بِيّ الرّوابي وتأنفُ أن تَحِلَّ بيَ الوِهادا

وقوله[1]: [من السريع]

باكِرْ عروسَ الرَّوضِ واسْتَجْلِها وطَلِّقِ الحُزْنَ ثلاثاً بتاتْ
بِقَهْوةٍ حَلَّت لنا كُلّما حَلّت لآلي القطر جيد النباتْ

وقوله: [من الكامل]

ومُعَقْرِبِ الأصداغِ أسبلَ بُرْقُعاً فَسَبا لكلِّ مُعَقْرِبٍ ومُبَرْقِعِ
قالتْ لواحِظُه لطالب قُبْلَةٍ في خدِّه لا تخشَ قَلْبَ البُرْقُعِ

وقوله[2]: [من الوافر]

بعيشِكَ هاتِها صفراء صرفاً صباحاً واطَّرِح قول النّصُوحِ
فهذي الشمْسُ قد بزغت بعيْنٍ تُغامِزنا على شُرْبِ الصَّبوحِ

(١) الدليل الشافي ٢/ ٧٨١. (٢) النجوم الزاهرة ١١/ ١٢١.

وقوله: [من الكامل]

اشْرَب على الغَيْم الجديْدِ عتيْقا ... وانظر بكأْسِكَ لؤلؤاً وعقيقا
واطْفِ اللهيبَ بكأسٍ راحِك ساعةً ... واحْرِقْ هموَمَكَ بالرَّحيقِ حَريْقا
والحِقْ صبوحَك بالغبوقِ لذاذةً ... ما العيشُ إلاّ صُبحةً وغُبوقا
من كفِّ ساقٍ صاغه مُنْشيْهِ من ... لُطفٍ فَلَمْ تنظُر لديه عقوقا
ساقٍ أَبَغْناهُ العقولَ بكأسِهِ ... فأقام فينا للمَسَرَّةِ سوقا
ثَمِلُ المعاطِفِ قدُّهُ من لِيْنِهِ ... رشقَ القلوبَ بهِ فصارَ رشيقا
وشققْتُ ثوبَ تَصَبُّري مِنْ خدِّه ... لمَّا لَهُ صار الشقيقُ شقيقا
شرِقَتْ لرؤْيته العيونُ بدمْعِها ... وجَرَتْ دماً لما رأتْهُ شريقا
وبريقِه زاد الحُميّا رقّةً ... وبِشَعْرِه زاد البروق بريقا
/٢٩٣/ خَرِسَتْ أساوِرُهُ وأنَّ وشاحُهُ ... فَتَخالُهُ قلباً عليه خفوقا
أرخَى ذوائبَهُ وقال أبَيْنَهُمْ ... فَرْقٌ فقُلْتُ له أراك دقيقا
يجفو الصَّديقُ صديقَهُ في مِثلِهِ ... ولطالما هَجَر الصَّديقُ صديقا
قد جاز في حدِّ الملاحَةِ مِثلَما ... فَضْلُ المؤيَّدِ جاوَزَ العَيُّوقا

ومنهم:

[٢٦٢]

مُحَمّدُ بنُ عليٍّ، الحمويُّ المعروف بالشتـ....(١)

ومنهم:

[٢٦٣]

عُمَرُ بنُ المظفَّرِ بن عُمَرَ بنِ محمّد بن أبي الفوارِسِ بنِ عليٍّ، الورديُّ، أبو حَفْصٍ، زينُ الدين(٢)

أحد القضاة ببلاد حَلَب وفي ذلك قال: [من الكامل]

---

(١) ورد في الأصل هكذا، وبعده بياض بالأصل بمقدار ٤ أسطر.

(٢) عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعرِّي الحلبي الشافعي البكري الصديقي الكندي: فقيه، شاعر، أديب، مؤرخ. باحث في علم النبات. ولد في معرة النعمان بسورية، سنة ٦٩١هـ/ ١٢٩٢م. تفقه على الشرف البارزي، وناب في الحكم في كثير من معاملات حلب، وولي قضاء منبج فتسخطها ورام العود إليها ثم أعرض عن ذلك، وجالس =

قد قيلَ لي قاضٍ وأيُّ فضيلةٍ لاسْم هو المُسْتَثْقَلُ المنقوصُ[(١)]

قُلْتُ: وهذا الورديُّ ذو أدبٍ. حَسبُكَ ما تَشُمُّ من شذاه، وتضمُّ من وَرْدِه تحت قَطْر نداه. وأقمْتُ قبل تَمام هذا التأليفِ مدّةً أسأل عنه الرُكبْانَ، وأتطلَّبُهُ حتى جاءني منه أوائلُ وِرْدٍ في أواخر شعبان، فتحَرَّجْتُ بمراهقة الصيام من إدارة كؤوسه، وتحجَّرتُ في كِتْمانِهِ

= العلماء الأكابر وكان رجلاً صالحاً حسن الخلق، يجله الناس ويحترمون منزلته ومقامه ويقدرون فضله وعلمه، حتى توفي بالطاعون سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م وهو في عشر السبعين بعد أن عمل مقامة سماها «النبا في الوبا». اشتهر بشاعريته الفياضة العالية المفعمة بالسحر والشعر فبرز في مواهبه الشعرية، وهو موضع إعجاب وتقدير كما ظهر في دراساته العلمية، وقد جمع في شعره بين الجودة والجزالة فكان شعره في الذروة العليا، قال التاج السبكي: «له شعر أحلى من السكر المكرر وأغلى قيمة من الجوهر»، وكفى أنه ينظم العلوم فيسكبها شعراً متيناً وقد نظم البهجة الوردية في أكثر من خمسة آلاف بيت أتى على الحاوي الصغير بغالب ألفاظه! فقال ابن حجر: من نظم الفقه بعد ابن الوردي فقد أتعب نفسه، ونظم ملحة الإعراب للحريري واختصر الألفية لابن مالك ونظم أرجوزة في خواص الأحجار والجواهر، إلى غير ذلك من منظوماته الكثيرة، وله مؤلفات ومنظومات كثيرة منها: «ديوان شعر» طبع بتحقيق د. أحمد فوزي الهيب، ط الكويت ١٤٠٧هـ فيه بعض نظمه ونثره، و «تتمة المختصر ـ ط» تاريخ، مجلدان، يعرف بتاريخ ابن الوردي، جعله ذيلاً لتاريخ أبي الفداء وخلاصة له، و«تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة ـ خ» نثر فيه ألفية ابن مالك في النحو، و «الشهاب الثاقب ـ خ» تصوف، و«اللباب في الإعراب» نحو، و«شرح ألفية ابن مالك» نحو، و«شرح ألفية ابن معطي» نحو، و«ألفية ـ ط» في تعبير الأحلام، و«تذكرة الغريب» منظومة في النحو، و «مقامات ـ ط» أدب، و«بهجة الحاوي ـ ط» نظم بها الحاوي الصغير في فقه الشافعية. وتنسب إليه «اللامية» التي أولها: «اعتزل ذكر الأغاني والغزل» ولم تكن في ديوانه، فاضيفت إلى المطبوع منه. وكانت بينه وبين صلاح الدين الصفدي مناقضات شعرية لطيفة وردت في «ألحان السواجع».

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ١١٦ وبغية الوعاة ٣٦٥ وهو فيه «المصري» تصحيف «المعري». وابن شقدة ـ خ والنجوم الزاهرة ١٠/ ٢٤٠ وإعلام النبلاء ٥/ ٣ وآداب اللغة ٣/ ١٩٥ وبدائع الزهور ١/ ١٩٨، وفيه: «وفاته سنة ٧٥٣» والكتبخانة ٤/ ٩٦، وألحان السواجع ٢/ ٤٠ـ ٤١، ولم يذكر في نسبه «عمر» بل قال: «عمر بن مظفر بن محمد بن أبي الفوارس» وBrok انظر فهرسته. وفي دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٣٠٢ شخص آخر ذكره محمد بن شنب وترجمه وترجمه بما خلاصته: «سراج الدين أبو حفص عمر ابن الوردي، فقيه شامي توفي في ذي القعدة ٨٦١ وهو مؤلف كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب ـ المطبوع ـ وليست له قيمة علمية الخ» وذيل الترجمة بمصدرها وهو تاريخ ابن إياس ٢/ ٦٠، شذرات الذهب ٦/ ١٦١، دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٣٠١، أعلام العرب ٢/ ١٦٥ . معجم المطبوعات ٢٨٤ ـ ٢٨٥. تاريخ النبات ١١٩. فهرس مخطوطات الظاهرية ـ فلك ٢١ ـ ٢٢، فهرس مخطوطات أوقاف بغداد ٤/ ١٨٨ ـ ١٨٩. فهرس المخطوطات المصورة ـ القاهرة ـ طب ٣/ ٢/ ٩٢ ـ ٩٣، ١٨٣ ـ ١٨٤. / إكتفاء القنوع ٥٤ ـ ٥٥ ـ ٧٤ ـ ٧٥، ٢٢٦. بروكلمن/ الملحق ٢/ ١٦٢، ١٧٤ ـ ١٧٥. تاريخ الأدب الجغرافي ٢/ ٥٠٠ ـ ٥٠٤. أعلام الحضارة العربية الإسلامية ٤/ ١٥٩. معجم الشعراء للجبوري ٤/ ٩٤ ـ ٩٥.

(١) من بيتين في ديوانه ٥٤.

خوفاً أن يجعل رمضان نهار أكْلِهِ بشعْشَعَةِ شموسِهِ، وقُلْتُ لسابق سحابه: أمسك عنانك الصيِّب، ولمورِد وَرْدِهِ، من أين لك هذا النَّفَسُ الطيِّب، ونَظرتُ إلى مدبجه، وقلتُ: إنك لَلْعَلَمُ الفَرْدُ، ثم التفتُّ إلى أَرَجِه، وقلت: وإنّك ماءُ الورد إن ذَهَب الوَرْدُ. وتحيَّرْتُ هل هو مما أنبتت حَلب أو نصيبينُ، وهل هو مما شحَّ به الشَّحرُ أو دُرٌّ من دارِينَ. ورأيتُ ما يُنْسَبُ إلى الخدِّ الورديّ في ديباجَتِه، وإلى المدام الورديِّ في زُجاجَتِهِ. لا بل هو الوَرْدُ على رَغْمِ المنْكر، وهو المضاعف حُسنُه إن كُرِّر. ثُمَّ قدمْتُ حلبَ أتاني، وعَرضَ عليَّ مـن شِعْرِهِ كُلَّ القِطاف، ورديَّ العطـاف، لا يُشكِّكُ فيـه الممتري / ٢٩٤/ ، ولا يرتاب قبل جفاف النَّدى عن الوَرَقِ أنّه الوَرْدُ الطَّري، فاجتنيت به الورد من غُصْنِهِ، واجْتَلَبتُ الوَرْدَ لكنَّه مما لا يَعُدُّه مرتبط الجياد في حصنه، واجتبيت الورد إلا أنه الأسدُ المقعْقِعُ زئيرُ لَسنِهِ، واجْتَلَيْتُ الوَرْدَ إلاّ أنّه العَنْبَرُ الوَرْدُ في يَد مختزنه، وكدْتُ أستخرج منه ماء الورد إلاّ أنه قد أعْرَقَ، وتكلَّلَ منه بالجوهر مثل لؤلؤ الطّلِّ المفرِّق، وقُلتُ بورِكْتَ من ورديٍّ يعيرُ ثغور العذارى عقودَه المجوهرةَ، وورِدٍ منسوبٍ في نصيبِ نصيبين لأقطَعَتْ أيدي الحوادِثِ من أنسابه شَجَرةً، وظَلَلْتُ أَنشدها ويجتهد الحسود فلا يقدر يجحدها، وطَفِقْتُ أُقَلِّبُ جَنيَّهُ الوَرْديَّ، وأقبِّلُ شفاه وَرْدِهِ، والساقي يتوهَّمُ فيقول تارةً: دَعْ قَدَحِي. وتارة يقول: خلِّ خدِّي، وأجْتَني باكُورته من فرعه المنتمي إلى علي، وأنْشُرُ نشره ورياحه تضُرُّ حاسده الجُعَليَّ. ولو عاصَره ابن قلاقس وعقل، لقال: دعني أتستَّرُ بورَقي، وأختبىء من الأرض في نفقي، وأسْرِقُ من وَشْيِهِ الورديِّ خُضْرَةَ سَرَقي. ولما ادَّعى، وقال الحق: بَنَفْسَجَ صُبْحي، ووردي شفقي، ولو جاء بَكيْراً في أوّل الأوان لما وَسِمَ الأبيوردي في اسْمِهِ بالزِّيادة، ولا كان إلاّ عَبْدَهُ أبو عُبادة، ولكان صنو الصنوبريِّ لا بلْ أبان عَجْزَه على التَّحْقيقِ، وقصورَه فـي وصفْ الرَّوضِ الأنيقِ، وعَرَّفَه ـ وقد ضيّع عمره في وصفِ الرَّوضِ وشقيقه ـ بأنَّ ساعة من الورد بِعُمْرِ الشَّقيق.

وهو مِمَّن ضَرب إلى الفقْهِ بِعِرقٍ، وظَهَر له في النَّحْوِ حِذْق. وولي القضاء وهو له مستحقٌّ. ومن شعره الذي يُقِرُّ له الكلام الحُرُّ بالبَرْقِ. وتسأَلُهُ القرائِحُ المماتِنَةُ الرِّفْقَ، ما أثبته له الفاضِلُ أبو الصفاء خَليْلٌ الصَّفديُّ. ومن خطِّه نَقَلْتُ، وفي أثنائه أبياتٌ لأبي الصفاء ذكرها، واعترض بمثل أثناء الوشاح المُفصَّلِ دُرَرَها، كان قد أنشدَها لقاضينا الوَرْديِّ، فأخذ معناها قسْراً، ورَكَّبَها في صورةٍ أخرى، إلا أنه استزار منها حُلُمَ الطَّيفِ، وأكرَمَ ملقيها لما أتَتْهُ من حَلَب إلى دمشق، وقال يا كرام الورد ضيفٌ.

ومما ذُكرَ للوردي قوله المُستَدْعي يَحثُّ كؤوس المُدام، وكيف / ٢٩٥/ لا، وهي أيّامُ الوردِ في غبوقِ الغَمام. فمنه قوله[(١)]: [من الكامل]

أتـظُـنُّـنـي أُصْـغـي إلـى الـلـوّام ... فـي حُـبِّ مَـنْ ذُلِّـي بـهـا إكـرامـي

---

(١) الأبيات ٢ و٣ و٤ من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٨٧.

فبقدّها وبخدِّها وبثَغْرِها غُصْنٌ وتفاحٌ وحَبُّ غَمامِ
لما تبدَّت بين أترابٍ وَمِنْ سُحُبِ البراقِع لاحَ بَدْرُ تمامِ
ناديْتُ يا قَلْبي ويا طرفي معاً أنا قدْ وَقعْتُ فَفارِقا بِسَلامِ

وقوله[1]: [من الخفيف]

سل وميض البروقِ عن خَفَقاني وعَليْلَ النَّسيْم عن جُثْماني
وَلَهِيْبَ الهجيْرِ عن نارِ قَلْبي وخَفِيَّ الخيالِ عن أجفاني

وقوله[2]: [من الكامل]

إنْ عادَ لَمْعُ البَرْقِ يُخبْرِ عَنْكُمُ وأتى القبولُ مُبَشِّراً بقَبولي
فلأقْدَحَنَّ البَرْقَ من نارِ الحشا ولأخْلَعَنَّ على النُّجومِ نُحولي

وقوله[3]: [من الوافر]

وسودٍ صيّرتْها السُّوْدُ بيضاً فلا تَطْلُب من الأيّام بِيْضا
فَبَعْدَ السُّوْدِ ترجو البِيضَ ظُلْما وقد سَلَّت عليها السُّوَدُ بِيْضا

وقوله[4]: [من البسيط]

انْهَلَّ أدْمُعُها دُرّاً وفي فَمِها دُرٌّ وبينَهُما فَرْقٌ وتِمْثالُ
لأنَّ ذا جامِدٌ في الثغْرِ مُنْتَظِمٌ وذاك مُنْتشِرٌ في الخدِّ سيّالُ

وقوله[5]: [من الخفيف]

جاءنا الوَرْدُ في بديْعِ زمانِ فَقَطَعْناهُ في مُنًى وأمانِ
ونَهَبْنا فيه لذيذَ وِصالٍ وَهَتكْنا فيه عَروسَ الدِّنانِ
وَغَلِطْنا فيه بِبَعْضِ ليالٍ فَخَلَطْنا شعبانَ في رَمَضانِ

وقوله[6]: [من الكامل]

أنَّى لِوَرقاءِ الغَضا تَشْكُوْ النَّوى وَغَدَت مُضاجِعةً قضيبَ البانِ
لوْ طَوَّقَتْ جيداً وَقَدْ خَضَبت يداً وَشَدَتْ بألْحانٍ على عيدانِ

وقوله[7]: [من الكامل]

ومُرنَّحِ الأعْطافِ مهضوم الحشا يهتزُّ من هَيَفٍ بلِينْ قَوام
نمَّ العذارُ على صَحيفةِ خدِّه أنا خائِفٌ من فِتْنَةِ النَّمّامِ

---

(١) لم ترد في ديوانه.
(٢) لم ترد في ديوانه.
(٣) لم ترد في ديوانه.
(٤) لم ترد في ديوانه.
(٥) لم ترد في ديوانه.
(٦) لم ترد في ديوانه.
(٧) لم ترد في ديوانه.

/٢٩٦/ وقوله[1]: [من البسيط]

أحاطَ بالخال فوقَ الخدِّ عذارُه ... لمّا تكوَّنَ في نورٍ ونيرانِ
مكانَ عابِدِ نارٍ فوْقَ وجنَتِه ... وقد غدا راهباً في دَيْرِ شَعْرانِ

وقوله: [من البسيط]

لما رَأَوْا حُسْنَ شاماتٍ بوَجْنَتِه ... وقد نما حولها خافٍ من الزَّغَبِ
قالوا لَقَدْ شانَ شاماتٍ له شعَرٌ ... فقُلْتُ واللهِ ذا من أفْحَشِ الكذِبِ
لكِنَّها نَفَحاتُ المِسْكِ قد نُثِرَتْ ... وَصِيْغَ منثورُ ذاك المسْكِ بالذَّهَبِ

وقوله[2]: [من البسيط]

زَهَتْ عقارِبُ أصداغٍ له مُسِخَتْ ... في نار وجْنَتِه نَمْلاً وما احْتَرقَتْ
حتى إذا اجْتَمَعَتْ عادت بِوَجْنَتِهِ ... حَبابِ مسكٍ على خَدَّيْه واخْترقَتْ

وقوله[3]: [من البسيط]

قَدْ خُطّ في خَدِّه سطرانِ من زَغَبٍ ... فقال لي عاذلي هل عنه سُلوانُ
أما ترى نَمَّ نَبْتٌ فوقَ وَجْنَتِهِ ... فَقُلْتُ ما نَمَّهُ زورٌ وبُهْتانُ
وإنّما كُتِبَتْ كُلُّ المحاسِنِ في ... صحيفةِ الخدِّ والسَّطْرانِ عنوانُ

وقوله[4]: [من البسيط]

لا تحسبوا شَعَراً من فوقِ وَجْنَتِه ... يَشينُ خدّاً صقيلاً راقَ مَنْظَرُهُ
لكنّه سَلَّ من أجفانِ مُقْلَتِهِ ... سَيْفاً فَمُثِّلَ في الخَدَّينِ جَوْهَرُهُ

وقوله[5]: [من البسيط]

كَأنَّ عارِضَهُ في الخدِّ حين نَما ... خَفِيُّ غَيْم بدا في جانبِ الشَّفقِ
أو عَنْبَرُ الخالِ فَوقَ الخدِّ مُحْتَرِقٌ ... دُخَانُه قد علا في خدِّهِ الشَّرَقِ

وقوله[6]: [من الرمل]

بِيَ من لو قال لي مَبْسَمُهُ ... ادْنُ والْثُمْ غِرْتُ أنْ أَلْثُمَهُ
غاب عن عيني نهاراً كاملاً ... ليتني أعْلَمُ من عَلَّمَهُ

وقوله[7]: [من المجتث]

إن جزت سَلْعاً فَسَل عَنْ ... ظَبْيٍ مِنَ الظَّبْيِ أَحْسَنْ
/٢٩٧/ مَكَّنْتُه من فؤادي ... ومُهْجَتي فَتَمَكَّنْ

---

(١) لم ترد في ديوانه.
(٢) لم ترد في ديوانه.
(٣) لم ترد في ديوانه.
(٤) لم ترد في ديوانه.
(٥) لم ترد في ديوانه.
(٦) البيتان في ديوانه ٢٨٧ ـ ٢٨٨.
(٧) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢٩٩.

لا تـطـلُـبـوا فـيـه صـبـري فـالـصَّـبْـرُ أوهـى وأوْهَـنْ
أفـنـيْـتُ فـيـه وجـودي وَلَـسْـتُ أسْـمَـعُ مِـمَّـنْ

وقوله(١): [من السريع]

عَـلِـقْـتُ أعـرابـيَّـةً ريـقُـهـا شَـهْـدٌ ولـي فـيـهـا عـذابٌ مُـذابْ
طـرفـي بـهـا نـبـهـانُ والـرأسُ مِـنْ شَـيْـبـانَ والـعُـذالُ فـيـهـا كـلابْ

وقوله(٢): [من المتقارب]

وأفـشـيـتُ سِـرِّي إلـى صـاحـبـي فَـعُـدْتُ لـه طُـولَ دَهْـرِي ذلـيـلا
فـوا أسـفـاً كـيـف أودعـتُـه لـيـوم الـعـداوةِ سـيـفـاً صـقـيـلا

وقوله(٣): [من مجزوء الرجز]

أنـتـم أحـبّـائـي وَقَـدْ فَـعَـلْـتُـمُ فِـعْـلَ الـعِـدَا
حـتَّـى تَـرَكْـتُـم خَـبَـري لـلـعـاشـقـيـنَ مُـبْـتـدا

وقوله(٤): [من السريع]

إذا مـضـى لـلـمَـرْءِ مـن عُـمْـرِهِ خَـمْـسُـونَ عـاش الـعِـيـشَـة الـسـيّـئـهْ
وإنْ شـكـا قـال لـه دهـرُه أجْـمِـلْ فَـلِـي عِـنْـدَك نِـصْـفُ الـمِـئـهْ

وقوله(٥): [من الرمل]

جـاءنـا مُـلْـتـثِـمـاً مُـكْـتَـتِـمـا فـدعَـوْنـاه لأكْـلٍ وَعَـجِـبْـنـا
مَـدَّ فـي الـسُّـفـرةِ كـفـاً تَـرِفـاً فَـحَـسِـبْـنـا أنَّ فـي الـسُّـفـرةِ جُـبْـنـا

وقوله(٦): [من مجزوء الرجز]

قُـلْـتُ وَقَـدْ عـانَـقْـتُـهُ عـنـدي مـن الـصُّـبْـح قَـلَـقْ
قـال: وهـل يـحْـسُـدُنـا قُـلْـتُ: نَـعَـمْ: قـال: انْـفَـلَـقْ

وقوله(٧): [من السريع]

بـالله يـا مَـعْـشَـر أصـحـابـي اغْـتـنِـمـوا عِـلْـمـي وآدابـي
فـالـشَّـيْـبُ قـد حـلَّ بـرأسـي وقـد أقْـسَـمَ مـا يـرحَـلُ إلا بـي

---

(١) البيتان في ديوانه٣٣١. (٢) البيتان في ديوانه ٣٥٧.

(٣) لم ترد في ديوانه. وسترد مكررة في الصفحة القادمة.

(٤) البيتان في ديوانه٣٤٣. (٥) البيتان في ديوانه ٤٥ و٤٥٣.

(٦) البيتان في ديوانه ٣٣٤ و٤٥٧.

(٧) البيتان في ديوانه ٤١٠.

وقوله[١]: [من الوافر]

وكُنتُ إذا رأيتُ ولو عجوزاً … يُبادِرُ بالقيام على الحَرارَهْ

/٢٩٨/ فأصْبَحَ لا يقومُ لِبَدْرِ تمٍّ … كأنَّ النَّحْسَ قَدْ وَلِيَ الوزاره

وقوله[٢]: [من المنسرح]

رامتْ وصالي فَقُلْتُ لي شُغُلٌ … عن كلِّ خَودٍ تريدُ تلْقاني

قالتْ: كأنَّ الخدودَ كاسِدَةٌ … قُلْتُ كثيراً لِقلّة القاني

وقوله[٣]: [من مجزوء الرجز]

لا تَصْحَبَنَّ أعْوَراً … وإنْ تَناهى زَيْنُهُ

لو كان فيه راحةٌ … ما فارَقَتْه عَيْنُهُ

وقوله[٤]: [من مجزوء الكامل]

لمّا شتَتْ عيني ولَم … تَرفق لتوديع الفتى

أدنيتُها من خدِّهِ … والنارُ فاكِهَةُ الشِّتا

وقوله[٥]: [من السريع]

لما رأى الزهر الشقيق انثنى … منهزماً لم يَستَطِعْ لَمْحَهُ

وقالَ مَن جاءَ؟ فقلنا له: … (جاء شقيقُ عارِضاً رُمْحَهُ)[٦]

وقوله[٧]: [من السريع]

من كان مَرْدوداً بِعَيْبٍ فَقَدْ … رَدَّتْنيَ الغِيْدُ بِعَيْبَيْنِ

الرأسُ واللِّحْيَةُ شابا معاً … عاقَبَني الدّهْرُ بِشَيْبَيْنِ

وقوله[٨]: [من مجزوء الرمل]

دهرُنا أضحى ضَنيناً … باللِّقا حتى ضَنَيْنا

يا ليالي الوَصْلِ عودي … واجْمَعِيْنا أجْمَعِيْنا

وقوله[٩]: [من الرجز]

أنتم أحِبّائي وقد … فَعَلْتُمُ فِعْلَ العِدا

---

(١) البيتان في ديوانه ٢٦٤. (٢) لم ترد في ديوانه. (٣) لم ترد في ديوانه.

(٤) البيتان في ديوانه٢٨٢. (٥) البيتان في ديوانه٢٨١ ـ ٢٨٢.

(٦) صدر بيت وعجزه: «إن بني عمّك فيهم سلاح»، الموشح للمرزباني ٣٩٦ تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر ١٩٦٥م.

(٧) البيتان في ديوانه ٤٦٩. (٨) البيتان في ديوانه ٣٠٠.

(٩) لم ترد في ديوانه. وقد مرّت في الصفحة السابقة.

حــتــى تَــرَكْــتُــم خَــبَــري فــي الــعــالِــمِــيْــن مُــبْــتــدا

وقــولــه(١): [مــن الــســريــع]

وتــاجِــرٍ شــاهَــدْتُ عُــشّــاقَــهُ والــحَــربُ فــيــمــا بــيــنَــهُــمْ ســائِــرُ
قــال: عــلام اقــتَــتَــلــوا هــكــذا قُــلْــتُ: عــلــى عــيــنِــكَ يــا تــاجِــرُ

وقوله(٢): [من الكامل]

مَــرِض الــفــؤادُ وصــحَّ وُدِّي فــيــكُــمُ وأقــام تــذكــاري وَجَــفْــنِــيَ نــازِحُ
إنــســانَ عــيــنــي كــم ســهــادٍ كَــمْ بُــكــا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾(٣)

وقوله(٤): [من البسيط]

يــعــيــبُ شِــعْــرِيَ أقــوامٌ وأعْــذُرُهُــم فــإنَّ شِــعْــرِيَ وَرْدِيٌّ وهُــمْ جُــعَــل
شِعْري وإن كــان ســهــلاً فَهْوَ ذو ثِقَلٍ على حسودِيَ فهو السَّهْلُ والجَبَل

/ ٢٩٩/ وقوله(٥): [من مجزوء الرمل]

الــعــروضــيُّ فــلانٌ إنْ بَــدَتْ مِــنْــه هَــنــاتُ
فَــلَــهُ جــدّاتُ ســوءٍ فــاعِــلاتٌ فــاعِــلاتُ

وقوله(٦): [من السريع]

مَــرَّتْ نِــســاءٌ كــالــظِّــبــا خَــلْــفــهــا أدْهَــمُ يــحــمــيْــهــا عَــن الــكــيْــدِ
قــالــوا لــمــا يَــصْــلُــحُ؟ قُــلــتُ الــظِّــبــا لــلــصَّــيْــدِ، والأدهــمُ لــلــقَــيْــدِ

وقوله وزاده(٧): [من البسيط]

ديــارُ مِــصْــرَ هــي الــدُّنْــيــا وســاكِــنُــهــا هُــمُ الأنــامُ فــقــابِــلْــهُــمْ بِــتَــقْــبِــيْــلِ
يــا مَــن يــبــاهــي بــبــغــدادٍ ودِجْــلَــتِــهــا مِــصْــرٌ مُــقَــدَّمــةٌ والــسُّــرْحُ لــلــنــيــلِ

* * *

آخر السِّفر السادس عشر من كتاب مسالك الأبصار ويتلوه ـ إن شاء الله ـ في السابع عشر ثمَّ لم يَبقَ إلا ذِكْرُ الشُّعَراءِ بالجانبِ الغربيِّ الحَمْدُ للهِ وَحْدَه والصلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمّدٍ خاتم النبيِّين وعلى آلهِ وَصَحْبِهِ أجمعين طالعه وانتفع منه: يحيى بن محمد بن الحسين المدني طالعه أفقر العباد: حليم البغدادي سنة ١٢٠٩ طالعه أفقر عباد الله ربِّي: أحمد خليل الشافعي عفا الله تعالى عنهم سنة ٨٣٤.

* * *

(١) البيتان في ديوانه٣٣٧ و٤٤٤. (٢) البيتان في ديوانه ٣٣٨. (٣) سورة الإنشقاق: الآية ٦.
(٤) البيتان في ديوانه ٣٥٦. (٥) البيتان في ديوانه٣٦٩. (٦) البيتان في ديوانه ٣٧٥.
(٧) البيتان في ديوانه١٤١.

مصادر ومراجع التحقيق

• آداب اللغة العربية: جرجي زيدان، ط مصر ١٩١٣ـ ١٩١٤م.
• الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب ووالمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي، ط ٤/ دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩.
• أعلام الحضارة العربية والإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية: زهير حميدان، ط سورية ١٩٩٥ـ ١٩٩٦م.
• أعلام العرب في العلوم والفنون: عبد الصاحب عمران الدجيلي، ط٢/ النجف ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
• إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: لمحمد راغب بن محمود الطباخ الحلبي، ط حلب ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
• أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين العاملي، ط/ ١ دمشق، ابتداءً من سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م.
• أعيان العصر وأعوان النصر: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: علي أبو زيد وآخرين، ط مركز جمعة الماجد - أبو ظبي، ودار الفكر بدمشق ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
• ألحان السواجع بين البادي والمراجع: للصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: ابراهيم صالح، نشر: دار البشائر - دمشق ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
• الأنساب: لأبي سعد، عبد الكريم بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ) ط دار الجنان - بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
• البابليات: محمد علي اليعقوبي، ط النجف.
• بدائع الزهور في وقائع الدهور: لمحمد بن أحمد بن إياس، ط مصر ١٣١١هـ، استانبول ١٩٣١ و١٩٣٢ وما بعدها، ثم تحقيق: محمد مصطفى - القاهرة ١٩٨٢م.
• البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ط السعادة - مصر ١٣٤٨هـ.
• البداية والنهاية في التاريخ: لابن كثير، ط مصر ١٣٥١ـ ١٣٥٨هـ، وط بيروت ١٩٩١م.
• بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين السيوطي، ط مصر ١٣٢٦هـ، وبتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط البابي الحلبي بمصر ١٩٦٤ـ ١٩٦٥م.
• تاج التراجم: لقاسم بن قطلوبغا الحنفي، ط بغداد.
• تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الزبيدي، ط مصر ١٣٠٦ـ ١٣٠٧هـ، وط الكويت ١٩٦٥ـ ١٩٩٢م.
• تاريخ الادب الجغرافي العربي: أغناطيوس يوليا نوفتش كراتشكو فسكي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، ط لينغراد ١٩٥٧م، ثم ط القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٥م.
• تاريخ الأدب العربي في العراق: عباس العزاوي المحامي، ط بغداد.
• تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام: لشمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط دار الكتاب العربي - بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
• تاريخ بغداد أو مدينة السلام: لأحمد بن علي الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ) ط مصر ١٣٤٩هـ.
• تاريخ ابن الفرات: لمحمد بن عبد الرحيم بن الفرات، ط بيروت ١٩٣٦ـ ١٩٤٢.
• تاريخ مدينة دمشق: للحافظ، أبي القاسم، علي بن الحسن بن عساكر (ت٥٧١هـ) ط دار الفكر - بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
• تاريخ دنيسر: للطبيب أبي حفص عمر بن

الخضر بن اللمش (٥٧٤ـ ٦٤٠هـ) تحقيق: إبراهيم صالح، ط البشائر ـ دمشق ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
• تاريخ ابن الوردي: لزين الدين، عمر بن مظفر الوردي، ط القاهرة ١٢٨٥هـ.
• تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: للسيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ) ط بغداد [دت].
• تتمة يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: لعبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري (ت٤٢٩هـ) شرح وتحقيق: د. مفيد محمد قميحة، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
• ترجمان الأشواق: للشيخ محيي الدين بن العربي، ط دار صادر ـ بيروت ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
• تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: لعبد القادر بدران، ط دمشق ١٣٢٩ ـ ١٣٥١هـ.
• ثمار القلوب: الثعالبي، الظاهر ـ القاهرة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.
• الجواهر المضية في طبقات الحنفية: لعبد القادر بن محمد القرشي، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٣٢هـ.
• حسام الدين الحاجري، حياته وشعره: د.ناظم رشيد شيخو مج آداب المستنصرية ـ بغداد ع١٠ لسنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م ص ٢٥١ـ ٢٧٩
• حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: للحافظ جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
• ابن الحلاوي الموصلي، حياته وشعره مع تحقيق ما وصلنا إلينا منه: بقلم: د. محمد قاسم مصطفى، وعبد الوهاب محمد علي العدواني، مجلة التربية والعلم ـ كلية التربية ـ جامعة الموصل ـ العراق ع٢/ ١٩٨٠م.
• الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة: المنسوب لابن الفوطي، ط بغداد ١٣٥١هـ.
• خريدة العجائب وفريدة الغرائب: لسراج الدين، عمر بن الوردي، ط القاهرة.
• خريد القصر وجريدة العصر، (قسم العراق): للعماد الاصفهاني الكاتب (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد بهجة الأثري، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ثم وزارة الإعلام العراقية ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م ـ ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
• خريدة القصر وجريدة العصر (قسم الشام): للعماد الأصفهاني الكاتب (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: د. شكري فيصل، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.
• خريدة القصر وجريدة العصر (قسم بلاد الفرس): للعماد الأصفهاني الكاتب (ت ٥٩٧هـ) تحقيق: عدنان محمد آل طعمة، ط ايران.
• خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبد القادر بن عمر البغدادي، ط مصر ١٢٩٩هـ، وبتحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط القاهرة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
• دائرة المعارف الإسلامية: نقلها إلى العربية: محمد ثابت الفندي، وأحمد الشنتناوي، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس، ط مصر١٩٣٣ـ ١٩٥٧م.
• الدارس في تاريخ المدارس: لعبد القادر النعيمي الدمشقي، ط المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٦٧ـ ١٣٧٠هـ.
• الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: لابن حجر العسقلاني، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٩٤٥ـ ١٩٥٠م.
• دفتر كتبخانة عاشر أفندي: فهرس خزانة المسمى عاشر أفندي، ط استنبول ١٣٠٦هـ.
• الدليل الشافي على المنهل الصافي: ليوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ) تحقيق: فهيم محمد علوي شلتوت، ط دار الكتب المصرية ١٩٩٨م.
• دمية القصر وعصرة أهل العصر: لعلي بن الحسن الباخرزي (ت٤٦٧هـ) تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط

دار الفكر ـ القاهرة١٩٧١.
• الديارات: لأبي الحسن، علي بن محمد الشابشتي، ط بغداد١٩٥١م، ثم بتحقيق: كوركيس عواد ط بغداد ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
• ديوان الأبيوردي: تحقيق: د. عمر الأسعد، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
• ديوان أسامة بن مرشد: تحقيق: هاشم المناع، دار المنار ـ دبي ١٤١٧هـ.
• ديوان أسامة بن منقذ: تحقيق: د. أحمد أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد، ط مصر [دت].
• ديوان امرىء القيس: تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط دار المعارف بمصر ١٩٦٩م.
• ديوان التلعفري: محمد بن يوسف بن مسعود التلعفري الشيباني (ت٦٧٥هـ)، تحقيق: د. رضا رجب، ط٢/ الينابيع ـ دمشق ٢٠٠٤م.
• ديوان أبي تمّام: شرح وتعليق: د. شاهين عطية، ط الطلاب وشركة الكتاب اللبناني ـ بيروت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.
• ديوان أبي الحسن التهامي: تحقيق: عثمان صالح الفريح، ط دار العلوم ـ الرياض ـ السعودية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
• ديوان حيص بيص شهاب الدين، أبي الفوارس، سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي البغدادي (٤٩٢ـ ٥٧٤هـ): تحقيق: مكي السيد جاسم، وشاكر هادي شكر، ط وزارة الاعلام ـ بغداد ١٩٧٤ـ ١٩٧٥م.
• ديوان ابن الخياط: تحقيق: خليل مردم بك، ط ١٩٥٨.
• ديوان الشهيد ابن زيلاق: دراسة وجمع وتحقيق: د. محمود عبد الرزاق أحمد و د. إبراهيم حمادي ذياب النعيمي، ط بغداد ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
• ديوان ابن الساعاتي بهاء الدين علي بن رستم بن هردوز الخراساني: تحقيق: أنيس المقدسي، مط الأمركانية ـ بيروت ١٩٣٨م.
• ديوان سبط ابن التعاويذي: باعتناء وتصحيح: د.س. مرجليوث، مط المقتطف بمصر ١٩٠٢م.
• ديوان سقط الزند: بشرح وتعليق: د. ن. رضا، ط دار مكتبة الحياة ـ بيروت [دت].
• ديوان الشاب الظريف، شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان التلمساني، تحقيق: شاكر هادي شكر، ط النجف ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
• ديوان الصرصري: تحقيق وتقديم: د. مخيمر صالح، جامعة اليرموك، الاردن ١٩٨٩.
• ديوان الصرصري: دراسة وتحقيق: فراس عبد الرحمن أحمد النجار، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب بجامعة الأنبار ـ العراق ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
• ديوان صفي الدين الحلي: ط دار صادر ـ بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
• ديوان ابن الظهير الإربلي: (٦٠٢ـ ٦٧٧هـ)، جمع وتحقيق: د. ناظم رشيد، ط الموصل ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
• ديوان ابن عربي: للشيخ محيي الدين بن العربي الحاتمي، ط بولاق ١٢٧١هـ/ ١٨٥٥م.
• ديوان عمارة اليمني: شرح وتحقيق: عبد الرحمن يحيى الرياني، وأحمد عبد الرحمن المعلمي، ط دمشق٢٠٠٠م.
• ديوان ابن عنين الدمشقي: تحقيق: خليل مردم بك، ط٢/ دار صادر ـ بيروت.
• ديوان فتيان الشاغوري: (٥٣٠ـ ٦١٥هـ) تحقيق: أحمد الجندي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق [دت].
• ديوان كثير عزّة: جمع وشرح: د. إحسان عباس، دار الثقافة ـ بيروت ١٣٩١هـ/ ١٩٦٦م.
• ديوان المتنبي: دار صادر ـ بيروت [دت].
• ديوان محمد بن يوسف التلعفري: تحقيق وتقديم: د. رضا رجب، ط٢/ دمشق ٢٠٠٤م.
• ديوان ابن المعتز: تحقيق: يونس أحمد السامرائي، ط بيروت ١٩٩٧م.
• ديوان ابن المعلم الواسطي: بخط الشيخ محمد بن طاهر السماوي، نسخته محفوظة لدى مكتبة الإمام الحكيم في النجف ـ العراق برقم ٨٩٣.
• ديوان ابن الوردي: عمر بن المظفر (٧٤٩هـ)

تحقيق: د. أحمد فوزي الهيب، ط دار القلم ـ الكويت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

• ذيل تاريخ دمشق: لابن القلانسي، أبي يعلى حمزة، تحقيق: H.F.Amedroz، ط ليدن ١٩٠٨.

• ذيل مرآة الزمان: لموسى بن محمد اليونيني، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٧٤ وما بعدها.

• الروضتين في أخبار الدولتين: لأبي شامة، ط مصر ١٢٨٧هـ.

• زبدة الحلب في تاريخ حلب: لابن العديم، عمر بن أحمد، تحقيق: د. سامي الدهان، منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية ـ دمشق.

• سبط ابن التعاويذي من شعراء العراق الفحول في القرن السادس للهجرة: بقلم: يوسف يعقوب مسكوني، ط بغداد ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.

• السلوك لمعرفة دول الملوك: لتقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ) تحقيق: محمد مصطفى زيادة، ط مصر ١٩٣٤ـ ١٩٣٩م، ثم ط القاهرة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.

• سير أعلام النبلاء: لشمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) ط مصر، ثم تحقيق: شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد، ط بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ومابعدها.

• شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) ط القاهرة ١٣٥٠ـ ١٣٥١هـ.

• شعراء الحلة: علي الخاقاني، ط النجف.

• شعر بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي: د. حسين علي محفوظ، مج كلية الآداب ـ جامعة بغداد ع ١١/ ١٩٦٨م.

• شعر الخباز البلدي: جمع وتحقيق: صبيح رديف، ط بغداد١٩٧٣.

• شعر صفي الدين الحلي: جواد أحمد علوش، ط بغداد ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.

• شعر ابن الظهير الإربلي: (٦٠٢ـ ٦٧٧هـ) بقية وتنقية: أ. د. عبد الرازق حويزي ط مصر ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

• شعر ابن القيسراني: جمع وتحقيق ودراسة: د. عادل جابر صالح محمد، ط الاردن ـ الزرقاء ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

• شعر مجد الدين بن الظهير الإربلي: (٦٠٢ـ ٦٧٧هـ) جمع وتحقيق ودراسة: د. عبد الرازق حويزي، ط مصر ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

• شعر مجير الدين بن تميم: تحقيق: هلال ناجي، ود. ناظم رشيد، ط بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٩٩م.

• شعر ابن الهبارية: جمع وت٧حقيق: د. محمد فائز سنكري طرابيشي، ط وزارة الثقافة ـ دمشق ١٩٩٧م.

• شعر يوسف بن زبلاق الموصلي: جمع وتحقيق: عباس هاني الجراخ، مجلة الذخائر اللبنانية.

• شعر يوسف بن لؤلؤ الذهبي: (ت٦٨٠هـ) جمع وتحقيق ودراسة: عباس هاني الجراخ، مجلة المورد العراقية مج ٣٢ لسنة٢٠٠٥م/ ١٤٢٦هـ.

• صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، ط مصر، ثم ط دمشق ١٩٨٧.

• طبقات الأطباء والحكماء: لأبي داود، سليمان بن حسان الأندلسي، المعروف بابن جلجل، ط مصر١٩٥٥م.

• طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين السبكي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحي، ط القاهرة١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

• الطليعة من شعراء الشيعة: الشيخ محمد السماوي (١٢٩٢ـ ١٣٧٠هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط دار المؤرخ العربي ـ بيروت ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

• عيون الأنباء في طبقات الأطباء: لابن أبي أصيبعة، ط دار مكتبة الحياة ـ بيروت [دت].

• علي بن الحسن الباخرزي حياته وشعره وديوانه: جمع وتحقيق ودراسة: د. محمد التونجي، ط ليبيا ١٩٧٣م.

• عيون التواريخ: لمحمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ) تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود، ط بغداد.
• الغدير في الكتاب والسنة والأدب: للشيخ عبد الحسيني الأميني، ط النجف.
• الغيث المسجم في شرح لامية العجم: لخليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: فرنسشكه قداره زيدين ـ بيروت.
• فقهاء الفيحاء: هادي كمال الدين، ط بغداد.
• الفلاكة والمفلوكون: للدلجي، ط مصر ١٣٢٢هـ.
• الفهرست: لمحمد بن إسحاق، ابن النديم(ت٣٨٠هـ) تحقيق: رضا تجدّد، ط طهران١٩٧١م.
• الفوائد البهية في تراجم الحنفية: لمحمد بن عبد الحي اللكنوي، ط مصر ١٣٢٤هـ.
• الفهرس التمهيدي للمخطوطات المصورة: أصدرته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية بمصر (طبع على الاستنسل) ١٩٤٨.
• فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مط السعادة بمصر ١٩٥١.
• قلائد الجمان في فرائد شعراء الزمان: لابن الشعّار الموصلي(ت٦٥٤هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
• الكامل في التاريخ: لابن الأثير، عز الدين، أبي الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ) ط دار صادر ـ بيروت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
• كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب آلبي، ط استنبول١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م.
• لباب الآداب: للأمير أسامة بن منقذ(٤٨٨ـ ٥٨٤هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مط الرحمانية بمصر ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م.
• لسان الميزان: لابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت٨٥٢هـ)ط حيدر آباد ـ الدكن١٣٣١هـ.
• ما لم ينشر من شعر الشاب الظريف: شمس الدين، محمد بن عفيف الدين التلمساني، تحقيق: شاكر هادي شكر، مج المورد البغدادية مج٧ ع٣/ ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
• مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق: مج ٧/ ٣٦، مج٢٥/ ٥٧٨.
• مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: لعفيف الدين، أبي محمد، عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ) ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٣٨هـ/ ، وط أدوارد مرقس ـ اللاذقية.
• مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: لشمس الدين، يوسف بن قزأوغلي، سبط ابن الجوزي، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.
• المرقصات والمطربات: لابن سعيد الأندلسي المغربي، ط دار حمد ومحيو، وبتحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، ود. عبد الحميد هنداوي، ط دار الفضيلة ـ القاهرة٢٠٠٢م.
• مطالع البدور في منازل السرور: علي بن عبد الله النبهاني الغزولي الدمشقي (ت ٨٥١هـ) ط مصر ١٢٩٩ـ ١٣٠٠هـ.
• معاهد التنصيص: لعبد الرحمن العباسي: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط القاهرة١٩٤٧م.
• معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): لياقوت الحموي الرومي (ت٦٢٦هـ) ط البابي الحلبي، بمصر [دت] ثم بتحقيق: د. إحسان عباس، ط بيروت١٩٩٣م.
• معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى عام٢٠٠٢م: كامل سلمان الجبوري، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
• معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى عام ٢٠٠٢م: كامل سلمان الجبوري، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
• مفتاح السعادة ومصباح السيادة: لطاش كبري زاده، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٢٩هـ.

• مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب: لابن واصل جمال الدين، أبي عبد الله، محمد بن سالم بن نصر الله (ت ٦٩٧هـ)، ط مصر ١٩٥٣ـ ١٩٥٧، ثم بتحقيق: جمال الدين الشيّال، ط القاهرة ١٩٥٣ـ ١٩٦٠م، وتحقيق: حسنين محمد ربيع، ط القاهرة ١٩٧٢ـ ١٩٧٧م.

• المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لأبي الفرج، ابن الجوزي، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٥٧هـ، ثم ط دار الكتب العلمية ـ بيروت.

•المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: ليوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ) لعدة محققين، ط دار الكتب المصرية ١٩٩٨ وما بعدها.

• المنهج الأحمد في طبقات الإمام أحمد: لعبد الرحمن بن محمد العمري العليمي.

• المؤتلف والمختلف: أبو القاسم، الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي(ت٣٧٠م) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط البابي الحلبي ـ القاهرة١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

• موسوعة أعلام الحلة: سعد الحداد، ط النجف.

• الموسوعة الموجزة: لحسان بدر الدين الكاتب، ط دمشق ١٩٧١ وما بعدها.

• موفق الدين القاسم بن أبي الحديد: حياته وشعره (ت٦٥٦هـ)، عباس هاني الآراخ، ط الينابيع ـ دمشق ٢٠٠٦.

• النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لأبي المحاسن، يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ) ط دار الكتب المصرية ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

• نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر: لضياء الدين، يوسف بن يحيى الحسني اليمني الصنعاني (ت١١٢١هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط دار المؤرخ العربي ـ بيروت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

• نفح الطيب من غضن الأندلس الطيب: للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر ـ بيروت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

• النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية: لعمارة بن أبي الحسن الحكمي اليمني، تصحيح: هرتويغ درنبرغ، ط مدينة شالون١٨٩٧م.

• نكت الهميان في نكت العميان: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) مط الجمالية بمصر ١٣٢٩هـ/ ١٩١١هـ.

• هدية العارفين في أسماء المؤلفين وأثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، ط استانبول ١٩٥١ـ ١٩٥٥م.

• الوافي بالوفيات: صلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي، حققه: عدد من المحققين، ط المستشرقين ـ بيروت.

• وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لشمس الدين، أحمد بن خلكان(ت٦٨١هـ) ط مصر ١٣١٠هـ، ثم بتحقيق: د. إحسان عباس ط، دار صادر ـ بيروت [دت].

• يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: لعبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري (ت٤٢٩هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط دار الفكر ـ بيروت.

* * *

فهرس المحتويات